(فهرسة الجزء الثانى من حاشية الجمل على الجلالين)

الجزء الثاني من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
تاليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله
تعالى به
امين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الانعام مكية)

سورة الانعام مكية
الا وماقدروا الله

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثناعشر ألف ملك وهى وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سدّ ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرّات ثم خرّ ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الانعام الى قوله ويعلم ماتكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى فى قلبه شيأ ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش فى ظلى يوم لا ظلّ الا ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدى وأنا ربك

اه قرطبى وفى الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثانى أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فى ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أى الحمد اللغوى الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشرى فى الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره فى ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أى ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصطلاحى فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخى (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله أوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة فى الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به أى بما ذكر من ثبوت الحمد لله أى ان الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخى (قوله قاله الشيخ) أى قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل الى آخر العبارة اه (قوله الذى خلق السموات والارض) قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضى ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح فى أن بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتى ايضاحه اه كرخى (قوله أى كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخى (قوله لكثرة أسبابها) أى محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أى ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهى قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفى البيضاوى وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها وفى شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة أسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمانى وانما هى للتراخى بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشرى فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون

الآيات الثلاث والاقل تعالوا
الآيات الثلاث وهى مائة
وخمس أوست وستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد)
وهو الوصف بالجميل ثابت (لله)
وهل المراد الاعلام بذلك
للايمان به أو الثناء به أوهما
احتمالات أفيدها الثالث قاله
الشيخ فى سورة الكهف (الذى
خلق السموات والارض)
خصهما بالذكر لانهما أعظم
المخلوقات للناظرين (وجعل)
خلق (الظلمات والنور) أى
كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة
أسبابها وهذا من دلائل
وحدانيته (ثم الذين كفروا)
مع قيام هذا الدليل

استبعاد أن يمتروا بعدما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اهـ سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ و يجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفى الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أى يعدلون عن ربهم الى غيره والثانى أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أى ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اهـ سمين (قوله هو الذى خلقكم من طين) أى من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم اهـ خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار الى قول الاكثران فى الكلام حذف مضاف وهو ماقدره ومن لابتداء الغاية لانه أخذ ترابه من وجه الارض أحمرها وأبيضها وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صوّر منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة فى ازاحة الاشتباه والالتباس مع مافيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هى ان كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا للكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوى وغيره الى أنه لاحذف وان الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر مامن مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ماذكر من خلق السموات والارض من أوضحها وأظهرها كما ورد فى قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤن أنفسهم أعرف وبالتعامى عن الحجة النيرة أقبح اهـ كرخى (قوله ثم قضى أجلا) أى كتبه وقدره والاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والأجل الثانى من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث فى أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد فى أجل البعث وذلك قوله تعالى ومايعمر من معمر ولا ينقص من عمره الافى كتاب اهـ خازن وفى السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزمانى على أصلها لان ذلك متأخر عن الخلق وهى صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهى للترتيب فى الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اهـ (قوله وأجل مسمى مضروب) أى مقدر عنده لاعلم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم فى الجملة فلذلك أضاف الثانى اليه دون الاول اهـ شيخنا (قوله تشكون فى البعث) يشير به الى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اهـ كرخى (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله فى السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذى تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح الى هذا اهـ شيخنا وفى أبى السعود فى السموات

(بربهم يعدلون) يسوون غيره فى العبادة (هو الذى خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (فى السموات وفى الارض يعلم سركم

متعلق

متعلق بالمعنى الوصفى الذى ينبئ عنه الاسم الجليل امّا باعتبار أصل اشتقاقه وامّا باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أنّ الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوى بل بمجرد ملاحظة أحد المعانى المذكورة فى ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد فى قوله أسد علىّ الخ ما اشتهر به من وصف الجراءة اهـ وفى الكرخىّ فى السموات وفى الارض متعلق بالمعنى الوصفى الذى يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم فى طيئ على تضمين معنى الجود الذى اشتهر به كأنك قلت هو جواد فى طيئ ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازانى شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شئ منه اهـ وفى السمين قوله وهو الله فى السموات وفى الارض فى هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها فى اثنى عشر وجها وذلك أنّ هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثانى انه ضمير القصة قاله أبو علىّ قال الشيخ وانما فرّ الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى آخرها فصار فى الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفى السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود فى السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشرىّ قال الزمخشرىّ فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الاقوال وأكثرها احراز الفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الارض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيى والمميت فى السموات وفى الارض كما تقول زيد السلطان فى الشأم والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهى الذى يولى ويعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانهما زعما انّ فى السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرّح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان فى السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان علما لانّ العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثانى أنّ فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدّره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدّا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه انّ الكلام

تمّ عندقوله وهوا لله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهوسرّكم وجهركم أى يعلم سرّكم وجهركم فيهما وهذاضعيف جدّا لمافيه من تقديم معمول المصدرعليه وقدعرفت مافيه الوجه الرابع أنّ الكلام تمّ أيضاعنــد الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذاظاهر و يعلم على هــذين الوجهين مستأنف الخ عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة اذذكر علمه بالسرّ مغن عن الجهر أى لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجلّ بماذكر خاصة مع شموله لجميع مافيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اه كرخى (قوله و يعلم ماتكسبون) يعنى من خير ومن شرّ بقى فى الآية سؤال وهوأنّ الكسب امّا أن يكون من أعمال القلوب وهوالمسمى بالسرّ أومن أعمال الجوارح وهوالمسمى بالجهر فالافعال لاتخرج عن هذين النوعين يعنى السرّ والجهر فقوله و يعلم ماتكسبون يقتضى عطف الشئ على نفسه وذلك غيرجائز فمامعنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ماتكسبون على مايستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه ولايجوز حمله على نفس الكسب والالزم عطف الشئ على نفسه ذكره الامام فخرالدين اه خازن (قوله وماتأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد مابين فى الآية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفى الآية الثانية امتراءهم فى البعث واعراضهم عن بعض آياته ومانافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أوللدلالة على الاستمرار التجددى ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل مااجترؤا عليه فى حقها والمرادبها امّا الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ماينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التى من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بمافصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الاكانوا عنها معرضين أى على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأمّا الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية التى من جملتها ماذكر من جلائل شؤنه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكوّنها اه أبو السعود (قوله الاكانوا عنها) هذه الجملة الكونية فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير فى تأتيهم والثانى أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضى المعنى لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم انّ الفعل الماضى لايقع بعدالا الا بأحد شرطين امّاوقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أواقترانه بقد نحو مازيد الاقدقام وهذا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبة فى قوله وماتأتيهم

(وجهركم) ماتسرون وما
تجهرون به بينكم (ويعلم
ماتكسبون) تعملون من خير
وشرّ (وماتأتيهم) أى أهل مكة
(من) زائدة (آية من آيات
ربهم) من القرآن (الا كانوا
عنها معرضين

فقدكذبوا بالحق) بالقرآن (لما
جاءهم فسوف يأتيهم أنباء)
عواقب (ما كانوا به يستهزؤن
ألم يروا) فى أسفارهم الى الشام
وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا
(أهلكنا من قبلهم من قرن)
أمة من الامم الماضية (مكناهم)

اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسى ان الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهى عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشرى جواب شرط مقدر أى ان كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الاولى لان المعرض عن الشئ قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخى (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أى بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبا وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفى الكلام حذف أى يأتيهم مضمون الانباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير فى به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أى أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للانباء أى المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبى السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التى نطقت بها آيات الوعيد وفى لفظة الانباء ايذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أى أهل مكة وهذا شروع فى توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح فى اسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أى من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من فى قوله من قرن فللبيان أى بيان كم وهى تمييزها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أى من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه أبو السعود (قوله فى اسفارهم) أى للتجارة وقوله الى الشأم أى فى الصيف والى غير الشأم كاليمن فى الشتاء كما سيأتى فى سورة قريش (قوله من الامم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخى (قوله مكناهم) أى القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا فى المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أى قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما كذبوا الانبياء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناهم فى الارض) عداه بنفسه وقوله ما لم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه فى كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكناله فى الارض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشرى وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام

نحو مكنا ليوسف انا مكناله أولم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال أبو على والجرجانى اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن مالم نمكن تفسيرا لها لكان أوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما فى السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أى أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفى عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعنى أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددنا لهم فى العمر والبسطة فى الاجسام والسعة فى الارزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم) فى ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى وهى حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذى لم نمكن لكم والعائد محذوف أى الذى لم نمكنه لكم والثانى أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أى شيأ لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أى فى الخطاب فى لكم الذى هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أى التى يقتضيها السياق فى قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية مالم نمكن لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر فى علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخى (قوله تجرى من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية كان تجرى مفعولا ثانيا وان جعلناها تحاذية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أى أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أى أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما أهلك أمة انشأ بدلها أخرى اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرنى ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثانى لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر أن الحقيقة هى القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازنى تعيش قرنا

أعطيناهم مكانا (فى الارض) بالقوة والسعة (مالم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين

فعاش

(ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (فى قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا

فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن أبى أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك الزهراوى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبى عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأى الحسن البصرى وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلاثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس فى قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أى أهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز فى الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشئ الذى يكتب من المعانى والالفاظ فقوله فى قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التى كتبت بالفعل لضاع قوله فى قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) فى المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم فى قوله فى رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوى بالورق وهو تفسير بالاخص أيضا والقرطاس فى اللغة أعم منهما ففى المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفى القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفى المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفى القاموس الكاغد القرطاس اه وفى السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أى طلبوه كما سيأتى فى قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفى المختار واقترح عليه شيأ سأله اياه من غير سبق روية اه وفى أبى السعود وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اه (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لانه انفى للشك) أى لان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس ولان الغالب أن اللمس بعد المعاينة اه كرخى (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار فى مقام الاضمار اه (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية فى محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر فى قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا

أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد جاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الاول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا (قوله يصدقه) أي يخبر بأنه صادق في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضى الامر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح الى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا (قوله من اهلاكهم) أي من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم أي مطلوبهم اه شيخنا (قوله أي المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم في قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أي فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت الا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيأ بل يزدادون في الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفي أبي السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي ايثار رجلا على بشرا ايذان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله اذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صور الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفي الشارح في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم اه بيضاوي وفي الكرخي زدناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبني على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه يقال لبست الامر على القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أي ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولوقوعه في صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون

(أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم اذا لم يؤمنوا عند وجود مقترحهم (ولو جعلناه) أي المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم)

على

على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفى الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله ما يلبسون) فى ما قولان أحدهما انها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى وفيه وعيد أيضا لاهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزؤن) ما هذه عبارة عن الشئ المستهزا به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل فى المسبب عنه الذى ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب فى المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء هى عبارة وعن المستهزا به فليتأمل اه شيخنا وفى السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزؤن ويستهزؤن خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والذى يظهر أن الضمير فى به يعود على الرسول الذى يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج فى جملة الرسل وأما على رأى الاخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحيوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا فى الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدى عن أكثر المفسرين ذلك أى عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان عليه السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذى يستهزؤن به وينكرونه اه (قوله قل سيروا فى الارض) أى لتعرفوا أحوال أولئك الامم وقوله ثم انظروا أى تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر فى آثار الهالكين

ما يلبسون) على أنفسهم بأن
يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم
(ولقد استهزئ برسل من قبلك)
فيه تسلية للنبى صلى الله عليه
وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو
العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ
بك (قل) لهم (سيروا فى الارض

لابثم الابعد انتهاء السير الى أماكنهم فالتراخى المفاد بثم من حيث انّ انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما الاظهار مابين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فانّ وجوب السير ليس الالكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء فى قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتى مقصود فى نفسه وأما ماقيل من أنّ الامر الاوّل لاباحة السير للتجارة ونحوها والثانى لايجاب النظر فى آثارهم وثم لتباعد مابين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرّف (**قوله كيف كان عاقبة المكذبين**) كيف خبر مقدّم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لانّ تأنيثها غير حقيقى ولانها فى تأويل المآل والمنتهى فانّ العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ فى ألفاظ تقدّم ذكرها وهى منتهى الشئ ومايصير اليه والعاقبة اذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى فكان عاقبتهما أنهما فى النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهى فى محل نصب على إسقاط الخافض لانّ معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (**قوله من هلاكهم**) بيان للعاقبة (**قوله قل لمن مافى السموات الخ**) هذه حجة قاطعة لايقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدّم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فانّ من استفهامية والمبتدأ ما وهى بمعنى الذى والمعنى قل لمن الذى فى السموات والارض أى استقرّ وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما أمره أن يجيب أوّلا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أوّل من بادر الى الاعتراف بذلك اه سمين (**قوله قل لله**) تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لايتأتى لاحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول اه أبو السعود (**قوله ان لم يقولوه**) أى ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لاجواب غيره الاظهر التفريع أو التعليل أى فلاجواب غيره أولانه لاجواب غيره اه شيخنا (**قوله كتب على نفسه الرحمة**) أى قضى وأوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج انّ الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب على أنها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أمهلكم وأمدّلكم فى العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى انّ الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ قلت واستشهاده بهذه الآية حسن جدًّا وردّ ابن عطية هذا بأنّ قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لاموضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتى القسم والجواب بمحل الاعراب والذى ينبغى فى هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة القسمية لاتعلق لها بما قبلها من حيث

الاعراب

ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن مافى السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لاجواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة)

فضـلا منه وفيـه تلطف فى دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لاريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لايؤمنون وله) تعالى (ماسكن) حل (فى الليل والنهار) أى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما

الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا منه) أى ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اه كرخى (قوله فهم لايؤمنون) ان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس أجيب بأن سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لاسبيل لهم اليه أصلا اه كرخى أى فمعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح التسبب فى قولهم فهم لايؤمنون اه (قوله وله ماسكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أى استقر فيشمل القسمين أوهو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أولان السكون هو الاصل والحركة طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ماسكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أظهرهما انها استئناف اخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقل أى قل هو لله وقل وله ماسكن وما موصولة بمعنى الذى ولايجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الاول لاحذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعديه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لابد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ماسكن وماتحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لاحذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ماذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل ايذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون اشارة الى أنه بمعنى معبودا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به الى ان المراد بالولى المعبود لان الانكار بماذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات)

بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فاتفقت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطر ضد الخبر وهو العجين الذى لم يختمر وكل شئ أعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال اياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام انكارى أى لا ينبغى لى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل انى أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الامة أى فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أى أول فريق أسلم وان تكون موصولة أى أول الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير فى أسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولاتكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى انى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفى السمين قوله ولاتكونن فيه تأويلان أحدهما انه على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وان لا أكون واليه نحا الزمخشرى فانه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل انى أخاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) أى أو بمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لاخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربى استحققت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان

(وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) يرزق لا (قل انى أمرت أن أكون أول من اسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لى (لاتكونن من المشركين) به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

قوله أى عصيان كل كذا بخط المؤلف ولعله سبق قلم وفى أبى السعود أى عصيان كان اه كذا بهامش المؤلف

أحدهما

أحدهما أنهامعترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل انى أخاف عاصيا ربى وفيه نظر اذ المعنى يأباه وأخاف وما فى حيزه خبر لان وان وما فى حيزها فى محل نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله عنه فراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لانه يقتضى أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وان يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى وسوء حال فالضر اما فى النفس كقلة العلم والفضل والعفة واما فى البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله الا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فان محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شئ قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور فى الشرطية الاولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء أى ولا على ايصاله أى الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شئ) أى فالقهر اما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذى لا يعجزه شئ أراده ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيأ فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه اه (قوله مستعليا فوق عباده) أى استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا اشارة الى أن الظرف فى محل الحال وأنه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثانى أنه مرفوع على أنه

(من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أى أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم

خبرثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثانى انه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فانا لانرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر اه خازن (قوله ائتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا أبدل ثانى الهمزين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدا) والاصل شهادة أى شئ أكبر وأى شئ شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز اطلاق الشئ على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شئ لا كسائر الاشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أى الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأى من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأى من حيث المعنى أى انها دالة على الجواب وليست بجواب اه (قوله لا جواب غيره) أى لانه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بينى وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبى صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات فى الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى وقوله بينى وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله على صدقى) أى لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها بقوله وأوحى الى هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبى صلى الله عليه وسلم فى الجواب بقوله الله شهيد بينى وبينكم مع أن ذلك لا يكفى من غيره والاقتصار على ذكر الانذار لما أن الكلام مع الكفار اه كرخى (قوله وأوحى الى الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعنى أن الله يشهد لى بالنبوة لانه أوحى الى هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأنى رسوله اه خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه فى محل نصب عطفا على المنصوب فى لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أى ولانذر الذى بلغه القرآن والثانى أن فى بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذى بلغ الحلم فالعائد هنا مستتر فى الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع فى لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لانذركم به ولينذركم الذى بلغه القرآن اه سمين (قوله أى بلغه القرآن) أى ممن يأتى بعدى الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى وكلمه اه خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت للخبر اذ أصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر

ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أى شئ أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بينى وبينكم) على صدقى (وأوحى الى هذا القرآن لانذركم) يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)

قوله من قوله تعالى الخ هكذا فى نسخة المؤلف ولعل الظاهر منزلة قوله تعالى الخ تأمل اه مصححه

اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أي شيء أكبر شهادة وأن يقول أئنكم لتشهدون ويحتمل أن لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام انكار) أي لا تنبغي ولا تصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أي ان مع الله آلهة أخرى أي بل أجحد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل انما هو اله واحد) أي وبذلك أشهد اه خازن ويجوز في ما هذه وجهان أظهرهما أنها كافة لأن عن عملها وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ واله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لأن وواحد خبرها والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره أبو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدري ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا تكذيب لهم في قولهم أي العرب ان اليهود والنصارى لا يعرفونه روى أن النبي لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه في قوله وأوحي الي هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر في عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله الذين خسروا أنفسهم في محله أربعة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني أنه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا أنفسهم الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يؤدي الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الاول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أي من أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل

استفهام انكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كما يعرفون أبناءهم) منهم (الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به

لفظها وانما لم يجمع ثم فى قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخى (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف أى صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة منى وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك فى حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفى آذانه وقرا فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثانى تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضى الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشئ وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أى جعلته فى كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشئ وأكننته كنا وأكنانا الا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر فى النفس قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة فى القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفى المصباح كننته أكنه من باب رد سترته فى كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالالف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثى والرباعى لغتان فى الستر وفى الاخفاء جميعا واكتن الشئ واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفى آذانهم وقرا) فى المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل فى البعير وأوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحل والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهى موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اه سمين (قوله فلا يسمعونه) أى القرآن (قوله حتى اذا جاؤك) حتى هذه ابتدائية اى تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو فى جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اه شيخنا وفى السمين ويصح أن تكون غائية أيضا وكذا فى الكرخى ونصه حتى اذا جاؤك أى بلغ عنادهم الى أنهم اذا جاؤك فى حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اه كرخى (قوله الا أساطير الاولين) فى المختار والاساطير

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ(أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفى آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الاولين)

قوله والوقار الحل فى هامش نسخة المؤلف لعله الحلم اه

الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر اه وفى السمين وأساطير فيه أقوال أحدها انه جمع لواحد مقدر واختلف فى ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطور وقيل اسطار وقيل اسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثانى أنه جمع جمع فأساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه فى القلة على أسطر وفى الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فأساطير جمع اسطار واسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروى عن الزجاج وهذا ليس بشىء فان اسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشىء لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباييد وشماطيط وظاهر كلام الراغب ان أساطير جمع سطر بفتح الطاء فانه قال وجمع سطر يعنى بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اه (قوله كالاضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اه شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) فى الضميرين أعنى هم وهاء عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذى عاد اليه الضمير المنصوب فى يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثانى ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفى عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبى طالب واتباعه اه سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) فى المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى الثانى فيقال انأيته عنه اه (قوله وقيل نزلت فى أبى طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون عنه يعنى عن اتباعه وعلى الثانى يعنى عن أذاه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وقيل نزلت الخ أشار الى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت فى عمه أبى طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت فى المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبى والحسن والنهى عليه نهى عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر فى الآيات أن الوجه الاول قاله التفتازانى وذلك أن جميع الآيات المتقدمة فى ذم طريقتهم فكذلك ينبغى أن يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم واذا حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعنى به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهى عن أذايته لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه (قوله بالنأى عنه) عبارة أبى السعود بالنهى والنأى انتهت (قوله بذلك) أى باهلاكهم أنفسهم (قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع فى حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم فى الدنيا والخطاب للنبى أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيأ

كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأى عنه (الا أنفسهم) لان ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار

عظيما وهو لامقطعا وحذف الجواب كثير فى التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفى لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضى فاذ باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتى يوم القيامة الا انه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى أنها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم أسمع شيأ فى كلام العرب أوقفت فلانا الا أنى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك هنا لكان عندى حسنا وانما كان حسنا لان تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد الى الدنيا) أى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فاما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدأ مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمنى وما فى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم انهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا انهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار أن بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وأنفق منه فالفعل منصوب باضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم أنا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير

(فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمرا عظيما

قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) فى وعدهم بالايمان (وقالوا) أى منكرو البعث

باليتنا النار دوانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أى باليتنا النار دمع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعنى الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك ان شرط اضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثانى فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب فى التمنى أو استأنفه الا ان المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أى لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعنى من احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين فى التمنى وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أى بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراءة أبى شاذ ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ) أى عما ينبئ عنه التمنى من الايمان أى ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة فى الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اه أبو السعود وعبارة زاده يعنى ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أى ليس الامر كما قالوه من أنهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعنى ان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لاجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمنى لهم اه (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أى الايمان ضجرا لا محبة وارادة له اه كرخى فالتمنى الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمنى الذى أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة فى القرآن لا تكون أبدا اه كرخى (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أى للحكم الازلى به اه كرخى (قوله فى وعدهم بالايمان) أى الذى فى ضمن تمنيهم اه كرخى (قوله وقالوا ان هى) عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هى الخ اه أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هى مستأنفة ليست داخلة فى حيز لو وهى معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشرى الوجهين الاول والاخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لو ردوا

لكفروا واقالوا ان هى الاحياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون فى كل شئ والوجه الاول منقول عن أبى زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم فى الآية بعدها على البعث والاشارة اليه فى قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو فى الآخرة وانكارهم ذلك انما هو فى الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به فى الدار الآخرة غير مناف لانكارهم اياه فى الدنيا اه (قوله ان هى الاحياتنا) ان نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها أى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها فى الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى أبرزوها محصورة فى نفى واثبات وهى ضمير مبهم يفسره خبره أى لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التى يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله اذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما انه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثانى انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدى سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشرى اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئنافية فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق والثانى أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس فى القيامة مواقف ففى موقف يعترفون بما ينكرونه فى الدنيا وفى موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله انه لحق) نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله اه كرخى فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به فى الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به فى الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أى لا للخسران لان خسرانهم لا غاية له أى ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادى الساعة سمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) فى نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر فى موضع الحال من فاعل جاءتهم أى مباغتة أو من مفعوله أى مبغوتين الثانى انها مصدر على غير المصدر لان معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث انها منصوبة بفعل محذوف من

(ان) ما (هى) أى الحياة (الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة

لفظها

انظهما أى تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اهـ سمين (قوله هى شدة التألم) أى شدة التلهف والتحسر على مافات وقوله فاحضرى ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اهـ شيخنا وفى السمين قوله ياحسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله ياويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اهـ (قوله على مافرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبى السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا ياحسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدا ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل مالا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلمسوه بأيديهم لان اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر فى الاصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيأ ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يتحمل اعباء ماقلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الاصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به فى ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اهـ سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله بأن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شئ صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طال ماركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طال ماركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب مايلقون بين بعده حال تينك الحياتين فى أنفسهما واللعب مايشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل اهـ أبو السعود (قوله أى الاشتغال بها) يشير به الى تقدير مضاف أى ما أشغالها وأعمالها وقوله

(قالوا ياحسرتنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (على مافرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (الاساء) بئس (مايزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحيوة الدنيا) أى الاشتغال بها (الا لعب ولهو) وأما الطاعات ومايعين عليها فمن أمور الآخرة

وأما الطاعات الى آخره جواب عما يرد على الحصر من ان بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهى الطاعات وحاصل الجواب انها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقى اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أى التى هى محل الحياة الاخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين . (قوله وفى قراءة ولدار الآخرة) أى بالاضافة وفى هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربى التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربى وحسن ذلك أيضا فى الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد فى ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشئ لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثانى وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأوردوا ما قدمته من الامثلة قال الفراء هى اضافة الشئ الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت فى مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما أجمع عليه فى يوسف ولدار الآخرة خير وفى مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) أى خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أى ويكون فيه التفات (قوله ذلك) أى ان الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان انه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام فى حيزها واسم ان ضمير الشان وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من احزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر

(وللدار الآخرة) وفى قراءة
ولدار الآخرة أى الجنة (خير
للذين يتقون) الشرك (أفلا
يعقلون) بالتاء والياء ذلك
فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم
انه) أى الشأن (ليحزنك الذى
يقولون) لك من التكذيب
(فانهم لا يكذبونك)

نعلم

في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده

تعلم ماتفعل ووجه التعليل بان التكذيب في الحقيقة لي وأنا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل أن يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم اه شهاب وفي السمين وقال الزمخشري المعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله لانك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وانما أهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه (قوله في السر) دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ماقاله وحاصل الدفع ان المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالامرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ماجاء به وعن علي رضي الله عنه ان أبا جهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به اه من الخازن (قوله أي لا ينسبونك الى الكذب) أشار بهذا الى أن الهمزة على هذه القراءة التي هي من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخي الهمزة للمصادفة أي لا يلفونك كاذبا أي لا يصادفونك أو للنسبة أي لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا أو للتعدية أي لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل احد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفي ما في القلب ثباته أو اثبات ما في القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبي) وذلك لان عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلامة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أي على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها انه عطف على قوله كذبت أي كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثاني انه معطوف على فصبروا أي فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد الهمزة من آذى يؤذي رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اه سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر ان هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين (قوله ولا مبدل

لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ماينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلى من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لانفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التى من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة فى حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات أن لايغالبه أحد فى فعل من الافعال ولايقع منه تعالى خلف فى قول من الاقوال اه أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) جملة قسمية جىء بها لتحقيق مامنحوا من النصر وتأكيد ما فى ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ماذكر من تكذيب الامم وماترتب عليه من الامور والجار والمجرور فى محل رفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه أى بعض نبإ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبإ المرسلين كما مر فى تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد التى واللتيا وعلى الثانى جميع ماجرى بينهم وبين أممهم على ماينبئ عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل فى محل النصب على الحالية من المستكن فى جاء العائد الى مايفهم من الجملة السابقة أى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين انتهى أبو السعود فقول الجلال مايسكن به قلبك حل معنى لاحل اعراب اه (قوله وان كان كبر عليك اعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه أمر لامحيد عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة فى محل نصب على انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذى هو ضمير الشأن ولاحاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية فى محل النصب على انها خبر لكان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه أبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولاتقلبه ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها على المضى لاتقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال اه كرخى وسبب نزول هذه الآية ان الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من قريش فقالوا يامحمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا فى ايمانهم فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله فان استطعت الخ) شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم الى ماسألوه اقتراحا فان استطعت الى آخره اه أبو السعود (قوله ان تبتغى) أى تطلب

(ولقد جاءك من نبإ المرسلين) مايسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت أن تبتغى نفقا) ثم

سربا (في الارض أو سلما) مصعدا (في السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار

هذا معناه الاصلي والمراد هنا تخذ والتعبير بالابتغاء للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وترامبه الى حيث لو قدران يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم مالا يخفى اه أبو السعود (قوله سربا) أي تنفذ فيه الى جوف الارض اه أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض وأصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يدقق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغي أي وأنت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك أي سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) أي من تحت الارض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا ففيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤنه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله بذلك) أي بانه لو أراد ايمانهم لآمنوا أي بأن ما أراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تقرير لما مر من ان على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه

أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها انها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي انما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا أن هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا أن يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اه كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء لآية اه أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شئ من الآيات عنادا منهم اه كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جري العادة اه كرخي (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشي في الارض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اه شيخنا (قوله الأمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دواب ولا طيور الا أمم أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب

على

(والموتى) أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع (يبعثهم الله) في الآخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشي (في الارض ولا طائر يطير) في الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم)

على الارض أو يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما ان الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اه خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي انها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي أن الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله اثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبت في القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج اليه المكلفون اه (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الامم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير به الى انه عائد على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة ما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اه كرخي (قوله للجماء) أي فاقدة القرون اه مختار وفي المصباح وجمت الشاة جمما من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أي الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيأ باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن في الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول

في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام

المثبتة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعهما شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقهما به اه أبو السعود (قوله اخبرونى) استعمال أرأيت فى الاخبار مجاز أى اخبرونى عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو ابصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب قال أبو حيان فى النهر ومذهب البصريين ان التاء هى الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائى ان الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الاول ومذهب الفراء ان التاء هى حرف خطاب كهى فى أنت وان أداة الخطاب بعده هى فى موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى اخبرنى ان يتعدى تعديته لان اخبرنى يتعدى بعن تقول اخبرنى عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية هى فى موضع المفعول الثانى كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فابمعنى أى شئ مبتدأ وصنع فى موضع الخبر والمفعولان فى هذه الآية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أى العذاب لان المسئلة من باب تنازع عاملين رأى وأتى فى معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى وأضمر فى الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثانى لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهى قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف فى أرأيتكم مقدر وتقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائى أمران أحدهما أن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيهما انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى لان كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما حسنا رأيت ان اذكره فانه متين نافع قال للعرب فى أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتصرف تصرف سائر الافعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثنى وتجمع فتقول أرأيتما كما أرأيتموكم أرأيتنكن والمعنى الآخر أن تقول أرأيتك وأنت تريد معنى اخبرنى كقولك أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل أى أخبرنى وتترك التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها فى الكاف وتركوا التاء فى التذكير والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اه واعلم أن الناس اختلفوا فى الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب فى نحو أرأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول أول والجملة بعده فى محل نصب سادة مسد المفعول

(قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) اخبرونى

الثانى

(ان أتاكم عذاب الله) في الدنيا
(أو أتتكم الساعة)

الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك وقال الاخفش انه لابد بعد أرأيت التي بمعنى اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لان اخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيدا على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها اه انتهى سمين (قوله ان أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشري بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه أن يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثاني انه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث انه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس انه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول اخبرني

عن زيد ان جاءك ماتصنع به أى ان جاءك فاخبرنى عنه فحذف الجواب لدلالة اخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم ان فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ماتقدم عليه وهذا مااختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادّعى انه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله ان أتاكم أو أتتكم (قوله أغير الله تدعون) تقديره أالها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ماحل بكم اه من أبي حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل اياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ماتدعون اليه) أى الذى تدعونه اليه أى الى كشفه أشار الى هذا المضاف المحذوف بقوله ان يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى اليه أى يكشف ماتدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون الى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ماقبله عليه أى ان شاء ان يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أى انها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على ان لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أولا اه سمين (قوله وتنسون ماتشركون) الظاهر فى ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ماعبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض والعائد محذوف أى ماتشركونه مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء وفى المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لامذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجى بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) اذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض ومادخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم ان حرف التحضيض مع الماضى يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك الى ان التحضيض بمعنى النفى اه شيخنا وفى الكرخى ومعناه نفى التضرع كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضى أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا

القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لاغيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ماتدعون اليه) ان يكشفه عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) يكشفه (وتنسون) تتركون (ماتشركون) معه من الاصنام فلاتدعونه (ولقد أرسلنا الى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولونفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع زمن ثم قال التفتازانى وذلك انما يجب اذا لم يكن له فى ترك الفعل عذر ومانع عنه اهـ (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أى فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أى استمرت على ما هى عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اهـ أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اهـ شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به الى ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبنى على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه فى معنى النفى كما مرت الاشارة اليه اهـ كرخى (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو الظاهر أنها داخلة فى حيز الاستدراك فهى نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشرى فانه قال لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما فى قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية أى الذى كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أى زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله فأصروا عليها) أى ولم يخطروا ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لاجلها اهـ أبو السعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذوا فى حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل أى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اهـ أبو السعود (قوله فاذا هم مبلسون) اذا هى الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرآسى انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدا أى ابلسوا فى مكان اقامتهم أو فى زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم فى موضعه وانه هل هو أعجمى أم لا اهـ سمين وفى الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس اهـ وفى المختار ابلس من رحمة الله أى يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان اذا سكت غما اهـ (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أى أصله قاله الاصمعى وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أى سقط خلفه اهـ سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به الى ان المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالمزدم

(ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصى فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شئ) من النعم استدراجا لهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بأن استؤصلوا

العادى اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال
الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم
نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن
آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ربهم اذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله
رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك
أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم ان أخذ الله) المفعول الاول
محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذهما الله والجملة الاستفهامية فى موضع
المفعول الثانى وقد تقدم ان الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو
ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لان التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد
بالاتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع فى التاء لئلا يلتبس
ولو جيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الابصار مفهوم مما تقدم
فى البقرة اه سمين (قوله من اله غير الله) أى أى فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم
فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الانسب تقديمه هنا بأن يقول من اله غير الله
بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء فى به تعود على الجميع
ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخى (قوله
انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات
الباهرة أى انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب الى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون
عطف على نصرف داخل فى حكمه وهو العمدة فى التعجيب اه أبو السعود أى هو محط
التعجيب وفى السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال أو التشبيه
بالظرف وهى معلقة لانظر فهى فى محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم
ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشئ صدفا وصدوفا أى أعرض اه وفى
المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل
أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم فى عذاب الله فأعملنا الثانى وأضمرنا فى الاول على قياس
ما سبق والمفعول الثانى جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير
ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضى من ان المراد بالبغتة العذاب الذى يأتيهم فجأة
من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذى يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى
لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون
بقدومه لم يكن جهرة اه كرخى (قوله الكافرون) أشار به الى أن المراد هلاك سخط
وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة اه كرخى
والاستفهام بمعنى النفى ولذلك دخلته الا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله
وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق
وتحقيق لما فى عهدة الرسل واظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة

(والحمد لله رب العالمين) على
نصر الرسل واهلاك الكافرين
(قل) لاهل مكة (أرأيتم)
أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم)
أصمكم (وأبصاركم) أعماكم
(وختم) طبع (على قلوبكم) فلا
تعرفون شيأ (من اله غير الله يأتيكم
به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر
كيف نصرف) نبين (الآيات)
الدلالات على وحدانيتنا
(ثم هم يصدفون) يعرضون
عنها فلا يؤمنون (قل) لهم
(أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله
بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا
(هل يهلك الا القوم الظالمون)
الكافرون أى ما يهلك الا هم
(وما نرسل المرسلين الا مبشرين)
من آمن بالجنة (ومنذرين)
من كفر بالنار

(فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى

أصلا اه أبو السعود وفى السمين قوله الامبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفى هذه الحال معنى العلية أى لم نرسلهم لان تقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز فى من أن تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء فى جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثانى لا محل للاولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد فى آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع فى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها فى قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أى بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أى بفوات الثواب وقوله فى الآخرة راجع للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكانه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أى قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أى لا ادعى ان خزائن مقدوراته مفوضة الىّ أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علىّ نزول الآيات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأنى وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندى اى لا ادعى أيضا انى أعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما ولا أقول لكم انى ملك حتى تكلفونى من الامور الخارقة للعادة مالا يطيقه البشر كالرقىّ فى السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى أمرى والمعنى انى لا أدعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لا تعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الىّ اه أبو السعود وفى الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبىّ صلى الله عليه وسلم يعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندى خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندى خزائن الله جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لا تناله الايدى والمعنى ليس عندى خزائن الرزق فاعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبىّ صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع عيشنا ويغنى فقرنا فاخبر ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدى ولا أعلم الغيب يعنى فأخبركم بما مضى وما سيقع فى المستقبل وذلك انهم قالوا له اخبرنا بمصالحنا ومضارّنا فى المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضارّ فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم انى ملك وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ويتزوج النساء فاجابهم بقوله ولا أقول لكم انى ملك لان الملك يقدر على مالا يقدر عليه البشر ويشاهد مالا يشاهدون فلست أقول شيأ من ذلك ولا ادعيه فتنكرون قولى وتجحدون

أمرى وانما نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات العظام ان أتبع الا ما يوحى الى يعنى ما أخبركم الا بوحى من الله أنزله على ومعنى الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمهم انه لا يملك خزائن الله التى منها يرزق ويعطى وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من غيب فانما هو يوحى الله اليه اه (قوله خزائن الله) أى الامكنة التى يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندى باعادة النافى كما أشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) أى من جنس الملائكة فاقدر على ترك الاكل مثلا اه كرخى (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أى الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفى أى أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفى والا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفى وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا فى جواب النفى كما يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفى كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفى وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشمونى واحترز بفاء الجواب عن الفاء التى لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكى لرسوله ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهى محل الخوف) أى المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قوله الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهى فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لاشيأ من أعراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قارى (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أى فى دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التيمى وعتبة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين

كعمار

خزائن الله) التى منها يرزق (ولا أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح الى (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لاشيأ من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم

قوله التيمى وعتبة بهامش نسخة المؤلف صوابه التميمى وعيينة كما فى أبى السعود اه

كعماربن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يارسول الله لو جلست
فى صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها
رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبى ما أنا بطارد
المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك
فنستحى أن ترانامع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد
معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل
جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو
يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد أن يقوم قام وتركنا
فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبتنا
تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ماعليك
من حسابهم من شئ) هذا بمنزلة التعليل يعنى لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل
ماعليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله اه خازن وقوله
ومامن حسابك عليهم من شئ هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا
وفى السمين قوله ماعليك من حسابهم من شئ ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة
للخبر فيكون عليك فى محل النصب على أنه خبرها عند من يجوز اعمالها فى الخبر المقدم
اذا كان ظرفا أو حرف جر وأما اذا كانت تميمية أو منعنا اعمالها فى الخبر المقدم مطلقا كان
عليك فى محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شئ زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا
من تبعيضية وهى فى محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شئ لانها لو تأخرت عنه
لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف
والعامل فى الحال الاستقرار فى عليك ويجوز أن يكون من شئ فى محل رفع بالفاعلية
ورافعه عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال أيضا من شئ والعامل فيها الاستقرار
والتقدير ما استقر عليك شئ من حسابهم وقوله ومامن حسابك عليهم من شئ كالذى
قبله الا أنه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب
على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوى وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على
العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقديمها
على العامل المعنوى أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا
لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه
صلى الله عليه وسلم فى الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان
التركيب وما عليهم من حسابك من شئ فتقدم المجرور بعلى كما قدمته فى الاولى لكنه عدل
عن ذلك لما تقدم وفى هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم
عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشرى بعد كلام قدمه فى معنى التفسير فان
قلت أما كفى قوله ماعليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه ومامن حسابك عليهم من شئ
قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة

(ماعليك من حسابهم من زائدة (نحي)

وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى المبتدا (قوله ان كان باطنهم غير مرضى) أى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعباداتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالاكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفى بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفى المسبب بانتفاء سببه وانوضح ذلك فى مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النهى فانما يريدون المعنى الاول دون الثانى والثانى أن يكون منصوبا على جواب النهى وأما قوله فتكون ففى نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشرى ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثانى من وجهى النصب أنه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف فى محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق أخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول فى الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثانى انها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أى الشرفاء) أى الذين هم البعض الاول وقوله منكرين أى فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل

ان كان باطنهم غير مرضى (ومامن حسابك عليهم من شى فتطردهم) جواب النفى (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه

فى ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة واغمار ح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد أداة يغلب ايلاء الفعل لها والثانى انه مرفوع المحل على انه مبتدا والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله الا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أى من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله باعلم بالشاكرين الفرق بين البائين أن الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود واذا منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدا وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية أمر أن يبدأهم به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والا فالسنة انه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه سلامه تعالى عليهم اكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أمورا ثلاثة اه شيخنا (قوله انه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل ان القراآت ثلاثة وكلها سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاث فى المتواتر فأما القراءة الاولى ففتح الاولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شئ من شئ والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف أى عليه انه من عمل الخ والثالث انها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب انه من عمل لاجل رحمته اياكم وأما فتح الثانية ففى ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى انها

قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة انه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة

فى محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أى فأمره أو شأنه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن أبى جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة وان الكلام تم قبلها وجىء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانى انها كسرت بعد قول مقدر أى قال الله تعالى ذلك وهذا فى المعنى كالذى قبله والثالث انه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعنى انها فى صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها ان كانت شرطا والثانى أنها عطف على الاولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم فى كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أى عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدى الى الضرر فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أى جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أى بالتوبة مما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أى من أول السورة الى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفى قراءة بالتحتانية) أى ورفع سبيل فالحاصل ان القراآت ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز فى سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لانها فى حالة النصب حرف خطاب وفى حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع فى سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير كما فى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلى اه كرخى (قوله خطاب للنبى) أى ولتستبين أنت أى تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله قل انى نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أى قل لهم قطعا لاطماعهم الفارغة فى ركونك اليهم انى منعت وصرفت بالادلة العقلية والسمعية كما فى آية غافر قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ان أعبد أى عن ان أعبد الذين تدعون وهى الاصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله أن أعبد الذين) فى محل ان الخلاف المشهور اذ هى على حذف حرف تقديره نهيت عن ان أعبد وقوله قد ضللت اذن اذن حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهى فى قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهى والثانى حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء

(من عمل منكم سوأ بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فانه) أى الله (غفور) له (رحيم) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) فى عبادتها

عماذكر من عبادة مايعبدونه اه أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهى عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قوله ان اتبعتها) أى الاهواء (قوله قل انى على بينة من ربى) تحقيق للحق الذى هو عليه اثر ابطال الباطل الذى هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أى دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربى أى منزل من عند ربى اه (قوله وكذبتم به) أى بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جىء بها الاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق مايقتضى عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج الى اضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز أن تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها فى معنى البيان وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ماعندى) ما نافية وقوله ماتستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقض الحق) أى يحكم ولم يرسم يقضى بالياء كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث ان قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على اسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الاثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض الى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ماتستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشئ قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشئ فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه ان تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذى فى كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الامر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ماتستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ماتستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما

(قد ضللت اذا) ان اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل انى على بينة) بيان (من ربى و) قد (كذبتم به) بربى حيث أشركتم (ما عندى ماتستعجلون به) من العذاب (ان) ما (الحكم) فى ذلك وغيره (الا لله يقض) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) بأن أعجله لكم واستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب)

لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الاول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح هى التى يتوصل بها الى ما فى الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح بها كمنبر ومنابر والثانى أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هى خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والالف وهو الآلة أيضا الا أن هذا فيه ضعف من حيث انه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل فى جمع مصباح مصابح وفى جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع ما لا مد فى مفرده كقولهم دراهيم وصياريف فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا ونقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته وجوز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها الا هو) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال أبو البقاء أو نفس الظرف ان رفعت به مفاتح أى ان رفعته به فاعلا وذلك على رأى الاخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اه سمين (قوله وهى الخمسة التى فى قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين فى مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجىء المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله أخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء

خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهى الخمسة التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى

هو ماغاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق اه (قوله ويعلم مافى البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وماتسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التى لاماء بها ولانبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البرّ المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولايحدث فيها شئ الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لانّ جميع الارض امابرّ أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته مايدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله الايعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والتقدير وماتسقط من ورقة الاعالما هو بها لانه مسقطها بارادته اه كرخى والمعنى أنه يعلم عدد مايسقط من الورق ومايبقى على الشجر من ذلك اه خازن (قوله ولاحبة فى ظلمات الارض الخ) قيل هى الحبة المعروفة تكون فى بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هى الحبة التى فى الصخرة التى فى أسفل الارضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ماينبت واليابس مالاينبت وقيل الرطب الحىّ واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لانّ جميع الاشياء امّا رطبة أو يابسة فان قلت انّ جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البرّ والبحر لمافيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن لايعلم عددها الا الله ثم ذكر ماهو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكلّ وهو الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لايناسب تسليط السقوط عليها كما لايخفى اذ لايناسب ومايسقط رطب ولايابس فالمعنى ومامن حبة ولا رطب ولايابس الا فى كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبى السعود حيث قال فى حلّ المعنى أي ولاحبة فى ظلمات الارض الايعلمها وكذا قوله ولا رطب ولايابس وفى السمين قوله ولاحبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفى ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولايابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا فى كتاب مبين اه (قوله الا فى كتاب مبين) فى هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشرىّ قوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الايعلمها لانّ معنى الايعلمها والا فى كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ فى عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لانّ قوله ولاحبة ولا رطب ولايابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاوّل منسحب عليها كما تقول ماجاءنى من رجل الا أكرمته ولا امرأة فالمعنى الا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أى على تفسير الكتاب بماذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا فى كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله الذى لايغير

(ويعلم ما) يحدث (فى البرّ) القفار (والبحر) القرى التى على الانهار (وماتسقط من) زائدة (ورقة الايعلمها ولاحبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولايابس) عطف على ورقة (الا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله

ولا يبدل والثانى انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثانى بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن فى الجسد روحين روح الحياة وهى لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهى تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند تيقظه وسيأتى ايضاح هذه المسئلة فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفى زاده على البيضاوى هنا ما نصه وعلى ما ذكره المصنف ليس فى ابن آدم الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أى بقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اه سمين وفى المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم فى الليل والكسب فى النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه أكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخى (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما البيان ما فى بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيآت اه أبو السعود (قوله برد أرواحكم) أى بيوقظكم فان القاضى أطلق البعث ترشيحا للتوفى أى لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه أمر يلائم المستعار منه اه كرخى (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفى الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى والثانى أنه ضمير المخاطبين أى لتقضوا أى لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثانى ويترتب على ذلك خلاف للقراء فى امالة ألفه واللام فى ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أى يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اه سمين (قوله مسمى) أى معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بجلاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف فى أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اه كرخى (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعنى أن من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بنى آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب

(وهو الذى يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أى النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم اليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة

قوله ان مع كل انسان ملكان هكذا فى نسخة المؤلف والاظهر ملكين اه مصححه

ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصى أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته) وفى قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح

منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله فى صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصى وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه فى معنى يفعل والتقدير وهو الذى يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله والثانى أنها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهى قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم ومابعده أى وهو الذى يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعنى أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى فى آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال فى آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا مامن أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفى الكرخى والدنيا كلها بين ركبتى ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفى القرطبى وقال الكلبى يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين اه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالامالة المحضة وهى التى للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهى تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وانما حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثانى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثانى أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف فى أيتهما اه سمين (قوله الملائكة

الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرّطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثانى أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخى (قوله ثم ردّوا) عطف على توفته وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر فى الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والرّد على الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وأنّ الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أنّ المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثمّ الناصر فلا منافاة اه كرخى (قوله ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها الحكم فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخى (قوله وهو أسرع الحاسبين) أى لانه لا يحتاج الى فكر وعدّ اه كرخى (قوله لحديث بذلك) وفى حديث آخر انه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اه كرخى (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف فى البرّ والغرق فى البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى انه يوم اشتدّت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لانّ الكواكب لا تظهر الا فى الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البرّ اذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البرّ هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرّعا وخفية فاذا اشتدّ بكم الامر تخلصون له الدعاء تضرّعا منكم اليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرّا اه (قوله تدعونه) فى موضع جرّ بالاضافة لما قدّره الشارح اه شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أى مدعوّا من جهتكم اه وما جرى عليه الشارح بعيد جدّا لانّ حذف المضاف الى الجملة لم يعهد وكانه حل معنى فقط لا حل اعراب اه (قوله تضرّعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما انهما مصدران فى موضع الحال أى تدعونه متضرّعين ومخفين والثانى انهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش

(وهم لا يفرّطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردّوا) أى الخلق (الى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر) أهوالهما فى أسفاركم حين (تدعونه تضرّعا) علانية (وخفية) سرّا تقولون

قوله من ينجيكم شدائدهما الخ هكذا فى نسخة المؤلف اه

وخفيفة كالتى فى الاعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا مايأباه تضرعا من المعنى اه سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول فى محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجرى مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك فى منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أى قرأ بكل منهما من قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أى ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين فى ينجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لا غير فمجموع القراآت ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائهم فى المهالك اثر بيان أنه هو المنجى لهم منها وقوله أن يبعث أى يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أى عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعنى الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعنى أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعنى عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعنى من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعنى السفلة اه (قوله كالحجارة) أى التى نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أى الصرخة أى صرخة جبريل التى صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكوا اه شيخنا (قوله كالخسف) أى الذى وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أى يخلطكم فرقا أى يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشرى فجعله من اللبس الذى هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدى يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر ان اشياعا جمع شيع كعنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفى الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشياع وأصله من التشييع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اه وفى القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ماعليه

(لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفى قراءة أنجانا أى الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال

الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أي مما قبله ولما نزل ما قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة أبي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فنعتيها) أي منعني هذه المسئلة أي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم ان القتال يقع بينهم ولا محالة فكان أول ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره الى قيام الساعة اه شيخنا وفي الخازن وعن خباب ابن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سألت ربي فيها ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذي اه (قوله وفي حديث لما نزلت) أي هذه الآية وقوله قال اما انها أي الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل القيامة لكن الاخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والاولان تفضل الله بتأخير وقوعهما الى قرب الساعة اه شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أي الآية أو الامور الاربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد أي بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثاني أنها حال من الهاء في به أي كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم في القبح اه سمين (قوله الصدق) أي لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لا محالة اه كرخي (قوله قل لست عليكم بوكيل) أي بحفيظ وكل الى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لاجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من

قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر والما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم انما أنا منذر وأمركم الى الله

قوله بوكيل لانه لوتاخر لجاز أن يكون صفة له وهـذا عند من يجيز تقديم الحـال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده بهذه العبارة ان هـذا منسوخ لكن دعوى النسخ لاتصح عـلى التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تعلقاته ثابت قبـل الامر بالقتال وبعده فجمع الشـارح بين التفسير المذكورو بين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخـازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم عـلى تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل انما أنا منذر والله هو المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الى الله والى الايمان به ولم أؤمر بحربكم فعلى هذا القول تكـون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبا مسـتقر) أى لكل شئ ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع البتـة أو وقت اسـتقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مسـتقر بالابتداء وخبره الجـار قبله و بالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى اسـتقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشـارح عـلى انه اسم زمان أى وقت اسـتقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اه شـيخنا (قوله وقت يقع فيـه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهـما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى اعرض عنهم فى هـذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة أى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وهـم خائضون فيها أى واذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون فى قوة الخـائضـين واسم الفاعل حقيقة فى الحـال بلا خلاف فيحمل هـذا على حقيقته فيسـتغنى عن حذف هـذه الحال التى قدرها وهى حال مؤكدة ويحتمل ان تكـون علمية وضعفه الشـيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثـانى وحذفه اما اقتصارا واما اختصـارا فان كان الاول فممنوع اتفـاقا وان كان الثـانى فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمـين (قوله يخوضون) الخوض فى اللغـة هو الشروع فى الماء والعبور فيه ويسـتعار للاخذ فى الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا فى الحديث وتفـاوضوا فيه لكن أكثر مايسـتعمل الخوض فى الحديث عـلى وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله فى حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشـير الى اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله واما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف السـين من انساه كقوله وما أنسانيه الا الشـيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدى جاء فى هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم فى أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثانى محذوف فى القراءتين تقديره واما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والاحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أى واما ينسينك الشـيطان ما أمرت به من ترك مجالسـة الخـائضـين بعـد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما ابرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط

وهـذا قبـل الامر بالقتال (لكل نبا) خبر (مسـتقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره واما) فيـه ادغام نون ان الشرطيـة فى ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون

الاول باذا الان خوضهم فى الآيات محقق وفى الشرط الثانى بان لان انساء الشيطان له
ليس أمرا محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى
اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أى للسين وقوله وفتحها أى النون اه (قوله
أى تذكره) أى النهى المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ)
وذلك للنعى عليهم بانهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية
وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شئ
مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله اذا جالسوهم) أى فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهى
عن المنكر فالنهى السابق فى قوله واذا رأيت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس
معهم نهى عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا
(قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها انها منصوبة على المصدر بفعل مضمر
وقدره بعضهم أمرا أى ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا أى ولكن يذكرونهم
ذكرى والثانى انه مبتدأ خبره محذوف أى ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أى
تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدا محذوف أى هو ذكرى أى النهى عن مجالستهم والامتناع
منها ذكرى الرابع انه عطف على موضع شئ المجرور بمن أى ما على المتقين من حسابهم شئ
ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل
اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما انه متعد
لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أى اكتسبوه
لاجل اللهو واللعب والثانى انه متعد الى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين
(قوله الذى كلفوه) وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا
من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره الى جواب ما يقال المشركون
لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف أضيف اليهم دين وأخبر عنه انهم اتخذوه لعبا
ولهوا وهذا حاصل أحد الاجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس
المراد مطلق الدين اه كرخى وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أى
بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم
وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا
عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم
وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه
وفى زكريا عليه ما نصه لا خفاء أنه لا دين للمشركين من الاديان المشروعة وقد أضيف لهم دين
وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الاول انهم
اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثانى انهم اتخذوا دينهم الذى
كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذى

جمل

والتخفيف وفتحها والتشديد
(الشيطان) فقعدت معهم
(فلا تقعد بعد الذكرى) أى
تذكره (مع القوم الظالمين)
فيه وضع الظاهر موضع المضمر
وقال المسلمون ان قمنا كلما
خاضوا لم نستطع أن نجلس
فى المسجد وان نطوف فنزل
(وما على الذين يتقون) الله
(من حسابهم) أى الخائضين
(من) زائدة (شئ) اذا
جالسوهم (ولكن) عليهم
(ذكرى) تذكرة لهم وموعظة
(لعلهم يتقون) الخوض (وذر)
اترك (الذين اتخذوا دينهم
الذى كلفوه (لعبا ولهوا)
باستهزائهم به (وغرتهم الحياة
الدنيا) فلا تتعرض لهم

جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله ان تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فريسته لاتفلت منه أولانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيدان تسلم والمتبسل الذى يسلم نفسه على الموت أو الضرب وان استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل ويقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أوحال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشئ واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقدمرّ له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتدى بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا اما من الضمير فى أبسلوا واما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدا فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ماقبلها ستة أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لاينقاس لايقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك فى قول الزمخشرى والحوفى الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فلذلك أشير اليه بالجمع اه سمين وفى البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كانه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعوا من دون الله الخ) قيل نزلت فى أبى بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام

وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس لـ(أن) لا (تبسل نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أى غيره (ولى) ناصر (ولاشفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لايؤخذ منها) ماتفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله مالا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام

غ توجيه الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل فى حكم الانكار والنفى أى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ماهو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية أى بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فكان الشياطين حيث حيرته فى الارض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه اه استفعال من هوى يهوى اذا ذهب اه وفى المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما انه نعت مصدر محذوف أى نرد ردا مثل رد الذى استهوته والثانى أنها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الارض) فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثانى أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع أنه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال اما من هاء استهوته على أنها بدل من الاولى أو عند من يجيز تعددها واما من الذى واما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعوا أى لا ينبغى لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا الا انا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفى السمين قوله أندعوا استفهام توبيخ وانكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حال من ضمير نرد) أى أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير به الى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وارشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم فى هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الامر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم الثانى قال الزمخشرى هى تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل انا أسلموا

(ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذى استهوته) أضلته (الشياطين فى الارض حيران) متحيرا لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أى بأن نسلم (لرب العالمين وأن)

لاجل

لاجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أى أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أى بأن نسلم الخامس أن اللام ومابعدها مفعول الامر واقعة موقع ان أى انهما يتعاقبان تقول أمرتك لتقوم وان تقوم اه سمين (قوله أى بأن أقيموا) أشاربه الى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى وفى السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه فى محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثانى أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وان توصل بالامر كقولهم كتبت اليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشرى فان قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كانه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم فى موضع المفعول الثانى لامرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا أسلموا وان أقيموا اه (قوله وهو الذى اليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الامور الثلاثة اه أبو السعود (قوله أى محقا) أى لاهازلا ولا عابثا وأشار به الى أن بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمرفوع ولا تحتاج الى منصوب وفى فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثانى أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثانى أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون الاحقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اه سمين (قوله لامحالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لامحالة أى لابد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) انما أخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك لله تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لانه لامنازع له يومئذ يدعى الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل

أى بأن (أقيموا الصلوة واتقوه) تعالى (وهو الذى اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) أى محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشئ (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لامحالة (وله الملك

يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لاملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وماشوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (اذقال ابراهيم لابيه آزر) هو لقبه واسمه تارح

وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذ بتحقيقه الثاني أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث انه ظرف لتحشرون أي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك أي وله الملك في ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله في الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ماروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كانه قيل من زينه له فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد أن أنكرت عليهم عبادة مالا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله لابيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة

وبعضهم

وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ
فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد
فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين
والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد
الكوفة وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد
الدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله
بهذا الاسم لان من عبد شيأ أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله
تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالى
سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والاصنام
في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم
ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ما هو
مرتكبه أتتخذ أي أتكلف نفسك الى خلاف ماتدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل
أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الخ اه خطيب وفي السمين والجمهور
على ان آزر بزنة آدم مفتوح الزاي والراء واعرابه حينئذ على أوجه أحدها انه بدل من أبيه
أو عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قاله الزجاج أو والعوج كما قاله
الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه أو حالا منه بمعنى وهو في حال
اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون
حينئذ عطف بيان لابيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أي لابيه عابد آزر ثم حذف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا باعرابه
أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري
والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه
من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن
الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ أو بمعنى العوج أو بمعنى الهرم
كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب
عن الاول بان الاشكال يندفع بادعاء وزنه على افعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر وبابه
وأما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم
وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عباس
والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على انه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى
يوسف أعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف أبي يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى
على دعوى انه علم وأما على دعوى وصفيته فضعيف لان حذف حرف النداء قليل معها اه
(فائدة) قد جرى المفسرون على ان آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر في السير من ان جميع

نـــبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
ويجاب بان محل ذلك مادام النور المحمدى فى اصـلابهم أما بعد انتقاله منهـم فتجوز عليهـم
عبادة الاصـنام وغيرهما من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصـناما) جمع صنم وهو
والتمثال والوثن بمعنى وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حـديد أو ذهب أو فضة عـلى
صورة الانسان اه خازن (قوله انى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك فى عبادتها
والرؤية اما علميـة فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل
للانكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لانه تعالى أراه
بعين البصيرة ان أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت
السموات والارض وفى الخازن وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه
وكما أرينا ابراهيم البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال فى عبادة
الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل
فى قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصـيرة ان أباه وقومه عـلى غير الحق
فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هـذه العبارة لهذا
المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة
والرغبـة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن
جبـير يعنى آيات السموات والارض وذلك انه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى
رأى العرش والكرسى وما فى السموات من العجائب وحتى رأى مكانه فى الجنـة فذلك قوله
وآتيناه أجره فى الدنيا يعنى أريناه مكانه فى الجنـة وكشف له عن الارض حتى نظر الى أسفل
الارضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن عـلى
قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجـلا على فاحشة فدعا عليـه فهلك
ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم
أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما انا من عبدى عـلى ثلاث خلال أى
خصال اما أن يتوب الى فاتوب عليـه واما ان أخرج منـه نسمة تعبدنى واما ان يبعث الى
فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفى رواية وان تولى فان جهـنم من ورائه قال قتادة
ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار
واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما أنها كانت
بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما فى
بطنها والقول الثانى ان هـذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض
عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهـذا ان هـذه الرؤية كانت بعين البصيرة
الا أن يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اه وفى السمين
قوله وكذلك نرى ابراهيم فى هـذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها انها للتشبيه وهى فى محـل
نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشرى ومثـل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم
ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هـدينـاك يا محمـد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهـذا

بعيد

(أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها
استفهام توبيخ (انى أراك
وقومك) باتخاذها (فى
ضلال) عن الحق (مبين)
بين (وكـذلك) كما أريناه
اضلال أبيه وقومه

بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدّره بقوله
وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدّره أبو البقاء بوجهين
أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه
ذلك أى ما رآه صواب باطلاعنا اياه عليه والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى
بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤية
ضلال أبيه اه قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضى عدم ارتباط
قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى ولذلك
الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله فى زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت
الثالث ان الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والامر كذلك أى كما رآه من ضلالهم
نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية
ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لانها فى الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل
مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشرى اه (قوله
ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال
الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى وقال الشيخ ومن كلامهم
له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين)
اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمّل بعد زوال الشبهة لان الانسان فى أول الحال
لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة
فى القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أى الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى
بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور فى قوله
فلما جنّ عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخى وفى
السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا
على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جنّ عليه الليل
اه (قوله فلما جنّ عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم
الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن
تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم قال ابن عطية الفاء فى قوله فلما جنّ
رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل فى هذه الآية والاول
أحسن واليه نحا الزمخشرى وجنّ ستر وقد تقدّم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا
خصوصية لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جنّ عليه الليل وأجنّ عليه بمعنى أظلم فيستعمل
قاصرا وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا الا أنّ
الاجود فى الاستعمال جنّ عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثى لازما والرباعى متعديا
اه سمين * ذكر القصة فى ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه
السلام فى زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أوّل من وضع التاج على رأسه ودعا الناس
الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك هذه السنة غلام يغير دين

(نرى ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جنّ) أظلم (عليه الليل

قصة ابراهيم

أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء وقال السدى رأى نمروذ فى منامه كان كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى تلك السنة فى ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لايجامعون فى الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل فى بطنها وقال السدى فخرج نمروذ بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه فأحضره الى عنده وقال له ان لى اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها الا لثقتى بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلى فنظرت اليهم فلما دخل على أم ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذى أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق اليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا فى النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال أبو روق قالت أم ابراهيم لانظرن الى أصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب فى اليوم كالشهر وفى الشهر كالسنة فلم يمكث فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه أخرجينى فأخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى الذى مالى اله غيره ونظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا انه لم يناديهم بذلك فلما رجعت به أمه

قوله الى عنده هكذا فى نسخة المؤلف ولعل الظاهر حذف الى اه مصححه

قوله لم يناديهم هكذا فى نسخة المؤلف والاشهر لم ينادهم اه مصححه

أخبرته

أخبرته انه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث فى السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو فى السرب قال لامه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين أهل الارض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال ابراهيم يا أبتاه من ربى قال أمك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر فى خلال الصخرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربى ويقال انه قال لأبويه أخرجانى فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهذه من اله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشترى قد طلع ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر تأخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعنى اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربى ثم اختلف العلماء فى وقت هذه الرؤية وفى وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ فى حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذى صدر من ابراهيم فى هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تثبت بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب فى حال صغره ونظر الى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر فى نفسه وقال لا بد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو اله الخلق ثم نظر فى حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربى على ما سبق الى وهمه وذلك فى حال طفوليته وقبل النظر فى معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا فى حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضى لان الانبياء معصومون فى كل حال من الاحوال وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتى عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه برىء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والارض ورأى الكوكب قال معتقدا هذا ربى حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثانى الذى عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول فى تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الاول ان ابراهيم عليه السلام أراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم فى تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون أن كل الامور اليها فأراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والأفول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحوارى الذى ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى

صاروا يصدرون عن رأيه فى كثير من أمورهم الى أن دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه فى أمر هذا العدو فقال الرأى عندى أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيأ فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحوارى وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثانى أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربى الذى تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعنى أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث أن ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك أنت العزيز الكريم يعنى عند نفسك و بزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان فى هذه الآية اضمار يقولون أى قال يقولون هذا ربى واضمار القول كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا أى يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال فى حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخى وعلى هذا فقوله قال هذا ربى مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا فى محل الحال وقوله قال هذا ربى هو جواب لما أى فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب فى السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أى ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا فى زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخى (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما فى عبارة غيره أى عالمين بطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله فى زعمكم) أى فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) فى المصباح أفل الشئ أفلا وأفولا من بابى ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والأفيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابى الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتى من الابل وقال الاصمعى ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اه (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أى لان الافول حركة والحركة تقتضى حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا والها اه كرخى (قوله فلم يجمع فيهم ذلك)

رأى كوكبا) قيل هو الزهرة
(قال) لقومه وكانوا نجامين
(هذا ربى) فى زعمكم (فلما أفل)
غاب (قال لا أحب الآفلين)
ان اتخذهم أربابا لان الرب
لا يجوز عليه التغير والانتقال
لانهما من شأن الحوادث فلم
ينجع فيهم ذلك

أى لم يؤثر وبفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربى) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى والا فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم فى أمر القمر لانه أيس منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الاول لما أنصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح فى الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك أى فالتعريض هنا الاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أى وهو ربى وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شئ واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخى (قوله هذا أكبر) أى جرما وضوأ ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالى اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أى برىء من اشراككم أو موصولة أى من الذى تشركونه مع الله فى عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعد ما لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والارض) أى وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهى الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهى مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الاول بقوله انى أراك وقومك الخ والثانى بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله انى برىء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء فى وجهت (قوله وحاجه قومه) روى أنه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربى استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه وجادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفى زاده على البيضاوى يعنى أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بان قالوا

(فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربى هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم انى برىء مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (للذى فطر) خلق (السموات والارض) أى الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام

انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الإلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب ومثل أنهم خوفوه بانك لما طعنت فى الوهية هذه الإصنام وقعت فى الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها أى ترك عبادتها (قوله قال أتحاجونى الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية وقوله وتخفيفها أى لئلا يجتمع مشددان فى كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخى (قوله وهى نون الرفع) وهى الاولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لانها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهى الثانية عند القراء قال الاخفش فى قوم لانها التى يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام فى ذكره اه كرخى فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الاولى أنها نائبة عن الضمة وهى قد تحذف تخفيفا كما فى قراءة أبى عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل القراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل انما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لانها من ياآت الزوائد وفى النطق يجب حذفها فى الوقف ويجوز اثباتها وحذفها فى الوصل اه شيخنا وقوله اليها أى الى وحدانيته وفى السمين وجملة وقد هدان فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء فى أتحاجونى أى أتجادلوننى فى الله حال كونى مهديا من عنده والثانى أنها حال من الله أى أتخاصموننى فيه حال كونه هاديا لى فحجتكم لا تجدى شيأ لانها داحضة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بانه لا يخاف ما يشركون به ربا ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب آلهتهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الاولى فيكون الحالان من الياء فى أتحاجونى والثانى أنها حال من الياء فى هدانى فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهى قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لا بد من اضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفى بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركونه) أشار الى أن ما موصولة فالهاء فى به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذى تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء فى به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أى ما تشركون غير الله به اه كرخى (قوله لكن) عادته أن الاستثناء اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربى أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن أشار به الى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفى وهو أحد قولى أبى البقاء والكواشى قال الحوفى وتقديره لكن مشيئة الله اياى بضر أخافها والثانى أنه متصل وهو أظهر القولين لانه من جنس الاول والمستثنى

منه

أن تصيبه بسوء وان تركها (قال أتحاجونى) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلوننى (فى) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) ه (به) من الاصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا) لكن (أن يشاء ربى شيأ) من المكروه

منه الزمان كما أشار الى ذلك فى الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربى شيأ يخاف فحذف الوقت يعنى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا أن يشاء ربى شيأ من المكروه يصيبنى من جهتها اه (قوله يصيبنى) صفة لشيأ وهو اشارة الى تقدير مضاف أى الا أن يشاء ربى اصابة بشئ لى من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أى فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربى) أى أحاط وقوله كل شئ مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما انه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربى كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا أى شيب الرأس والثانى انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال أبو البقاء لان ما يسع الشئ فقد أحاط به والعالم بالشئ محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربى كل شئ علما كالتعليل للاستثناء أى فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحيق بى مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه أحاط بكل شئ علما اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون انها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا) أى سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الالزامى بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اه أبو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هنالك اصابة الاصنام له بسوء فينبغى أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامن فى حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفى حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب فى الآخرة والشراح قد فسروا الامن فى جانب الفريقين بالامن من العذاب فى الآخرة وقد عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف فى أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الاولين محذوف أى ما أشركتموه بالله أو اشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز فى هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة فى حيز التعجب والانكار وان تكون حالية أى وكيف أخاف الذى تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم غير مرة أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك لان الواو نفسها رابطة اه سمين (قوله وهى لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله مالم ينزل) مفعول لاشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالامن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى أحق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع أنه ليس للمشرك أمن أصلا اه

يصيبنى فيكون (وسع ربى كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) فى العبادة (مالم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين أحق بالامن) أنحن أم أنتم

كرخى (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فاخبرونى اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا اهل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال فى قوله فأى الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه وانهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف أى هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفى خبره أوجه أحدها انه الجملة بعده فان أولئك مبتدأ ثان والامن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الاول الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا أن لهم خبر مقدم والامن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدا محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قل لهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى ان تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اه (قوله فى حديث الصحيحين) ففيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة الى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا ان أريد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أى أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدلا منه أى آتيناها ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوى وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى ابراهيم

(ان كنتم تعلمون) من الاحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) أى يخلطوا (ايمانهم بظلم) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التى احتج بها ابراهيم على وحدانية الله

الى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبر المبتدا وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما انه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى أنه فى محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الاولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن عليه الليل الى هنا اه شيخنا وقوله ومابعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك الى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به انها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها أى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخى (قوله بالاضافة) أى فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعه فى درجات أى رتب اه شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ماقاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب فى قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ماقدره الشارح هنالك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى مما لانزاع فى جوازه اه أبو السعود ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذريته فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لابراهيم اسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لان شرف الوالد يسرى الى الولد وجملة ماذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابرهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسمعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة

من أفول الكوكب ومابعده
والخبر (آتيناها ابراهيم)
أرشدناه لها حجة (على قومه
نرفع درجات من نشاء)
بالاضافة والتنوين فى العلم
والحكمة (ان ربك حكيم)
فى صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا
له اسحق ويعقوب) ابنه
(كلا) منهما (هدينا ونوحا
هدينا من قبل)

ونص على عدد الرسل الذين يجب الايمان بهم تفصيلا وهم خمسة وعشرون رسولا

سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنه وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهى أمه اه من التحبير فى علم التفسير للسيوطى وعبارة الزرقانى على المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو ادريس اه (قوله أى قبل ابراهيم) أى بعشرة قرون اه من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أى هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أى ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسمعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التى بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذى نصب نوحا اه من السمين (قوله ومن ذريته) أى نوح عبارة الخازن اختلفوا فى هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعنى ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور ولان الله تعالى ذكر فى جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخى ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أى وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اه خازن (قوله كما جزيناهم) أى شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اه أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك لان عيسى ليس له أب بل له أم تنسب الى نوح اه شيخنا (قوله والياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره اه من المحلى فى سورة الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس اه خازن أى فلا يصح أن يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اه شيخنا وادريس بن شيث ابن آدم لصلبه اه من التحبير (قوله ابن أخى هرون الخ) كذا وقع للشارح تبعا لشيخه المحلى فى سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذى مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذى جروا عليه فى كتابة التحبير فلو قال ابن أخى موسى لوافق ما قالوه اه شيخنا (قوله واليسع) هو

ابن

(ومن ذريته) أى قبل ابراهيم (داود وسليمان) ابنه أى نوح (وأيوب ويوسف) بن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) ابن أخى هرون أخى موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا)

ابن اخطوب بن العجرز اه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمى به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف كانه قدر تنكيره والثانى أنه اسم أعجمى لا اشتقاق له وأما قراءة الاخوين فاصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمى ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبى فى جميع الأحاديث اليسع ولم يسمه أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لانه روى اللفظ بأحد لغتيه وانما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء العجم وقد تقدم أن فى نون يونس ثلاث لغات وكذلك فى سين يوسف اه سمين (قوله ابن هاران) فى القاموس هاران بن تارخ أخو ابراهيم وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحق ويعقوب لانهم أصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف على كلا) أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر فى كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه فى الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدى أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هداهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض فى مدخولها الاول من حيث ان بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ومثل له بآزر على ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج اليه أيضا فى الثانى كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان فى ولده كافر وأما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض فى الآباء ولا فى الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة الى المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت

بن هاران اخي ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم وأخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض

عن تقرير التبعيض فى المجرور الاول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح
والثانى صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى
اه كرخى (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم
الخ لتكرير التأكيد وتمهيد البيان ماهدوا اليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين
الذى هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول
عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من
الفعل قبله امّا الاجتباء واما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى الى الطريق
المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر
يهدى به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز أن يكون
خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال امّا من من واما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك
الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم
كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعمّ من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء
أو بوراثته من قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله والنبوة
أى الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددنا ووفقنا لها أى للايمان بها والقيام
بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى فى وقت من الاوقات بل هم مستمرون
على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام
النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اه أبو السعود والباء فى بها متعلقة
بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قوله
أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف
كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمدا
صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت
متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها الجموزا لجميع فكان نوح صاحب تحمل
الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحق ويعقوب صاحبى صبر على البلاء والمحن
وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف
جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس
من أصحاب الزهد فى الدنيا واسمعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد
أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر)
أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه
شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا
لا اشكال فيه وأمّا ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل ﴿﴾ بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال

وربما أعطى لفظ الوصل ما ﴿﴾ للوقف نثرا وفشا منتظما

لانّ بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا اليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وقفا ووصلا

اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى بحذفها وصلا أى وباثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أى عوضا من جهتكم كالم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وماقدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ اذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشئ وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة الى الموصوف اه أبو السعود (قوله أى اليهود) كفنحاص ابن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين أى العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ماذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبى عليه فقال له النبى أنت حبر سمين يعنى فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شئ فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شئ فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبنى محمد فقلته فقالوا وأنت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه خازن (قوله اذ قالوا) أى وقت أن قالوا ماذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجليل عنه اه شيخنا وفى السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفى كلام ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شئ مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قوله قل لهم) أى فى الرد عليهم (قوله نورا) أى بينا بنفسه وهدى للناس أى مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفى صاحبه وجهان أحدهما انه الهاء فى به فالعامل فيها جاء والثانى انه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب فى الافعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ماتقدم من الغيبة فى قوله وماقدروا الله الخ وعلى هذا فيكون فى قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثانى انه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الامر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ورجحها مكى وجماعة لذلك قال وذلك أحسن فى المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان أكثر القراء عليه اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى اى يضعونه

وفى قراءة بحذفها وصلا (قل) لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أى القرآن (أجرا) تعطونيه (ان هو) ما القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن (وماقدروا) أى اليهود (الله حق قدره) أى ماعظموه حق عظمته أو ماعرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن (ما أنزل الله على بشر من شئ قل) لهم (من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه) بالياء والتاء فى المواضع الثلاثة (قراطيس) أى يكتبونه فى دفاتر

فى كاغد وهذه الجملة فى محل نصب على الحال اما من الكتاب واما من الهاء فى به كما تقدم فى نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها انه على حذف حرف الجر أى فى قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى اليه الفعل بنفسه والثانى انه على حذف مضاف أى يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها فى محل نصب صفة لقراطيس وأما ويخفون فقال أبو البقاء انها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أى ويخفون منها كثيرا وأما مكى فقال ويخفون مبتدأ لا موضع له من الاعراب اه اه سمين (قوله مقطعة) أى مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما أرادوا اخفاءه فيجعلون ما يريدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل فى مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أى فى القراطيس التى نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدونها يعنى القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أى مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة اه وعبارة البيضاوى وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه فى ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهى تقتضى ان البعض الذى يخفونه هو الذى لم يجعلوه فى القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما فى التوراة وذلك الكثير هو الذى لم يكتبوه فى القراطيس فما أحبوا اظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أى وكآية الرجم وكآية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه آية فى التوراة أى العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة فى يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وانما أتى به خطابا لاجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد فى الماضى الواقع حالا اضمرها هنا أى وقد علمتم اه سمين (قوله فى القرآن) أى من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوى وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما فى التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أى قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل فى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثانى أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله فى خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون فى خوضهم متعلقا بذرهم وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون فى خوضهم حالا من

أى مقطعة (يبدونها) مما يحبون ابداءه منها (ويخفون كثيرا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود فى القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله ان لم يقولوه لا جواب غيره (ثم ذرهم فى خوضهم) باطلهم (يلعبون)

مفعول ذرهم بل يجعله اسامتعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه فى قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر فى خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين (قوله يلعبون) أى يستهزؤن ويسخرون اهـ خازن وفى القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفه بالانزال اذ جاء عقب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شئ بخلافه هنالك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أى بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين (قوله مصدق الذى بين يديه) أى موافق للكتب التى قبله فى التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن (قوله أى أنزلناه للبركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا وفى السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أى ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنزلناه عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشرى فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كانه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ماتقدمه من الكتب وللانذار والثانى أنها متعلقة بمحذوف متأخر أى ولتنذر أنزلناه اهـ (قوله أى أهل مكة) أشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف فى الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الارض كافة اهـ من أبى السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أى ايمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال فى وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لايؤمن به اهـ كرخى وفى الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذى يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب فى تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لايحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين فى الضمير فى به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع أن تقول الذى يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثانى أنه منصوب عطفا على أم القرى أى ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست

وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه
مبارك مصدق الذى بين يديه)
قبله من الكتب (ولتنذر)
بالتاء والياء عطف على معنى
ما قبله أى أنزلناه للبركة
والتصديق ولتنذر به (أم
القرى ومن حولها) أى أهل
مكة وسائر الناس (والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به

حالاموكدةلماتقدم للثمن تسويغ وقوعه خبراوهواختلاف المتعلق والهاء فى به تعود على القرآن أوعلى الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكرأبوعلى فى الروضة أن أبا بكرقرأعلى صلواتهم اه سمين (قوله وهم على صلاتهم يحافظون) يعنى أن الايمان بالآخرة يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لانها أشرف العبادات والافالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفامن عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلا والافوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أوقال أوحى الى) عطف خاص على عام كاقاله أبوحيان وهذا بقطع النظرعن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة أمابالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لايكون بأووالاحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أوللتنويع فى كذب مسيلمة يعنى أنه تارة ادعى النبوة بان قال أنانبى وتارة ادعى الايحاء بأن قال ان الله أوحى الى وان كان يلزم النبوة أى مفهومها فى نفس الامر الايحاء ويلزم الايحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتى أن أوبمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أوقال أوحى الى) عطف على افترى والى فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبوالبقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى الى الوحى أوالايحاء والاول أولى لان فيه فائدة جديدة بخلاف الثانى فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت فى مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشاربه الى أن من فى محل جرلانه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سآتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرآنا مثل الخ أوبمثل الخ اه شيخنا وفى السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أونكرة موصوفة أى مثل الذى انزله أومثل شئ انزله والثانى ان يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل انزال الله اه (قوله وهم المستهزؤن) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولوترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولوترى الظالمين اذهم فى غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أوقال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر فى أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله فى غمرات الموت) خبر المبتدا والجملة فى محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة الفظيعة واصلها من غمره الماء اذا ستره كانها تستربغمها من تنزل به اه سمين وفى المختار وقد غمره الماء اى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمربفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا) ايديهم جملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى قوله فى غمرات وايديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين

وهم على صلواتهم يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أى لأحد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أوقال أوحى الى ولم يوح اليه شئ) نزلت فى مسيلمة (و)من (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزؤن قالوا لونشاء لقلنا مثل هذا (ولوترى) يا محمد (اذ الظالمون) المذكورون (فى غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب

(قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول فى محل نصب على الحال من الضمير فى باسطو وفى الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) فى هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول فى الدنيا ويجوز أن يكون فى يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثانى انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب الى الهون ايذانا بأنه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك أن الاصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم أضافه اليه على حد الاضافة فى قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما أنه مفعول به أى تذكرون غير الحق والثانى انه نعت مصدر محذوف أى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثانى انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) أشار به الى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخى (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما انه بمعنى المستقبل أى تجيؤنا وانما أبرزه فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثانى أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدى الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس فى فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا فى مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فجوز أن يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف ورداف وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال انه جمع له فانما يريد فى المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفى البيضاوى وفرادى جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب وفراد كثلاث

يقولون لهم تعنيفا (اخرجوا أنفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو رأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد

وفردى كسكرى اهـ فهذه أربع قراآت الاولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين (قوله كما خلقناكم) فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثانى انها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيأ مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والاول أحسن لان دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضاف أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اهـ سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى ان حالتكم فى مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أى المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اهـ شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يقدر أول خلق لان أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك اعادة ولا خلق يعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اهـ (قوله أى حفاة الخ) تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث انكم فى الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع اغرل كحمر جمع أحمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اهـ شيخنا (قوله وتركتم ما خولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها للاستئناف وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اهـ سمين وفى المختار وخول الشىء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اهـ وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اهـ (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح الى أن فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبران قدم عليه اهـ شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط

اهـ

(كما خلقناكم أول مرة) أى حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) فى الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا ما (نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف

اه شيخنا عن السمين (قوله أى وصلكم بينكم) هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على مايفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل أى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أى وصلكم بينكم أى فى بينكم أى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضميرا لكنه تقدم مايدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى أن الفاعل هو بينكم وانما بقى على حاله منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على مايكون عليه فى أغلب أحواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا البناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقى على نصبه اعتبارا باغلب أحواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الاخفش مايصرح بانه مبنى فانه قال وخرجه الاخفش على أنه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لان ذلك لايصلح أن يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى أنه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد القول الى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل أى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد أى انه مشترك اشتراكا كالقطيين يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسى انه لما استعمل بين مع البين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أى وصلكم والثانى ان هذا كلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لايصلح أن يكون تفسير اعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله ان الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على أن المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وأفعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذى يستحق أن يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لاغير اه خازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضى لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة

أى وصلكم بينكم (وضل) عنكم ما كنتم تزعمون) فى الدنيا من شفاعتها (ان الله فالق)

بهامش نسخة المؤلف قوله اسناد القول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشئ وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لانّ هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اهـ سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة فى الهواء والحب هو الذى ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اهـ خازن (قوله يخرج الحى من الميت) الجملة امّا خبر ثان وامّا مستأنفة والمراد بالحى ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اهـ أبو السعود فالمراد بالحى كل ما ينمو وان لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اهـ وفى زاده وانما لم يحمل الحى والميت على معناهما الحقيق لانّ قوله يخرج الحى من الميت وقع فى موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اهـ (قوله أيضا يخرج الحى) يجوز فيه وجهان أحدهما انها جملة مستأنفة فلا محل لها والثانى أنها فى محل رفع خبرا ثانيا لانّ وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما انه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشرى غيره أى انّ الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثانى أن يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل فى تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم فى تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم فى يخرج ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤوّل باسم فيردّ الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج فى قوّة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو فى تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اهـ سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أى معناه الدخول فى الصباح يقال اصبح اصباحا دخل فى الصباح والصباح والصبح الفجر وفى المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أوّل النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا فى الصباح اهـ وفى السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أوّل النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبى طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أنّ الاصباح فى الاصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى ابن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل واقفال وبرد وابراد اهـ (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى أنه

شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أوّل ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل

على

(وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا) حسابا للاوقات أو الباء محذوفة

على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر الليل والثانى أن يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع ويسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الاول كما أنه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار واسفاره فيصح أن يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ماسكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن مايسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشئ من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه كجعل لكم النجوم وانشأ كم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للاوقات) أى على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العد والظاهر أن فى الكلام مضافا محذوفا أى علامتى حسبان وفى زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هى مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكى عن الاخفش انه

منصوب على اسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان فى اللفظ والمعنى فالجواب أن الثانى بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور اذ اللام لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره فى القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين (قوله أنشأكم) انما قال هنا انشأ لانه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعد وهو الذى أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخى (قوله هى آدم) فكل افراد النوع الانسانى ترجع اليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اه خازن (قوله فمستقر) يقال قر فى مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للانسان الذى استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أى المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول فى الرحم استقرارا وفى الصلب استيداعا لان النطفة تبقى فى صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى فى بطن الام زمانا طويلا فلما كان المكث فى بطن الام أكثر من المكث فى صلب الاب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدا فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أى فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير فى مستودع اه شيخنا (قوله وفى قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لاغير لكن على قراءة الكسر فى مستقر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة فى الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أى غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى لاطوار تخليق بنى آدم مما يحار فى فهمه الالباب وهذا هو السر فى ايثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد فى شأن النجوم لان ذلك أمر ظاهر اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس أدق من الاستدلال بالنجوم فى الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذى أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقه بايجادهم حيث قال وهو الذى أنشأكم الخ ذكر

وهو حال من مقدر أى يجريان
بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك)
المذكور (تقدير العزيز) فى ملكه
(العليم) بخلقه (وهو الذى
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
فى ظلمات البر والبحر) فى الاسفار
(قد فصلنا) بينا (الآيات)
الدلالات على قدرتنا (لقوم
يعلمون) يتدبرون (وهو الذى
أنشأكم) خلقكم (من نفس
واحدة) هى آدم (فمستقر)
منكم فى الرحم (ومستودع)
منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح
القاف أى مكان قرار لكم (قد
فصلنا الآيات لقوم يفقهون)
ما يقال لهم (وهو الذى أنزل
من السماء ماء

هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم وبناسب أيضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أى بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أى أخرجنا ماذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أى فأخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيأ أخضرا اه أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشئ فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور فخضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضى لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفى السمين قوله نخرج منه أى من الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها ان تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكب والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لا يدرى انه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا فى النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوى واذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنواك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اه بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات أنها على الاول وقيل كل على ما قبله ويبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام

فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيأ (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان

تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى
هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وانما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت
فى صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم أقوات العرب ولانه جامع بين التفكه
والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشرى وجعله الاحسن أن
ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبى ليلى وأبو
بكر فى رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها مرفوعة
بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين فى تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم
من قدره متأخرا فقدره الزمخشرى متقدما أى وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم
جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أى ومن النخل كذا ومن الكرم
كذا والثانى أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار وهذا نص ابن الانبارى والثالث أن
يعطف على قنوان قال الزمخشرى أى على معناه قال أى يخرج من النخل قنوان وجنات
من أعناب أى من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال
اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أى لونا وشكلا (قوله حال) أى
من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه انه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا
سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب فى فهم
كلامه اه شيخنا (قوله الى ثمره) أى ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوى
وقوله وهو جمع ثمرة أى على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله اذا أثمر) أى فتجدوه
ضعيفا لا نفع فيه والى ينعه أى فتجدوه قد صار قويا جامعا للمنافع جمة اه شيخنا (قوله
والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهى مكسورة فى الماضى مفتوحة
فى المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفى السمين
قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة
قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبى عبلة واليمانى يانعه ونسبها الزمخشرى لابن محيصن
فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة
الحجاز والضم لغة بنى نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون وينوع بواو بعد ضمتين وقيل
الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا
بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين فى الماضى
وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيد وقال الليث بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى
وفتحها فى المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على
وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفة فلابد لها من مدبر مع انها نابتة من أرض واحدة
وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفى المختار
ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أى كيف
يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير فى يعود للثمر ويحتمل انه للينع الذى هو النضج والاستواء
ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله ان فى ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله

مشتبها) ورقهما حال (وغير
متشابه) ثمرهما (انظروا)
يا مخاطبين نظر اعتبار (الى
ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما
وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر
وخشبة وخشب (اذا أثمر)
أول ما يبدو كيف هو (و) الى
(ينعه) نضجه اذا أدرك كيف
يعود (ان فى ذلكم لآيات)
دلالات على قدرته تعالى على
البعث وغيره (لقوم يؤمنون)

ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى ان قوة الدلالة
وظهورها لاتفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله له
بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخى (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان
وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم فى عبادة الاوثان وهذا شروع
فى بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه فى معاشهم
فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا
(قوله مفعول ثان) لو جعله متعلقا بشركاء وجعله هو الثانى والجن هو الاول لكان
أوضح اه شيخنا وفى السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو
الظاهر أن الجن هو المفعول الاول والثانى هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا
بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشرى استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا
أو جنيا أو انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء
لله هو أنهم يعتقدون انهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء فى التفسير وقيل ثم
طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثانى أن يكون شركاء مفعولا
أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثانى والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشرى
وابن عطية والحوفى وأبو البقاء ومكى وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقديرهم
الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام
لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره فى عبارته اه (قوله
وقد خلقهم) أشار به الى أن الجملة فى محل الحال والمعنى على تقدير العلم كانه قيل وقد علموا
أن الله خلقهم لا الجن اه كرخى (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركى
العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح
على هذا التوزيع اه شيخنا (قوله بالتخفيف) أى فى قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخى وخرق من باب
ضرب كما فى المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها
وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا الا انه شدد الراء
والتخفيف فى قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه
وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين بذلك خلق كثير
وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أى
زوروا له أولادا لان المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما
أنه نعت لمصدر محذوف أى خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثانى
وهو الاحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أى افتعلوا الكذب مصاحبين
للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل
رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم برتبة ما قالوه وانه من الشناعة
والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان

خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
بها فى الايمان بخلاف الكافرين
(وجعلوا لله) مفعول ثان
(شركاء) مفعول أول ويبدل
منه (الجن) حيث أطاعوهم
فى عبادة الاوثان (و) قد
(خلقهم) فكيف يكونون
شركاء (وخرقوا) بالتخفيف
والتشديد أى اختلقوا (له
بنين وبنات بغير علم) حيث
قالوا عزير ابن الله والملائكة
بنات الله

عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الاول والنصارى قالوا الثانى فعلى هذا يكون المراد بالجمع مافوق الواحد اذلم يدع لله الا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فتنزه ذاته بنفسه تنزيها لائقا به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل فى سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بان له ولدا) عبارة أبى السعود أى تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولدا اه (قوله بديع السموات والارض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدا محذوف أى هو بديع فيكون الوقف على قوله والارض فهى جملة مستقلة بنفسها الثانى أنه فاعل بقوله تعالى أى تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد الى آخر عبارته اه سمين (قوله أنى يكون له ولد) انى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما انه خبر كان الناقصة وله فى محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز فى كان ان تعمل فى الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز فى يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتى قبلها لبيان استحالة مانسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء ان يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شئ) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ماذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى أنى يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشياء ومن جملتها ما سموه ولد الله فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه اه أبو السعود (قوله من شانه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخى (قوله ذلكم) اشارة الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بكل شئ عليم ومن انه خلق كل شئ فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة فى اسم الاشارة حصل التكرار فى قوله خالق كل شئ اذ يصير المعنى الذى خلق كل شئ خالق كل شئ ويجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل شئ أى فى الماضى كما تنبئ عنه صيغة الماضى وبان قوله هنا خالق كل شئ أى مما سيكون فلا تكرار هكذا أجاب أبو السعود وفى الكرخى ذلكم مبتدأ الله خبر اول ربكم خبر ثان لا اله الا هو خبر ثالث خالق كل شئ رابع فاعبدوه والفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الاوصاف وهى علل مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شئ فى الآية بعد قوله وخلق كل شئ جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شئ فانما ذكر استدلالا على نفى الولد اه (قوله وهو على كل شئ) معطوف على جملة ذلكم الخ

وقوله

(سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بان له ولدا هو (بديع السموات والارض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شئ

وقوله وكيل أى متولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه واقصروا عبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محلها أى الحاسة اه بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى انه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر فى الاصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشئ وحقيقته والابصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب فى تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله أخبر أن الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أى فالمنفى انما هو الاحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخى (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران على اسلوب لا تدركه الابصار الاول قوله أى يراها والثانى قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها اتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبى والبصائر جمع بصيرة وهى النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما ان البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اه أبو السعود واطلاق

وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم

البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخى وفى السمين والبصائر جمع بصيرة وهى الدلالة التى توجب ابصار النفوس للشئ ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أى بصائر كائنة من ربكم ومن فى الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفى القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أى اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسم الكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لتكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفى السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز فى من أن تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الاول ومزيدة فى الخبر اشبه الموصول باسم الشرط على الثانى ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمى فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمى فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرد الاجملة والجار يكون عمدة لافضلة والثانى وهو أقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضى اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا فى خبر المبتدا لو قلت من جاءنى فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا فى الشعر اه (قوله لان ثواب ابصاره) أى نفعه (قوله ومن عمى) أى ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات فى غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف فى هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام فى الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها فى الثانية فهى لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله فى عاقبة الامر كالتى فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هى التى تدخل على شئ ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخى وفى السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهى لام كى والفعل بعدها منصوب

فمن أبصر) منها فآمن (فلنفسه) أبصر لان ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال اضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الامر

باضمار ان فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ماعرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة أى ان أمرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعنى فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفى قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقى سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أى قدمت وعفت اه شيخنا وفى السمين وأما القراآت التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى انها من أحاديث الاولين كما قالوا أساطير الاولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وفى التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت واتقنت بالدرس أخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درّست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرئ درّست كالذى قبله الا انه مبنى للمفعول أى درستك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا للتاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أى اشتد دروسها وبلاها وقرأ أبى درس فاعله النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الاناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درّسن كالذى قبله الا انه بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله ابتكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أى للتبيين أو التصريف اه بيضاوى (قوله اتبع ما أوحى اليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على

(دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى القرآن

مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من الشرائع والاحكام التى عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحى لاسيما فى أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى اليك) يجوز فى ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أى الايحاء الجائى من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر فى أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أى لان اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أى اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوى (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أى عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بامورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا فى المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة فى معنى الجملة قبلها لان معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أى رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما فى المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهرى جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن المشركين وان كان بعيدا فى اللفظ لكونه قريبا فى المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدى لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحى ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبى ابنا خلف وعقبة بن أبى معيط وعمرو بن العاص والاسود بن أبى البخترى الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه

(لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم باعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام

عن

(فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ماهم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر (ثم الى ربهم مرجعهم) فى الآخر (فينبؤهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم)

عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هى فقال قولوا لا اله الا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخى فقال يا عم ما أنا بالذى أقول غيرها ولو أتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنسبن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى ولا تسبوا أيها المؤمنون الاصنام التى يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعنى فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال أن يلعنوا الاصنام التى كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانبارى هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان فى سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التى هى أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهى عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهى باضمار أن بعد الفاء أى لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهى قبله كقولهم لا تمددها فتشقها اه سمين (قوله اعتداء) أشار به الى ان عدوا مفعول مطلق وهو ملاق فى المعنى ليسبوا أو الى أنه مفعول من أجله وفى السمين قوله عدوا فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على انه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اه (قوله أى جهلا منهم بالله) أى بما يجب فى حقه ويذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أى زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الاول اه سمين (قوله ثم الى ربهم الخ) معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة

وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه أبو حيان (قوله أى غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظى والكلبى قالت قريش يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ما تقولون أتصدقونى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ما شئت ان شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعنى وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعنى أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبى ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أى وليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله قل انما الآيات عند الله) أى لا عندى فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخى (قوله قل انما الآيات عند الله) أى أمرها فى حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكننى أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله وما يشعركم) أى يعلمكم أى وأى شئ يعلمكم بايمانهم أى لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثانى محذوف قدره بقوله بايمانهم وأشار بقوله أى أنتم الخ الى أن الاستفهام انكارى وقوله انها الخ مستأنف فى جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفى المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفى السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهى تتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثانى محذوف أى وأى شئ يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها انها بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق انك تشترى لنا منه شيأ أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم

أى غاية اجتهادهم فيها (لئن
جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن
بها قل) لهم (انما الآيات عند
الله) ينزلها كما يشاء وانما
أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم
بايمانهم اذا جاءت

لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه ومايشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى ومايدريك لعل الساعة قريب ومايدريك لعله يزكى الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله مامنعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير ومايشعركم أنها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فيطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اهـ وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجىء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اهـ أبو السعود (قوله أى أنتم لا تدرون ذلك) أشار به الا أنه استفهام انكارى لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شىء يعلمكم أنها اذا جاءت الخ اهـ أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لانه لا يقرأ بالتاء الا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسران ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراآت السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اهـ شيخنا (قوله أو معمولة لما قبلها) أى على انها المفعول الثانى ولا مزيدة أى ومايشعركم ايمانهم أى لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه أولا فيها اهـ شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم ومايشعركم بمعنى ومايشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم ومايشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ماجاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى انها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ماتقدم اهـ سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اهـ شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه ان يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اهـ أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اهـ (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو اننا آتيناهم ماطلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اهـ شيخنا وهذا تصريح بما أشعر به قوله ومايشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اهـ أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة

أى أنتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة) كما اقترحوا (وكلمهم الموتى)

ولو اننا نزلنا

وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شئ أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الامر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أى فوجا فوجا الفوج الجماعة أى جماعات جماعات فالعموم فى كل شئ للانواع والاصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الافواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشافهين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اه شيخنا وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شئ فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الاخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قدّ من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما انها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى انها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبى زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه انهم يدخلون فى الايمان اه خازن (قوله الا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو أنزلت اليه الملائكة الى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى الا لكن أن يشاء الله أشار تبعا لابى البقاء والحوفى الى أن الاستثناء منقطع أى لان المشيئة ليست من جنس اراداتهم واستبعده أبو حيان وجرى على انه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الاحوال الا فى حال مشيئته أو فى سائر الازمان الا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا لشئ من الاشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو الاولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون ذلك)

(وحشرنا) جمعنا (عليهم
كل شئ قبلا) بضمتين جمع
قبيل أى فوجا فوجا وبكسر
القاف وفتح الباء أى معاينة
فشهدوا بصدقك (ما كانوا
ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله
(الا) لكن (أن يشاء الله)
ايمانهم فيؤمنون (ولكن
أكثرهم يجهلون) ذلك

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الانس والجن

أي انهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الايمان اقسام على ما لا يشعرون به اهـ قاري وعبارة البيضاوي ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم اهـ (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبي عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الانبياء ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اهـ أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين أولهما عدوّا والثاني لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم أعرب عدوّا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوّا كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشري وأبو البقاء والحوفي شياطين مفعولا أول والثاني عدوّا ولكل نبي حالا من عدوّا لانه صفته في الاصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الاول عدوّا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اهـ (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك أن ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يلقوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعاونون أعداءهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواءه

فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى ان أولاد ابليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحى بعضهم الى بعض اه خازن (قوله يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوّا والوحى عبارة عن الايحاء والقول السريع أى يلقى ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيده بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أى ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أى فى ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أى وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه نسق على المفعول فى فذرهم أى اتركهم واترك افتراءهم والثانى انها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أو فى المعنى كان أولى من المفعول معه اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارّون اه أبو السعود وقوله وفاعل الاول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور والتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحى بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اه شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لانه أوّلا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقب عليه أشار به الى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبى اه أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اه أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لابتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم فى قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى أن ينتصب غير على الحال من

قوله وجه الشبه الخ عبارة أبى السعود وجه الشبه بين المشبه والمشبه به

(بعضهم الى بعض) يوسوس (يوحى) زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أى تميل (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون) بالآخرة (وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغى) أطلب (حكما)

حكما لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له وحكاهو المفعول به فتحصل فى نصب غيروجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أوتمييزا أومفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اه (قوله قاضيا) اشارة الى المراد من الحكم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار النصفة أولمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اه أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اه (قوله الشاكين فيه) أى فى ان الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشئ واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان النهى المذكور محال فى حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الاجوبة فى الكشاف والثانى انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه كرخى (قوله أنه حق) أى بأنه حق (قوله وتمت كلمات ربك الخ) شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أولا نبى ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضا وتمت) أى بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة على التوحيد دون ألف على ارادة الجنس وباق بألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخى وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما يونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام وكل ما اختلف جمعا وفردا فيه بالتاء عرف أى رسم بها وذلك فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فيها وألقوه فى غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفى قوله لولا أنزل

قاضيا بينى وبينكم (وهو
الذى أنزل اليكم الكتاب)
القرآن (مفصلا) مبينا فيه
الحق من الباطل (والذين
آتيناهم الكتاب) التوراة
كعبد الله بن سلام وأصحابه
(يعلمون أنه منزل) بالتخفيف
والتشديد (من ربك بالحق)
فلا تكونن من الممترين)
الشاكين فيه والمراد بذلك
التقرير للكفار أنه حق
(وتمت كلمات ربك) بالاحكام
والمواعيد (صدقا وعدلا)

عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وهم فى الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائى بالجمع والباقون بالتوحيد وفى قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفى قوله فى غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أى على التوزيع أى صدقا فى أخباره وعدلا فى أحكامه فلا جور فيها وفى الكرخى صدقا فى الاخبار والمواعيد وعدلا فى الاحكام لانه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبرى قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس فى ذلك ابهام وأعربه الكواشى حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقى لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثانى يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو فى كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استئناف مبين لفضله على غيره اثر بيان فضله فى نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقص أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع) لما يقال ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أى الكفار) تفسير للاكثر (قوله فى مجادلتهم لك الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبى أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله فى أمر الميتة) أى أو فى عقائدهم وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخى (قوله اذ قالوا ما قتل الله الخ) عبارة أبى السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اه (قوله الا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون فى ذلك أى فى قولهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) فى كون أفعل التفضيل على بابه اشكال وذلك ان الاضافة تقتضى ان الله بعض الضالين لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى أعلم هذه وجهان أحدهما أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل فى قوة الفعل كأنه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدى ولا يجوز ذلك لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثانى انها على بابها من التفضيل ثم اختلف

تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقص أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من فى الارض) أى الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (ان ربك هو أعلم) أى عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازى كلا منهم

هؤلاء

(فكلوا مماذكر اسم الله عليه) أى ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين ومالكم ألا تأكلوا مماذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لكم ماحرم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة

هؤلاء فى محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشئ لانه لا يحذف الجار ويبقى أثره الا فى مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثانى أنها فى محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس اعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسى اه وعبارة أبى السعود ومن موصولة أو موصوفة فى محل النصب لا بنفس اعلم فان أفعل التفضيل لا ينصب الظاهر فى مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (قوله فكلوا مماذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه أبو السعود وفى الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اه وفى الكرخى ما نصه فى هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشرى بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محققين فى الايمان فكلوا والثانى انها عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتى ايضاح هذا فى كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (قوله ومالكم الخ) هذا تأكيد لاباحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أى وأى غرض لكم فى أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخى (قوله وقد فصل لكم) أى بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين أى فصل وحرم وبقى ثالثة سبعية وهى بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفى السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثانى للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى كقراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير فى حرم عليكم والفاعل فى قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أى حرمه والجملة فى محل نصب على الحال اه (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت فى المائدة وحينئذ فى المقام اشكال أورده فخر الدين الرازى وحاصله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضى ان ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدنى متأخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى أن يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر

المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متأخرا في النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع اه سمين وفي البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازاني ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أي فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفي الكرخي ما نصه قوله منه أي مما حرم والاستثناء كما قال الحوفي منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعنى لا مانع لكم الخ) أي فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التي في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتي لذلك نظائر في سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهي أبلغ في الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح في ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أي بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لانه حال أي يضلون مصاحبين للجهل أي ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أي مما ذكر معها في آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفي الكرخي قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوي اه (قوله سيجزون) أي ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله والا فما ذبحه المسلم) أي وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق في ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي أهل لغير الله به مفسرا للقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من

مواضع

منه (الا ما اضطررتم اليه) المعنى فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه في ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

وعليه الشافعى (وانه) أى الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه

مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحى الى الآية فالحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتى أو فسقا أهل لغير الله به وفى الخازن مانصه قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى تحريم الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يريد ما قاله عطاء واختلف العلماء فى ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبى ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثورى وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعى تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقله البغوى عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزى عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل أن الله تعالى قال فى سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التى ترك التسمية عليها لا يفسق اه (**قوله وعليه الشافعى**) أى خلافا للحنفية فى أنه ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بأن المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضا فى الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله فى قلب كل مؤمن وفى الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه فى خولقته وانك لراكب وعليه فلا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخى وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها أنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثانى انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث أنها حالية أى لا تأكلوه والحال انه فسق اه (**قوله أى الاكل منه**) أشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (**قوله وان الشياطين**) أى ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (**قوله ليجادلوكم**) أى الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية اه خازن واللام فى ليجادلوكم متعلقة بيوحون أى يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فأعل اه سمين (**قوله وان أطعتموهم**) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر

بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لان فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أى لان من أحل شيأ مما حرم الله أو حرم شيأ مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفى الكرخى فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك اه (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون فى هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان فى كل مؤمن وكافر فذكروا فى ذلك قولين أحدهما أن الآية فى رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس فى قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبى صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا أبا يعلى اما ترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل وقال عكرمة والكلبى نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل وقال مقاتل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وذلك أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين أن هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا فى الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان أطعتموهم الخ أى أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم ان هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهى موصولة ويمشى فى محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر لمن الاولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياه وأعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى الايمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود وقوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اه (قوله مثل زائد) أى لان المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اه (قوله فى الظلمات) أى ظلمة الكفر

(انكم لمشركون) ونزل
فى أبى جهل وغيره (أومن
كان ميتا) بالكفر (فأحييناه)
بالهدى (وجعلنا له نورا يمشى
به فى الناس) يتبصر به الحق
من غيره وهو الايمان (كمن
مثله) مثل زائدة أى كمن هو
(فى الظلمات ليس بخارج منها)

وظلمة

وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن والكافر وأشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعى وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ماتقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة أكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ماقبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر جمع الاكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين أكابر لانهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل فى كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

كذا اذا عاد عليه مضمر * مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الاول وأكابر هو الثانى وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر فى عبارته أن فساق هو الاول وأكابر هو الثانى وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفى السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها مافيها وقدره الزمخشرى بأن معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف فى تقريرهما والصحيح أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول أكابر مضافا لمجرميها والثانى أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الاول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث أن يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول أخر والتقدير جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثانى للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو ذليلا أو ما أشبه ذلك ولانك اذا أضفت الاكابر فقد أضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشئ لانه لا يحذف شئ الا لدليل والدليل على ماذكروه غير واضح اه (قوله بالصد عن الايمان) أى مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج

وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصى (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بأنفسهم) لان وباله عليهم

الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن (قوله ومايشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك أى بأن وبال مكرهم عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) أى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأنى أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لانؤمن به ولا نتبعه أبدا الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدقك حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله يعنى حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعنى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ماأوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثنى يامغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك ياأرحم الراحمين اه (قوله والوحى الينا) أى أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفي نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أى لانفس أعلم لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا ان أوّلته بعالم وهذا جواب عن سؤال

(ومايشعرون) بذلك (واذا جاءتهم) أى أهل مكة (آية) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله) من الرسالة والوحى الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا)

وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيأ آخر فى المكان لكن قال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الاول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بسيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أى وسعه لقبول الايمان والخير فتوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد فى عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام فى قلبه فيضىء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها

بقولهم ذلك (صغار) ذلة (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام)

قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقى الموت اه خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير وقوله فى قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل فعلى جعله مصدرا يجىء فيه الاوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا للجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر متعدد كان الخبران أو الاكثر على حالهما فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدا والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكررا الشىء واحد وانما نبهت هذا لان بعض الناس وهم فى فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفى السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخى (قوله بكسر الراء) أى على انه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أى اسم فاعل أى انه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ أصحاب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما يأتى بوزن يعلم فالقراءتان فى يصاعد الثنتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء فى ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكان هذه هى التى من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على

بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (ومن يرد الله) أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفى قراءة يصاعد

الفعل

الفعل اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظلة أو الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثانى أن تكون حالا وفى صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن فى ضيقا والثانى هو الضمير فى حرجا وفى السماء متعلق بما قبله اه والمعنى أن الكافر اذا دعى الى الاسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا أن يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى أن الكافر اذا دعى الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة فى ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن (قوله وفيهما) أى فى هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء فى ضيق وقوله ادغام التاء فى الاصل فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وادغمت فى الصاد اه وقوله وفى أخرى بسكونها أى بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا فالقراآت ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اه كرخى (قوله كذلك الجعل) أى جعل صدره ضيقا حرجا وفى السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل أى فيكون مبتدأ وخبرا أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أى جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكى وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقى وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقى الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أى يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعى مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهى حال مؤكدة لا مبينة لأن صراط الله لا يكون الا كذلك اه (قوله أى يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثانى فى الرجس وأما تفسيره على الاول فمعناه يلقى ويصب اه شيخنا (قوله وهذا الذى أنت عليه) وهو الاسلام أو القرآن أو التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك

وان تؤكد جملة فمضمر ٭ عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيها الخ فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى أن يقول والعامل فيها اسم الاشارة باعتبار ما فيه من

وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها (فى السماء) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أى يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذى أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا

معنى الفعل فانه فى معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا ＊ حروفه مؤخرا ان يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اه شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم أولى لانه أقرب الى المفرد من الجملة والاصل فى الوصف والحال والخبر الافراد فاقرب اليه فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر أى يسلم عليهم عند ربهم أى فى جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار فى لهم وقوله وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذى أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أى السلامة) أى من جميع المكاره أى السلامة الدائمة التى لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هى كقوله تعالى فى صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى بى وقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) أى متولى ايصال الخير اليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم أى مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أى بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اه يعنى أن الولى ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أى يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وان كان بمعنى متولى الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى أمورهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أى كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أى وغيرهما كما فى الكشاف اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من

(الآيات لقوم يذكرون) فيه
ادغام التاء فى الاصل فى الذال
أى يتعظون وخصوا بالذكر
لانهم المنتفعون (لهم دار
السلام) أى السلامة وهى
الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون و) اذكر (يوم
نحشرهم) بالنون والياء أى
الله الخلق (جميعا) ويقال لهم
(يا معشر الجن

الانس فى محل نصب على الحال أى أولياؤهم حال كونهم من الانس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لانّ أولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أى أكثرتم من الانس أى من اغوائكم اياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الانس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجنّ للايذان بانّ المضلين قد أفحموا بالمرّة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجنّ لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الانس بالجن والجنّ بالانس فأمّا استمتاع الانس بالجنّ فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفر اخاف على نفسه من الجنّ فقال أعوذ بسيد هذا الوادى من شرّ سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأمّا استمتاع الجنّ بالانس فهو أنهم قالوا اسدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى أنفسهم وقيل استمتاع الانس بالجنّ هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التى كانوا يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجنّ بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجنّ بالانس هى طاعة الانس للجن فيما يامرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجنّ كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجنّ بطاعة الانس لهم) أى وفى ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا اليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قولهم المذكور تحسر منهم أى على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخى (قوله خالدين فيها) حال من الكاف فى مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثانى يكون فى الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أى ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الاوقات) تبع السيوطى فى هذا التفسير شيخه المحلى فى سورة الصافات وهو مخالف فى ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه فى كتابه الدرّ المنثور قال انّ السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قارى وفى حواشى البيضاوى لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأنّ المراد النقل من النار الى الزمهرير أى ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الردّ الى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الاوقات الخ) ايضاحه أنّ الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أى خالدين فى كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين فى مكان وعذاب مخصوصين الا أن يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو هو فى قوم مخصوصين فما بمعنى من التى للعقلاء والمستثنى هو من كان

قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) (من الانس) الذين أطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجنّ لهم الشهوات والجنّ بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها

من الكفرة يومئذ يؤمن فى علم الله وهم من آمن فى الدنيا اه كرخى (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجؤن الى شربه اذا استغاثوا من شدة حرّ النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس انه) أى الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولى أى كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض فى النصرة والمعونة فهى نعت لمصدر محذوف أو فى محل رفع أى الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأى الزجاج فى غير موضع اه (قوله من الولاية) أى الامارة أى نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثانى اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع فى حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اه أبو السعود (قوله أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أنّ الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتى وقال تعالى وجعل القمر فيهنّ نورا وانما هو فى سماء واحدة والثانى أنّ المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل أنّ الرسل من الانس والجنّ تبع أو للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخى وفى السمين منكم فى محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيأ حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثانى أنه الضمير المستتر فى منكم وقوله رسل منكم زعم الفراء أنّ فى الآية حذف مضاف أى ألم يأتكم رسل من أحدكم يعنى من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهنّ نورا وانما هو فى بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر فى احداهنّ فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء الى ذلك لانّ الرسل عنده مختصة بالانس يعنى أنه لم يعتقد أنّ الله أرسل للجن رسلا منهم بل انما أرسل اليهم الانس كما روى فى التفسير وعليه قام الاجماع أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق أعنى أنّ الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء فى الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا انّ رسل الجن من الانس للمعنى الذى ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم أنّ الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتى) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتى بالقصة اه وفى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب

لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم انّ مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (انّ ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصى (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا

ردّ حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه أبو السعود أي اقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) في نسخة أي قد بلغنا أي وصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرار في الاخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بان الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا فان قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم انهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشأن لم يكن ربك الخ اه أبو السعود وقوله وهي مخففة أي من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لانه أي الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك أو من الضمير في مهلك أي لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أي ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان في التفسير والثاني أن يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أي من المكلفين من الثقلين اه أبو السعود فالجن كالانس في انهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به أي ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب خطاب الكفار الا أنه يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها في الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ تفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي درجات أي مراتب مما عملوا أي من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن عامر بخطاب اسناد للمخاطبين

قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أي ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء

مناسبة للاحقه ان يشأ يذهبكم وباق بغيب اسناد الغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخى (قوله وربك الغنى) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغنى ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخى (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) أى اهلاك جميعكم أى استئصالكم بالموت فى وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لامحالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشئ من بعدكم أى بعد اذهابكم ما يشاء انشاءه كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بانشأكم ويجوز فى من ان تكون لابتداء الغاية أى ابتداء انشائكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخى (قوله من الساعة) بيان لما فهى اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أى هاربين منه بل هو مدرككم لامحالة يقال أعجزنى فلان أى فاتنى فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفى على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى ميم مكان ومكانة فقيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم من أمركم واقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالتكم التى أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله انى عامل على حالتى من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان أحدهما ان تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى العرفان والثانى ان تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لها وهى وخبرها فى محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفانى فهو متعد لواحد (قوله أى العاقبة المحمودة)

(وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (ان ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لامحالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة

وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف وكانه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الاول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الاول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا الى أن فى الآية حذف أحد القسمين ولم يذكرا كتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيأ من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منها لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عند هاثم ان رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع أن كل شئ لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى أبى السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على أنه فى الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشئ من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثانى ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه فى الحقيقة الخ ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شئ لذاته ولا يتوقف ملكه لشئ على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطونه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أى فى هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور

أنحن أم أنتم (انه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أى كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والانعام نصيبا) يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شئ من نصيبها

بالفتح على لغة أهل الحجاز وهى الفصحى وقرأه بالضم الكسائى وحده على لغة بنى أسد اه شيخنا وفى المصباح زعم زعما من باب قتل وفى الزعم ثلاث لغات فتح الزاى لاهل الحجاز وضمها لبنى أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أى قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت أى قلت أى كما أخبرت ويطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الازهرى وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى أحق هو أو باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفى السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أى قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاى فى الموضعين وهذه لغة الحجاز وهى الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهى لغة بنى أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس وبنى تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أى وردوه الى نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل فيما صدق واحد وفى السمين وأعربه الحوفى هنا فقال ما بمعنى الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك فى بئسما فتكون فى موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام ولكن فى الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الاموال بين الله والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانبارى ويجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفى هذه الآية قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الأولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أما علو سنده فانه قرأ على أبى الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على عثمان نفسه وأما قدم هجرته فانه ولد فى حياة رسول

التقطوه أو فى نصيبها شئ من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أى لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر

الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن
أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك
صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة
شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الاولاد
أيضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركائهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم
في النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر
الزاي بعدها ياء ساكنة على أنه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع
على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي
كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب أنه أخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فأعل اه
من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم
فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية
ولا عطف فالجواب أن معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلة وقال الزمخشري
ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة
يعني أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة
فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء أتى باللام
الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة
الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان
الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد
الله اه خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة والوأد الثقل
يقال وأده اذا أثقله اه (قوله من الجن) أي أو من السدنة اه بيضاوي (قوله
فاعل زين) أي الذي هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل
زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر أي زين لهم شركاؤهم ما ذكر أي قسمة
أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله باضافته) أي
اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل
الخ اه شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقي
لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم
أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين
بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من
لبست عليه الامر ألبسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا أدخلت عليه فيه
الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول
لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس
الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخالط
حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أي يدخلوا

(زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم)

عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله) أي عدم فعلهم ذلك مافعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس اه أبو السعود وعبارة البيضاوي "ولو شاء الله مافعلوه أي مافعل المشركون ما زين لهم أو مافعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله مافعلوه الضمير المرفوع للكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أي اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو ومايفترونه من الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما نملي لهم ليزدادوا اثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث اه أبو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الاول ماذكره بقوله حجر والثاني ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لايذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه أنعام أي البحائر والسوائب والوصائل والحوامي اه (قوله حجر) أي محجورة أي ممنوعة أي محرمة (قوله لايطعمها) أي الانعام والحرث أي لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أي من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل قالوا أي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار أنه خبر لمبتدا محذوف والثالثة قوله وأنعام لايذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أي القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدا محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أي قالوا مشيرين الى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبي السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي اه (قوله وانعام لايذكرون) أي وهذه انعام لايذكرون الخ (قوله لايذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) اي التقسيم المذكور أي تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجر لايطعمها الخ والثاني ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وأنعام لايذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أي قالوا ماتقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني أنه مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أي افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر في موضع الحال

أي

ولو شاء الله مافعلوه فذرهم ومايفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لايطعمها الامن نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) أي لاحجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلاتركب كالسوائب والحوامي (وأنعام لايذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم

أى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لايكون قائله الامفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثانى والثالث بقالوا لابافتراء لان المصدر المؤكد لايعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أى بسببه أوبدله اه سمين (قوله وقالوا مافى بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله مافى بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبى أرادوا أجنة البحائر والسوائب فماولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وماولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله مافى بطون هذه الانعام) أى أجنتها التى فى بطونها وقوله الانعام المحرمة وهى مافى قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامى التى سبق ذكرها فى كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتأنيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل الى الاسمية أو للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا وعبارة الكرخى ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لانظيرله وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ فى من وما اه (قوله أى النساء) عبارة أبى السعود أى جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازى فالقراآت أربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم فى رواية أبى بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كأبى بكر والتذكير والتأنيث واضحان لان تأنيث الميتة مجازى لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بتكن أما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى قوله مافى بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أى وان وجد ميتة أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى وان يكن هناك أو فى البطون ميتة وهو رأى الاخفش اه (قوله فهم) أى ذكورهم واناثهم فيه شركاء أى يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أى المذكور من الحرث والانعام وأجنتها وقوله أى جزاءه اشارة الى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أى سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ماذكر عاذكر ذنب فيجزيهم الله جزاءه أى سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله

بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا مافى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) أى جزاءه ذلك بالتحليل والتحريم

انه حكيم عليم) أى فلاجل حكمته وعلمه لايترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وازالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أى لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم ولاولادهم اه أبو السعود روى البخارى عن ابن عباس قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ مافوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين الى قوله وماكانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أى للبنات أى وبالنحر للذكور على ماتقدم (قوله بغير علم) أى بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مما ذكر) أى الحرث والانعام وقوله افتراء على الله معمول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أى الى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ماضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شئ مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابى ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ماانبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ماقام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لان منه مايعرش ومنه مالايعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ماغرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ماأنبته الله فى البرارى والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما وفى القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ماأحاط به البناء أو القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وانما أفردهما مع أنهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ماينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لاأكل منه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخى (قوله أكله) أى أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول أى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أى ثمر كل واحد اذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ماهو المقصود الاصلى وهو الانتفاع بها وهذا أمر اباحة لانه لما أوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم

(انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج

الا كل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط فى كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى يوم جذاذه وقطعه واختلفوا فى هذا الحق المامور باخراجه فقال ابن عباس وانس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزى فى تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت فى حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة فى القرآن وقيل فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول على بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيؤن بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجىء المسكين فيضرب به بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما انه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى هل على غيرها قال لا الا أن تطوع والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه فقدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا أنه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلى انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان فى الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت ابن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف لانه قد صح فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل

(وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حد لهم

الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان القولان يشتركان فى أن المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا أن الاول فى البذل والاعطاء والثانى فى الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام فى الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من أشرك الاصنام فى الحرث والانعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهرى معناه لا تنفقوا فى معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الانعام الخ) شروع فى تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله فى شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أى وأنشأ من الانعام حمولة والحمولة ما أطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور فى اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعنى الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتى وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الابل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لان الفرش فى الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كان تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفى بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أى الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أى ولانها تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوى (قوله مما رزقكم الله) أى من الثمار والزروع والانعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وأبى السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها فى التفصيل مع تأخر أصلها فى الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذى هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر فى الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال فى المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفى المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهى مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى الفها للالحاق لا للتأنيث ولهذا تنون فى النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى ماعزة اه وفيه أيضا والعنز الانثى من المعز اذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية

(و) أنشا (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز)

أزواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والافى الضأن بدل من الانعام
واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قارى وفى السمين فى نصب اثنين وجهان أحدهما انه بدل
من ثمانيـة أزواج وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها
بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية
الثمانية والثانى انه منصوب بأنشأ مقـدرا وهو قول الفارسى ومن تتعلق بما نصب اثنين اه
(قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الانعام) أى بعض ذكورها وقوله
واناثها أخرى أى بعض اناثها أى مع انه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الاناث فقط
أو جميع الذكور والاناث على ما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان
لاغير مد الهمزة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله فى الخلاصة

همز أل كذا ويبدل ✱ مدا فى الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) الذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه
الهمزة ما تقدم فى قوله أأنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على آلذكرين وكذلك أم
الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فمحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام
الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب الادغام وأم فى قوله أم كنتم شهداء
منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل أكنتم
شهداء واذ منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم الى الحضور فى وقت الايصاء
بذلك وبهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله
نبؤنى وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت
تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال
بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك ان الله من على عباده
بانشاء الانعام لمنافعهم واباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على
من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لا تساق الا للتوكيد اه سمين
(قوله نبؤنى بعلم) أى ناشئ عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ما ذكر وهذا أمر تعجيز
اذ هم لا يعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع
وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفيـة) أى جهـة أو سبب
تحريم الخ هل هى الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الانعام
تارة واناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اه
شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى ان أم متصلة لانه تقدم عليها
همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى بأحدهما عن
الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى
معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اه كرخى
(قوله فجميع الاناث) أى حرام وقوله فالزوجات أى كل من الذكور والاناث حرام أى
يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة فى الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم

بالفتح والسكون (اثنين قل)
بالمجد لمن حرم ذكور الانعام
تارة واناثها أخرى ونسب ذلك
الى الله (آلذكرين) من الضأن
والمعز (حرم) الله عليكم
(أم الانثيين) منهما (أما اشتملت
عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان
أو انثى (نبؤنى بعلم) عن كيفية
تحريم ذلك (ان كنتم صادقين)
فيه المعنى من أين جاء التحريم
فان كان من قبل الذكورة
فجميع الذكور حرام أو الانوثة
فجميع الاناث أو اشتمال الرحم

بعض الذكور أو بعض الاناث هي اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل انثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز فذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين أما اشتملت للانكار أى انكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اه قارى وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى انكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة واظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما فى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقب تفصيل الانواع الاربعة بأن يقال الذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهى التى بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفى العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤنى بعلم اذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفى حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله اذ وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الايصاء وقوله فيه أى فى التحريم (قوله كذبا بذلك) أى بنسبة ذلك التحريم اليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بان ما يقولونه فى أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى الى) أى القرآن وفيه ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحى لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيأ محرما) أشار الى ان محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخى (قوله على طاعم) أى أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ

فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) شيأ (محرما على طاعم يطعمه

الخ اه أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله الا أن يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هى ذوات اه شيخنا وفى السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما الا الميتة والثانى أنه منقطع قال مكى وأن يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وماقبله عين و يجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى أنه متصل فانه قال محرما أى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا أن يكون ميتة أى الا أن يكون الشئ المحرم ميتة وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الاول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقرآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز فى الفعل الوجهان واذا رفع تعين فى الفعل التانيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع مابعده أى الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا مامات بنفسه لاجل عطف قوله أو فسقا فانه من أفراد الميتة شرعا اه شيخنا وفى السمين وقرأ ابن عامر الا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعنى الا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده و يجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا أن تكون هناك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره الا أن تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى الا أن تكون المأكولة ميتة و يجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وانما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى الا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكى وغيرهما الا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى أهراقه وسفح هو الا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها * عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فانه) أى لحم الخنزير لانه المحدث عنه وان كان غيره من باقى آجزائه أولى

الا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام

بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل اذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون تناولها فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى الا أن يكون فسقا وأهل فى محل نصب لانه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثانى أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى اصابته الضرورة الداعية الى أكل شئ مما ذكر وقوله مما ذكر أى الامور الاربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية تحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى الجأته الضرورة الى أكل شئ مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الامور الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده ان الحصر بالنسبة الى المحرم فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى الىّ فلا ينافى أن هناك محرمات أخر بالسنة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبى هو كل ذى مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اه خازن وفى السمين وفى الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهى قراءة العامة وظفر بسكون العين وهى تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن فى رواية أبى بن كعب والاعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدى لابى السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهى تخفيف المكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة اظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثى أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس

(أو) أى الا أن يكون (فسقا أهل لغير الله به) أى ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) الى شئ مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) وهو ما لم يفرق أصابعه

اه (قوله كالابل والنعام) أى والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما فى القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظر المعناها اللغوى والمراد بها هنا الشحم الذى على الكرش فقط كما فسره به القرطبى ولا يراد به ما يشمل الشحم الذى على الامعاء لئلا يناقض الاستثناء فى قوله أو الحوايا فان الحوايا هى الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله فى الثروب المحرمة يوجب التناقض فى الكلام فتلخص أن الذى حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اه (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة فى محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أى الا الشحم الذى حملته ظهورهما اه (قوله أى ما علق بها منه) أى الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا فى موضع رفع عطفا على ظهورهما أى والا الذى حملته الحوايا من الشحم فانه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لانها محتوية أى ملتفة كالحلقة وكالحوية التى توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تستحيل فى الكرش ثم تستقر فى الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفى السمين الحوايا قيل هى المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التى فى بطن الشاة اه وفى المصباح المعا المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اه (قوله جمع حاويا) كقاصعا وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان فى مفرد الحوايا وبقى ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففى مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسى يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية أو حاويا فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعا وقواصع والاصل حواوى كضوارب قلبت الواو التى هى عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهى الياء التى هى لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف فى ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والاصل حوائى فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التى هى لام الكلمة الفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الألية) فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون فى الضأن اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق فى سورة النساء) أى من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصى عوقبوا بتحريم شئ مما أحل لهم وهم يشكرون ذلك

كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أى ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاويا وحاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الألية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وانا لصادقون)

ويدعون أنها لم تزل محرمة على الامم قبلهم اه أبو السعود (قوله فى اخبارنا ومواعيدنا) أوهو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلاذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخى (قوله فيما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الانسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته واتلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اه كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدا الذى هو ربكم أوهى معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم مالم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لوشاء الله ماعبدنا الخ اه شيخنا وفى الكرخى مانصه سيقول الذين أشركوا أى اظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لوشاء الله) أى لوشاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هى محل تكذيبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ماقدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسيرا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا آباؤنا أشار الى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع فى أشركنا ومال فى ذلك الى ماقيل انه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال فى النحل وقال الذين أشركوا لوشاء الله ماعبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه فى الحذف نحن طرد اللتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شئ مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شئ كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم فى آية لوشاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شئ) من زائدة فى المفعول أى ماحرمنا شيأ ومن دونه متعلق بحرمنا أى ماحرمنا من غير اذنه لنا فى ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أى تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ماحرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم

اه

فى اخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم

اه وأشار بذلك الى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أى كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبره مقدم وان يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أيضا من علم) أى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفى معنى وهو الاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر وقد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهى انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التى تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عن من نظر فيها اه كرخى (قوله فلو شاء هدايتكم) أى الى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أى فالمنتفى فى الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى أحضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمى هلممن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشئ والتزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه فى رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) انما أمر باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فان شهدوا) أى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة اه بيضاوى وقوله فان تسليمه الخ أى فكان بمنزلة الشهادة فأطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعنى ان وقع منهم شهادة فانما هى باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة)

(حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أى لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) فى ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون)

عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب ا وكذا يقال فى قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أى شئ حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تعالوا اتعال من الخاص الذى صار عاما وأصله أن يقوله من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعته وشرفه ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعنى أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحى أوحاه الله الى اه خازن (قوله أتل ما حرم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى حرمه والموصول فى محل نصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية أى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث انها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لأتل والتقدير أتل أى شئ حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى أن المسئلة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثانى واختيار الكوفيين اعمال الاول اه سمين وحاصل ما ذكر فى هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهى لاجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شئ فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات لأول شئ فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان أول التوراة أول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن أن تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى أضدادها وهى الاساءة الى الوالدين

يشركون (قل تعالوا أتل)
أقرأ (ما حرم ربكم عليكم
أن) مفسرة (لا تشركوا
به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين
احسانا ولا تقتلوا أولادكم)
بالوأد

ويخس

(من) أجل (املاق) فقر تخافونه

وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهى قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكر مناهٍ ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثانى أن تكون الاوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان فى جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى وما فى حيزها فى محل نصب بدلا من ما حرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهى وما فى حيزها بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا اذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الاشراك وأتل عليكم أن هذا صراطى مستقيما قلت أجعل قوله وان هذا صراطى مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لانه مستقيم أو واتبعوا صراطى انه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة وما فى حيزها منصوب على الاغراء بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أى الزموا نفى الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبارى ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبى اسحق الوجه السادس أن تكون هى وما بعدها فى محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبى اسحق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما فى حيزها فى محل رفع على أنها خبر مبتدا محذوف أى المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها فى محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم فى وجه الاغراء وهو مذهب أبى بكر بن الانبارى فانه قال ويجوز أن تكون فى موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون فى موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانبارى المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهى عنه

أى لاتقتلوا أولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر فى قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة
لخم وقيل الاسراف يقال أملق أى أسرف فى نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدى وقيل الانفاق
يقال أملق ماله أى أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق
يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر وأملق ماعنده الدهر أى
أفسده اه سمين وفى المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل
غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له كذلك اه (قوله نحن
نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهى قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما
فى آية الاسراء لان الكلام فى الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على مابعده
وقال هنا من املاق وفى الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا فى الفقر الناجز فيكون
خطابا للآباء الفقراء ومافى الاسراء فى المتوقع فيكون خطابا للآباء الاغنياء فلعلهم كان
فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفى السمين وفى هذه الاية قدم المخاطبين
وفى الاسراء قدم ضمير الاولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن فى البلاغة وأحسن
منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدئ أولا
بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ماهم فيه من الاملاق وأما فى آية الاسراء فظاهرها أنهم
موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما تخشى الامور المتوقعة
فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الآية تفيد النهى للآباء عن قتل الاولاد
وان كانوا متلبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع
الفقر وافادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله
ماظهر منها ومابطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهى بقربانها اما للمبالغة
فى الزجر عنها لقوة الدواعى اليها واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهى عنها
بين النهى عن قتل الاولاد والنهى عن القتل مطلقا كما وقع فى سورة بنى اسرائيل باعتبار
أنهامع كونها فى نفسها جناية عظيمة فى حكم الاولاد فان أولاد الزنا فى حكم الاموات
وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حق العزل هذا وأد خفى اه كرخى (قوله ماظهر منها)
بأن اطلع عليه الناس وقوله ومابطن بأن لم يطلع عليه الا الله اه (قوله ولاتقتلوا النفس)
هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس
فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى منه فى قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا
الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل فى غير القرآن لاتقربوا الفواحش
الا بالحق لم يكن شيأ وقوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أى
لاتقتلوها الا متلبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى الا قتلا متلبسا بالحق
وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا فى السنة اه سمين
(قوله الا بالحق) استثناء مفرغ أى لاتقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم
بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لاتقتلوا الا لقوله حرم والباء للملابسة
هى ومدخولها حال من الواو فى تقتلوا والاولى أن قوله الا بالحق مفعول مطلق أى الا القتل

(نحن نرزقكم واياهم ولاتقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ماظهر منها ومابطن) أى علانيتها وسرها (ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن

الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذالكم) مبتدأ وقوله المذكور أى من الامور الخمسة. وقوله وصاكم أى أمركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفى أبى حيان ذالكم اشارة الى جميع ما تقدم وفى لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياءله تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكاليف قال لعلكم تعقلون أى فوائد هذه التكاليف ومنافعها فى الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أى بالخصلة التى هى أحسن) أشار الى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى فى ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم واعظم اثمه اه كرخى (قوله التى هى أحسن) أى لليتيم اه (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهى اذ ليس المعنى فاذا بلغ أشده فاقربوه لان هذا يقتضى اباحة أكل الولى له بعد بلوغ الصبى بل هو غاية لما يفهم من النهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه أبو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كضر أقوال ثلاثة فى مفرده اه من السمين (قوله بأن يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار أول زمانه وفى الاحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفى الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى فى الشباب الى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التى يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان فى الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم فى البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أى أوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل والميزان بالقسط أى تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جئ به بين المتعاطفين للايذان بأن مراعاة العدل فى الكيل والميزان أمر عسير كأنه قيل عليكم بما فى وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها فى ذلك) أى الايفاء (قوله فان أخطأ فى الكيل) الظاهر فان أخطأت أى النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوله فلا مؤاخذة عليه) أى لا اثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما فى كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذا قلتم) أى أو فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أى فى القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم انه فى الفعل أولى كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج الى العدل فان الضرر الناشئ من الجور الفعلى أقوى من الضرر الناشئ من الجور القولى اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ما عهد اليكم من الامور المعدودة

(ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) وهى ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها فى ذلك فان أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (واذا قلتم) فى حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله أوفوا

أومفعوله أى ماعهدتم الله عليه من الأيمان والنذور وغيرهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ماذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به أى أمركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذلاسكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفى السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الاخوان وعاصم فى رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الذال اه (قوله وأن بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أى لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أنّ وصراطى خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أى اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص أن القراآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وان هذا صراطى) هذا اشارة الى ماذكر فى هاتين الآيتين من الاوامر والنواهى قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ماذكر فى السورة فانها بأسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما أى لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلى هذه الآية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الاهواء والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبى (قوله حال) أى من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أى الاديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزى بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد أدغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به فى المعنى أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أى الذى هو الاسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) اشارة

ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف احدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم

الى

الى مامر من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطريق ختم ذلك بالتقوى التى هى اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله وثم لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقى لافاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفى السمين وأصل ثم المهلة فى الزمان وقد تاتى للمهلة فى الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصينا كم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها فى ترتيب القول الذى أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيرى فى الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذى ينبغى أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغى أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض فى هذه الآية عدم الترتيب فى الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أى لاجل تمام نعمتنا الثانى انه حال من الكتاب أى حال كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر لانه بمعنى آتيناه ايتاء تمام لا نقصان الرابع انه حال من الفاعل أى متممين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما وعلى الذى متعلق بتماما أو بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذى أحسن) أى فعل الحسن بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما اقتضته عبارته وعبارة أبى السعود أى على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء فى كلام الشارح زائدة فى المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه (قوله أى بنى اسرائيل) أى المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أى كثير

وصاكم به لعلكم تتقون ثم
آتينا موسى الكتاب) التوراة
وثم لترتيب الاخبار (تماما)
للنعمة (على الذى أحسن)
بالقيام به (وتفصيلا) بيانا
(لكل شىء) يحتاج اليه فى
الدين (وهدى ورحمة لعلهم)
أى بنى اسرائيل (بلقاء ربهم)
بالبعث (يؤمنون وهذا)
القرآن (كتاب أنزلناه مبارك

المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على
ما قبلها فان عظم شأن الكتاب فى نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية
والدنيوية موجب لاتباعه أى ايجاب اه أبو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولى
واتقوا مخالفته أى الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول
من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به
تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل
بين العامل ومعموله بأجنبى وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو أجنبى على كل من
التقديرين وهذا الذى منعه هو ظاهر قول الكسائى والفراء والثانى انه مفعول به والعامل
فيه واتقوا أى واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل
وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية
ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان لا تقولوا كقوله تعالى رواسى ان تميد بكم أى لئلا
تميد بكم وهذا مطرد عندهم فى هذا النحو اه سمين (قوله أن تقولوا) أى يوم القيامة (قوله
انما أنزل الكتاب) أى جنسه المنحصر فى التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا وأما
الصحف فليست من جنس الكتاب فى العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما
لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اه أبو السعود وقال
ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث
طوائف اه (قوله أى انا كنا) هذا التقدير يقتضى أن ان المخففة الداخلة على الفعل
الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفى السمين وان كان مخففة من الثقيلة عند
البصريين وهى هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشرى
بعد أن قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا
هو ضمير الشان كما يقدر النحويون ذلك فى أن بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك
لانهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها
لا فى ظاهر ولا فى مضمر اه وفى الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشرى وليس مراده
تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسى بل لما بين ان أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير
لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول أبى حيان ان المخففة
اذا لزمت اللام فى أحد جزئيها ووليها الناسخ فهى مهملة اه (قوله قراءتهم) أى
لكتبهم أى لم نفهم معنى ما قرأوه لانه بالعبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف
الا العربية اه شيخنا وفى المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اه
(قوله لغافلين) يعنى لا علم لنا بما فى كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات
الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا
يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نفهم
ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو تقولوا) منفى أيضا
أى انقطع اعتذاركم بهذا أيضا أى لا عذر لكم فى القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ

فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل
بما فيه (واتقوا) الكفر
(لعلكم ترحمون) أنزلناه
لـ(أن) لا (تقولوا انما أنزل
الكتاب على طائفتين) اليهود
والنصارى (من قبلنا وان)
مخففة واسمها محذوف أى
انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم
(لغافلين) لعدم معرفتنا لها
اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا
لو أنا أنزل علينا الكتاب

وذلك

وذلك لانه قد أنزل عليكم الآن أى فى الدنيا فى حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) أى الى الحق الذى هو المقصد الاقصى أو الى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به أى لا تعتذروا بذلك فقد جاء الخ واما شرط له أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أى واذا كان الامر كذلك فمن أظلم الخ اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أى صرف الناس عنها اه وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف أى العذاب السيء اه أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب اعراضهم أو صدهم اه من الكرخى وعبارة الخازن بسبب اعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى وقوله ما كانوا منتظرين الخ أى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شيء الا هذه الامور والحصر اضافى أى لا الايمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الايمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى لان تأنيث الملائكة غير حقيقى اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الاقوال الثلاثة فى لا وهى انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكأن التأنيث فى المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن أبى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون

لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى ربك) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها

ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينماهم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع شرحه للقسطلانى مانصه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده مارواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولولم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لماصار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها أى الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه وفى الخازن قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التى تضطرهم الى الايمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أى نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصى ففى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أى قبل اتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس بأجنبى لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا الى أنه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح فى ذلك ورد بأن فى الآية حذفا كما تقدم تقريره فبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على انه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما فى الحديث) روى عن صفوان بن غسان المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى

كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل) الجملة صفة نفس (أو
نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها
خيرا) طاعة أى لا تنفعها توبتها
كما فى الحديث

وقال

وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الاشاعة فى أشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم أهل الاوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما فى باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يجب أن يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال ابى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أبى ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على

قوله مغاربكما مع قوله منه
هكذا فى نسخة المؤلف اه
مصححه

الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيأ الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة فى وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى أسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ماشئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ماذكر لانكارهم للبعث ومابعده وقوله انا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد مايحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أى ونرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ماوعدتم به من مجىء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعنى ماوعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها فى الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا أن المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة فى هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الامة أسنده الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا فى الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو داود والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة

(قوله انتظروا) أحد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه

ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحدة قالوا ومن هى يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابى أخرجه الترمذى اهـ خازن (**قوله فأخذوا بعضه**) أى كما تقدم حكايته عنهم فى سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اهـ شيخنا (**قوله شيعا** فرقا) أى تتشيع كل فرقة الى امام منهم أى تتبعه وتقتدى به اهـ شيخنا وقوله فى ذلك أى فى دينهم (**قوله أى تركوا دينهم الخ**) فيه انهم أخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه ويجاب بان ترك البعض ترك للكل اهـ أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (**قوله لست منهم فى شئ**) أى من القتال أى لست مأمورا به وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شئ فى محل رفع خبر لست ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شئ متعلقا بالاستقرار الذى تعلق به منهم أى لست مستقرا منهم فى شئ أى من تفريقهم ويجوز أن يكون فى شئ هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أى لست فى شئ كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اهـ والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض ان يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم فى شئ سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اهـ أبو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم فى شئ أى أنت منهم برئ وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست منى أى كل واحد منا برئ من صاحبه اهـ خازن (**قوله فلا تتعرض لهم**) أى بالقتل (**قوله ثم ينبئهم الخ**) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهره لهم على رؤس الاشهاد اهـ أبو السعود (**قوله وهذا**) أى قوله لست منهم فى شئ منسوخ (**قوله من جاء بالحسنة**) أى جاء بها يوم القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بانه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى أنه بغير حساب اهـ شيخنا (**قوله فله عشر أمثالها**) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح الى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اهـ شيخنا وفى السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها أن الاضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فأعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شئ) فلا تتعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات

حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أنّ هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوى التأنيث أحدهما انّ الامثال فى المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر أنّ المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهى الشرك فمن فسر الحسنة بماذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ماهنا قولان كما فى الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لانّ حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أى ان جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله أى جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها الا أزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لماقبله اه (قوله وهم) أى العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أى ولا يزادون فى العقاب شيأ فالظلم يكون باحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل اننى هدانى الخ) شروع فى بيان ماهو عليه من الدين الحق الذى يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية أى قل اننى أرشدنى ربى بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أى محل الى صراط ومحله النصب لانه المفعول الثانى وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما فى قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أى هدانى هداية دين قيم أو على اضمار عرفنى دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء انه مفعول ثان لهدانى وهو غلط لانّ المفعول الثانى هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكى انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أى لاعوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا ردّ على الذين يدعون انهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل فى الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم اه خازن وفى القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفى المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنيفية ويقال اختنف ويقال أحنف أى اعتزل الاصنام وتعبد اه (قوله قل انّ صلاتى) أعيد الامر لانّ المأمور به متعلق بفروع الشرائع وماسبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لانّ كون الصلاة ومابعدها مما ذكره من قبيل الاصول لا الفروع مما لايخفى اه شيخنا (قوله عبادتى الخ) أى فهو عطف عام على خاص

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها) أى جزاءه (وهم
لا يظلمون) ينقصون من جزائهم
شيأ (قل اننى هدانى ربى الى
صراط مستقيم) ويبدل من محله
(دينا قيما) مستقيما (ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين قل ان صلاتى
ونسكى) عبادتى من حج وغيره

(قوله

(قوله ومحياى ومماتى) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتى نافع وسكنها الباقون اه وفى الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا أنه نوى فيها الوقف فلهذا اجاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى التوزيع بان يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله فى ذلك) أى المذكور من الامور الاربعة (قوله أى التوحيد) أى أو الاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وأن ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الاولية النسبية اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه فان قيل أوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما انه أولهم من حيث انه مقدم عليهم فى الخلق وفى الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما انه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن وفى الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به الى أن الاستفهام للنفى وغير مفعول به لأبغى وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخى والقرطبى وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله الها عطف بيان على ربا تفسير له وهو هكذا ثابت فى بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شئ) أى فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثانى اه أبو السعود (قوله الا عليها) الظاهر انه أى هذا الجار والمجرور حال أى الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أى مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أى لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم فى اعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أى ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد فى الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلى احمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اه (قوله وزر نفس أخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرته له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيآت المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل

(ومحياى) حياتى (ومماتى) موتى (لله رب العالمين لا شريك له) فى ذلك (وبذلك) أى التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الامة (قل أغير الله أبغى ربا) الها أى لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شئ ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم

بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية والخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخى (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أى من الاديان والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمدّ زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وفى القرطبى والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفى المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعنى انه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أى ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أى من المال والجاه والفقر أيكم يشكر وأيكم يصبر اه كرخى (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أى لان ما هو آت قريب أو سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقاله هنا باللام فى الجملة الثانية فقط وقاله فى الاعراف باللام المؤكدة فى الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذى فأتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام فى الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفى الثانية تبعا للام فى الاولى اه كرخى (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبران فى هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكده باللام وجعل خبران السابقة صفة جارية على غير من هى له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح فى العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعنى أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شئ وقوله بالعرض يعنى ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

(سورة الأعراف مكية)

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان فى المدنى منها فعلى القول الاول ينتهى المدنى منها بقوله انا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا

* بسم الله الرحمن الرحيم * (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هى حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه

بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

(سورة الاعراف مكية) الا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم المص) الله أعلم بمراده بذلك

هذا (كتاب أنزل اليك) خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا
يكن في صدرك حرج) ضيق
(منه) أن تبلغه مخافة أن
تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل
أي للانذار (به وذكرى) تذكرة
(للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا
ما أنزل اليكم من ربكم)
أي القرآن (ولا تتبعوا)
تتخذوا

العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه السلام عنه اما للمبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهى لو وجه له لأوهم امكان صدور المنهى عنه منه واما للمبالغة فى النهى فان وقوع الحرج فى صدره سبب لاتصافه به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهانى ونفى له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية أى حرج بسببه تقول حرجت منه أى ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة له أى حرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذى تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن العامل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد ما بعده اه أبو السعود (قوله أى للانذار) أى انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما أنه عطف على كتاب أى كتاب وذكرى أى تذكرة فهى اسم مصدر وهذا قول الفراء والثانى من وجهى الرفع انها خبر مبتدا مضمر أى هو ذكرى وهذا قول أبى اسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أى تذكيرا والثانى انها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمنى واحسانا الى الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير فى أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كى والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدرى وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك وزيد اذ التقدير لان تنذر به وبان تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستانف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثانى أن يتعلق بمحذوف على انه حال اما من الموصول

وانما من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لاتعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه كان فى الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا واليه يميل تفسير الزمخشرى فانه قال أى لاتتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليضلوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ماتذكرون) أى تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفى السمين قليلا نعت مصدر محذوف أى تذكرا قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أى زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلى اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها فى السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على أنها اشارة الى قراءة واحدة وهى الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء فى الاصل الخ اشارة لقراءة أخرى وهى تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفى قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفى قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القراآت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفى قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع مافى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع فى انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله خبرية) أى بمعنى كثيرا ولم ترد فى القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أى لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع فى الصدر أى وكثيرا من القرى أى من جنسها أهلكنا أهلكناها اه شيخنا وفى السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان أحدهما أنها فى موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير فى اهلكناها عائد على معنى كم وهى هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثانى انها فى موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثانى انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أى بلفظ القرية أى فهى مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا اهلاكها)

(من دونه) أى الله أى غيره
(أولياء) تطيعونهم فى معصيته
تعالى (قليلا ماتذكرون) بالتاء
والياء تتعظون وفيه ادغام
التاء فى الاصل فى الذال وفى
قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد
القلة (وكم) خبرية مفعول
(من قرية) اريد أهلها
(أهلكناها) أردنا اهلاكها
(فجاءها بأسنا) عذابنا

جوابه

جواب عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أردنا اهلاكها أشار الى أن الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتا أي بائتين وجوزوا أن يكون مفعولا له وأن يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا أي ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أو هم قائلون على ماذا يعطف الا أن يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الاول اه (قوله أو هم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشيء آخر كأنه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أو هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو لامنهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين ازجر وأردع عن الاغترار بأسباب الامن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم بأسنا) أي في الدنيا واذ منصوبة

(بياتا) ليلا (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا

بدعواهم اه سمين (قوله الآن قالوا الخ) يعنى انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا فى الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروى اثر بيان عذابهم الدنيوى غير انه قد تعرض لبيان مبادى أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا فى التهويل والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية فى الذكر حسب ترتيبها عليها فى الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أى سؤال توبيخ والمنفى فى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام أو الاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود ان قيل قد أخبر عنهم فى الآية الاولى بأنهم اعترفوا بالظلم فى قوله الآن قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفى الكرخى فان قيل فما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم اذا بينوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كله بالامم فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزى والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم فى موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والامم الخالية) أى وعن الامم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم اذ يسأل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى انه خبر مبتدا محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث انه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره مكى والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا الثانى ضعيف جدا لاحاجة اليه اه سمين (قوله للاعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث

وهو

الآن قالوا انا كنا ظالمين
(فلنسألن الذين أرسل اليهم)
أى الامم عن اجابتهم الرسل
وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن
المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن
عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما
فعلوه (وما كنا غائبين) عن
ابلاغ الرسل والامم الخالية
فيما عملوا (والوزن) للاعمال
أو لصحائفها

وهو أن الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيآت وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنه توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص فى الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن أو نفس الاعمال تجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد فى اللوح المحفوظ وفى صحائف الحفظة الموكلين ببنى آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها فى المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اه شيخنا ومثله فى المختار وفى المصباح أن الضم لغة فى المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أى فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضى أن الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا للكل الخلق وكل الاعمال فجمعه للتعظيم اه أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أى عدلا منه (قوله بالسيآت) أى بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل فى الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارة المحلى فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيآته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوى هناك اه وفى تذكرة القرطبى ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس فى الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فان حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم فى الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالى وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فانه يوضع كفره فى الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع فى الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر

بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصييرها الى النار

(بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بنى آدم (فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما)

الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران فى القرآن فى آيات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود فى النار بعد ان وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبى صلى الله عليه وسلم حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وسيآتهم فى الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيآت أثقل ولو بصؤابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الاعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شان التبعات وقال سفيان الثورى انك أن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله غنى كريم وابن آدم فقير مسكين محتاج فى ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اه ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اه سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك فى الدنيا والعذاب المخلد فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا فى امتثال الامر والنهى اه أبو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لان المد فيه زائد وفى معيشة أصلى لان أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الاول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لاصحة له فى التصريف اه من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والانثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والميش والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور انه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدنى والاعرج اه وفى القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا

ومعاشا

ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم ففى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اه وقال القارى نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اه (قوله أى أباكم آدم) أى حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اه شيخنا (قوله أى صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر انه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله أو أنتم فى ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه أتى بثم الثانية وهى للترتيب مع أن الامر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخبارى لا الوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت ما بين نعمتى السجود له وما قبله لان السجود له أكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اه كرخى وفى السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس فى ثم فى هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هى للترتيب فى الاخبار لا فى الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وهذا هو موضوعها الاصلى ومنهم من قال الاولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى واختلفت عبارة القائلين بانها للترتيب فى الموضعين فقال بعضهم ان ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا ويعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ وانما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب أسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الاخبارى وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى ظهر

لتأكيد القلة (تشكرون) على ذلك (ولقد خلقناكم) أى أباكم آدم (ثم صورناكم) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورناكم فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الاولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الاخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا والا لو كان مراده الانقطاع لفسر الا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبى السعود انه كان جنيا مفردا مغمورا بين الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على ابليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود ابليس وقال أبو البقاء انها فى محل نصب على الحال أى الا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له فى البقرة من ان أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شئ منعك وأن فى محل نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود واذ منصوب بتسجد أى ما منعك من السجود فى وقت أمرى اياك به وقوله خلقتنى من نار لا محل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفى سورة الحجر قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى اى شئ منعك أن تسجد وأن منسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخى (قوله اذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعنى كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وأداه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضا خلقتنى من نار الخ) أى والنار خير من الطين لانها جسم نورانى وقد أخطأ

(فسجدوا الا ابليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك ألا) زائدة (تسجد اذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

طريق الصواب لان النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فشأنه
الرزانة والاناءة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وأيضا فالطين سبب للحياة من انبات
النبات والنار سبب اهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اه
كرخى (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة
اه أبو السعود (قوله ان تتكبر فيها) لا مفهوم له يعنى انه لا يتوهم انه يجوز أن يتكبر
فى غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم
الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا فى غيرها والضمير فى يبعثون يعود على
بنى آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران فى منها وفيها كما تقدم اه
سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ
تعليل للامر بالخروج اه أبو السعود (قوله انك من الصاغرين) فى المختار الصغار بالفتح
الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر أيضا الراضى
بالضيم اه (قوله قال أنظرنى الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء
والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قد تم عند النفخة
الاولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله الى النفخة الاولى اه من الخازن (قوله الى
يوم يبعثون) أى يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اه (قوله
وفى آية أخرى الخ) يشير الى أن هذا محمول على ما جاء مقيدا بوقت النفخة الاولى حيث
تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التى تقوم الناس فيها لرب العالمين التى طلبها وانما
أجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما فى ذلك من ابتلاء العباد
ولما فى مخالفته من عظيم الثواب اه كرخى (قوله أى وقت النفخة الاولى) أى
والموت يمكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتنى الخ) غرضه بهذا أخذ
ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذا بالثار اه شيخنا
وفى هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثانى أن تكون سببية
وبه بدأ الزمخشرى قال فبما أغويتنى فبسبب اغوائك اياى لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب
وقوعى فى الغى لأجتهدن فى غوايتهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم اه سمين
(قوله والباء للقسم) أى دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهى كما فى قوله فبعزتك
لاغوينهم واغواؤه اياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه
فمآل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة اقسامه بأحدهما
وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أى على الطريق الخ) أشار به الى أن صراطك
منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أى عليهما والمعنى
أحول بينهم وبينه اه كرخى والطريق الموصل هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله
من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أى من الجهات التى يعتاد هجوم العدو منها وهى الجهات
الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما
متوجه اليهم وعدى الى الاخيرين بحرف المجاوزة لان الآتى منهما كالمنحرف المار على

قال فاهبط منها) أى من الجنة
وقيل من السموات (فما يكون)
ينبغى (لك أن تتكبر فيها
فاخرج) منها (انك من
الصاغرين) الذليلين (قال
أنظرنى) أخرنى (الى يوم
يبعثون) أى الناس (قال انك
من المنظرين) وفى آية أخرى
الى يوم الوقت المعلوم أى وقت
النفخة الاولى (قال فبما
أغويتنى) أى باغوائك
لى والباء للقسم وجوابه
(لأقعدن لهم) أى لبنى آدم
(صراطك المستقيم) أى على
الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم
من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيمانهم وعن شمائلهم)
أى من كل جهة فأمنعهم عن
سلوكه

عرضهم اه أبو السعود واشارة الى نوع تباعد منه فى هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم) أى ولا يأتى أيضا من تحتهم امّا لانه متكبر فيصعب العلو وامّا لان الاتيان منها ينفر ويفزع المأتى وهو يحب تألفه لا تنفيره فلا يأتى الا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدّى لواحد فشاكرين حال وأن يكون بمعنى العلم فيتعدّى لاثنين وهذه الجملة امّا استئنافية وامّا معطوفة على قوله لاقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه فى اللوح المحفوظ اه من أبى السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أى من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اه شيخنا وفى المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذؤوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفى السمين قوله مذؤما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذؤما أو هى حال من الضمير فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذؤما ومدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فأمّا ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذأمه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأمّا مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل اذا مه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانبارى والجمهور على مذؤما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهرى مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لاملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذى هو من والرابط متضمن فى قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثانى فى كلامه وقوله أو موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لاملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فقول الشارح وهو لاملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم فى هذه اللام وفى من وجهان

قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء

أظهرهما

أظهرهما ان اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء ولأملأنّ جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثانى أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهى فى محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأنّ جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه فى محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذى تبعك منهم والله لأملأنّ جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن فى قوله منكم لانه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطأة لانها وطئت الجواب للقسم المحذوف أى مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخى (قوله أى منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليبا للحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو الناس (قوله وفى الجملة) وهى لأملأنّ معنى جزاء من أى فهى دالة عليه وهذا على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ✱ جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من الشرطية) وذلك لان قوله لأملأنّ الخ يؤل فى المعنى الى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت ان هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الاول فهى موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم ان هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغى الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد ان أهبط منها ابليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب فى يا آدم به للايذان باصالته فى تلقى الوحى وتعاطى المأمور به وتعميمه فى قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه أبو السعود وفى شرح المواهب للزرقانى ما نصه واختلفوا فى أن حواء خلقت فى الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لانه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله ابن عباس وغيره لا كثر المفسرين وعلى هذا قبل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل قبل خلقها او توجه الخطاب للمعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به الى أن أنت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففى

أو موطئة للقسم وهو (لأملأنّ جهنم منكم أجمعين) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تبعك أعذبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة

سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اه
كرخي (قوله فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلا منها أي من ثمارها
حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان
شئتما الاكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم
الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها
في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا أي
دنا الى أن قال وقربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته
أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن
المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اه أبو السعود وقوله من الظالمين أي لانفسكما بدليل
ما يأتي (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب
الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلي فان قلت كيف
وسوس لهما وآدم وحواء في الجنة وابليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها انه
كان يوسوس في الارض فتصل وسوسته الى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها
الله له وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا
من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه اه خازن
وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي أحمد النوبي رحمه الله في اختصاره
لتاريخ الجيسي وروى أن ابليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة
ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما
وذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك
بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من
دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما
رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها ولكن لا يمنع من السموات الأخر الى
زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى
الثالثة فلما أوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا
من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق
بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه ألقى
اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي
والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال رجل
موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له
وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح يهز قضيبا
ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى
واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز مغرور (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان
غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه

فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة) بالاكل منها
وهي الحنطة (فتكونا
من الظالمين فوسوس لهما
الشيطان) ابليس (ليبدي)
يظهر)

الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة
على وقوعهما فى المعصية اه شيخنا (قوله ماووري عنهما) أى غطى وستر وكانا
لايريانها من انفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطفئ اه أبو السعود
وعبارة الخازن واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر
أى غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار فى اليدين والرجلين
تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من
ثياب الجنة وهذا أقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اه (قوله فوعل) أشار بهذا
الى أن الواو الثانية زائدة فحينئذ لايجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية
كما أوضحوه فى قول الخلاصة وهمزا أول الواوين رد الخ اه شيخنا وفى السمين قوله
ماووري ما موصولة بمعنى الذى وهى مفعول به ليبدى أى ليظهر الذى ستر وقرأ الجمهور
ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبنى للمفعول أصله وارى كضارب فلما بنى للمفعول
أبدلت الالف واوا كضورب فالواو الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أورى
بابدال الاولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهى انه اذا اجتمع فى أول
الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة
تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله
وقال مانهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أى على أنه عطف بيان له
(قوله الا أن تكونا ملكين) أى والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب
من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ماذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية
الملائكة عليه فليس فى الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله أو تكونا من
الخالدين أى الذين لايموتون أو الذين يخلدون فى الجنة اه أبو السعود والاستثناء مفرغ
وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون الا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون الا ان
لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لان اضمار الاسم أحسن من اضمار الحرف
والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ على وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبى كثير
والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله
فى موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه سمين
وهذه القراءة شاذة كما فى الكرخى (قوله أى وذلك) أى أحد الامرين لازم أى
ناشئ عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى
اجتماعهما بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو فى الآية الاخرى بمعنى أو اه كرخى (قوله
أى أقسم لهما) أشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود
وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشرى كانه قال لهما أقسم
لكما انى لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة
بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة
لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لهما وهى مفاعلة

لهما ماووري) فوعل من
المواراة (عنهما من سوآتهما
وقال مانهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا) كراهة (أن تكونا
ملكين) وقرئ بكسر اللام
(أو تكونا من الخالدين) أى
وذلك لازم عن الاكل منها
كما فى آية أخرى هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لايبلى
(وقاسمهما) أى أقسم لهما
بالله

اذ قبول المحلوف له واقباله على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادى الرأى يعطى انها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى افعل كباعدته وأبعدته وذلك أن الحلف لما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما أن يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسومح فى الظرف وعديله مالا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الرابع الثالث وزعم بعضهم ان المفعول فى هذه الافعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وانصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل اه أبو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الآية أن ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم أنه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى أن يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى اخبار آدم عليه السلام انه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من أطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فامر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال آدم أريد أن أضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار وهل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اه من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان عليهما أى على القبل والدبر أى جعل

(انى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أى أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به

كل

كل منهما يستر عورتيه والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفى المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يلزقان بعضه ببعض ليستترا به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هى فى المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أى لاجلهما أى لاجل استتارهما به فليتأمل وفى المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوى أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفى المصباح ولزق به الشىء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزق أى غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أى وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتنى حواء قال لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرنى ابليس قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا ابليس فلعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أى كما حكى هذا القول فى سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما فى سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخى (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا فعلنا بأنفسنا من الاساءة اليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك مالم يكن لنا أن نفعله فيه من أكل الشجرة التى نهيتنا عن الاكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو اما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أى قبل النبوة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الاولى ويدل عليه ماروى فى الاثر حسنات الابرار سيآت المقربين أو لان القصد بذلك هضم النفس والتهيج على الطاعة على الوجه الابلغ اه كرخى (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى الى الارض وقوله أى آدم أى ندائية لاتفسيرية اه قارى وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أى من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذى يعيش فيه الانسان والقبر الذى يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما فى قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون اثر

(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) أى الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث

قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذى كرمت على بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وانما الاظهار الاعتناء بمضمون مابعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيي من باب رضى فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ماقبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أى فى تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لاغير اه (قوله يابنى آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ماهو المقصود الآتى بقوله لايفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أى خلقناه لكم) أى بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب انبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كان اللباس نفسه أنزل من السماء ونظيره هذا وأنزل لكم من الانعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبى السعود والخازن (قوله يوارى سوآتكم) أى التى قصد ابليس ابداءها من أبويكم حتى اضطرا الى لزق الاوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوءة والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كما أن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشرى والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشئ على غيره أى أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشرى فانه قال أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام فى قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أى ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما أنه اسم لهذا الشئ المعروف والثانى أنه مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغى أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشرى أنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثانى أنه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أى أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشئ الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشرى بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أى الناشئ عنها أو الناشئة عنه والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أى الذى يقيكم العذاب أوهو الصوف والثياب الخشنة أى لبس المتواضع المتقشف ماذكر اه كرخى (قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أى خير من اللباسين الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وانما كان لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخى (قوله دلائل قدرته) أى الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أى فى قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم

بالبناء للفاعل والمفعول (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو مايتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب

(يا بني آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أي لا تتبعوه فتفتتنوا (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده

اه (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وابراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن على لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أي لا تتبعوه) أشار بهذا الى أن المنهي في الحقيقة بنو آدم وان كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج أبويكم اه أبو السعود وفي السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه أبويكم وقوله ينزع جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير في أخرج العائد على الشيطان والثاني أنه لأبوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه أبو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع على أنه حكاية حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل للنهي أي للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله أسكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة الى التأكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير أسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدي وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثاني أنه مفعول معه أي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثاني أن يكون ضمير الشان وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه

وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أى اذا كانوا على صورهم الأصلية أما اذا تصوروا فى غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أى رؤيته مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر فى اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم أى من الجهة التى يكونون فيها على أصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم فى غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق فى عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق فى عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه فى أن الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل فى أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله تعالى اه (قوله انا جعلنا الشياطين) أى صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قوله واذا فعلوا) أى العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به الى أن المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الآية طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى أن أطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى ازارا فان وجد والا طاف عريانا واذا فرض وطاف فى ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أى محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قوله أيضا) أى كما قالوا المقالة

(من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم
(انا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون
واذا فعلوا فاحشة) كالشرك
وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا

الاولى أى قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أى ردا عليهم فى المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس بحجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أى وقل لهم أتقولون الخ اه شيخنا يعنى انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده فى تبليغ أوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أى وتوبيخ وفيه معنى النهى اه شيخنا (قوله قل أمر ربى بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله أن أمر اخبار وأقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما ان يؤخذ من معنى الكلام واما ان يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أى مع ضميمة معنى أمر فان قوله أى قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فاقبلوا حالة كونه مقدرا قبله أى قبل وأقيموا فأو فى قوله أو قبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدرا تأمل اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الامر المقدر أى الذى ينحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدرى وفعل فالتقدير قل أمر ربى بان اقسطوا وأقيموا وكما ان المصدر ينحل لان والفعل الماضى نحو عجبت من قيام زيد وخرج أى من ان قام وخرج ولان والفعل المضارع كقوله ٭ للبس عباءة وتقر عينى ٭ أى لان ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لان وفعل الامر لانها توصل بالصيغ الثلاث الماضى والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسئلة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف كى فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر الى ما وفعل أمر ولا الى كى وفعل ماض أو أمر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا وأقيموا اه (قوله سجودكم) أى صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) اما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم فى انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أى ان الذى قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيأ يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيأ بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أى ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهى النطفة فى البدء واما تعليل لقوله وأقيموا الخ اى امتثلوا ما ذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفى الكرخى قوله اى يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه فى مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا ولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه فى نفس الاحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب

(قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قاله استفهام انكار (قل أمر ربى بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أى أخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة

اه وفى السمين قوله كما بدأكم الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكى والاول الىق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثانى معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق فى المعنى على حد زيدا مررت به أى وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فى نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثانى منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشرى وخذل فريقا الغرض له فى ذلك والجملتان الفعليتان فى محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أى بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تام بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثانى أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أى تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا فى محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أى فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا أن الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبى بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعنى على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثانى نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه فى كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أى ثبت فى الازل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد فى المعنى اه شيخنا وفى القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع فى باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك اه كرخى (قوله يابنى آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزل يابنى آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبى كانت بنو عامر لا يأكلون فى أيام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعنى اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أى بتحريم الحلال أو بالتعدى الى الحرام أو بالافراط فى الطعام اه أبو

(فريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أى غيره (ويحسبون أنهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

السعود (قوله قل من حرم الخ) أى قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت
راة والذين يحرمون على انفسهم فى أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا
عليهم) أى وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكى
الى الوهم فى زعمه ان قوله قل هى للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخى (قوله زينة الله التى
أخرج) أى من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن
كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس واكثر
المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع
الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى
خصوص السبب اه كرخى (قوله قل هى للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من
الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بان يراد بها الاعم من الدنيوية والاخروية
لاجل أن يصح الاخبار عنها بقوله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة
اه (قوله للذين آمنوا) أى غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة
أى لا يشركهم فيها أحد لانه لا حظ للمشركين يوم القيامة فى الطيبات من الرزق
ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أى الاصلى وهذا جواب كيف أخبر
عن الزينة والطيبات بانهما للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين
آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن فى الآية اضمارا تقديره قل هى للذين آمنوا وغيرهم
خالصة فى الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهى لهم اصالة وللكفار تبعا لقوله ومن
كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار اه كرخى (قوله بالرفع) أى على انه خبر ثان
وقوله حال أى من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف أى هى كائنة لهم فى الدنيا حالة كونها
خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أى التبيين (قوله لقوم
يعلمون) أى يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله
قل انما حرم الخ) أى قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم فى الطواف والذين يحرمون
أكل الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وانما حرم الفواحش الخ اه خازن
(قوله المعصية) أى فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص
على عام لمزيد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أى تسووا به
فى العبادة وقوله ما لم أى الها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل
والالحاد فى صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من أولها الى آخرها
وقوله فاذا جاء أجلهم أى آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الاجل فى الموضعين والاجل
يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها وفى المصباح أجل الشئ مدته
ووقته الذى يحل فيه وهو مصدر أجل الشئ أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد
لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله
فاذا جاء أجلهم) أى أجل كل واحد اندرج تحت الامة وقوله ساعة أى شيأ قليلا من
الزمان فهى مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه ابو السعود (قوله لا يستأخرون عنه

قل) انكارا عليهم (من حرم
زينة الله التى أخرج لعباده)
من اللباس (والطيبات)
المستلذات (من الرزق قل
هى للذين آمنوا فى الحياة
الدنيا) بالاستحقاق وان
شاركهم فيها غيرهم (خالصة)
خاصة بهم بالرفع والنصب
حال (يوم القيامة كذلك
نفصل الآيات) نبينها مثل
ذلك التفصيل (لقوم يعلمون)
يتدبرون فانهم المنتفعون بها
(قل انما حرم ربى الفواحش)
الكبائر كالزنا (ما ظهر منها
وما بطن) أى جهرها وسرها
(والاثم) المعصية (والبغى)
على الناس (بغير الحق) هو
الظلم (وأن تشركوا بالله مالم
ينزل به) باشراكه (سلطانا)
حجة (وأن تقولوا على الله مالا
تعلمون) من تحريم مالم يحرم
وغيره (ولكل أمة أجل)
مدة (فاذا جاء أجلهم
لا يستأخرون) عنه (ساعة

جواب اذا والمضارع المنفي بلا اذا وقع جوابا لاذا في الظاهر جاز أن يأتي بالفاء وان لا يأتي بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تأتي بالفاء أو اذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف معناه الاخبار بانهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الى مجيء الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التي لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل أي فلا يترتب على مجيء الاجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فحذفها لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضي أن هذا بمنزلة المثل أي لا يقصد من مجموع الكلام الا أن الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزء مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله اما يأتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني آدم عام في كل بني آدم وانما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون أحواله فاذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء جواب للشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى وأصلح يحتمل أن تكون

ولا يستقدمون) عليه (يا بني
آدم اما) فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما المزيدة
(يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك
(وأصلح) عمله

من شرطيـة وأن تكون موصولة فان كان الاول كانت هى وجوابها جوابا للشرط الاول وهى مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهى والذين كذبوا وان كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كانه قسم جواب قوله امّا يأتينكم الى متق ومكذب ولكن لابدّ من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وماسلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على أنها شرطية وأن الجواب بمجموع الشرطية والجملية ومثله البيضاوى وايراد الاتقاء فى الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس بمجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء فى الجزاء الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة الى أنّ قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) أى فى الدنيا (قوله مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى ذلك النصيب على قولين أحدهما أنّ المراد به العذاب المعين لهم فى الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس فى رواية عنه كتب لمن افترى على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور فى قوله فأنذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال فى أعناقهم فهذه الاشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم فى كفرهم والقول الثانى أنّ المراد بالنصيب المذكور فى الكتاب هو شئ سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال قتادة جزاء أعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أنّ الذى ينالهم هو ما قدر لهم فى الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لانّ لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لانه تعالى بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكى يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هى جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هى حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها فى محل جر اوليست بجارة بل هى حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثانى قول

(فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (والذين كذبوا فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياتنا) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا)

الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب ان ما توعدون لآت منفصلا وانما اتفق متصلا اه سمين (قوله أى الملائكة) أى الموكلون بقبض الارواح أو الملائكة الموكلون بادخالهم النار فني المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة أينما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا أينما كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أى أين الآلهة التي كنتم تدعون أى تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخي (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخي (قوله فلم نرهم) أى مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه أنه اذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير به الى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أى لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملة أمم) الظرفية مجازية أى ادخلوا حال كونكم في أمم أى في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد الدخول اه شيخنا (قوله في أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب بأحد وجهين اما أن في الاولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا في أمم أى مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز

أى الملائكة (يتوفونهم قالوا)
لهم تبكيتا (أينما كنتم تدعون)
تعبدون (من دون الله قالوا
ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم
(وشهدوا على أنفسهم) عند
الموت (أنهم كانوا
كافرين قال) تعالى لهم يوم
القيامة (ادخلوا في) جملة
(أمم قد خلت من قبلكم من
الجن والانس في النار) متعلق
بادخلوا (كلما دخلت أمة)
النار

(لعنت أختها) التى قبلها لضلالها بها (حتى اذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الاتباع (لاولاهم) أى لاجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا

عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة واما بان فى النار بدل من قوله فى أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الاخدود النار فان النار بدل من الاخدود وكذلك فى النار بدل من أمم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا فى جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أى فى الدين (قوله التى قبلها) أى فى الدخول أو فى التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثانى (قوله حتى اذا اداركوا) أى تداركوا أى تلاحقوا فى النار اه بيضاوى وقوله أى تداركوا تفسير له لبيان أصله أى أصله تداركوا فادغمت التاء فى الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أى لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفى السمين قال مكى ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لانك ترد الزائد أصلا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها فى فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذى ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لانك ترد الزائد أصلا قلت لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتى بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهى أن تاء الافتعال اذا أبدلت الى حرف مجانس لما بعدها كابدالها طاء أو دالا فى نحو اصطبر واضطرب وازدجر اذا وزن ما هى فيه قالوا نلفظ فى الوزن بأصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك تقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل فى ذلك اه (قوله قالت اخراهم لاولاهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى قال آخر كل أمة لاولاها وقال السدى قالت أخراهم الذين كانوا فى آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعنى قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار أولا اه خازن وأخراهم واولاهم يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذى للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشرى أخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل اول لا تأنيث آخر الذى للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل ان التى للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها فى نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر فى هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أى لاجلهم) عبارة السمين قوله لاولاهم اللام للتعليل أى لاجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشرى

لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا الاولاهم فذكر نحو ما قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله اولاهم لاخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشئ وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشئ مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وقال الازهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة الا ترى الى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الاشياء به ان يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى الى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا بالاخراهم اه شيخنا وفى السمين قراءة العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لاخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا اقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى التى بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القراآت مبنى للمفعول اه سمين (قوله اذا عرج بأرواحهم) أى أو بادعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخى (قوله فيهبط بها الى سجين) عبارة المحلى فى سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده

ضعفا) مضعفا (من النار وقال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون) بالياء والتاء ما لكل فريق (وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) اذا عرج بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة

وقوله

كما ورد فى حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل فى سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

(قوله الى عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد فى حديث) عبارة القرطبى جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها فى كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فى قبض روح الكافر قال ويخرج منها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء اذا دعوا قاله مجاهد والنخعى انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوى وفى الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة فى هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الاجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه فى ثقب الابرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعانى لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل فى سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفى السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول فى ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الانسان والوليجة الداخل فى قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بذل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو سقب والانثى حائل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفى الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفى الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفى الرابعة حق وحقة وفى الخامسة جذع وجذعة وفى السادسة ثنى وثنية وفى السابعة رباع ورباعية وفى الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفى التاسعة بازل وبازلة وفى العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله فى سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفى المصباح السم ما يقتل بالفتح فى الاكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية والكسر لغة لبنى تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفى السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب

ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه اذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل والسموم الريح الحارة لانها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أي المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الاعلال أي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل اذا كان منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات في موضوع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي ونجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى اشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار

(وكذلك) الجزا (نجزي المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين)

تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعدّ لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعدّ لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعنى لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها وتدخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعانى ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعانى هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله ما في صدورهم) أى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجرى من تحتهم الانهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أى أرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه باسقاط الذى وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذى هذا أى جرى الانهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدى) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الامصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثانى أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالى الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما في مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدى عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدى قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدى وهدانا الثانى محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير اليه والجملة مستأنفة أو حالية اه كرخى (قوله لقد جاءت) هذا اقسام من أهل الجنة أى والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلفوا في المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدا وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا

(قوله أى انه) أى الشأن (قوله فى المواضع الخمسة) أى جواز الوجهين فى المواضع الخمسة أوّلها هذا الموضع وآخرها أن افيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله أن تلكموا الجنة) أى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اه خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على ان تلكموا الجنة مبتدا وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اه أبو السعود (قوله أورثتموها) أى من أهل النار بما كنتم تعملون أى أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حىّ وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لانّ الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة أو لانّ دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال وفى فتح البارى المنفى فى الحديث دخولها بالعمل المجرّد عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخى وفى الخازن روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فأمّا الكافر فانه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد فى رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفى الشرع أنّ الاحياء يرثون الاموات فقال أورثتموها يعنى أن المؤمن حىّ وهو يرث من الكافر منزله فى الجنة لانه فى حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال والله أعلم اه وفى القرطبى وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته اذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتى مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعنى ما وعدنا فى الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعنى من العذاب على الكفر قالوا نعم يعنى قال أهل النار مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار فى دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة فى السماء والنار فى الارض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت انّ الله تعالى قادر على أن يقوّى الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل انه تعالى يقرّب احدى الدارين من الاخرى امّا بانزال العليا وامّا برفع السفلى فان قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع

أن) مخففة أى انه أو مفسرة
فى المواضع الخمسة (تلكموا
الجنة أورثتموها بما كنتم
تعملون ونادى أصحاب الجنة
أصحاب النار)

تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ماوعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أى يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الأعراف (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة

أنّ بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أنّ سور الجنة لايمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أنّ فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا فى القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هى حرف جواب كأجل وجير وإى وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار أو اعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفى المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهى لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمعهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمعهم أنّ لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر فى المعانى وفى الأعيان مالم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته فى آل عمران مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أى تبغون لاجلها عوجا اه شيخنا وعبارة أبى السعود هنا الخ تبغونها عوجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أنّ فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفى الخازن هنا ويبغونها عوجا يعنى ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التى شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون مالم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم مالم يعظمه الله فأخطؤا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أى وأصحاب النار وفى عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أثر كلّ من الدارين الى الاخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الأعراف) الاضافة بيانية أى سور هو الأعراف ثم فسر الأعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أنّ الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدىّ ولم يذكر غيره ولذلك عرّف الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدّىّ انما سمى الاعراف لأنّ أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشئ المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أنّ الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوىّ حديثا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا على ركن من أركان

الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا
فى أهل الأعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبى خمسة ونص الاول واختلف
العلماء فى أهل الأعراف فروى عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم
استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار
فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف
لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن
الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس فى الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن
مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من
خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على
الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع
دخولا وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف
هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى أن يعافيهم
انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه
حتى تصلح ألوانهم وتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة
ذكره ابن جرير فى تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا فى الغزو من
غير اذن آبائهم ورواه الطبرى بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبنى هاشم عن محمد بن عبد
الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم
قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم فى سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا
الجنة زاد فى رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزى انهم قوم رضى عنهم آباؤهم
دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبى صالح مولى التوأمة عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة
تدل على أن أصحاب الاعراف دون أهل الجنة فى الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله
تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون
لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم أنبياء حكاه
ابن الانبارى وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالى تمييزا لهم على سائر أهل القيامة
واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين
على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف
ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعنى يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابى
مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة
ذكور وليسوا باناث وضعف الطبرى قول أبى مجلز قال لان لفظ الرجال فى لسان العرب
لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال

(رجال) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما فى الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار

الثلاثة ان أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لانهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل انما أجلسهم الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين أهل الجنة و بين أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونص الثانى وقيل هم الشهداء ذكره المهدى والقشيرى وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا الى النار واذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبى باسناده عن ابن عباس فى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيرى عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أى زيادة على معرفتهم بكونهم فى الجنة وكونهم فى النار لان أهل الاعراف يشرفون على أهل الجنة فى الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار فى النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته فى الجنة أو فى النار وبسيمته اه شيخنا (قوله اذ موضعهم) أى موضع أهل الاعراف وقوله عال أى يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتى مقابله فى قوله ونادى أصحاب الاعراف الخ فأهل الاعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا ونادوا) أى رجال الاعراف وقوله قال تعالى أشار به الى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن أصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم أى ولكنهم يطمعون فى دخولها أى بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أى وهم يعلمون انهم سيدخلونها اه كرخى (قوله أن سلام عليكم) أى سلمتم من الآفات وحصل لكم الأمن والسلامة اه خازن وفى أبى السعود أن سلام عليكم أى قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) أى باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التى فى كلام الحسن اه (قوله اذ طلع عليهم ربك) أى ظهر لهم بأن ازال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله واذا صرفت أبصارهم) أى لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا فى العادة وفى الخازن وفى عدم التعرض لمتعلق انظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف اشعار بأن التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار)

(بسيماهم) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أى أصحاب الأعراف الجنة (وهم يطمعون) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت أبصارهم) أى أصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) فى النار (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم)

كانوا عظماء فى الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم فى النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى أى شئ أغنى أى دفع عنكم جمعكم فى الدنيا أى ليس لكم الآن شئ نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر كان الثانى باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها الا منها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لان أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير أهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لاهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى اقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله فجملة النفى أى جنسها والا فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لاجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى القوا وأو بمعنى الواو وقوله حرمهما أرهى على بابها من اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا أو اباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم

جعله

قالوا ما أغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما)

جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا وبدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لان تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) أشار به الى أن كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على انها صفة مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل أو تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال اما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله أى فصلناه لاجل الهداية والرحمة والثانى انه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلناه اه (قوله بالاخبار والوعد الخ) أى وكذا بقية الانواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أى أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذى فيه الاخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشئ ما يؤول اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم

منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم) نتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة

منه بانتظار الشئ وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا وفى زاده هل ينظرون الا تاويله أى الا عاقبة ما وعدا له فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تأويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤل اليها فان تأويل الشئ مرجعه ومصيره أى الذى يؤل ذلك الشئ اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون الا ما يؤل هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أى التأويل وقوله من قبل أى قبل اتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أى قد تبين مجيؤها فى الدنيا بالحق أى قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة فى المبتدا ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به الى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) أى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون أن الاصنام التى ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) سيأتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت أنه ابتدأ الخلق فى يوم الاحد وأنه خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع والحيوانات فى الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودهما بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله أى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله فى أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الله الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لانه لم يكن ثم الخ) أى واليوم انما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن الخلق فى لمحة وقوله التثبت أى التمهل فى الامور اه

(يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت

(قوله

(قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أى التمكن والتصرف بطريق الاختيار أى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين فى هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما فى الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا اذ كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فى قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوى والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أى يغطى كلا منهما بالآخر) يشير به الى أن معناه يأتى بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لأن اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر فى آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخى (قوله يطلبه) أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ اه أبو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أى طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أو من مفعوله أى محثوثا والحث الاعجال والسرعة والحمل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله بالنصب) أى نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أى مصاحبة لامره غير خارجة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والامر) ألا اداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن

(ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين)

(قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعى لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعنى ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى أن اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى أن اظهارها أفضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أوذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالادب فى الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى فحاصله أن التشدق ادارة الكلام فى الشدق من غير وصوله الى القلب وفى القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهرى وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق الوادى بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصى) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج فى الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع فى المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل فى المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء فى الدعاء والذكر وطمعا فى الاجابة فان قلت قال فى أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشئ على نفسه

ادعوا ربكم تضرعا) حال
تذللا (وخفية) سرا (انه لا يحب
المعتدين) فى الدعاء بالتشدق
ورفع الصوت (ولا تفسدوا
فى الارض) بالشرك والمعاصى
(بعد اصلاحها) ببعث الرسل
(وادعوه خوفا) من عقابه
(وطمعا) فى رحمته

(ان رحمت الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله (وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون

فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى أنفسكم بين الخوف والرجاء فى أعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته واذا انفرد أحدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى وقال بعض أهل العلم ينبغى للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله ان رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هى ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لان الانسان فى كل ساعة من الساعات فى ادبار عن الدنيا واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التى هى الثواب فى الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت وقوله لاضافته الى الله أى وهو مذكر لفظا وفى هذا شئ لان الادب مع الله أن لا يوصف بمذكورة ولا بغيرها فالاحسن ما علمته من أن التذكير اما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذى يرسل) عطف على قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه أبو السعود وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهى أربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أى متفرقة) أى متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أى غير مطوية كناية عن اتساعها اه شيخنا (قوله تخفيفا) أى بحذف ضمة الشين اه (قوله وفى أخرى بسكونها وفتح النون الخ)

وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراآت الثلاث الأخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراآت الاربعة سبعية كما فى السمين (قوله مصدرا) أى مؤكدا لعامله لان ارسل وانشر متقاربان اهـ سمين (قوله أى مبشرا) الاولى مبشرات لانه تفسير للجمع اهـ شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى نشرا سواء ضمت الشين أو سكنت فهذا راجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشرا أى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اهـ شيخنا (قوله حتى اذا أقلت) حقيقة أقله جعله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اهـ شهاب وفى الخازن يقال أقل فلان الشئ اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيأ يراه قليلا اهـ (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اهـ شيخنا (قوله عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه أوصلته لك وبلغتكه والثانى لا يلزم منه وصوله اليك اهـ أبو حيان (قوله لانبات به) أى لعدم الماء اهـ كرخى (قوله أى لاحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اهـ (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لاقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا لا بد من ان تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان أحدهما هى بمعنى من أى فانزلنا من السحاب الماء والثانى أنها سببية أى فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أى فانزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وقوله فاخرجنا به الخلاف فى هذه الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى أن يعدل عنه اهـ سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية او ابتدائية اهـ سمين (قوله كذلك الاخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى البعث ومحصله أن من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم اهـ خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمنى اهـ كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة أى يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه فى موضع الحال اهـ من النهر لابى حيان وفى السمين وقوله باذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اهـ وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اهـ من النهر

مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حتى اذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لانبات به أى لاحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون

لابى

لابى حيان وفى أبى السعود باذن ربه أى بمشيئته وعبربه عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه
لانه أوقعه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) فى القاموس
البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض متحيزة عامرة أوغير عامرة والتراب والبلد القبر
والمقبرة والدار والاثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أى والعمله فشبه المؤمن
بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا
نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه
الكافر بالارض الرديئة السبخة التى لا ينتفع بها وان أصابها المطر فكذلك الكافر
اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوّا وكفرا وان عمل حسنة فى الدنيا كانت بمشقة
وكلفة ولا ينتفع بها فى الآخرة اه خازن (قوله والذى خبث) أى والبلد الذى خبث وقوله
الا نكدا أى قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفى السمين
قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أى عسرا مبطئا يقال منه
نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثانى أن ينتصب على أنه نعت مصدر
محذوف أى الا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفى المصباح
نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفى القاموس
نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه
اياها وفلانا منعه ما سأله أولم يعطه الا أقله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد
شؤم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الابل
والتى لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتى لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانه لا ترضع الواحدة
نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أى فى استنباته (قوله وهذا
مثل للكافر) أى والعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص
تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفى هود والمؤمنون
ولقد بعاطف وأجاب الكرمانى بأنه فى هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفى المؤمنون
ذكر نوح ضمنا فى قوله وعلى الفلك لانه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على
ما تقدم بخلافه فى هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك
بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن
أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة
سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين
وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبى بعثه الله بعد
ادريس وكان نوح نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه فى عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح
على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه
فى شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه
أعبتنى أم عبت الكلب اه خازن (قوله الى قومه) فى المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين

(والبلد الطيب) العذب التراب
(يخرج نباته) حسنا (باذن ربه)
هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة
فينتفع بها (والذى خبث) ترابه
(لا يخرج) نباته (الا نكدا)
عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر
(كذلك) كما بينا ما ذكر
(نصرف) نبين (الآيات لقوم
يشكرون) الله فيؤمنون
(لقد) جواب قسم محذوف
(أرسلنا نوحا الى قومه

يجتمعون معه فى جد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفى التنزيل قال ياقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أى وحدوه اه (قوله مالكم من اله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الامر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أى فان محله رفع على زيادة من واله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ فى سورة المؤمنون اه كرخى (قوله انى أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها أثر تعليلها ببيان الداعى اليها اه أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أى فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما أن العذاب ينزل بهم اما فى الدنيا واما فى الآخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال انى أخاف عليكم الخ اه كرخى (قوله قال الملأ من قومه) فى المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لانهم يملئون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى أبى السعود الملأ الذين يملئون صدور المحافل باجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وابهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال فى قوم هود فيما يأتى لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فان قيل سيأتى فى سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتى فى دعائهم الى الايمان فى أثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو فى أول دعائهم له اه شيخنا (قوله انا لنراك فى ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة فى وصفهم له بذلك وزادوا فى المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بان وفى خبرها اللام وقوله ليس بى ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لانه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفى المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهى الفصحى وبها جاء القرآن فى قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وفى لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل فى الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أى واضح بتركك ملة آبائك اه كرخى (قوله هى أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على وحدة غير معينة ونفى فرد غير معين نفى عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضى على سبيل القطع النفى العام فكان قوله ليس بى ضلالة أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه من قولنا ليس بى ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخى (قوله ولكنى رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجىء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء

فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الاشراف (من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال ياقوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين)

الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أولان المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز ان تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لانا وان شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وارشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وادعوكم الى ما دعاني اليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم واما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه ان عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي ما لا تعلمون من الامور الآتية أو أعلم من شؤنه و بطشه الشديد ما لا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الاول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه السلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين

أبلغكم) بالتخفيف والتشديد
(رسالات ربي وأنصح) أريد
الخير (لكم وأعلم من الله ما
لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن
جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم
على) لسان (رجل منكم لينذركم)
العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا)
الله (ولعلكم ترحمون) بها
(فكذبوه فأنجيناه والذين
معه) من الغرق

رجلاوأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله فى الفلك) متعلق بالاستقرار فى الظرف قبله أو بفعل الانجاء على ان فى سببية اه شيخنا وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فافرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روى انه اتخذها فى سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون فحمل فى أسفلها الدواب والوحوش وفى وسطها الانس وفى أعلاها الطيور وركبها فى عاشر رجب ونزل منها فى عاشر المحرم اه بيضاوى فى سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أى استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أى عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض اذا جمع فأصله عميين بياءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

اه شيخنا وفى السمين ويقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أى فى البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشرى اه (قوله والى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتى فى صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق فى نوح وما سيأتى فى لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين باسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الاولى) سيأتى فى سورة النجم ان عادا الاولى هى قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بارسلنا الاولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا وكذا ما يأتى من قوله والى ثمود أخاهم والى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكى ان يكون النصب باضمار اذكر وليس بشئ لان المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحى ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد فى الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحى وكذلك ما اشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما للمذكر صرفته وان جعلته اسما للمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر فى ألسنة النحاة انه عربى وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمى وهود اسمه عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فليس من انبياء بنى اسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال انه من عاد فى النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفى التحبير للسيوطى هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل

ابن

(فى الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم هودا)

ابن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أي الا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما واقتدا كتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله ان أنتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله انا لنراك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له انا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في اصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا له انا لنراك في سفاهة اه خازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبوني اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك من لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أي من ان جاءكم اه (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اه أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اه كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة الفجر أن طويلهم كان أربعمائة ذراع اه والمراد بالاذرع في جميع الاقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو الى بكسر الهمزة وفتح اللام

قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) في الارض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون

كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو ألى بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوا ذلك فى جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فانكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من متعبده أى المكان الذى اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدى اه أبو السعود (قوله من العذاب) أى المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله ان كنت من الصادقين) جواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه أى فأت به اه كرخى وقوله فى قولك أى فى اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أى حق وثبت وقوله من ربكم أى من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذى هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلوننى) انكاروا ستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وقوله فى أسماء أى عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى الالوهية شئ اه أبو السعود (قوله سميتموها) أى اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والاول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اه شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب أى الذى تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها فى عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية ايام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك فى الجو فمزقته اه وسيأتى بسط ذلك فى سورة الاحقاف والحاقة وعبارته فى الذاريات اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور اه وفى الخازن قال السدى بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم فى البحر اه (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت أى فوقع ما وقع فأنجيناه اه أبو السعود وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فأرسلت الخ اه (قوله والذين معه) أى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين تبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم اه خازن ونجاتهم بان جعلوا فى حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اه كرخى وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوى (قوله أى استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لان الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال

(قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (انى معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين).

أى الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أى فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب ان معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم انهم سيؤمنون لأبقاهم واليه أشار الشيخ فى التقرير اه كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح أخاهم صالحا أى فى النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فروعه اه أبو السعود فليس من انبياء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى التحبير اه (قوله بترك الصرف) أى التنوين وقوله مرادبه القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الاشذوذا اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أى وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة ابى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كما قص فى سورة هود من قوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه ابو السعود (قوله لكم آية) يحتمل ان قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أى أعنى لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كانه قال أنبهكم عليها أو أشير اليها فى هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كانهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم أى أعنى لكم وخصوا بذلك لانهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسر القوله بينة لان البينة تستدعى شيأ يتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال جملة من مفرد لانها فى قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أى ذات جوف واسع وبراء أى ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى أى كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتى بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الامر وعدم التعرض

عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل

للشرب اما للا كتفاء عنه بذكر الا كل أو لتعميمه له أيضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (**قوله في أرض الله**) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسئلة من التنازع واعمال الثاني ولو أعمل الاول لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في أرض الله والجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية او أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اه سمين (**قوله بسوء**) الظاهر ان الباء للتعدية أي لا توقعوا عليها سوأ ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون للمصاحبة أي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي أي لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب اياكم وهم وان لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخي قوله فيأخذكم جواب النهي فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى ونكر السوء مبالغة للنهي أي لا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلا اه (**قوله بعقر أو غيره**) كالمنع من الرعى (**قوله وبوأكم في الارض**) أي أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتي في سورة الحجر في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين (**قوله تتخذون**) أي تعملون وتصنعون واتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من قصورا اذ هو في الاصل صفة لها لو تأخر بمعنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أي مادته من الحلى وقيل من بمعنى في وفي التفسير أنهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفي الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (**قوله من سهولها**) أي السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (**قوله وتنحتون**) النحت نجر الشئ الصلب اه أبو السعود وفي القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير انضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفي السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن تكون الجبال على اسقاط الخافض أي من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين أي وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت او تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أي مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه في معنى المشتق أي مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب في سورة هود (**قوله ونصبه على الحال المقدرة**) أي لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها اه (**قوله قال الملأ الذين الخ**) قرأ ابن عامر وحده

في أرض الله ولا تمسوها بسوء (فيأخذكم بعقر أو ضرب (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) في الارض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها في الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه)

وقال

وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ماقبلها وموافقة لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوى واما لانه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدى الا انه هو الذى حذف الواو هناك اهـ سمين (قوله تكبروا) أى فالسين زائدة وقوله به أى بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اهـ (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل ان عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثانى انه بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون فى محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله أتعلمون ان صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبيها على ان أمر ارساله ظاهر لا ينبغى أن يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اهـ أبو السعود (قوله انا بالذى الخ) لم يقولوا انا بما أرسل به كافرون اظهار المخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم اهـ أبو السعود (قوله لها يوم فى الماء) فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتجج فيحلبون ما شاؤا حتى يملؤا أوانيهم فيشربون ويدخرون اهـ أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أى فى يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون فى يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت فى يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت فى يوم السبت فتجهزوا للهلاك فاصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا بأنفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت فى ذلك الوقت كل شئ له صوت مما فى الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اهـ خازن وأما ولد الناقة ففرّ هاربا فانفتحت له الصخرة التى خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه انتهى أبو السعود وقيل انهم أدركوه وذبحوه اهـ شيخنا (قوله عقرها قدار) أى ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون انه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه اهـ خازن (قوله بان قتلها بالسيف) أى فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر أطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب اهـ كرخى وفى السمين والعقر أصله كشف العراقيب فى الابل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم فى الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وان لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشئ بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الازهرى وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهى معقورة

تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بان قتلها بالسيف

وقيل العقر الجرح اه وفى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اه (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتى النبو أى الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لان الجمع أثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهى اه أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اه شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أى قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أى بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اه كرخى والعائد من تعدنا محذوف أى تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لان بما متعلق باتيان وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله على قتلها) أى بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أى فان كونك منهم يستدعى صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) فى الآية اكتفاء أى والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها فى آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر فى كل موضع واحدة منهما اه قارى (قوله فأصبحوا فى دارهم) أى أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضى أن الرجفة أخذتهم عقب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى فى آية أخرى تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان أسباب الهلاك وجدت عقب قولهم ائتنا وهو انهم فى اليوم الاول اصفرت وجوههم وفى اليوم الثانى احمرت وفى اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اه كرخى (قوله جاثمين) فى القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اه وأما قوله باركين على الركب فما أعرف انه أخذه من اللغة أو من القصة اه قارى وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة فى غير القاموس ففى السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اه وفى المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثانى مؤكدا بالهاء للرجل الذى يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب ابن جثامة الليثى اه (قوله فتولى عنهم) يعنى فأعرض عنهم صالح وفى وقت هذا التولى قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه جعل هذا التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثانى انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى

(وعتوا عن أمر ربهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من
العذاب على قتلها (ان كنت
من المرسلين فأخذتهم الرجفة)
الزلزلة الشديدة من الارض
والصيحة من السماء (فأصبحوا
فى دارهم جاثمين) باركين على
الركب ميتين (فتولى) أعرض
صالح (عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالة ربى ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين

عنهم

عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي اذكر هذا الوقت لاجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به فيما سبق في قصة نوح وذلك لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى أن لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخي ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بني اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فأرسله الله الى أهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اه من الخازن وأبي السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فانكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثاني انها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أي أتأتون مبتدئين بها والثاني انه المفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما أنها حالية أي ما سبقكم أحد مصاحبا لها أي متلبسا بها والثاني أنها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بان وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال الالف وتركه أي الادخال وقوله على الوجهين أي التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضي أن القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذ لم يذهب أحد من السبعة الى ادخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ

و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال

نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك الا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لاجل الاشتهاء أى لاحامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لانه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشهى شهوة وشهى يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لانه وضع الشئ فى غير محله وموضعه الذى خلق له لان أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور انه اضراب انتقالى من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شئ محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن وما فى حيزها وهو الافصح اذ فيه جعل الأعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على أنه اسمها والخبر الا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الاصل فى هذا الباب لان المراد انهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للعقل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيأ الا قولهم المذكور فيه قول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم بنتاه فلم ينج من العذاب الا هو وبنتاه لانهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من أرضهم وطوى الله الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله الا امرأته)

شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم) أى لوطا وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته

أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من
استثنائها كانه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله
الباقين فى العذاب) فى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا
فيكون من الاضداد قال الزبيدى غبر غبورا مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم)
قال أبو عبيد يقال مطر فى الرحمة وأمطر فى العذاب وقال الراغب ويقال مطر فى الخير وأمطر
فى العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم
انما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد
يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى
هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل
امطارا اه سمين وفى أبى السعود مطرا أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار
كما فى الخازن وعبارة الجلال فى سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم
سافلها بأن رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع فى النزول مسومة معلمة عليها اسم من
يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها
وقيل بعدما قلبها أمطر عليها اه خازن هنالك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن
يكون المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين
ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الاصفهانى فى تفسيره اه كرخى وعبارة أبى السعود فانظر
خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم اه (قوله
والى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب
ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو أخوهم فى النسب وليس من أنبياء بنى
اسرائيل اه أبو السعود وسيأتى ان مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها
وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة فى القرآن العظيم
كأكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها
قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان)
المراد بهما الآلة التى يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق
فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس
كانت الارض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصى وتستحل فيها المحارم
وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض
وكل نبى يبعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبى (قوله ذلكم المذكور) أى من
ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه)
تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون
على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمنت به قتلناك

فكانت من الغابرين)
الباقين فى العذاب (وأمطرنا
عليهم مطرا) هو حجارة السجيل
فأهلكتهم (فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى
مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم
اعبدوا الله مالكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة) معجزة (من
ربكم) على صدقى (فأوفوا)
أتموا (الكيل والميزان ولا
تبخسوا) تنقصوا (الناس
أشياءهم ولا تفسدوا فى
الارض) بالكفر والمعاصى
(بعد اصلاحها) ببعث الرسل
(ذلكم) المذكور (خير لكم
ان كنتم مؤمنين) مريدى
الايمان فبادروا اليه (ولا
تقعدوا بكل صراط) طريق
(توعدون)

قوله المحروق هكذا فى نسخة
المؤلف وكثيرا ما يستعمله
المؤلفون والمناسب المحرق اه
مصححه

اه شيخنا والباء يجوز فيها ان تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسئلة من التنازع واذا كانت من التنازع واعملت الاول لأضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسئلة من التنازع ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لا تكون وهو الظاهر والضمير في به اما لكل صراط واما لله للعلم به واما السبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر ويؤنث وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلي اه سمين (قوله تخوفون الناس) في القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اه ثم قال وهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس انها معوجة اه أبو السعود وكان الاولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسي وما هنا معنوي اه شيخنا (قوله واذكروا) اما ان يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشري اه سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التي هي الضعف فقوله فكثركم أي كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه خازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن العمل فهي وما بعدها في محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اه خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أي آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للامر اه (قوله بالذي أرسلت به) أي من الشرائع والاحكام اه أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله ما لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان في الثانية لدلالة الاول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا الباب كالمبتدا والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون

الفريقين

قوله لأضمرت هكذا في نسخة المؤلف والمناسب حذف اللام اه مصححه

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا

قوله الا بمسوغ تقدم التنبيه الخ هكذا في نسخة المؤلف ولعله الا بمسوغ كما تقدم الخ اه مصححه

للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحتى بمعنى الى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضى ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الاولى أن يفسره بان يقول أى بينى وبينكم وفى السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعنى انه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف فى حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى انها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذى بناها وهو مدين ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى أيضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الاول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن أحد الامرين البتة ومقصودهم الاصلى هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وانما لم يقولوا أو لنعيدنكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن فى ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب فى قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الاصل أنه الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلى ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا فى ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أى ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب له ولاتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثانى ان يراد بعوده رجوعه الى حاله قبل بعثته من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفى ايمانه وهو ساكت عنهم برئ من معبوداتهم

(حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (فى ملتنا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب

قوله أن يراد بعوده الخ كتب عليه بهامش نسخة المؤلف كيف هذا مع ذكر المتعلق بقوله فى ملتنا اه

غيرالله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما أصحبوه مع قومه فى الاخراج صحبوا
عليه وعليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه وأما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال
فى ذلك اذ المعنى لتصيرن فى ملتنا بعد ان لم تكونوا وفى ملتنا حال على الاول خبر على الثانى
وعدى عاد بفى الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله
قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء
الشئ فى الزمن الماضى لانتفاء غيره فيه بل هى لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده
الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال
المغايرة لها والجملة فى محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود
(قوله كارهين لها) أى للعود فيها (قوله ان عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه عند
الجمهور أى فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبى زيد والمبرد والكوفيين هو
قوله قد افترينا وهو مردود بانه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء
قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم
نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود
وفى هذه الجملة وجهان أحدهما انها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشرى كأنه
قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر والثانى انه جواب قسم محذوف حذفت اللام
منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشرى أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين
(قوله وما يكون ينبغى) أى لا يصح ولا يتصور فى حال من الاحوال ووقت من الاوقات
الا فى حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا أن يشاء الله ربنا) فى هذا
الاستثناء وجهان أحدهما انه متصل والثانى انه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم
من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا ان نعود فيها فى وقت من
الاوقات الا فى وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور فى حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا يشاء
الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا
ان نعود فيها فى حال الا فى حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل
كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة
عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله
بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة فى تأكيد
تميزه ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين
(قوله احكم) أى اقض لانهم يسمون القاضى الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق
اه كرخى (قوله وبين قومنا) أى الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل
هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم فى الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن
يكونوا عين الاولين اه أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) أى فى الدين
أو فى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين

قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين)
لها استفهام انكار (قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون)
ينبغى (لنا أن نعود فيها الا أن
يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا
(وسع ربنا كل شئ علما) أى
وسع علمه كل شئ ومنه حالى
وحالكم (على الله توكلنا ربنا
افتح) احكم (بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين)
الحاكمين (وقال الملأ الذين
كفروا من قومه) أى قال
بعضهم لبعض (لئن) لام قسم
(اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون)

اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذى وطأت له اللام اه
أبو السعود وفى السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال
الزمخشرى فان قلت ما جواب القسم الذى وطئ له باللام فى قوله لئن اتبعتم شعيبا وما جواب
الشرط قلت قوله انكم اذن لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذى قاله النحويون
ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فان
عنى بانه ساد مسدهما انه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون
لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف
الناس فيها وهى هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم ان اذا هذه هى الظرفية
فى الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتنى أى وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضافة هى
اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة
المضاف اليها وهى اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جىء بالتنوين وهو ساكن التقى بجيئته
ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقى اللفظ اذا كما ترى وزعم
هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذا التى للمضى فى قولهم حينئذ ويومئذ فكان التنوين
هنا عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا
فى سورة العنكبوت وفى سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل وصرخته
عليهم من السماء ولعلها أى الصيحة كانت فى مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب
القريب تارة والى البعيد أخرى اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس وغيره فتح
الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حرا شديدا فأخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا
فى الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث
الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم
نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد فى المقلى وصاروا رمادا
وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة
بعث الله شعيبا الى أصحاب الأيكة والى أهل مدين فاما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة
وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال
أبو عبد الله البجلى كان أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان
ملكهم فى يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أى
فقد وقعوا فيما تفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أى استؤصلوا بالمرة
وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم
المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده أبدا اه أبو السعود وفى المصباح غنى بالمال يغنى
غنى مثل رضى يرضى رضى فهو غنى والجمع أغنياء وغنى بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله
مخففة) أى من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان

فاخذتهم الرجفة) الزلزلة
الشديدة (فأصبحوا فى دارهم
جاثمين) باركين على الركب ميتين
(الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ
خبره (كأن) مخففة واسمها
محذوف أى كأنهم (لم يغنوا)
يقيموا (فيها) فى ديارهم (الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)

ابتلائهم بعقوبة قولهـم واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ماذكر
في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو
الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ اه (قوله وقال ياقوم الخ)
اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا في قصة صالح
اه خازن وفي أبي السعود وكان هذا القول بعد ماهلكوا فقال ماذكر تأسفا لشدة حزنه
عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل
عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفي المصباح
وأسى أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا في قرية الخ)
اشارة اجمالية الى بيان أحوال سائر الامم اثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا
ومن مزيدة لتوكيد النفي اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف
كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن
(قوله فكذبوه) أشار الى ان في الكلام حذفا لان قوله الا أخذنا الخ لا يترتب على
الارسال وانما يترتب على الذي قدره اه شيخنا (قوله الا أخذنا أهلها) استثناء
مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا في محل النصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا
بعد الا الا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما في قولك مازيد الا قد قام والتقدير
وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا
أخذنا الخ لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى انه
مستتبع له غير منفك عنه اه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الانعام
لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله تضرعوا في أن كلا منهما جاء على الفك وهنا
لما لم يذكر الماضي أتى بالمضارع مدغما على الاصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف
على أخذنا داخل في حكمه اه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي
البلاء والاختبار الهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والمال
بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة
السيئة كل مايسوء صاحبه والحسنة كل مايستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله تعالى
في هذه الآية بانه يؤاخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل
الاستدراج اه وفي مكان وجهان أظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان
الحال السيئ الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك
الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو
فزيدا هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين أولهما
فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمت الله فمكان والحسنة مفعولان الا أن أحدهما
وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني أنه
منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة الا أن هذا ينبغي ان يرد
لان بدل لا بد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أي

تأكيد باعادة الموصول
وغيره للرد عليهم في قولهم
السابق (فتولى) أعرض (عنهم
وقال ياقوم لقد أبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم) فلم
تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن
(على قوم كافرين) استفهام
بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية
من نبي) فكذبوه (الا أخذنا)
عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة
الفقر (والضراء) المرض
(لعلهم يضرعون) يتذللون
فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم
(مكان السيئة) العذاب

الحاصل

الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفى المصباح وعفا الشئ كثر وفى التنزيل حتى عفوا أى كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أى ماذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اه خازن وعبارة الكرخى فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعنى ان الاخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه بمجرد كثرتهم ونمو أموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) فى نسخة ورسله (قوله والمعاصى) أى ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء الى آخر ما سبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيهما من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الارض لانه نشأ من بركات السماء وهى المطر وقال البغوى أصل البركة المواظبة على الشئ أى تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أى فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثانى اه كرخى (قوله بما كانوا يكسبون) أى من الكفر والمعاصى التى من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما فى قوله فأخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتى فى الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جئ به للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الاخذ أمن أهل القرى الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشرى فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذى ذكره رجوع عن مذهبه فى مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه فى الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة ان حرف العطف فى نية التقديم وانما تأخر وتقدمت عليه

قوله عادة الله كذا فى نسخة المؤلف والمفسر عادة الدهر وهو المناسب اه

(الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصى (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى)

الهمزة لقوة تصدرها فى أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة الى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخى (قوله بياتا) حال من بأسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر فى بياتا اه كرخى (قوله أوأمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة فى التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أى ضحوة النهار وهى فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثانى فمن تتمة الاول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقى له لا يليق هنا ففى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفى السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله انه من باب المقابلة أيضا والفاء فى قوله فلا يأمن للتنبيه على ان العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا اياهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من ان وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أى يبين ويوضح للوارثين مالهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من ان ومن جواب لو الثانى ان الفاعل هو ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم يهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بينى وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فأن وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وان مفعول فقط وأن هى المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضى اه (قوله لونشاء)

المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة

أى الاصابة وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الاربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أولم يهد وهذه الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما وقوله للعطف أى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى أنها فى مكانها وان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الاول) أى من موضعى الواو وهو قوله أوأمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون الهمزة جزءا من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية فى مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفى الكرخى قوله عطفا بأو أى بجعلها أو العاطفة التى معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا ان يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه يؤدى الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع انه ثابت لهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على اصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لانه فى سياق جواب لو لافضائه الى نفى الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشرى وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى أخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشرى هذا كقوله تعالى هذا بعلى شيخا فى كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعنى أن تلك مبتدأ مشار بها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أى قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشرى فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما فى قولك هو الرجل الكريم الا ترى أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع ان المقصود انباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التى مر ذكرها) وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أى لتتسلى وليحذر كفار قريش ان يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل ان يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتى مفرقا فى السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما سبق ستأتى قصصها فى السور الآتية بأبسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون بمعنى الماضى ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من أنبائها) أى من بعض أنبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما

فى المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الاول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التى مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها

والها أنباء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه أنباء أهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اه كرخى (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفى اه (قوله عند مجيئهم) أى الرسل أى مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما كذبوا أى بالشرائع التى كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شئ لان التكذيب والكفر قبل مجئ الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شئ لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعنى بعد ارسالهم ودعائهم الخلق يعنى أنهم كذبوا فى ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجئ الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الاولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك فى سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كفروا به يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفى يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف فى قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما فى يونس فقد أبرزه فى قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرمانى اه (قوله كذلك الطبع) أى المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أى مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفى عنهم الايمان يطبع الله على قلوب الكفرة الجائين بعدهم اه وفى أبى السعود على قلوب الكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لأكثرهم) الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت له مالا أى ما صادفت له مالا ولا لقيته الثانى أن يكون حالا من عهد لانه فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهدا لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث انه فى محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هى بمعنى علم والمفعول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغى ان تكون الاولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الكلام فان الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لاعمالها وقال الزمخشرى وان الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشأن وقد صرح أبو البقاء بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا انه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وان وجدنا أكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثانى هى الفارقة بين النافية

(ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم) أى الناس (من عهد) وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم)

والمخففة

والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل ٭ وتلزم اللام اذا ما تهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الاسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة أى الاعراف الا الطمس ففى سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح أن معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبى لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن وفرعون ابراهيم النمروذ وفرعون هذه الامة أبو جهل اهـ (فائدة) كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود ان الملأ أشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر ههنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربك يا موسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكره هنا للايجاز اه أبو السعود (قوله أنا حقيق) أى حقيق خبر لمبتدا محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أى بان أى فعلى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة) أى لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على

أى الرسل المذكورين (موسى
بآياتنا) التسع (الى فرعون
وملئه) قومه (فظلموا) كفروا
(بها فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين) بالكفر من
اهلاكهم (وقال موسى
يا فرعون انى رسول من رب
العالمين) اليك فكذبه فقال
أنا (حقيق) جدير (على
أن) أى بان (لا أقول على الله
الا الحق) وفى قراءة بتشديد
الياء

ياء وادغامها فى ياء المتكلم المجرورة بها أى بعلى وقوله مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة العمل فى الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق اه شيخنا وفى السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر انه يحتمل الامرين مطلقا أعنى على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدى ناقلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أن افعل كذا وقال الليث حق الشئ معناه وجب ويحق عليك ان تفعله وحقيق أن افعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه ان يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة العامة بمعنى محقوق اه وقرأ أبى بان لا أقول وهذه تقوى ان على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والاعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وان يكون الجار الباء كما هو قراءة أبى والحق يجوز أن يكون مفعولا به لانه يتضمن معنى جملة وان يكون منصوبا على المصدر أى القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فارسل معى بنى اسرائيل) أى خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم اه أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالارض المقدسة أن الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فسكنوا وتناسلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم فى الاعمال الشاقة فاحب موسى أن يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة أرض الشام التى هى وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أى فرعون استعبدهم أى عاملهم معاملة العبيد الارقاء فى الاستخدام وفى اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أى للرسالة (قوله فاذا هى ثعبان) اذا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان فى هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذى عليه الناس أنها ظرف زمان فى كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرياشى وعزى لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هى هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هى لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفى آية أخرى بقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت فى العظم كالثعبان العظيم وفى خفة الحركة كالحية الصغيرة وهى الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أى تغوط فى ثيابه بحضرة قومه فى ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات فى ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى

فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى) الى الشام (بنى اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان

انشدك بالذى أرسلك أن تاخذها وانما أؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت اه خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أى ظاهر لا يشك فى كونه ثعبانا اه أبو السعود (قوله ونزع يده) أى اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أى طوق قميصه وقوله ذات شعاع أى نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الادمة أى السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء وقال الزمخشرى فان قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هى بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظار للعجائب اه سمين (قوله وفى الشعراء انه) أى القول المذكور (قوله فكانهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال فى هذه السورة قال الملأ فاسند القول اليهم وفى الشعراء قال للملأ حوله فاسند القول الى فرعون وأجاب الزمخشرى عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفى الشعراء عنه والثانى أنه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيبلغه للخاصة ثم يبلغوه للعامة وهذا الوجه قريب من الثانى فى المعنى اه (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اه (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا فى أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا فى محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الاول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأى شئ تأمروننى وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو فى قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف فى قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما فى محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى اليه بالباء وتقديره فما الذى تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمروننى به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الاصلى ثم اتسع فيه بان حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هى من كلام الملا ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولا صحابه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الامر المعهود أو من الامر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس وقال الزمخشرى هو من أمرته فأمرنى بكذا أى شاورته فأشار على برأى اه سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملا الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى حكاية لكلام

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر وفى الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون

العامة الذين خاطبهم الملاويأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم اه
(قوله قالوا أرجئه) فيه ست قراآت ثلاثة باثبات الهمزة التى بعد الجيم وهى كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التى بحذفها أى الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها ياء اه شيخنا وفى السمين قوله أرجئه فى هذه الكلمة هنا والتى فى الشعراء ست قراآت فى المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التى مع الهمز فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الثانية قراءة أبى عمرو أرجئه كما تقدم الا أنه لم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التى بدون الهمز فأولها قراءة الاخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائى وورش عن نافع ارجهى بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وارجيته أى أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجى من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه (قوله وأرسل فى المدائن) قيل هى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة فى المفرد فلذلك تقلب همزة فى الجمع على حد قوله فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفى السمين قوله فى المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أى حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أى أقام اه (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أى رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أى جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الامر (قوله وفى قراءة سحار) أى بالامالة وتركها فالقراآت ثلاثة اه (قوله فجمعوا) أى السحرة وهذا المقدر مصرح به فى الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أى السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثنى عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدى بضعا وثمانين ألفا اه خازن (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الاولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراآت وبقى خامسة وهى اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفى السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار

قالوا أرجئه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفى قراءة سحار (عليم) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

(لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين
قالوا ياموسى اما أن تلقى) عصاك
(واما أن نكون نحن الملقين)
ما معنا (قال ألقوا)

وجوّز الفارسى أن يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على وقد تقدم تحقيق هذا وأنه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشرى كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اه (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائى والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أى لكم الاجر وانكم لمن المقربين أى ولكم المنزلة الرفيعة عندى زيادة على الاجر أى انى لا أقتصر لكم على الاجر بل أزيدكم عليه تقريبكم منى اه شيخنا وفى الخطيب وانكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين أراد انى لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أنى اجعلكم من المقربين عندى قال الكلبى تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندى والآية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على أن السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التى نابت نعم عنها فى الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا ياموسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا فى الالقاء بدليل التأكيد بقولهم واما ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث من عليهم بالايمان اه خازن وفى الكرخى قالوا ياموسى أى قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كاهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم فى التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة فى الامر الذى يدعيه فيخير من يقابله فى الابتداء بالعمل أو التأخر كأنه يقول لا أبالى بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدى ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اه (قوله اما أن تلقى) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفى محل أن تلقى واما أن نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر اى افعل اما القاءك وأما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغى أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أى اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكى وأبو البقاء فقالا اما أن تفعل الالقاء الثانى الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به وانما أتى هنا بأن المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم

واما يتوب عليهم لأن أن وما بعدها هنا اما مفعول به واما مبتدا والمفعول به والمبتدا لا يكونان فعلا صريحا بل لابد أن ينضم اليه حرف مصدرى يجعله فى تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها اما خبر ثان لآخرون واما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدرى وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقى حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون أنه يفعل كفعلهم أو نلقى حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب من ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه ومحصل الجواب أنه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أى بتقديم القائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذى هو محض تخييل فى عين الرائى والشىء المسحور حقيقته على ماهى عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشىء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) فى العبارة قلب أى عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى افعل أى أرهبوهم وهو قريب من قولهم قرّ واستقرّ وعظم واستعظم وهذا رأى المبرّد ويجوز أن تكون السين على بابها أى استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأى الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أى فى باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا فى نفسه وذلك انهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فاذا هى حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الارض ميلا فى ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة فى اسكندرية اه خطيب وفى الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روى انه لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أى على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هى وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضى أن القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا فى جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فألقى عصاه الخ والثانية هى المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة

أمر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (قالوا ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك

فى سورة طه فى قوله وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى (قوله فاذا هى) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فاذا هى ومن جوز أن تكون الفاء زائدة فى نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت الى موسى كالتى قبلها وأما على الاول أعنى كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما اما الاولى واما الثانية وقد تقدم ذلك فى نحو تذكرون والبزى على أصله فى ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هى اتلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشئ ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا اذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الاصل) أى الفعل الماضى الذى هو أصل للمضارع والتاء فى الماضى هى الثانية فى المضارع ففيه تنبيه على ان المحذوفة هى الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم فى عبارة السمين (قوله تبتلع) الاولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفى المختار لقف من باب فهم وتلقفه أى تناولته بسرعة اه (قوله ما يأفكون) أصل الافك قلب الشئ عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اه خازن وفى المصباح أفك يأفك من باب ضرب افكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه وما يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافى سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبى ألجأتهم الى السجود طوعا ويجوز فى ما ان تكون موصولة وان تكون مصدرية أى وبطل الذى كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وان يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فانه يتعين ان يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر * فهنالك يعترفون أين المفزع ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح * اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجملة

فاذاهى تلقف) بحذف
احدى التاءين من الاصل
تبتلع (ما يأفكون) يقلبون
بتوهيمهم (فوقع الحق) ثبت
وظهر (وبطل ما كانوا يعملون)
من السحر (فغلبوا) أى
فرعون وقومه (هنالك
وانقلبوا صاغرين) صاروا
ذليلين (وألقى السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين

أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وان يكون بدلا وان يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم ان رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون انا ربكم الاعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وان كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أو لانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر الى المجموع فى أخرى اه سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ما ذكر منكرا على السحرة وموبخا لهم على ما فعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعل كاكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فحصل ما ذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراآت ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اه شيخنا وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشئ لم يقرأ به فى غيره فأقول ان القراء فى ذلك على أربع مراتب الاولى قراءة الاخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير ادخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الالف الثالثة فالكل يقرؤنها كذلك لانها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان اصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الاولى فمحققة ليس الا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها فى جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وابى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المذكورة وهو استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهى المتفرقة بين السور الثلاث وذلك انه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بأآمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك ان الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل

مثل

انعلهم
رب موسى وهرون) من العصا
فان ما شاهدوه
لا يتأتى بالسحر (قال فرعون
أآمنتم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا (به)
بموسى

مثل ذلك ايضا فى سورة الملك فى قوله واليه النشور وأمنتم فابدل الهمزة الاولى واوا الانضمام ماقبلها حال الوصل وأما فى الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها الا أنه ليس فى سورة الملك ثلاث همزات وسيأتى ذلك فى موضعه وقرأ فى سورة طه كقراءة حفص أعنى بهمزة واحدة بعدها ألف وهى فى سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزى فانه ليس قبلها ضمة فيبدلها واوا فى حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواء فى ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير فى به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى فى سورة طه والشعراء فى قوله أآمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بان والهمزة الاولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن اعلم اه شيخنا (قوله ان هذا لمكر الخ) يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى فى المدينة قبل ان تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى اسماع عوام القبط فأراهم ان ايمان السحرة مبنى على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان مما لايطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ماهم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة وقوله فى المدينة أى مصر وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أى تعلمون مايحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جاء به فى جملة قسمية تأكيدا لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لاقطعن مخففا من قطع الثلاثى وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثى وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور فى محل نصب على الحال كانه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجئ هنا بثم وفى السورتين ولاصلبنكم بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافى بين الآيات اه سمين (قوله بأى وجه كان) أى سواء كان بقتلك أولا فلا نبالى بوعيدك لانا صائرون الى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وماتنقم تنكر) عبارة الخازن يعنى وماتكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه ومالنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفى المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته أنقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وماتنقم منا على اللغة الاولى أى وماتطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولاركبنا مكروها اه (قوله الا أن آمنا الخ) أى والايمان خير الاعمال

(قبل أن آذن) أنا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (وماتنقم) تنكر (منا الا أن آمنا

وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله الا ان آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الاشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعدنا به) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدتنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من اضمار مبتدا أي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الاعلى وقرأ علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وانس وجماعة كثيرة والهتك وفيها وجهان أحدهما ان الالهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس تسمى الهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني ان الالهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اه (قوله أصناما صغارا) أي على

بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا
أفرغ علينا صبرا) عند فعل
ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا
(وتوفنا مسلمين وقال الملأ من
قوم فرعون) له (أتذر) تترك
(موسى وقومه ليفسدوا في
الارض) بالدعاء الى مخالفتك
(ويذرك وآلهتك) وكان صنع
لهم أصناما صغارا يعبدونها
وقال أنا ربكم وربها ولذا قال
أنا ربكم الاعلى

صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل فى بنى اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أى مع ضم النون وقوله والتخفيف أى مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أى الصغار وقوله ونستحيى نساءهم أى للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أى قبل مجىء موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) أى كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أى القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو اسرائيل) أى الى موسى (قوله يورثها) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما انه الجلالة أى هى له حال كونه مورثا لها من يشاؤه الثانى أنه الضمير المستتر فى الجار أى ان الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وأن يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورّثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام فى الارض يجوز أن تكون للعهد وهى أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أى بالقتل وذلك أن بنى اسرائيل كانوا مستضعفين فى يد فرعون وقومه وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون فى استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أى من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء فى قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تعلق رؤية الله تعالى بذلك الشئ والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها فى الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية فى ذات الله تعالى اه كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أى ابتلينا وهذا شروع فى تفصيل مبادى هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعنى بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب فى السنة ويقال استنوا كما يقال اجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه وفى السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية نجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى واتلاف الغلات

(قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيى) نستبقى (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

بالآفات اه خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لاتحمل النخلة فيه الاثمرة
وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اه أبو
السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اه
أبو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
باحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع
وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي (قوله يطيروا) الاصل يتطيروا فأدغمت التاء
في الطاء لقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل
واحد حظه ومايخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيئ بالغلبة اه سمين (قوله
ألا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق
وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم
السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم مايسوءهم اه أبو السعود وانما
أداة حصر اه (قوله أيضا ألا انما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده
وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي
ساقت اليهم مايسوءهم اه بيضاوي وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما
على معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى
الاول في الوجه الاول والثاني في الثاني اه زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم
ماقضى لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ماجاءهم
بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اه وفي المصباح
وطائر الانسان عمله الذي يقلده وتطير من الشئ واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهي
التشاؤم اه وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل
تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لايعلمون) فيه اشعار بأن بعضهم يعلمون أن ماأصابهم
من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو بما كسبت أيديهم
ولكنهم لايعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لايعلمون
انما يصيبهم من عنده) أي لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة
ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب
لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وماسواه ممكن لذاته لايوجد الا بايجاد
الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال
الله تعالى اه كرخي (قوله وقالوا) أي آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط
جازم ومن آية بيان له والضميران في به وبها راجعان لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني
مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع في بيان معنى آخر مما أوخذوا به من فنون
العذاب التي هي في أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد
أي قالوا بعد مارأوا مارأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو السعود
(قوله فدعا عليهم) أي وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه

(فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لايعلمون) أن مايصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم

قد نقضوا العهد رب تخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية اه
خازن وفي الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادي على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين
وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم
موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا العهد
تخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم
الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط
مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق
ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شيء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم
يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيأ ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت حتى كان
الرجل منهم لا يرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا الى فرعون
فاستغاثوا به فارسل الى موسى عليه السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا
فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فازال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح
فجفف الارض وخرج من النبات مالم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكنا
لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدري وهو
بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح في البدن تنتفط وتنفتح وقيل هو الموتان وهو بضم
الميم موت في الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فأقاموا شهرا في
عافية فارسل الله عليهم الجراد فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الابواب
وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك وعظم الامر
عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطي الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فضجوا
من ذلك وقالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فاعطوه عهد الله
وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة
أيام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال
ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من
حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فالقاه في البحر وكان قد بقي من
زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا
شهرا في عافية وعادوا الى أعمالهم الخبيثة فارسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل
فعن ابن عباس انه السوس الذي يخرج من الحنطة وعن قتادة انه أولاد الجراد قبل نبات
أجنحتها وعن عكرمة انه الحنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء انه القمل المعروف فأكل
ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان
أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة الى الرحى فلا يرد منها
الا شيأ يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب أحمر فضربه موسى عليه السلام
بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم

كانه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا انه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكان يثب فى قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلة فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقى الا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها الى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيأ من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتأخذه فى فيها ماء واذا مجته فى فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذى سلطه الله عليهم هو الرعاف فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أى هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد فى آخرين والاول قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يعم وواحدته فى القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أى بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل مع انها كانت فى خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام)

(فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام

أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الاجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أى ملساء وثوب أجرد اذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيده هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة ونملة اه سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل الواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أى مبينات فكان كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبين كل ثنتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه بالايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أى مبينات لاتشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بنى اسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الايمان شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه انهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله الى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أى بالغو نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أى بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد

(والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ماتركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) فى مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن)

قوله ثم يسألوا وقوله ويعدوه وقوله ثم ينكثوا هكذا بحذف النون فى الافعال الثلاثة فى نسخة المؤلف ومعلوم أن النون قد تحذف تخفيفا والمؤلف يستعمل ذلك كثيرا اه مصححه

عندك أعلمك أى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا أو معناه وعد أى بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أى ايذانا بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة فى موضع الحال من قالوا أى قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخى (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أى فى كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم اه خازن وعبارة أبى السعود الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أى مهلكون اه (قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أى فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفى القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفى المصباح وقد تستعمل الغفلة فى ترك الشئ اهمالا واعراضا اه (قوله مشارق الارض ومغاربها) أى جانبها الشرقى والغربى فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفى الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للارض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى أنه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث انهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الارث الشرعى والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بأرض مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الارض كما فى الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل وقد ملكا الارض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجاز عن الانجاز اه شهاب وقال زاده ولما كان

لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض

الانجاز تماماللوعدلان الوعدبالشئ يصيره كالشئ المعلق واذاحصل الموعودبه فقدتم ذلك الوعدوكمل كما انه اذاحصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضى اه (قوله الخ) وهوقوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بماصبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أى وخربنا ماكان يصنع الخ أى الذى كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اه أبو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى أن يجىء هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الامور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز أى قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفى السمين قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا ياموسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وانما كان غرضهم الها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها أى كالذى ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير

الخ (على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا ياموسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه

المستكن فى لهم والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر لهم الذى هو آلهة اه أبو السعود وفى السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذى ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة اه (قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبر ان وما موصولة بمعنى الذى نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثانى أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر ان والتتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) أى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أى من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع فى بيان شؤن الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والها اما تمييز أو حال اه أبو السعود وفى السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفى نصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لابغيكم على حذف اللام تقديره أبغى لكم غير الله أى أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفى الها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير والثانى أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثانى من وجهى غير أنه منصوب على الحال من الها والها هو المفعول به على ما تقرر والاصل أبغى لكم الها غير الله فغير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة عليها انتصبت حالا اه (قوله وأصله أبغى لكم) أى فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون فى محل نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين فى زمانكم) وهم القبط فتفضيل بنى اسرائيل عليهم بانجائهم واغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أى واذكروا يا بنى اسرائيل اذ أنجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اه شيخنا وفى أبى السعود واذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون اهم وقوله من آل فرعون أى من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم فى المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أى فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) راجع لقوله واذ أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل فى كل من الانعام والامتحان فلذلك قال انعام أو ابتلاء فالاول للاول والثانى للثانى وفى الكرخى البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أى واعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما

(ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها) وأصله أبغى لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) فى زمانكم بما ذكره فى قوله (و) اذكروا (اذ أنجيناكم) وفى قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت

عبر

أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين حال (ليلة) تمييزا (وقال موسى لاخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفنى) كن خليفتى (فى قومى واصلح) أمرهم

غيرا لليالى مع أن الصوم فى الايام لما نقله زاده على البيضاوى عن ابن عباس انه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال انما هى على غير الانبياء اه شيخنا وفى الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذى وعد به بنى اسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذى الحجة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بنى اسرائيل فى تلك العشر التى زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الالواح فى العشر التى زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذى ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله فى سورة البقرة وهو قوله تعالى واذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر هناك على الاجمال وذكر هنا على التفصيل اه وفى زاده ما الحكمة فى تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين فى سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة فى التفصيل ههنا الاشارة الى ان أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره فى سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الاربعين الى مدتين ليكون ما وقع فى احدى المدتين مغايرا لما وقع فى الاخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اه (قوله أنكر) أى كره خلوف فمه وهو ريح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أى فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أى مع بقاء خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممنا مواعدته بعشر والثانى أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفى قال الشيخ ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أى وأتممناها بعشر ليال وفى مصحف أبى تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين فى نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشرى وأربعين نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثانى أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفى هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو بآخر جزء من تلك الازمنة الا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا اذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بنى اسرائيل واحملهم على

عبادة الله تعالى اهـ (قوله ولا تتبع) أى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فانزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب أرنى الخ وانما سأل الهامع علمه بانها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنوار الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه أن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اهـ خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اهـ شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لان كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اهـ شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيئنى لها فان فعلت بى ذلك أنظر اليك فتغاير الشرط والجزاء اهـ شيخنا (قوله يفيد امكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بلن ترانى دون ان تنظر الى مع أنه المطابق لقوله أنظر اليك لان الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة أى لان المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اهـ كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشىء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا للامر والرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها وهو متقدم على النظر وسبب له اهـ فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب اهـ وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وانه لا يقوى عليها الا من قواه الله بمعونته ألا ترى انه لما ظهر أثر التجلى على الجبل اندك اهـ (قوله أيضا يفيد امكان رؤيته تعالى) فى زاده ولو لم تكن الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لاجابه بنفى أصلها بان يقول لن أرى اهـ (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدى أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر

(ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصى (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قال رب أرنى) نفسك (أنظر اليك قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) أى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه)

الدرهم فجعل الجبل دكا اه (قوله أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار الى أن التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعته واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشىء وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء أى جعله قطعا اه سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسرا جبالا صغارا وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وان الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك أى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن أو عن أن ترى فى الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فحصله انك وان فاتتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها أن موسى اختص بالمجموع أى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه أن الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتى)

أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتى) بالجمع والافراد

اى وحى وقوله بالجمع أى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد
أى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أى بارسالى اياك أو على أنه على حذف مضاف
ى بتبليغ رسالتى اه كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر أى
بتكليمى اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه اليه
من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشئ باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها
أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء بالكلام اه سمين
(قوله من الفضل) أى ومن الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اه كرخى (قوله
من الشاكرين لأنعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا
مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه وفى القصة أن موسى عليه
السلام كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور
ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن
وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع
الله أن يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها
اه خازن (قوله وكتبنا له فى الالواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا
لموسى فى الواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا
عشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن
كانت الالواح من خشب وقال الكلبى من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من
ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرذ أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من
جنة عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس
كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله فقطعها
بيده ثم شقها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صرير الاقلام بالكلمات العشرة
وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة وكان طول الالواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل
ان موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا
فى عدد الالواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة الواح وروى عنه أنها اثنان
واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب فى اطلاق الجمع على مازاد على الواحد
وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت
التوراة وهى وقر أى حمل سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها فى سنة ولم يقرأها الا أربعة وهم
موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعنى
لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الآية فى التوراة
بالف آية اه خازن (قوله محتاج اليه فى الدين) أى دينهم (قوله بدل) أى ان
قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شئ باعتبار محله وهو النصب وأما قوله
لكل شئ فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أى الالواح
والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أى فقلنا خذها فحذف القول

(وبكلامى) أى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) أى ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك

وابقى

يأخذوا بأحسنها سأريكم دار
الفاسقين) فرعون وأتباعه
وهي مصر لتعتبروا بهم

وأبق معموله هذا ماذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها قلنا مقدرا معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر الى غالب أيام الشتاء والا ففي بعضها حر فبالنظر اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اه كرخي وقوله أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كان اللازم أن لا يجوز الاخذ بالمنهي عنه اه زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اه شيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به ويجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اه (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك غلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اه وجمهور المفسرين على أن بني اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بني اسرائيل يريد أن جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفي الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن

وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر فى الآيات التى هى ما كتب فى ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتى أى عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اه من أبى السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أى حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أى أى آية كانت اه شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفى الكهف فى قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان فى المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح فى النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين وروى عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثانى انه فى محل نصب ثم اختلف فى ذلك فقال الزمخشرى صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء فى بأنهم كذبوا وبأنهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) فى هذه الجملة احتمالان أحدهما انها نسق على خبر أن أى ذلك بأنهم كذبوا وبأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثانى انها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أى فى قوله فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك فى تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) فى خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثانى أن الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت فى محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثانى انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله فى الآخرة ذكرهما الزمخشرى اه سمين (قوله لعدم شرطه) أى الثواب وشرطه الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التى لا تتوقف على نية وان نفعتهم فى تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفى ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا أو يمتنع وقال الواحدى هنا لا بد من تقدير محذوف أى الا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف

(سأصرف عن آياتى) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغى) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصى (واتخذ قوم موسى من بعده)

قوله عن ذلك الصرف هكذا فى نسخة المؤلف والمناسب حذف عن اه مصححه

قصة

أى بعد ذهابه الى المناجاة
(من حليهم) الذى استعاروه
من قوم فرعون بعلة عرس فبقى
عندهم (عجلا) صاغه لهم منه
السامرى (جسدا) بدل لحما
ودما (له خوار) أى صوت
يسمع انقلب كذلك بوضع
التراب الذى أخذه من حافر
فرس جبريل فى فمه فان أثره
الحياة فيما يوضع فيه ومفعول
اتخذوا الثانى محذوف أى
الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا) فكيف
يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا
ظالمين) باتخاذه (ولما سقط
فى أيديهم) أى ندموا على
عبادته (ورأوا) علموا (أنهم
قد ضلوا) بها

قصة على قصة (قوله أى بعد ذهابه الى المناجاة) وقيل بعد ما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير
الله اه كرخى (قوله من حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء
وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لاجل الياء فحينئذ
كان عليه أن يقول التى استعاروها ويقول صاغه لهم منها الا أن يقال تعبير الشارح
مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذى استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذى
استعاروه) أى قبل الغرق فبقى عندهم بعده ملكا لبنى اسرائيل بحكم الغنيمة أى فاستمر
عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا فى الشام اه من الخازن وعبارة
الكرخى قوله فبقى عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من املاكهم لقوله تعالى
كم تركوا من جنات الى قوله وأورثناها بنى اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلى
لهم وانما كان عارية فى أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه فى
الهواء كما سيأتى فى سورة طه فى قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامرى)
أى لانه كان صائغا والسامرى هذا كان من بنى اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله
جسدا) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار
الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشى وقيل لم يكن فيه شئ من أثر الحياة الا الصوت اه
من الخازن وفى السمين قوله له خوار فى محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوى كون جسدا نعتا
لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة
وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة
والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ على رضى الله عنه وأبو السمال له جؤار
بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أى الحلى كذلك أى عجلا جسدا له
خوارا والمراد انقلب العجل كذلك أى له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك ان
السامرى لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت
العشب فى هذا المكان لوقته ففطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيأ من
هذا التراب الذى وضعت حافرها عليه فكان عنده الى أن وضعه فى فم العجل الذى صاغه
من الحلى وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون لتتبعوها
لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتى بسط ذلك فى سورة طه اه شيخنا
(قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه الها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا
اه (قوله ولما سقط فى أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن
علمهم بالخطاقة قدمه على الرؤية للمسارعة الى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق
على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبنى للمجهول وأصله سقطت أفواههم على
أيديهم ففى بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان اذا ندم بقلبه على شئ
عض بفمه على أصابعه فسقوط الافواه على الايدى لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد
الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن اه
شيخنا وفى الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى الى أسفل اه وفى السمين قوله
ولما سقط فى أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفى بمعنى على فعنى فى أيديهم على أيديهم

ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط فى يده وأسقط أيضا الا ان الفراء قال سقط أى الثلاثى أكثر
وأجود وهذه اللفظة تستعمل فى الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة فى أصلها
فقال أبو مروان اللغوى قول العرب سقط فى يده مما أعيانى معناه وقال الواحدى قد بان
من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط فى يده ندم وانه يستعمل فى صفة النادم فاما
القول فى أصله ومأخذه فلم أر لاحد من أئمة اللغة شيأ أرتضيه فيه الا ماذكر الزجاج فانه
قال قوله تعالى سقط فى أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها
العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط
فى يده وقال الواحدى وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما انه يقال للذى يحصل وان كان
ذلك مما لا يكون فى اليد قد حصل فى يده مكروه فشبه ما يحصل فى النفس وفى القلب
بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان مباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لانها هى
الجارحة العظمى فيسند اليها مالم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب
لم تقدمه اليد الوجه الثانى أن الندم حصل فى القلب وأثره يظهر فى البدلان النادم
يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف
عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل فى اليد
من الوجه الذى ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان الذى يظهر للعيون من فعل النادم
هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما أن السرور معنى فى القلب يستشعره الانسان
والذى يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجرى مجراه وقال الزمخشرى ولما سقط
فى أيديهم ولما اشتد ندمهم لان من شان من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده
مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على
يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها
وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم كقوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل واعلم أن
سقط فى يده عده بعضهم فى الافعال التى لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميقع سقط
فى أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أى سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشرى سقط
العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبى عبلة أسقط
رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم انها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله
وذلك) أى قوله ولما سقط فى أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدمه على قوله ولما رجع
موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة
والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتى فى طه لكن أريد
بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا)
لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه
شيخنا وفى الكرخى بالياء والتاء فيهما أى قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب فيهما حكاية
لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أى لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون
بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أى قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا

وربنا

وذلك بعد رجوع موسى
(قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا) بالياء والتاء فيهما
(لنكونن من الخاسرين ولما
رجع موسى الى قومه

ورينا رفع بالفاعلية اهـ (قوله غضبان) أى لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتى فى سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى اهـ شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن فى غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الاولى وفيه نظر لعسر ادخاله فى أقسام البدل وأقرب ما يقال انه بدل بعض من كل ان فسرنا الاسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال ان فسرناه بالحزين يقال أسف يأسف أسفا أى اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين فى المعنى صحت البدلية على ماذكرته لك اهـ سمين (قوله قال بئسما خلفتمونى) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتمونى صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أى ميعاده أى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد أنبيائهم اهـ أبو السعود وفى الخازن العجلة التقدم على الشئ قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أى أعجلتم وعد ربكم من الاربعين وذلك انهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اهـ وفى زاده والامر واحد الاوامر وهو بمعنى المأموربه وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان العجلة عن الشئ عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم فى عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يجئ من غير أن يغيروا شيأ مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشئ قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشئ فى أول أوقاته اهـ (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فالقاها من شدة الغضب اهـ خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقى واحد أى رفع ما فى الستة من الاخبار بالغيب وبقى ما فى السابع من المواعظ والاحكام وأما أجرام الالواح فلم ترفع وسيأتى أن الذى رفع قدرد ورجع فى لوحين كما سيأتى فى قوله وفى نسختها هدى ورحمة الخ اهـ شيخنا وفى الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتى أخذ الالواح يدل على أن الالواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شئ اهـ وفى زاده المراد بالقائها أنه وضعها فى موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها اهـ (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى المستتر فى أخذ أى أخذه جارا اليه اهـ (قوله قال) أى هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أى قرأ الاخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم والباقون فتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين انهما بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لام بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثانى مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لام وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت الفا كما تقلب فى المنادى

غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أى بئس خلافة (خلفتمونى) ها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى

المضاف الى ياء المتكلم نحو ياغلاما ثم حذفت الالف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لام فهى فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لاجل ياء المتكلم بمعنى انا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اه سمين (قوله وذكرها) أى الام أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الام وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى اسرائيل اه من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اه (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اه كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) أى لانى نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوى ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى انتهت (قوله فلا تشمت بى الاعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا يسر الاعداء بما تفعل بى من المكروه اه خازن وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هرون اه خازن وقوله ما صنعت بأخى أى وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولاخى أى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اه من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ماذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اه من الخازن (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله والذين عملوا السيآت) أى التى من جملتها عبادة العجل اه (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اه بيضاوى وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى أن فى قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغرى موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الالواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اه زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول أى منسوخها أى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ أو المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اه شيخنا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما فى الاصل الى الفرع فعلى هذا

وذكرها أعطف لقلبه (ان القوم استضعفونى وكادوا) قاربوا (يقتلوننى فلا تشمت) تفرح (بى الاعداء) باهانتك اياى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قال رب اغفر لى) ما صنعت بأخى (ولاخى) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيآت ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أى التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح) التى ألقاها (وفى نسختها)

قيل

قيل أراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التى أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها) أى كتب أشار الى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسختها الشئ كتبه مرة ثم نقله ثانيا فاما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وايضاحه ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك أنه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شئ اه قرطبى (قوله هم لربهم) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم وردبان فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به الى أن اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب الا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق

أى ما نسخ فيها أى كتب (وهدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

فى قوله ووعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة
الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه
الرؤية وذلك لما خرج الى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنى موسى من الجبل وقع
عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى
دخلوا فى الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا
لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فأخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى ان الله
أمر موسى أن يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم
موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا
الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه
فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من
قبل واياى اه (قوله نخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة)
اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب
لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت
فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبى وقد تقدم
فى البقرة عن وهب بن منبه انهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أى لم يفارقوا
قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفى
الكرخى لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم
عن المنكر وفى هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل
اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أى لانهم
كانوا فى ميعاد أخذ التوراة لا فى ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفى الكرخى وهم غير الذين
سألوا الرؤية أى جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم
الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت
اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والاكثر الاتيان باللام فى هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا
منها الا هنا وفى قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى
(قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهمونى أى بقتلهم اه شيخنا
(قوله واياى) معطوف على الهاء فى أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان
كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل
أى من قبل عبادة العجل واياى بقتلى القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار
به الى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه النفى ويجوز أن تكون الهمزة لانكار وقوع
الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانبارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى
عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك
فطمعوا فى الرؤية اه كرخى وفى الخطيب ان هى الا فتنتك المعنى أن تلك الفتنة التى وقع

يخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة)
الزلزلة الشديدة قال ابن عباس
لانهم لم يزايلوا قومهم حين
عبدوا العجل قال وهم غير الذين
سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة
(قال) موسى (رب لو شئت
أهلكتهم من قبل) أى قبل
خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل
ذلك ولا يتهمونى (واياى أتهلكنا
بما فعل السفهاء منا) استفهام
استعطاف أى لا تعذبنا بذنب
غيرنا (ان) ما (هى) أى الفتنة
التى وقعت فيها السفهاء (الا
فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها
من تشاء) اضلاله (وتهدى
من تشاء) هدايته (أنت ولينا)
متولى أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين

فيها

فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك أى اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا الآن معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله فى هذه الدنيا حسنة) أى ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله انا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابى الخ أى وهم ممن تناولته مشيئتى فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شئ) أى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال أنا من ذلك الشئ فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الامة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت أى عمت وشملت كل شئ من خلقى فى الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث أبى هريرة فى الصحيح ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى وأما فى الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أى أثبتها فى الآخرة أى حال كونها فى الآخرة فالتى فى الآخرة خاصة بمن ذكر والتى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا قال تعالى فسأكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكوة) خصها الانها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخى (قوله الذين يتبعون)

واكتب) أوجب (لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابى أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتى وسعت) عمت (كل شئ) فى الدنيا (فسأكتبها) فى الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى

فى محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله الذين يتقون الثانى أنه بدل منه الثالث انه منصوب
على القطع الرابع انه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول
أى الذى نوحى اليه كتابا مختصا اه أبو السعود وفى الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازى
فى معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث
وجدوا صفته فى التوراة اذ لا يجوز أن يتبعوه فى شرائعه قبل أن يبعث الى الخلق قال
وفى قوله والانجيل ان المراد سيجدونه مكتوبا فى الانجيل لان من المحال أن يجدوه فيه قبل
ما أنزل الله الانجيل الوجه الثانى أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدركه من بنى اسرائيل
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة
الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لان اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه
الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بنى اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات
فى زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته فى أيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مع ذلك متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرائعه فعلى هذين الوجهين
يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بنى اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر
الذى يفهم من هذا التركيب القصر النسبى الاضافى والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا
من أهل الكتاب دون من بقى على دينه منهم فليس له نصيب فى رحمة الآخرة وهذا
لا ينافى أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الامم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك
فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى اسرائيل أو من
غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم اه من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون
مقصورة على الامة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الامم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت
فى الشهاب على البيضاوى ما نصه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببنى اسرائيل
الموجودين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به لزم أن لا تثبت لغيرهم من
المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص اضافى أى لا تتجاوزهم الى طائفة
أخرى وهى من لم يؤمن به من بنى اسرائيل الموجودين فى زمانه صلى الله عليه وسلم
اه (قوله الامى) نسبة الى الام كأنه باق على حالته التى ولد عليها اه أبو السعود والمراد
به الذى لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ كثير
من الانبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخى والعامة على ضم الهمزة اما نسبة الى الامة
وهى أمة العرب وذلك لان العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب
ولا نحسب واما نسبة الى الام وهو مصدر أم يؤم أى قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا
النبى الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغى أن يقال الامى بفتح الهمزة
وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتى أن هذه قراءة بعضهم واما نسبة الى أم القرى
وهى مكة واما نسبة الى الام كأن الذى لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب
الامى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا فى النسب الى أمية أموى

(الامى) محمد صلى الله عليه وسلم

وخرجها

وخرجها بعضهم على انها نسبة الى الام وهو القصد أى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل ان كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اه سمين (قوله الذى يجدونه) الظاهر ان وجد هذه متعدية لواحد لانها بمعنى الفى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا لانه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أبو على انها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثانى مكتوبا قال ولا بد من حذف مضاف أعنى ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول اذا نظرت فى هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة الى ان شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا أى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وانجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الحيسى فى تاريخه ان لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور فى الانجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الدامغى فى كتاب شوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية (قوله بما حرم فى شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما فى التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال التى كانت عليهم يعنى ويضع الاثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل فى يوم السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التى تجمع اليد الى

(الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة

العنق فكما ان اليد لاتمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التى نهيت عنه وكانت هذه الاثقال فى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اه خازن وفى المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل فى العنق اه (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اه أبو السعود (قوله وقروه) أى عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ورفع الاعداء عنه وهو قوله ونصروه أى على أعدائه اه خازن يعنى ان قوله ونصروه عطف لازم اه (قوله أى القرآن) وعبر عنه بالنور المنبئ عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهر الغيره وقضية كلامه ان معه متعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له فى اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وانما نزل مع جبريل اه كرخى وفى أبى السعود أنزل معه على حذف مضاف أى مع نبوته اه (قوله أولئك هم المفلحون) اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم اه أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما فى الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هى شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع انهم غير بنى اسرائيل انما كانت بأمرهم بعبادة الله وبارسال بنى اسرائيل من الاسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببنى اسرائيل اه أبو السعود وذلك لان التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم وقوله الذى له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اه سمين (قوله لا اله الا هو) لامحل لهذه الجملة من الاعراب اذ هى بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيى ويميت هى بيان لقوله لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال ذلك الزمخشرى اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التى أجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذى يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيرى اظهارا للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) بابه تعب ونصر وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضى ترشيدا جعله رشيدا اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيانه انهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

المضارع

المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود واختلف فى هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذى جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين فى العدد ولفظ الامة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا فى الدين جاز اطلاق الامة عليهم كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اه كرخى (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال من الواو فى يهدون أى يهدون الناس حال كونهم متلبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتى عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لانه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتى عشرة حالا من مفعول قطعناهم أى فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وان اثنتى عشرة مفعول ثان وجزم الحوفى بذلك وتمييز اثنتى عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتى عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا فى كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفى اه شيخنا (قوله أى قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسمعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده أنهم كالقبائل فى التفرق والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أى فهو بدل من البدل وهو الاسباط اه (قوله اذ استسقاه قومه) أى طلبوا منه السقيا وقد عطشوا فى التيه وقوله الحجر وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اه منه فى سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز فى أن أن تكون المفسرة للايحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر فى سورة البقرة (قوله فانبجست) فى المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أى بالعلم الضرورى الذى خلقه الله فى كل وأناس اسم جمع واحده انسان وقيل جمع تكسيره وفى المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أى عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أى السحاب أى جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شئ حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السمانى عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسمانى بوزن حبارى (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة أى فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود ويوضح هذا

(بالحق وبه يعدلون) فى الحكم (وقطعناهم) فرقنا بنى اسرائيل (اثنتى عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أى قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) فى التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) فى التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

المقدر ما حكى عنهم فى سورة البقرة بقوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله واذكر اذ قيل لهم الخ) أى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لاسلافهم اسكنوا الخ أى بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له فى سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الاول قاله لهم قبل أن يموت فى التيه أى قال لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثانى وعلى هذا الثانى يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أى من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أى من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اه أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أى مسئلتنا هكذا عبر به الشارح فى سورة البقرة حطة أى ان تحط عنا خطايانا (قوله سجودا انحناء) أى لا سجودا شرعيا بوضع الجبهة على الارض بل المراد اللغوى وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أى خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أى تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أى خطيئاتكم أو بالافراد أى خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الافراد فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) فى الكلام حذف لان بدل يتعدى الى اثنين الى أحدهما بالباء وهو المتروك والى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى الخ اه زاده (قوله قولا غير الذى قيل لهم) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل ما بعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذى قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم) أى أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفى المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على استاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون ومات به منهم فى وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح فى سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أى بسبب ظلمهم اه وفى الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت فى سورة البقرة لكن الفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة فى سورة البقرة من وجوه الاول أنه قال هنالك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى أنه قال هنالك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هنالك رغدا وأسقطه هنا والرابع أنه قال هنالك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس انه قال هنالك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هنالك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هنالك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هنالك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الاول وهو انه قال هنالك أدخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لان كل ساكن

و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون

واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهي ايلة

فى موضع فلابد له من الدخول فيه وأما الثانى وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغدا وأسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول ألذ وأكمل والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة فى ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهى مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة فى حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لايخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلان الانزال لايشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكانه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لانهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة فى ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازى رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسالهم) معطوف على اذكر المقدر فى قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بنى اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ماوقع لاهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون انه لايعلمه أحد غيرهم فامره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكرلهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم فى دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة فى زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفى أبى السعود واسألهم أى اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله واعلاما لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التى لا يقف عليها الا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبى ﷺ اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين فى المدينة وما حولها لاينافيه كون السورة مكية لما تقدم فى الشارح من أنها مكية الا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية الى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لابد من مضاف محذوف أى عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك انها كانت موجودة ذلك الوقت

ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كانه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال اه سمين (قوله ماوقع بأهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها وخبرها وماجرى لاهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيد فيه أي السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كانعظمه فابوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت في اللغة القطع فاختاروا مافيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك وأسبتوا بالالف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف أي تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لايسبتون) أي لايراعون أمر السبت لكن لابمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا أي لاسبت ولامراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال أي سائر الايام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لاتأتيهم (قوله كذلك) أي مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا في يوم السبت وعدم اتيانها في غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفي السمين ذكر ابن الانباري والزجاج في هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج أي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع الكاف نصب بنبلوهم وقال ابن الانباري ذلك اشارة الى مابعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذي وقع بهم في أمر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لاتأتيهم الوجه الثاني قال الزجاج ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك أي لاتأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة الى الشروع في قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك أي شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على الحال أي لاتأتي مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أي نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أي أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبي السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهي أوضح لان عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ قبله) أي على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لانه اما ظرف أو بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لم نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين

ماوقع بأهلها (اذ يعدون)
يعتدون (في السبت) بصيد
السمك المأمورين بتركه فيه (اذ)
ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء
(ويوم لايسبتون) لايعظمون
السبت أي سائر الايام (لاتأتيهم)
ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون) ولما صادوا
الحيتان افترقت القرية أثلاثا ثلث
صادوا معهم وثلث نهوهم
وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي
(واذ) عطف على اذ قبله (قالت
أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى
(لم تعظون قوما الله مهلكهم

فانهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال
بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا
شديدا) أى فى الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون
فى الدنيا معذبون فى الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الاهلاك والتعذيب
مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخى (قوله
قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ
حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة
أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه
ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب الثانى أنها منصوبة على المصدر
بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لان
المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به
كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا
ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال
الازهرى انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا تنسب الخ) فقد
كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون)
عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد
بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز الجواب
مع أنه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما أن
ما فى حيز الشرط شيآن النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المعتدون
أنجينا الاولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية
وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم
وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر خففت عينه بنقل حركتها
الى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على أنه فعل الذم وصف
به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين
وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعنى ترك لان
التكبر والاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو
مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الامر والنهى اه شهاب (قوله
كونوا) أمر تكوين لا قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى
وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا
الكلام على الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا
قادرين على أن يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما
قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم
فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين

أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله

فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوى ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخى قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه أنه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهى أى فكأنها راضية بذلك وقال أيضا ما أدرى ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والاصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكى قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك الا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ريان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية فى ترك النهى عن المنكر اه (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أى أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أى أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله اسلافهم على السنة أنبيائهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية كذا فى التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أى ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثانى أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لان من اما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أى يذيقهم (قوله وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى واعرابه على الجزء الثانى والاول ملازم للفتح وبخت فى الاصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمى هذا اللعين بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مطروحا عنده هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أى قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أى سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أى على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن

قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (واذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) أى اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم

مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اه خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب) أى اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى بنى اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث لا تخلو ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم قامة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الاماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبى وأما الكائنون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله أمما) اما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أى من بنى اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبى الصالحون أى الكاملون فى الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لأمما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفا هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة فى قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشرى معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعنى ما منا أحد الا له مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفى والتفصيل عن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا ويرجعوا الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيآت فللترهيب اه زاده وفى المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه ابلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) أى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذى يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل فى الشر وبفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن وفى البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اه وفى السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو ان الساكن اللام فى الطالح والمفتوحها فى الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعنى ساكنا ولمن استخلفته خلف يعنى متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم وان كانوا أجانب منهم والمراد بارثه انتقاله اليهم ووقوعه فى أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان

(ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (فى الارض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيآت) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون

ماصنعوا فى الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا فى الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل ان الجملة حال من الواو فى ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادنى) أى عرض الدنيا وهو المال سمى عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أى حطام هذا الشئ الدنئ) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء مالا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) اما عطف أو حال (قوله أى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد أو الظن وفيه اشارة الى أن الواو فى قوله وان يأتهم للحال أى والحال أنهم ان يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسى انه مستأنف اه كرخى (قوله استفهام تقرير) أى بما بعد النفى فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا مافيه عطف على المعنى كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا مافى الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها أن محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب والثانى أنه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث انه منصوب على انه مفعول من أجله قال الزمخشرى وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية ومابعدها مجزوم بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى فى) أى الميثاق الكائن فى الكتاب اه كرخى (قوله عطف على يؤخذ) أى الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرى فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه لان الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات مابعد النفى اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أى فى قراءة أبى عمرو مراعاة للغيبة فى الضمائر السابقة وقوله والتاء أى بالخطاب فى قراءة الباقين التفاتا اليهم أو يكون خطابا لهذه الامة أى أفلا تعقلون حالهم اه كرخى (قوله بالتشديد) أى فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أى فى قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخى وفى المختار أمسك بالشئ وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا مسك به تمسيكا اه وفى المصباح مسكت بالشئ مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكته بيدى امساكا قبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أى الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فأداهم هذا التمسك الى الايمان بالكتاب الثانى وهو القرآن اه خازن وفى أبى السعود والذين يمسكون بالكتاب

قال

عرض هذا الادنى) أى حطام
هذا الشئ الدنئ أى الدنيا
من حلال وحرام (ويقولون
سيغفر لنا) مافعلناه (وان يأتهم
عرض مثله يأخذوه) الجملة حال
أى يرجون المغفرة وهم عائدون
الى مافعلوه مصرون عليه
وليس فى التوراة وعد المغفرة
مع الاصرار (ألم يؤخذ
استفهام تقرير (عليهم ميثاق
الكتاب) الاضافة بمعنى فى (أن لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا)
عطف على يؤخذ قرؤا (مافيه)
فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة
اليه مع الاصرار (والدار
الآخرة خير للذين يتقون)
الحرام (أفلا يعقلون) بالياء
والتاء أنها خير فيؤثرونها
على الدنيا (والذين يمسكون)
بالتشديد والتخفيف (بالكتاب)

منهم

قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله وأقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخى (قوله الجملة) أى قوله انا لانضيع اه كرخى (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أى أجرهم اه شيخنا (قوله واذ نتقنا) معطوف على واسألهم باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم ان بنى اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة فى الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل ان موسى لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من الجبل وهى حال مقدرة لانه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثانى انه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل فى فوقهم أى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشئ من موضعه والرمى به ومنه نتق ما فى الجراب اذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزواج الابكار فانهن انتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت ان فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار (قوله كانه ظلة) فى محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكى هى خبر مبتدا محذوف أى هو كانه ظلة وفيه بعد اه سمين وفى البيضاوى كانه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها انه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثانى انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال اما الجبل أى كانه ظلة فى حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا قيل ويجوز

(وأقاموا الصلوة) كعبد الله ابن سلام وأصحابه (انا لانضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا) رفعنا من أصله (فوقهم الجبل) كانه ظلة (وظنوا) أيقنوا (انه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها

أن تكون بمعنى على اه سمين (قوله أثقلها) أى بسبب مشاق التكاليف التى فيها
اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لابد منه ليرتبط
النظم اه شهاب (قوله من بنى آدم) أى وكذا من آدم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم
لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه فى الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا
(قوله بدل اشتمال مما قبله) أى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى
فى الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الحلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره
وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وايثار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن
المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى اسناده الى الرب بطريق
الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتى واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام
للتشريف اه كرخى (قوله بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف
فى تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها انه لا اخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما
هذا كله على سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل
بصفات التكليف من حيث نصب الادلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لان ينطق ويقر
بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو على طريقة
الخلف فلذلك قال القارى فى قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لان نصب
الادلة انما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا
وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب
لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل
لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره
ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضى
الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام
ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات الخ اه (قوله أيضا بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج
أولا ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يأخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا
الذر الذى أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر
النوع الانسانى وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة
والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع
بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أى أنت ربنا ثم أعاد الجميع الى ظهر آدم هكذا فى
الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الاخير فالى
أصولها وأعاد أصولها الى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الامر فى ذرية آدم لصلبه
فأعادها الى ظهره والا فاعادة الذر جميعه الى ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لان ذر
النوع الانسانى اذا اجتمع ربما ملأ أماكن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر

استحال

أثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا
ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد
(واذكروا ما فيه) بالعمل به
(لعلكم تتقون و) اذكر (اذ)
حين (أخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم) بدل اشتمال مما
قبله باعادة الجار (ذرياتهم)
بان أخرج بعضهم من صلب
بعض من صلب آدم نسلا بعد
نسل كنحو ما يتوالدون كالذر
بنعمان يوم عرفة ونصب لهم
دلائل على ربوبيته وركب
فيهم عقلا

استحال منها أو تخرج ذرة كل انسان فى منيه الذى يخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اهـ شيخنا ثم رأيت القطب الشعرانى فى رسالة سماها القواعد الكشفية فى الصفات الالهية مانصه وقد ذكر العلماء فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثنى عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به ❊ الاول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب ان الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذى هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبى كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه كان أخذ العهد فى الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد ❊ الثانى كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد فى الصحيح انه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط فى النفوذ لا فى السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصيبان من العرق السائل وهذا غير بعيد فى العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة اذ لا اتصال بين الحادث والقديم ❊ الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء ام أجابوه بلسان الحال والجواب انهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا يستحيل فى العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته تعالى واسعة وغايته وسعنا فى كل مسئلة ان نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى ❊ الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذى ان الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزوينى الصحيح عندى أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك ان الله سبحانه وتعالى سألهم عن ربيتهم ولم يسألهم عن الوهيتهم ولم يكونوا يومئذ فى زمان تكليف وانما كانوا فى حال التخليق والتربية وهى الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم فى ذلك ثم لما انتهوا الى زمان التكليف وظهر ما قضى الله تعالى فى سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده فى قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو أنه تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتامل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتى قريبا ❊ الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاى شئ لا نذكره اليوم والجواب انما لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها فى اصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحالت صورها فى الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان

وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول انى لاذكر العهد الذى عهد الى ربى وكذلك كان سهل بن عبد الله التسترى يقول وزاد بأنه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يربيهم فى الاصلاب حتى وصلوا اليه وانما أخبر تعالى بأنه أخذ الميثاق منا الزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد * السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان ام لا والجواب لم يبلغنا فى ذلك دليل الا أن الاقرب للمعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لا غير فاذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تتقيد بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين * السابع متى تعلقت الارواح بالذرات التى هى الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم ان الظاهر انه تعالى استخرجهم أحياء لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فيحتمل ان الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم فى ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم فى ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم فى ظلمات بطون الارض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا * الثامن ما الحكمة فى أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة فى ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى * التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم الى ظهره قبض أرواحهم قياسا على ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها * العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره والجواب ان هذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلى عندى بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها فى الذرات كما سيأتى فى الجواب بعده فمن رأى فى ذلك شيأ فليلحقه بهذا الموضع * الحادى عشر قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب انه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بنى بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم اذ من المعلوم ان بنى بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة فى صدفة ثم أودع الصدفة فى خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة فى حقة ثم أودع الحقة فى درج ثم أودع الدرج فى صندوق فأخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه * الثانى عشر فى أى مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء فى الحديث أنه مودع فى باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير متصور فى العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان به ورد معناه الى الله تعالى تم ذلك بعون الله وتوفيقه اهـ بحروفه (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أى قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هى الاقرار وقوله

(وأشهدهم على أنفسهم) قال

ألست

ألست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير أى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار الى أن بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفى أو ايجاب فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى وفى الخازن روى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا اله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيأ فانى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى أحب أن أشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض ثم أعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما انهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أى على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثانى انه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثانى كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا الى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله فى الموضعين) أى هذا والآتى بعده وكان الاولى تأخير هذا عن الذى يأتى اه (قوله أو يقولوا) أى وائلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) أى فالمؤاخذة انما هى عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق فى الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أى فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ماقدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل فى اذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب فى الحال وفى القرطبى وكان بلعم من بنى اسرائيل

ألست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد ل(ان) لا (يقولوا) بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) أى قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أى اليهود (نبأ) خبر (الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل سئل أن يدعو على موسى

فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم
نبأ الذى آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان فى مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون
عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتاب أن ليس للعالم صانع   قال مالك بن دينار بعث
بلعم بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فاعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين
موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اه وفى
الخطيب وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين
ونزل أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا
ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى
اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم
نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون وانى ان
فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أآمر ربى وكان
لايدعو حتى ينظر مايؤمر به فى المنام فآمر ربه فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لاتدع عليهم
فقال لقومه انى قد آمرت ربى وانى نهيت ان ادعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه
فقال حتى أآمر ربى فآمر فلم يؤمر بشئ فقال قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشئ فقالوا له
لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه
حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له
حسبان فلما سار على اتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به
كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فاذن الله تعالى لها فى الكلام فأنطقها الله فكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يابلعم أين تذهب أماترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى
ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الاتان
فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلايدعو بشر الاصرف الله
تعالى به لسانه الى قومه ولايدعو بخير لقومه الاصرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل
فقال له قومه يابلعم أتدرى ماتصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مالا أملكه هذا
شئ قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا
والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احملوا النساء وزينوهن
وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لاتمنع امرأة
نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر
مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن
يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى
وقال انى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله
لاأطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم
سبعون ألفا فى ساعة من النهار اه وفى المصباح وربضت الدابة ربضا من باب ضرب
وربوضا مثل بروك الابل اه (قوله وأهدى اليه شئ) أى أهداه له جماعته السائلون

وأهدى اليه شئ فدعا

له

له فى الدعاء اه شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كادلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادّلع على افتعل اه (قوله فأتبعه الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اه شيخنا وفى السمين فأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطواته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بايمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتّبعه بتشديد التاء وهل تبعه وأتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بان تبعه معناه مشى فى أثره وأتبعه اذا وازاه فى المشى وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشىء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس فى الآية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اه (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اه أبو السعود (قوله الى منازل العلماء) أى رتبهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد الى الارض) الاخلاد الى الشىء الميل اليه مع الاطمئنان به اه أبو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام وأخلد بالالف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اه (قوله أى الدنيا) عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الارض انتهت (قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى اياه أى أن الهوى دعا بلعام الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) اى ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا أو عطش اه وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيى وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعياء

فانقلب عليه واندلع لسانه
على صدره (فأتبعه الشيطان)
فأدركه فصار قرينه (فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه)
الى منازل العلماء (بها) بان
نوفقه للعمل (ولكنه أخلد)
سكن (الى الارض) أى الدنيا
ومال اليها (واتبع هواه) فى
دعائه اليها فوضعناه (فمثله)
صفته (كمثل الكلب ان
تحمل عليه) بالطرد والزجر
(يلهث) يدلع لسانه (أو) ان
(تتركه يلهث) وليس غيره من
الحيوان كذلك وجملتا الشرط
حال أى لاهثا ذليلا بكل حال
والقصد التشبيه فى الوضع
والخسة بقرينة الفاء المشعرة

أو التعب اه (قوله بترتب مابعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لماقبلها اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى أن المثل فى الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر مايشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ لايرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخى (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى اذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحى اليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجى فى محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود (قوله اى مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفى السمين والمخصوص بالذم لايكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شئ واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلاجرم أنه لابد من تقدير محذوف اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر ساء اصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف اليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ماظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لايتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والاول أفيد اه كرخى (قوله فهو المهتدى) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ياآت الزوائد بخلاف مافى الكهف والاسراء اه شيخنا وفى السمين من يهد الله فهو المهتدى راعى لفظ من فافرد وراعى معناها فى قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدى ثابتة عند جميع القراء لثبوتها فى الرسم وسيأتى لك خلاف فى التى فى الاسراء وبجنبها وقال الواحدى فهو المهتدى يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لانه لما كان مآلهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من كثيرا لانه فى الاصل صفة له لو تأخر ولا حاجة الى ادعاء قلب وان الاصل ذرأنا جهنم لكثير لانه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة فى محل نصب اما صفة لكثيرا أيضا واما حال من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن فى من الجن لانه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الاولى ابصار اعتبار (قوله فى عدم الفقه) أى الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب

ترتب مابعدها على ماقبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك المثل) (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) أى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها) الحق (ولهم أعين لايبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لايسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالانعام) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون)

وقه الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فى أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان (سيجزون) فى الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما فى حديث

طاب كما فى المختار وقوله وهؤلاء يقدمون فى القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اه (قوله ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك فى أربع سور فى القرآن اولها هذه السورة وثانيها فى آخر بنى اسرائيل فى قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها فى اول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها فى آخر الحشر فى قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذى قال النووى اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه انه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء فى حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربى المالكى عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم وقوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخارى من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر فى مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه فى وصف الله تعالى الواحد الذى لا شريك له ولا نظير اه خطيب (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أشار به الى ان الحسنى فعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل فى قوله ولى فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اه كرخى (قوله سموه بها) أى أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد اطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفى النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضريح فانه يحفر فى وسطه اه سمين وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذى يلحدون اليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعانى الالحاد فى أسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماءه تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخى ويجوز أن يقال يا عالم ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه اشارة الى قلتهم اه كرخى (قوله وبه) أى بالحق خاصة يعدلون أى يجعلون الامور متعادلة لا زيادة فى شئ منها على ما ينبغى ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التى ألزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لان المراد منه أن فى كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين انهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله

عليه وسلم لاتزال من أمتى طائفة على الحق الى ان يأتى أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضى الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبى هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثانى انه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو الى سفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التى اغتروا بها وعبارة البيضاوى سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أى تقريبهم الى الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفى السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والاخذ قليلا قليلا من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطى ومنه درج الثوب اذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوى آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل البارى تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وان يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبى اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل فى الحقيقة ليس فى الاخذ أى الاهلاك وانما هو فى مقدماته وأسبابه والمعنى تقرب لهم أسباب الهلاك بادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا (قوله من حيث لايعلمون) أى من حيث لايعلمون انه استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخى وفى الخطيب وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم مايغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل مايكونون وقيل لانهم كانوا اذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم فى الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا فى الغى والضلال ويتدرجوا فى الذنوب والمعاصى بسبب ترادف النعم يظنون أن تواتر النعم يقرب من الله تعالى وانما هى خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى اخذة واحدة أغفل مايكونون عليه اه (قوله وأملى لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدا مضمر أى وأنا أملى وان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذا وأملى لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اه سمين (قوله ان كيدى) أى أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الاخذ كيدا لان

(والذين كذبوا بآياتنا) من أهل مكة
القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا
قليلا (من حيث لايعلمون
وأملى لهم) أمهلهم (ان
كيدى متين)

ظاهره احسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتن وهو الوسط لانه أقوى ما فى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع انه لا حاجة الى ذلك وهو مبنى على مرجوح وهو ان تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اه سمين وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أى أى شئ استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تأكيد التكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فان النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون وهو برئ منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم فى الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو برئ منه اه (قوله وفى أن أى انه الخ) أشار الى أن الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشان وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها وان فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى ان الامر والشان عسى أن يكون وان يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لانها متى رفعت ان وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشان ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثانى انه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار) معطوفان على يكون المنصوب بأن وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وان عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب أى اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أى انهم اذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف

شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا فى ملكوت) ملك (السموات والارض و) فى (ما خلق الله من شئ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) فى (أن) أى أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) بالياء والنون

يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعي وهو واضح اه سمين (قوله مع الرفع) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدإ محذوف أي ونحن أو وهو الخ اه شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسئلونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكانه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام اه زكريا وفي أبي السعود أيان مرساها أي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل الا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسى الشيء ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجري وبابه عدا وسما اه (قوله أيضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما أن أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني ان أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبي العباس وهذه الجملة في محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي أن تكون في محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا أنه منع من كونها مجرورة المحل ان البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كانه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ أو الفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانه يليها النوعان اه سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها ويشير به الى تقدير مضاف في قوله انما علمها أي علم ارسائها أي علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك ادعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسئلونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (انما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الا هو ثقلت)

تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالى الشهر فى العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم اه كرخى (قوله عظمت على أهلهما) أى لان فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون فى بمعنى على أى على أهل السموات أو هى ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذى والثانى أنها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة فى اخفائها فى هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوى والسفلى من الآن لعلمهم بأهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبى السعود ثقلت فى السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ماقبله أى كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شئ أصلا والاول هو الانسب بماقبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ماقبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أى لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطاهم فى توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم انه عليه السلام عالم بالمسئول عنه والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف جئ بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطاهم فى ذلك أى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها أى مبالغ فى العلم فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ فى السؤال عنها فان ذلك فى حكم المبالغة فى العلم بها لما أن من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفى السمين قوله كأنك حفى هذه الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفى عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفى معترض وصلتها محذوفة تقديره حفى بها وقال أبو البقاء فى الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفى حال كما تقدم والثانى أن عن بمعنى الباء كما ان الباء بمعنى عن فى قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفى لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بى حفيا أو يضمن معنى شئ يتعدى بعن أى كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفى المستقصى عن الشئ المهتبل به المعتنى بأمره وقال الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافى لانه حفيت قدمه فى استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفى بها وهى تدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء وحفى فعيل بمعنى مفعول أى محفو وقيل بمعنى فاعل أى كأنك مبالغ فى السؤال عنها ومتطلع الى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أى قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لانه عينه وعبارة أبى السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيد الحكم

عظمت (فى السموات والارض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسئلونك كأنك حفى) مبالغ فى السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك

واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسى) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثانى أنها متعلقة بمحذوف على انها حال من نفعا لانه فى الاصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسى معمولا بنفعا واللام زائدة فى المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا أملك ان أنفع نفسى ولا ان أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابى ضرب وطلب كما فى المختار ومن باب قتل أيضا كما فى المصباح (قوله الاماشاء الله) أى تمكينى منه فانى أملكه بأن يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ماشاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ فى اظهار العجز اه كرخى (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء اذ العلم بالشئ لا يستلزم القدرة عليه كما فى قصة أحد فانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما فى كتب السير مع انه لم يقدر على رد ماقدره الله وأجيب بان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون فى بعض الاوقات اه كازرونى فان قلت قد أخبر صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت أحاديث فى الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا أن يطلعنى الله عليه ويقدره لى ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عزوجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ومامسنى السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفى لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفى الكرخى ومامسنى السوء أى سوء يمكن التفصى عنه بالتوقى عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوءا ما فان منه مالا مدفع له اه (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب (قوله لقوم يؤمنون) أى كتب فى الازل أنهم يؤمنون فانهم المنتفعون به فلا ينافى كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام فى قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لانه الثانى وعند الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أى نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخى (قوله هو الذى خلقكم) الخطاب لاهل مكة (قوله وجعل منها) أى من النفس المذكورة التى هى آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أى آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها أى الى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أى تغشى آدم زوجه فالضمير فى تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله وبألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها أى ليأنس بها ويأوى اليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى فى كل منهما الكسر والفتح وهو هنا

لنفسى نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عنى (لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) من فقر وغيره لاحترازى عنه باجتناب المضار (ان) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة

انما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التأذى به كالحوامل أو على الحقيقة فى ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أى ترددت فى اغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أى صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أى صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت فى الثقل كقولهم أصبح وأمسى أى دخل فى الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أى خافا أى آدم وحواء أن يكون أى الولد الذى فى بطنها بهيمة خافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لانهما لم يكونا مجربين لهذا الامر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لها ما هذا الذى فى بطنك فقالت لا أدرى فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تنشق بطنك لاخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الامر على آدم فدعوا ربهما الى آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أى دعواه فى أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثانى أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما انه مفعول ثان أى ولدا صالحا والثانى وبه قال مكى انه نعت مصدر محذوف أى ايتاء صالحا وهذا لا حاجة اليه لانه لا بد من تقدير المؤتى لهما اه سمين (قوله سويا) أى مستوى الاعضاء خاليا عن العوج والعرج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أى على ايتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الاخرى التى نبه عليها الشارح وهى شركا بوزن علم وقوله أى شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أى شريكا) هو ابليس فجعلاه شريكا لله فى ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذى هو ابليس مع أن الولد عبد لله فصار ابليس مشاركا لله فى ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أى شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أى الولد الذى آتاهما عبد الحرث والحرث كان اذ ذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من ان يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لها أنا بمنزلة من الله وقرب فأطيعينى وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله فى مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أى ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله فى العبودية كان الاولى أن يقول فى العبادة أو فى المعبودية أى بل هو اشراك فى التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اه شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفى الكرخى وقصد الشيخ المصنف بسياق

(فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحرث ولا ينبغى أن يكون عبدا الا لله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس

الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روى كما قال الواحدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خدعهما ابليس مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض اه (قوله وكان لا يعيش لهما ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فاصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم اول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك فى شأن ولدك هذا اسمه عبد الحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك فى أكل الشجرة فاخرجتنى من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحى الشيطان) أى وسوسته (قوله والجملة) أى قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون فى قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفى الكرخى قوله مسببة عطف على خلقكم أى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزرى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وفى القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملا قال فرعون فماذا تأمرون اه وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمى عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله أيشركون) أى أهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الاصنام وأفرد الضمير فى يخلق نظرا للفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون الى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء أو لانهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اه (قوله أى لعابديهم) أى عبدتهم (قوله ممن أرادهم) أى الاصنام بسوء (قوله والاستفهام) أى فى قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفى عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله الى الهدى أى لكم أى ان تدعوهم الى أن يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوى وفى السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا

آلهتكم

وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أى أهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون به فى العبادة (ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) أى لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادهم بسوء من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم)

آلهتكم الى طلب هـدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أى وان تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لانه كان ينبغى أن تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى انه من يتق ويصبر فلا تنسى لا تخف دركا ولا تخشى لانه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ماقبله أى سواء عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفى السمين وانما أتى فى الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لماقبله (قوله مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بأنها عباد امثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وايضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا الوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفى أبى السعود عباد أمثالكم أى لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ماقبله بتعجيزهم وتبكيتهم أى فادعوهم فى جلب نفع أو كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أى بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المفاد ببل انتقالى من توبيخ الى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه (قوله استفهام انكار) أى فى المواضع الاربعة (قوله أى ليس لهم شئ من ذلك) أى المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدونى فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فانى لا أبالى بكم لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اه بيضاوى (قوله ثم كيدونى) قرأ أبو عمرو كيدونى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها فى الحالين وفى القرآن فكيدونى ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفى هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ(لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ(لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار أى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكى (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فانى لا أبالى بكم

فى الحالين وهذا نظير مامرّ لك من افظ واخشون فانهما فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان ولىّ الله) العامة على تشديد ولىّ مضافا لياء المتكلم المفتوحة وهى قراءة واضحة اضاف الولى الى نفسه وقرأ أبو عمرو فى بعض طرقه ان ولىّ بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم اه بيضاوى أى فهو معطوف على قوله انّ ولىّ الله أى لانّ ولىّ الله ولانّ الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ماسبق ولذا قيل انّ مامرّ للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفى أبى السعود انّ ولىّ الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدّر الشارح المعلل بقوله فانى لا أبالى بكم اه (قوله وان تدعوهم) أى وان تدعوا أيها المشركون أصنامكم الى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا والرأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لانهم مصوّرون بالعين والانف والاذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الاخلاق التى من جملتها الاغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر أنّ المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المساهلة فى كل شئ وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدى خذ العفو أى الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أوّل هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أى الاخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عزّ وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى أنه لما نزلت قال

(ان ولىّ الله) متولى أمورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم (وان تدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) أى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم

عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان فسر الجاهلون بسفهاء الاسلام وجفاة الاعراب كانت الآية محكمة لان المراد بالاعراض عنهم ان لا يعنفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول والفعل وان فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ما هم عليه واقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الاول وما تقدم عن الخازن صريح في القول الثاني (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوي والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ أي ففي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله وإما ينزغنك الخ) المعنى وإما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أي من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالغضب (قوله وجواب الامر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لان عينه وهي الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أي شيء الخ) تفسير للقراءتين أي شيء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أي نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصي أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) ال فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للاخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لان الواو التي هي فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم اخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي اه شيخنا وفي السمين قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له في المعنى الا ترى أن الامداد مسند الى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا

فلا تقابلهم بسفههم (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك (انه سميع) للقول (عليم) بالفعل (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (واخوانهم) أي اخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) الشياطين (في الغي)

التأويل الذى ذكره هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشرى هو أوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا الثانى أن المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لان الشئ يدل على مقابله والواو تعود على الاخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين فى الغى والخبر فى هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الاخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى واخوان الشياطين فى الغى بخلاف الاخوة فى الله تعالى يمدونهم أى بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق فى أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى الاخوان وقوله يكفون عنه أى الغى (قوله بالتبصر) فى المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والايضاح اه (قوله واذا لم تأتهم) أى اذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اه (قوله عما اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أى اجتبيها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفى الخازن لولا اجتبيتها يعنى افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبى صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعنى هلا احدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة ظهور الشئ واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به فاطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخى وفى المختار البصيرة الحجة والاستبصار فى الشئ وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اه وقوله حجج أى مشتمل على حجج اه (قوله واذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على معنى لاجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أى لاجله فاعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا ان تكون اللام زائدة أى فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا فى موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى الى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة) أى فالامر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أى فهو مجاز مرسل وقوله وقيل فى قراءة القرآن مطلقا أى فالامر للندب هذان قولان فى بيان سبب نزولها وبقى قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء فى الحال التى أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرأ لان قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء فى ذلك أقوال القول الاول وهو قول الحسن وأهل

ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (انما أتبع ما يوحى الى من ربى) وليس لى أن آتى من عند نفسى بشئ (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك فى نفسك)

قوله اجتبيها هكذا فى نسخة المؤلف بالياء والمناسب حذفها اه مصححه

الظاهر

أى سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أى قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين

الظاهر أن نحوى هذه الآية على العموم ففى أى وقت وفى أى موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثانى أنها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث أنها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبى كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القران وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبى والخطيب اه وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلاقى مذهب الشافعى الجديد لان استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلى واسماع أربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ذكر فى التفسير أنها نزلت فى الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر فى الآية للاستحباب اه (قوله أى سرا) أى أسمع نفسك وهو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اه كرخى (قوله تضرعا وخيفة) فى نصبهما وجهان أظهرهما انهما مفعولان من أجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثانى أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أى متضرعين خائفين أو ذوى تضرع وخيفة اه كرخى وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله فى نفسك أى على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى ان دون الجهر صفة لشئ محذوف هو الحال كما قدره الزمخشرى وفيه الرد على أبى البقاء فى جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كان هذا حال من دون أى حال كون الدون كائنا من القول أو ان من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل

وهو من العصر الى الغروب اه شيخنا وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقرب به الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا الا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى القرطبى ومعنى العندية أنهم فى مكان لا ينفذ فيه الا حكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى اما قلبية واما بدنية فأشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أى يخضعون له الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

(سورة الانفال)

(قوله سورة الانفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الاول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية أى كلها وهو الاصح كما فى الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو الا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردأ لكم) أى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالالف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم الينا أى رجعتم الينا اه (قوله يسئلونك) أى سؤال استفتاء لان هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسؤل فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم ان السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيد هذا بقراءة

عند ربك) أى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) أى يخضعون له بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

سورة الانفال مدنية أو الا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسئلونك) يا محمد

سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لاضرورة تدعو اليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح وسميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على الامم السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ما سيأتي في قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر أنها مبينة بما يأتي اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول انها لهما من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد اه والقول بأنها منسوخة مبني على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول مختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي حقيقة ما بينكم) أي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله أي الامور التي تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال اه كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الاول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة أي انما الكاملون في الايمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الايمان) أي فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية ثم قال أولئك أي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فينزع منه خوفا من عقابه اه وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل يوجل باثبات الواو في المضارع اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم

(عن الانفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملون الايمان (الذين اذا ذكر الله) أي وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت عليهم

بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أي القرآن (قوله تصديقا) يشير به الى أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق الذي بين يقين الانبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح الى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وان تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الامور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنموها فأصل خروج النبي والمؤمنين لاجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا الى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يمضوا الى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وانما كان أصل خروجهم لاخذ الغنيمة فقوله وأن فريقا الخ حال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما

آياته زادتهم ايمانا) تصديقا
(وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون
لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة)
يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم)
أعطيناهم (ينفقون) في طاعة
الله (أولئك) الموصوفون بما
ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا
بلا شك (لهم درجات) منازل
في الجنة (عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم) في الجنة (كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق) متعلق
بأخرج (وإن فريقا من المؤمنين

أن

أن يتعلق بالفعل أى بسبب الحق أى انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على أعداء الله والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أى ملتبسا بالحق أى الوحى اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما خبر مبتدا محذوف) أى لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أى ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعنى انه لا مرية فى ذلك الثانى ان تقديره وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أى كما أن اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك الخامس تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا الى أن قال الخامس عشر أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدا وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر أن التشبيه وقع بين اخراجين أى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين فى انه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بأن الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولتأولهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراجك) أى مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى أن كلا خير وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان أبا سفيان قدم بعير أى ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال و بعد اخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلت قريش) أى

لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدا محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل

باخبار ضمضمة بن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبو سفيان ليذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين فى الطرق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفا الاخمسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما فى المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت اى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لابى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى الى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار الى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ أى شاورهم فى المضى الى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب بدر وهى وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بانهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة والا فقد انحط الامر على اتفاق الكل على الخروج على ماسيأتى اه شيخنا (قوله وقال ان الله وعدنى) أى بالوحى وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأما فى المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحى بالخروج لاخذ الغنيمة وقوله احدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت العير وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفى البيضاوى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادى دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا فى القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الا على عدو دهمه أى هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى

ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

احدى

احدى الطائفتين والله لكانى أنظر الى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى أخرجك فى حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون أى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعدما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أى بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال فى الشئ قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من بينته أى أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهر لهم) أى ظهر لهم الحق الذى هو القتال أى ظهر لهم أنه الصواب واللائق باعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أى كأنهم مثل من يساق الى الموت أى القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبى السعود كأنما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون أى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اه وعبارة البيضاوى أى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان وفيه ايماء الى أن مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله فى كراهتهم له) أى الخروج (قوله احدى الطائفتين) أى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقبل نجاة العير وعده الله باحداهما على الابهام فلما نجت علم أن النصرة الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله أى البأس تفسير للشوكة وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فانه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشان أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان

(يجادلونك فى الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا فى كراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك

اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) أي بأني

المراد بالاول تثبيت ماوعده به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثانى تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق الذى هو الدين والايمان اه (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدونا ياغياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى على مقتضى الواقع اه شيخنا وفى الخازن اذ تستغيثون ربكم أى تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الازهرى والقول الثانى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لى ماوعدتنى اللهم آتنى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فمازال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فاخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يعنى آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أى فالسين والتاء فى تستغيثون للطلب وأما فى قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أنى أى بانى) أى بامدادى اياكم أى بوعدى اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفى الخازن أنى ممدكم الاصل بأنى ممدكم أى مرسل اليكم مددا وردا لكم اه وفى السمين قوله أنى العامة على فتح الهمزة

بتقدير حذف حرف الجر أى فاستجاب بأنى وقرأ عيسى بن عمر وتروى عن أبى عمرو أيضا انى بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول أى فقال انى ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الجيش وفيه على وتقدم ايضاح هذه القصة فى هذا الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت فى وقعة الا فى بدر وأما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى فى التفسير انه كان وراء كل ملك ملك رديفا له فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بان الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا أى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الارداف المجىء بعد الاوائل اى جعلوا ردفا للاوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أى يعقبه فى المجىء وبابه سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى ال عمران من التعبير بثلاثة آلاف و بخمسة آلاف وكانت هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا فى ابتداء الامر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أى ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرئ) أى شاذا على عادته من التعبير بقرئ فى الشاذ وفى السبعة بقوله وفى قراءة وآلف أصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله الامن عند الله) أى لا يتوقف على التأهل والتهيؤ بالعدد والعدد كما تعلمتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر الا من عند الله يعنى أن الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا أتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته و يغشيكم من أغشاه أى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أى يغشيكم الله النعاس أى يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الاولى مرفوع على الفاعلية وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لاجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على انها واقعة موقع الحال اما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة اليه

(ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الامن عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس امنة) أمنا مما حصل لكم

مجاز وان كان البارى تعالى كما هو فى القراءتين الاخيرتين فالنسبة حقيقية واما من المفعول على المبالغة أى جعلهم نفس الأمنة أو على حذف مضاف أى جعلهم ذوى أمنة الثانى انه مفعول من أجله وذلك اما أن يكون على القراءتين الاخيرتين أو على الاولى فعلى القراءتين الاخيرتين أمرها واضح وذلك أن التغشية أو الاغشاء من الله تعالى والأمنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له واما على القراءة الاولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الأمنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له على المشهور وفيه خلاف اللهم الا أن يتجوز فيجوز اه وفى الخازن مانصه اذ يغشاكم النعاس أمنة منه اى واذكروا اذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أى أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس فى القتال أمنة من الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس أمنة فى القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لانه أمر خارق للعادة اه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أى مطرا (قوله ليطهركم به من الاحداث) وذلك أنهم وقعوا فى كثيب رمل يشق المشى عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو فى تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فقاموا فوجدوا أنفسهم محتاجين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بان أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملؤا قربهم وتلبد الرمل وجد حتى سهل المشى عليه فنومهم فى هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وقوله والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز فى الاصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخى (قوله بانكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا سال منه الوادى الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن

من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء

كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أى قوّاه وشدده وعدّى بعلى للايذان بأن قوة قلوبهم بلغت فى الكمال الى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أى فتفيد التمكن فى القوة وفى الوسيط على صلة أى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أى بالماء الاقدام أى أقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لان العادة ان المشى فى الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشى فيه وقوله أن تسوخ أى عن أن تسوخ أى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا وفى المصباح ساخت قوائمه فى الارض سوخا وتسيخ سيخا من بابى قال وباع وهو مثل الغرق فى الماء اه (قوله اذ يوحى ربك) معمول لمحذوف أى اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة أل للعهد الذكرى أى المذكورين فيما سبق بقوله أنى ممدكم بألف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أنى معكم) من هنا الى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله أى بأنى فان المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفى السمين قوله أنى معكم مفعول يوحى أى يوحى كونى معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه انى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثانى اجراء يوحى مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أى قووا قلوبهم واختلفوا فى كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما ان الشيطان له قوة فى القاء الوسوسة فى قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة فى القاء الالهام فى قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أى ثبتوهم بقتالكم معهم للمشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشى فى صفة رجل امام الصف ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقى الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى الخطيب سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف فى قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بنى آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله أى الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به فى معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله فى غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الى القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه أوجه أحدها ان

(وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الاقدام) ان تسوخ فى الرمل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) أى بأنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أى الرؤس (واضربوا منهم

فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أى فاضربوهم فوق الاعناق عليهم كيف يضربونهم والثانى أن فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كانه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال فوق الاعناق أراد أعالى الاعناق التى هى المذابح التى هى مفاصل الثالث وهو قول أبى عبيدة أنها بمعنى على أى على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة هى بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أى فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها فى القلة والصغر الخامس أنها زائدة أى اضربوا الاعناق وهو قول أبى الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اهـ (قوله كل بنان) يعنى الاطراف وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اهـ وفى السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اهـ (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف اهـ وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اهـ (قوله بقبضة من الحصى) فى المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شئ يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أى كفا منه وربما جاء بالفتح اهـ (قوله الا دخل فى عينيه) أى وفى فيه وأنفه اهـ شيخنا (قوله ذلك العذاب) أى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والاسر وقوله بأنهم الباء سببية شاقوا الله يعنى بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لانهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب له) يعنى ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اهـ خازن وهذا الناقص الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزمه أى شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اهـ

شيخنا

كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار فى الدنيا

(وأن للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار) منهزمين

شيخنا وفى السمين ذلكم فذوقوه يجوز فى ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر اى العقاب ذلكم أو الامر ذلكم الثانى ان يرفع بالابتداء والخبر محذوف أى ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لاتعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأى الاخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقا أعنى سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها الا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها الاسم الشرط الرابع ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه وأشار بالتعبير بالذوق الى ان عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه خازن (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف اه بيضاوى وفى السمين قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات أحدها أنها وما فى حيزها فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثانى انها خبر مبتدا محذوف أى المحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث ان يكون عطفا على ذلكم فى وجهيه قاله الزمخشرى ويعنى بقوله فى وجهيه أى وجهى الرفع وقد تقدما الرابع ان يكون فى محل نصب على المعية قال الزمخشرى أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعنى بقوله وضع الظاهر موضع المضمر ان أصل الكلام فذوقوه وان لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون فى محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على اسقاط الباء أى بأن للكافرين والثانى على اضمار اعلموا اه (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق أى حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أى حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم فى بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثروا التحم بعضهم ببعض يرى أى ان سيره بطىء وان كان فى نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا وفى المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبى يزحف على الارض قبل أن يمشى وزحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وازحف بالالف لغة ومنه قيل زحف الماشى وأزحف أيضا اذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شئ مضى قدما كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفى السمين الادبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق فى عنق وهذا

من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشئ اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى والا فقتضى كون التنوين فى اذ عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله الا متحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما انه حال والثانى انه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشئ ضممته والحوزة ما يضم الاشياء ووزن متحيز متفعل والاصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى الا متحرفا لاجل قتال أى لاجل التمكن منه اه (قوله بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشئ ذهب اليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفى الخازن الا متحرفا لقتال يعنى الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار أى مقصور على ما اذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى أنها جواب شرط مقدر أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجئ لوقوعها بين نفى واثبات وقوله ومارميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله ومارميت اذ رميت) ظاهره التناقض

(ومن يولهم يومئذ) أى
يوم لقائهم (دبره الا متحرفا)
منعطفا (لقتال) بأن يريهم
الفرة مكيدة وهو يريد الكرة
(أو متحيزا) منضما (الى فئة)
جماعة من المسلمين يستنجد بها
(فقد باء) رجع (بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير)
المرجع هى وهذا مخصوص بما
اذا لم يزد الكفار على الضعف
(فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم
(ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم
(ومارميت) يا محمد أعين القوم
(اذ رميت) بالحصى

حيث جمع بين النفي والاثبات والجواب ان المنفي الرمي بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمي وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بايصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أي أتيت بصورة لرمي اه (قوله لان كفا) أي ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أي أوصل وقوله بايصال ذلك أي الحصى اليهم أي الى أعينهم اه (قوله فعل) أي الله ذلك أي القتل والرمي وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلي وتقدم أن الابلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أي ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أي الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلو به أي المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوي وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا أي ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك الى ان البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وأن الله الخ معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أي وما قبله من القتل والرمي فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخير منها اه شيخنا وفي السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمي والابلاء وقوله وأن الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون في محل نصب بفعل مقدر أي واعلموا ان الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلي يعني أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص ومخفوض في قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اه (قوله ان تستفتحوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أي القضاء أي حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين واكرم الحزبين ودعوا بما ذكر وهو في نفس الامر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوي ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم

لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكبير برمية بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلي المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) بأحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار أي تطلبوا الفتح

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمدا ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فاحنه الغداة) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيأ) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل تقديره ولان الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثانى ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر مبتدا محذوف أى والامر أن الله مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول واسند التولى له فقط لانه لا يكون الا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافى اه شيخنا (قوله ان شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقى لما ذكروه فى كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفى المصباح الدابة كل حيوان فى الارض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم) جواب عما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقترانى وهو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذى يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولى وحاصل الجواب ان الوسط مختلف لان الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل فى لو أى أن سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو اسمعهم مستأنفا أى ان التولى لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اه زكريا والاولى فى تقرير الآية ان الشرطية الاولى اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعنى علم أن لا خير فيهم وأما لو فى الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هى لمجرد الربط بمعنى ان على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف يثبت ويوضع فى الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض انه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض

أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا

وأسمعهم

وأسمعهم سماع تفهم لاجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم ان لاخير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التى أشارت اليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض انه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لاخير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) السين والتاء زائدتان يعنى أجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحد الضمير فى قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن (قوله اذا دعاكم لما يحييكم) أى لما فيه حياتكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة فى الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أعزبه بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن اسحق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذلك ان فى المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرأ بفتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهرى بين المرّ بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها ان يكون نقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته) هذا القول هو الذى دلت عليه البراهين العقلية لان أحوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف فى القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه انه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وادراك قلبه بمعنى انه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفى الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشئ وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشئ يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور فى حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفى البيضاوى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران أراد سعادته ويبدله بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوى كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أى اتقوا سبب

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع ان يؤمن أو يكفر الا بارادته (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة)

فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا ان تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسد المعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو انه يقدر من حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن في لا وجهان أحدهما انها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز ان تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا انه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فاذا جاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الاولى الا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو اما أن يكون جوابا للامر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان أصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفي اه (قوله أيضا واتقوا فتنة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد اه بيضاوي قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي بن عميرة الكندي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفي الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه ان يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا

المنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكاره وجبها) أى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ أنتم اذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بقليل لانه أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لانها لعظمها كأنها هى الارض كلها أو لأن حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفى أبى السعود مستضعفون فى الارض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم الى المدينة) أى جعلها لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا أبيتم على هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أى مجردين السيوف من اغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة

ان أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه ونزل فى أبى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

لم والله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ أعادته وعن عبد الله بن قسيط ان توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببنى قريظة أطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله أنه الذبح) أى بانه الذبح والاشارة بيده فاشار بها نحو حلقومه مفهما لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لان عياله وماله فيهم) أى عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى اشارة الى ان المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى أى لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثانى أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وامانات كم

أنه الذبح لان عياله وماله فيهم
(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول و) لا (تخونوا
أماناتكم) ما ائتمنتم عليه من
الدين وغيره

على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أى تعلمون ان ما وقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله صادّة) أى مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوّتوه الخ) أى لان سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لانهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخى (قوله لاجلهم) أى الاموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة لكان أسهل اه شيخنا وفى البيضاوى فرقانا أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار ان يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البخترى أما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها متاعه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد أتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما أرى غيره انى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن

(وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادّة عن أمور الآخرة (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوّتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل فى توبته (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

قوله متاعه بهامش نسخة المؤلف عبارة البيضاوى وأبى السعود طعامه فلعل ما هنا سبق قلم اه

هذا الحي من بني هاشم يقودون على حرب قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قالوا العقل فتوديه قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لا أرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم مجمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أي شيء تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن أبي حاتم وصححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجوك اهـ من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها السبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا حرمتنا فهذا الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا اهـ (قوله بدار الندوة) أي بالدار التي تقع فيها الندوة أي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندي مثقل والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادي أندية اهـ وهي أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي اهـ زرقاني على المواهب (قوله ليثبتوك) أي ليحبسوك ويوثقوك لان كل من شد شيأ أو أوثقه فقد أثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا اشارة لرأي أبي البختري بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله أو يقتلوك أي كلهم قتلة رجل واحد وهذا اشارة لرأي أبي جهل الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك أي من مكة منفيا وهذا اشارة لرأي هشام بن عمرو اهـ من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعني ويحتالون ويتدبرون في أمرك وأصل المكر احتيال في خفية ويمكر الله يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع

بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج

فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اهـ خازن وعبارة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم
عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين فى
أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اهـ وقوله برد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة
يجلب بها مضرة الى الغير وهو مما لا يجوز فى حقه تعالى أشار الى تاويله بوجوه أولها أن
المراد بمكر الله رد مكرهم أى عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له
فى ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها ان المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم
بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه
الاستعارة أيضا لانهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فاذا كانت
المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه
حالة تقليل المسلمين فى أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف
ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اهـ شهاب (قوله والله خير الماكرين)
ان قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد
والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل
أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى فى مقابلته والله خير الماكرين
وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا اهـ خازن (قوله قالوا قد سمعنا)
أى مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا فى قوله مثل
هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب
الكوفة (قوله أخبار الاعاجم) كالفرس والروم (قوله الأساطير) جمع أسطورة كاحدوثة
وأحاديث ما سطروه وكتبوه من القصص والاخبار اهـ من البيضاوى
والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام
عليه مشبعا وقال الاخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الاعمش وزيد بن على
برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية
ويجوز فى العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا
الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اهـ سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو
مجاز لانزل اهـ شهاب (قوله من السماء) صفة لحجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله
أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله
من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أى معلمة معدة لتعذيب
قوم من العصاة روى انها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم فلابد من
ذكر السماء لتعيين ان المراد من الحجارة السجيل اهـ زاده (قوله على انكاره) أى لاجل انكاره
أى انكارنا كونه من عندك اهـ شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن
جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه انس بن مالك اهـ كرخى وقوله استهزاء أى باطلاق
الحق عليه وجعله من عند الله اهـ شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وانت
فيهم) أى مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبى فيهم لانه انما كان بعد خروجه من

(والله خير الماكرين) أعلمهم
(واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن
به (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا) قاله النضر بن الحرث
لانه كان يأتى الحيرة يتجر
فيشترى كتب أخبار الاعاجم
ويحدث بها أهل مكة (ان) ما
(هذا) القرآن (الا أساطير)
أكاذيب (الاولين واذ قالوا اللهم
ان كان هذا) الذى يقرؤه محمد
(هو الحق) المنزل (من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء
أو ائتنا بعذاب اليم) مؤلم على
انكاره قاله النضر أو غيره
استهزاء وايهاما انه على بصيرة
وجزم ببطلانه قال تعالى (وما
كان الله ليعذبهم) بما سألوه
(وأنت فيهم) لان العذاب
اذا نزل عم

مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب ان المراد من الاول عذاب الاستئصال ومن الثانى العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخى وهذا الايراد الثانى لا يرد بعد الجواب عن السؤال الاول لان تعذيبهم بايدى المسلمين انما كان بعد خروج النبى من مكة (قوله منها) أى الامة أى من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أى المستغفرون هم المؤمنون أى فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به الى الخلاف فى مرجع الضمير فى قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقى بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة اه كرخى (قوله لو تزيلوا) أى المؤمنون أى لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله ومالهم) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا مانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفى السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأى شئ ثبت واستقر لهم فى أن لا يعذبهم الله أى فى عدم تعذيبه أى أى مانع منه أى لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبى فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الاول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول الثانى كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هى أى قوله ومالهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لانه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين انها ليست بمنسوخة لانها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اه كرخى (قوله أن يطوفوا) أى النبى والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو فى يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أى مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان أولياؤه الا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوى (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الا مكاء وتصدية) أى ما كان شئ مما يعدونه صلاة وعبادة الا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أى اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما انها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الاخرى وفى التفاسير ان المشركين كانوا اذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه

ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (ومالهم ألا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) كما زعموا (ان) ما (أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء)

ويخلطوا

ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فابدلت احدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر أى يضجون ويلغطون والثانى انها من الصد وهو المنع والاصل تصددة بدالين أيضا فابدلت ثانيتهما ياء ويؤيده هذا قراءة يصدون بالضم أى يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه الى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع احدى كفيه باصابع الاخرى ويضمهما وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أى ضرب احدى اليدين على الاخرى وقوله أى جعلوا ذلك الخ يعنى انهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بانهم كانوا يعتقدون ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى أن لا يصح أشار الى توجيه الاستثناء بان المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع أنهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به فى المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشئ قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم أى عوضها الا المكاء (قوله فسينفقونها) أى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود بخصلات المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الامر) وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد اه شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابى ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه (قوله وفوات ما قصدوه) أى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابى ضرب ونصر كما فى المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أى أو يغلبون أو يحشرون وعلى الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أى الكافر فيه وفى قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير ليركمه يقال ركمه اذا جمعه وضم بعضه الى بعض اه شيخنا وفى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه

صفيرا (وتصدية) تصفيقا أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) فى الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) فى الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما

بعضه على بعض (فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبى سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شئ فأن لله خمسه) يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذى القربى) قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة

(قوله بعضه على بعض) أى لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر ان يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشرى هى لام العلة أى قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اه كرخى (قوله من أعمالهم) أى من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وان يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشئ الذى حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقتال النبى وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير اليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أى سبقت واستقرت سنت الاولين الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التى فى فاطر وكذا التى فى آخر غافر اه شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الاول التلطف بهم وهو وظيفة النبى وحده جاء بالافراد ولما كان الغرض من الثانى تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه (قوله ويكون الدين) أى العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اه من السمين (قوله وان تولوا) جوابه محذوف أى فلا تخشوا بأسهم لان الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أى لانه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لانه لا يغلب من نصره اه بيضاوى (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها فى الرسم من أن لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام أى فى بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا فى بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزرى فى قوله * وخلف الانفال وصل وقعا * اه (قوله من شئ) فى محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شئ أى قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أى بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فئ كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذى لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) على فتح أن هذه انها خبر مبتدا محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فاضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال ان الذى لله يصرف الى الكعبة لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى انه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوى (قوله من بنى هاشم) بيانية (قوله المنقطع فى سفره) أى المحتاج فى سفره (قوله أى يستحقه النبى الخ)

تفسير

تفسير لقوله فان لله خمسه وقال أي يستحقه النبي الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي الخ
اشارة الى ان اسم الله انما ذكر تبركا به لا أن لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين
بالعطف اه شيخنا وفى البيضاوى وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس
الذى كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأى فيه الى
الامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى
الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أى على الوجه والقسم الذى كان يقسمه
وقوله من ان الكل أى من الاصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والاخماس الاربعة الخ)
بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها
انما حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقى للغانمين بحكم الاضافة
لهم فى قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به الى ان جواب الشرط محذوف
وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أى لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد
بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر
اه كرخى (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء من بالله ففيه مسامحة اه
شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أى باظهاره وقوله والباطل أى باخماده (قوله
يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله اذ بدل من يوم) أى الاول أو الثانى
وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد
أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا)
متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى وشفيره
سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه ان يتجاوزها أى منعته وقرأ الحسن
وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين
اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هى
المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة
القصوى وهذا الركب هو الذى كان معه أبو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنمه وقوله
أسفل ظرف منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال
من بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الابل
وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع اركب
وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الى ان الظرف وهو أسفل وقع مع
متعلقه خبرا وايضاحه ان الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان
محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله يعنى بالعدوة اه
كرخى وفى السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها
الداخلة على هم ان تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لانها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال
عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو

على ما كان يقسمه من ان الكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلى البحر

فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أى أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد أى لتخلفتم عن الميعاد أى المواعدة أى التواعد بمعنى انكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه (قوله لاختلفتم فى الميعاد) أى فلم تخرجوا وفى أبى السعود أى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه (قوله فى علمه) أى سبق فى علمه انه يكون ولابد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها انه بدل من قوله ليقضى باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثانى انه متعلق بقوله مفعولا أى فعل هذا الامر لكيت وكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اه كرخى (قوله ليهلك) أى يدوم على الهلاك أى الكفر وقوله ويحيى أى يدوم على الحياة أى الايمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهى نفس الاولى التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضى لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى ان رؤياه حق اذ معناه أنها معتبرة لا اضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير الكاف وقوله اذ التقيتم أى وقت وقوله فى أعينكم أى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى الذى هو الهاء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أى فى نفس الامر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله واذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أى فيسلموا لو رجعوا (قوله وهذا) أى قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) أى الكفار اياهم أى المسلمين مثليهم أى مثلى الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر ألفين

لتضعف

(ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) أى يكفر (من هلك عن بينة) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) أى نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران

لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم فى أعين الكفار أو أن المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخى (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أى فى علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه تردوهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب فى القتال اه بيضاوى وفى المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أى بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوى (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أى فى أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أى من أمر الحرب وأما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتى هى أحسن بل هى مأمور بها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان أى الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخى (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب فى جواب النهى ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخى (قوله وتذهب ريحكم) فى القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال فى دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة فى المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفى المختار الدولة فى الحرب أن تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم فى المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفى القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة فى المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح فى الحرب أو هما سواء أو الضم فى الآخرة والفتح فى الدنيا والجمع دول مثلثة اه وفى الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هى ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه وفى البيضاوى والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها فى تمشى أمرها وتفاذه مشبهة بها فى هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أى فى البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أى مكة وقوله ليمنعوا عيرهم أى ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أى بل ماتوا وأسروا وفى البيضاوى وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبى سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه وقوله بطرا مصدر

(ليقضى الله أمرا كان
مفعولا والى الله ترجع) تصير
(الامور يا أيها الذين آمنوا اذا
لقيتم فئة) جماعة كافرة
(فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا
(واذكروا الله كثيرا) ادعوه
بالنصر (لعلكم تفلحون)
تفوزون (وأطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا
فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا
(وتذهب ريحكم) قوتكم
ودولتكم (واصبروا ان الله
مع الصابرين) بالنصر والعون
(ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم) ليمنعوا عيرهم

وقع حالا أى حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أى قالوا ذلك فى جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا فى الجواب ماذكر وقوله القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * وفى نسخة القينات أى حتى تضرب على رؤسنا بالدفوف الجوارى المغنيات اظهار الفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالافعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا ما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك الى أن الآية نزلت فى المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اه كرخى (قوله بطرا) أى فخرا وأشرا اه بيضاوى والبطر والاشر بفتحتين الطغيان فى النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل ريايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر نحو جواء له أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أى فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوى أى وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم فى زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حين الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكرهم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف. وقوله من الناس

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالما فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس

أى كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير فى لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير فى غالب قال لان اسم لا اذا عمل فيما بعده أعرب والامر كذلك اه سمين (قوله وانى جار) أى مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أى التى هى بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة ابن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) أى ناحية كنانة أى جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أى رجع القهقرى يمشى الى ظهره اه شيخنا (قوله أتخذلنا) أى أتترك نصرتنا فى هذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أى حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله انى أرى اى لانى أرى الخ (قوله أن يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك الى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع انه لا يخافه والا لما خالفه وأضل عبيده وايضاحه انه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله انى أرى ما لا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس اه كرخى (قوله اذ يقول المنافقون) أى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا الى الكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر اذ لم يحضر وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى اذ اما نكص واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وانما لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار الى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى واذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ان ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر

وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى ما لا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكنى (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا

بتاء تأنيث مسندا الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباق بالتذكير على معنى الجمع أى جمع ملك ولان التأنيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أى جهة الامام وأدبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى ان ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ماذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى من الملائكة أو من الذين كفروا لان فيها ضميريهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم اه كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى محماة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان اه وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو ان هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكاليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قرره أن اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخى (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أى بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل ۞ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار الى ان ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يريده أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة

الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب

أهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ماقبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أى دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى أن الكاف فى كدأب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على أنها خبر مبتدا محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشئ آخر من جهة غيرهم اه وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله ومابعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أى عادة الامم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على أن قبلها أى وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله يبدلوا نعمتهم) أى يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا أى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفى الخازن يعنى ان الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أى يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اه بيضاوى وقوله الى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبى بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل ما فى الكشاف اه زاده

دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا

(قوله كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) أى كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لاوامر الله تعالى اه (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للاول ومنها انه ذكر فى الآية الاولى أنهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففى الآية الاولى اشارة الى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية اشارة الى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفى قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أى لانفسهم بالكفر ولانبيائهم بالتكذيب اه شيخنا وجمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لاجل الفواصل ولو روعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة ان شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ان شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أى فى حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أى أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى انهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جىء به على وجه الاعتراض لا أنه عطف على كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على انه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت

كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل فى قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم)

الفاء

الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدّى بمن أى الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق الخ ماتقدم اه بيضاوى (قوله فى غدرهم) أى نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفى المصباح ثقفت الشئ ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمى حىّ من اليمن اه (قوله فشرّد بهم) الباء سببية وفى الكلام تقدير أشار له الشارح أى بسببهم أى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرّد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أى اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شرّدت وفرّقت شمل قريش اذ يهابونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرّق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) فى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرّد وقرأ الاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أى فشرّد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أى اذا رأوا ما حلّ بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أى بما يقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بأمارة تلوح لك) أى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشئ الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أى من الفاعل والمفعول معا أى فاعل الفعل وهو ضمير النبىّ ومفعوله وهو المجرور بالى أى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلمك أنت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك اياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم أنك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم أنه اذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام على نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض

أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله فى غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (فى الحرب فشرّد) فرّق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوى (قوله ونزل فيمن) أى فى الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أى هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفى المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أى من قريش (قوله أى فاتوه) أى فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله انهم لا يعجزون) يعنى انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما فى الدنيا بالقتل واما فى الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أى الله يقال أعجزه الشئ فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الاول محذوف) أى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر ان وفتحها وقوله وفى أخرى الخ أى مع الياء التحتانية لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر ان يجوز فى يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا (قوله أى انفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخى (قوله وأعدوا لهم) أى لناقضى العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثانى انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفى الخازن وفى المراد بالقوة أقوال أحدها انها الحصون الثانى الرمى وقد جاءت مفسرة به عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به فى الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمى لا ينفى كون غير الرمى ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفى اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال

(ان الله لا يحب الخائنين)
ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا
تحسبن) يا محمد (الذين كفروا
سبقوا) الله أى فاتوه (انهم
لا يعجزون) لا يفوتونه وفى
قراءة بالتحتانية فالمفعول
الاول محذوف اى أنفسهم
وفى أخرى بفتح أن على تقدير
اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم
(ما استطعتم من قوة) قال
صلى الله عليه وسلم هى الرمى
رواه مسلم

فى الحرب وجهاد العدو بجميع مايمكن من الآلات كالرمى بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مامور به لانه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أى سماعى لان فعالا لايكون مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضى الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفى السمين وقال الزمخشرى والرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ماتربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أى ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو والرباط الذى يبنى للفقراء مولد ويجمع فى القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أى حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أى أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لان فى الجملة ضمير يهما اه سمين (قوله أى كفار مكة) خصوا باسم العدو وان كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة وقوله وآخرين من دونهم أى من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من أبى السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول أن المنافقين لايقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الايراد بأن المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك ارهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لاتعلمونهم) اى لاتعلمون بواطنهم وماانطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله لاتعلمونهم الله يعلمهم فى هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثانى أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثانى محذوف أى لاتعلمونهم فازعين أو محاربين ولابد هنا من التنبيه على شئ وهو أن هذين القولين لايجوز أن يجريا فى قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال انها المتعدية الى اثنين وان ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعى سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لايجوز أن يطلق ذلك أعنى الوصف بالمعرفة على الله تعالى اه وهذا الايراد لانه ليس فى الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وماتنفقوا من شئ الخ) هذا عام فى الجهاد وفى سائر وجوه الخيرات اه كرخى (قوله وأنتم لاتظلمون تنقصون منه شيأ) والتعبير عنه بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما البيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى اه كرخى (قوله وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا

(ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لاتظلمون) تنقصون منه شيأ (وان جنحوا) مالوا (للسلم)

أوعلى خصوص قريظة فعلى الاول يمشى القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركى العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثانى لا نسخ لان قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أى الواو اه شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التى تفيدهم الامن وهى الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر اه والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث اه سمين وفى المصباح والسلم بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أى مقصور على أهل الكتاب اه (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أى فصالحهم ولا تخش منهم لان حسبك الله الخ وفى الخازن وان يريدوا أن يخدعوك يعنى يغدروا بك قال مجاهد يعنى بنى قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعنى فان الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله فان حسبك الله) أى فى كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتى يا أيها النبى حسبك الله أى فى كل شئ وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار أى الاوس والخزرج وكانت بينهما احن أى فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فان قلت اذا كان الله قد أيده بنصره فأى حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى أقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة فى أدنى شئ حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفى الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصار الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم فى الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا

بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت فى بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم)

فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى وفى الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اه شيخنا وفى المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا أيها النبى حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء أى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفى الخازن يا أيها النبى حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشئ بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه فى الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفى البيضاوى الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشئ تحريضا اه وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اه (قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبى أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت ان الاول والرابع بالياء التحتية لاغير وان الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه فى ثلاثة على أنها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن فى هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها فى الاصل صفة لها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وان تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف اه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر فى الفروع وفى الآية احتباك حيث أثبت فى الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت فى الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الاولى اه شيخنا وفى الكرخى وأثبت فى الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثانى وأثبت فى الثانى قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت فى الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوى وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجوب ثبات الواحد للعشرة فى الاول وثبات

بعد الاحن (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا أيها النبى حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم

الواحد للاثنين فى الثانى فكفاية عشرين لمائتين تغنى عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغنى عن كفاية ألف لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفى الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة فى العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا ايماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا فى الموضعين أى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وأما ما قيل من ان من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة فى هذه الحياة الفانية وانما السعادة هى الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد منه مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أى واثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وان يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا فى الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير أى المال وكان فداء الاسرى يوم بدر عشرين أوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتى عن القرطبى أن الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجىء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى

تكون

(وان يكن) بالتاء والياء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى

بدر

تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو بضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل ابن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى للذى عرض لاصحابى من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الآية أخرجه الترمذى مختصرا وقال فى الحديث قصة وهى هذه التى ذكرها البغوى اه خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة فى أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اه شيخنا (قوله حتى يثخن فى الارض) من الثخانة وهى الغلظة والصلابة فاستعمل هنا فى لازم المعنى الاصلى وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أى حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان فى وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا أطلقت الاسرى اه شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبى أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن اه وفى المصباح وأثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه (قوله يبالغ فى قتل الكفار) أى وأنت لم تبالغ اذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أى حقيرها أى ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لانها لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لا ثبات لها فانها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة اه شهاب (قوله وهذا) أى ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا وقوله فكلوا مما غنمتم الخ اذ قرر انه شامل للفداء على ان بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها اذ النهى الضمنى كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أى كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته

(ما كان لنبى أن تكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن فى الارض) يبالغ فى قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أى ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد وإما فداء

ومافى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين
الآيتين اذ ماهنا لبيان للغاية التى هنا اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم
بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله فى الاسارى فاما منا بعد
واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا
استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء مزيل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده
أخذ الفداء اه **(قوله لولا كتاب)** أى حكم مكتوب ومثبت فى اللوح المحفوظ وقوله
باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله
صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أى موجود على حد قوله * وبعد لولا غالبا حذف
الخبر حتم اه شيخنا وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له
تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن
ذلك اه كرخى **(قوله باحلال الغنائم)** أى ومن جملتها الفداء المأخوذ من الاسرى
وفى الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أى من الفداء
فانه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة اه وفى أبى
السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على
سبب محذوف أى قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من
جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسباقه اه **(قوله فيما أخذتم)** أى بسبب
ما أخذتم **(قوله حلالا)** نصب على الحال اما من ما الموصولة أو من عائدها اذا جعلناها
اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أى أكلا حلالا اه سمين **(قوله ان الله غفور
رحيم)** تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا **(قوله يا أيها النبى
قل لمن فى أيديكم من الاسرى الخ)** نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر
وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته
يوم الوقعة ببدر فاراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيأ وبقيت العشرون أوقية من
ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية
من فدائه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أما شئ خرجت به لتستعين به علينا
فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث فقال
العباس يا محمد تتركنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
الذهب الذى دفعته لام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا أدرى ما يصيبنى
فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى
بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخى قال أخبرنى به ربى فقال العباس أنا أشهد انك

(لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم

صادق وأشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فانى أعطيتها اياه فى سواد الليل ولم يطلع عليه أحد الا الله وأمر ابنى أخيه عقيلا ونوفل ابن الحرث فاسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى يعنى الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يعنى ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعنى من الفداء ويغفر لكم يعنى ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعنى بأهل طاعته قال العباس فأبدلنى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطانى زمزم وما أحب أن لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى عز وجل اه خازن وفى القرطبى وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الاسارى كان أربعين أوقية الا العباس فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اه فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الاسارى) بالامالة لا غير وقوله وفى قراءة الخ وعليها تجوز الامالة وتركها وأسارى جمع أسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اه شيخنا (قوله واخلاصا) أى مع اخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أى بنقض العهد الذى عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اه شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أى قولهم نرضى بالاسلام اه شيخنا (قوله فأمكن منهم) أى أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا فى الحقيقة جواب الشرط الذى هو قوله وان يريدوا خيانتك اه (قوله ان الذين آمنوا وهاجروا) أى سبقوا للهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتى والذين آمنوا من بعد الخ بأن هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اه شيخنا (قوله والذين آووا النبى) أى والمهاجرين أى أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اه كرخى (قوله أولئك بعضهم) خبران (قوله فى النصرة والارث) أى فالمهاجرى ينصر الانصارى وبالعكس وان كانا أجنبيين وقوله والارث فكان أولا بين المهاجرين والانصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التى عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجرى يرث الانصارى الذى آخاه وبالعكس اه شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بان أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شئ) من شئ مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدا مقدم والتقدير ما شئ كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اه وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اه بيضاوى يعنى ان فعالة بالكسر فى المصادر انما يكون فى الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه اه زكريا والمفتوح معناه الموالاة فى الدين وهى النصرة اه من السمين (قوله فلا ارث بينكم) أى أيها المهاجرون

من الاسارى) وفى قراءة
الاسرى (ان يعلم الله فى قلوبكم
خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم
خيرا مما أخذ منكم)
من الفداء بان يضعفه لكم
فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة
(ويغفر لكم) ذنوبكم (والله
غفور رحيم وان يريدوا) أى
الاسرى (خيانتك) بما
أظهروا من القول (فقد
خانوا الله من قبل) قبل بدر
بالكفر (فأمكن منهم) ببدر
قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل
ذلك ان عادوا (والله عليم)
بخلقه (حكيم) فى صنعه
(ان الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
فى سبيل الله) وهم المهاجرون
(والذين آووا) النبى صلى
الله عليه وسلم (ونصروا)ه
وهم الانصار (أولئك بعضهم
أولياء بعض) فى النصرة
والارث (والذين آمنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم)
بكسر الواو وفتحها (من شئ)
فلا ارث بينكم وبينهم

ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) أى تولى المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) فى الجنة (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذووا القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث

والانصار وبينهم أى الذين لم يهاجروا وان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم فى الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث وأثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا (قوله وهذا) أى ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفى بقوله مالكم من ولايتهم من شئ الخ اه شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله وان استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) أى من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الامرين معا اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم أى فى الميراث وفى الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المباعدة والمصارمة وان كانوا أقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان شرطية ادغمت فى لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها أى ان انتفى تولى المسلمين أى موالاتهم وقطع الكفار بان قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ) وقوله والذين آووا الخ هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لا شك فى ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة أى لذنوبهم وقوله ورزق كريم فى الجنة أى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله أى بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين

السابقين

من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فى كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شىء عليم) ومنه حكمة الميراث

* سورة التوبة مدنية أو الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية *

السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الالحاق اه خازن وفى القرطبى والذين آمنوا من بعد أى من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هى التى وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى مثلكم فى النصر والموالاة اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما فى الهجرة الاولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الاولى الا ما رأيته فى الخطيب ونصه فأولئك منكم أى من جملتكم أيها المهاجرون والانصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرهما اه (قوله من التوارث بالايمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أى التوارث بالايمان (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أى أحق فى حكم الله أو فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه سمين وفى الخازن فى كتاب الله يعنى فى حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الارحام وأجاب عنه الشافعى بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة المواريث وأعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقى فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أى التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذى قد نسخ والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة أو النصرة اه شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

* (سورة التوبة) *

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبى الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة وسورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق لانها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اه وفى القاموس قشقش واقشوشى اصطلح وابعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا والف ما قدر عليه ونفض الخوان والشئ جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ما تلقيه الناس وفى المختار والقشى تردى النخل كالدقل ونحوه والقشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل يا أيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أنزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبى السعود من آخر السورة (قوله أو الا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها أى فهما مكيتان وقوله

آخرهما حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لانه لا مدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه وفى القرطبى مانصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى مارواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فاحملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى الترمذى وقال حديث حسن القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه بن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف فى خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضى الفريقان معا وثبتت حجتهما فى المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت على بن أبى طالب لم لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

ابن عيينة اغمالم يكتب فى صدر هذه السورة بسملة لانها نزلت فى المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام مانزل بها فى هذه السورة قاله القشيرى وفى قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله و تبيينه وأن براءة وحدها ضمت الى الانفال من غير عهد من النبى صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب أن يجمعا فتضم احداهما الى الاخرى للوصف الذى لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى اه (قوله وأخرج) أى الحاكم أى نقل عن على وعن حذيفة فى معناه أى عدم الكتب أى فى حكمته وأخرج فيه معنى التول أى حكى ونقل فان بعده مكسورة اه شيخنا (قوله وهى) أى السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخارى الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أى الآيات الآتية التى أمر على بالنداء بها فى الموسم وسيأتى أنها أربعون آية تنتهى الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أى ذات براءة أى دالة على البراءة أى التبرى والتباعد من الله ورسوله أى انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أى تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أى من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبدا اكتفاء بذكره فى المنتهى وفرارا من التكرار فى اللفظ اه شيخنا وفى الخازن وأصل البراءة فى اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أى انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علاقة وقيل معناها هنا التباعد عما تكره مجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الاربعة أو فوقها أى العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتى فيفهم منه أن الكلام هنا فى الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به ونبذ اليهم عهودهم قال الزجاج أى قد برئ الله ورسوله من وفاء عهودهم اذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الارض الخ فانه أمر اباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الامان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر جددوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهدا أربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الارض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم أربعة أشهر أى

وأخرج فى معناه عن على
ان البسملة أمان وهى نزلت
لرفع الامن بالسيف وعن
حذيفة انكم تسمونها سورة
التوبة وهى سورة العذاب
وروى البخارى عن البراء
أنها آخر سورة نزلت * هذه
(براءة من الله ورسوله) واصلة
(الى الذين عاهدتم من المشركين)
عهدا مطلقا أو دون أربعة
أشهر أو فوقها ونقض العهد بما
يذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا
آمنين

يباح لكم أن تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها
أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث
وانما قيد فى الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه
شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على
عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل أن المقرر فى الفروع أنه اذا كان بالمسلمين ضعف
جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر
وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من
العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من
الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته الى أربعة أشهر ومن
كانت مدته أكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حده بأربعة أشهر
ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا أن يتوب ويرجع الى الايمان
وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد
هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام ولئلا ينسب
المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه
الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك
خمسون يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه
الآية نزلت فى شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبى انما كانت
الاربعة أشهر عهدا لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فتمم له الاربعة أشهر وأما من كان
عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل
كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان
الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة
فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار
الحديث وقال محمد ابن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس
ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش
ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر
وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم
وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن
أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث
معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء
ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة

رسوله

رسوله صلى الله عليه وسلم من كل شرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم للعهد الذكري أي الاشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية الا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لانه اذا كان أولها شوالا كان الحرام منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا انما كان أولها شوالا لان هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اه شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر اه بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الامان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله اما صفته أو متعلق به والى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف اي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها اعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله الى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اه سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لان اعمال الحج يتم فيه معظمها او وصف الحج بالاكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان أعمالها أقل من أعمال الحج اذ يزيد عليها بامور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير اي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فانه هناك يحتمل هذا ويحتمل أن تكون صفة لبراءة اه سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على أن الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه

أيها المشركون (في الارض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (وأذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضا

ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أى ورسوله برىء منهم وانما حذف للدلالة عليه والثانى أنه معطوف على الضمير المستتر فى الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك فى المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن على وابن ابى اسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثانى أنه مفعول معه قاله الزمخشرى وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها وجهان أحدهما أنه مقسم به أى ورسوله أن الامر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثانى أنه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للايهام حتى انه يحكى أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابى ان كان الله برىء من رسوله فانا برىء منه فلببه القارئ الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابى الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية ويحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين على وابى الاسود الدؤلى قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدى الى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث صلى الله عليه وسلم الخ) أى بعثه من المدينة الى مكة ليجتمع بالناس فى منى ويعلمهم جهارا بما سيأتى وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ هذا الامر الا رجل منى أى من أقاربى وكان فى هذه السنة أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبى فى تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا مبلغا ما ذكر وقوله فأذن اى أعلم الناس باعلى صوته اه شيخنا وخرج ابو بكر قبل على ولحقه على رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن فى الناس ببراءة ولم يكتف بأبى بكر فى ذلك بان عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان على بن ابى طالب أقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم من ابى بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا فى عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) اى فى السنة التى نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهى ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وان لا يحج أى واذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل اى المتاب أو التوب أو التوبة خير أى أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذى هو خير فى زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) اى فعبر عن الاخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله الا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضمرة حى من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقى من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من

المشركين

وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين

المشركين فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا
والتقدير لكن الذين عاهدتم فاتموا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الاول من الفصل
بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى
لكن فكانه قيل لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم
ولا تجعلوا الوافى كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيأ) الجمهور على ينقصوكم
بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيأ اما
مفعول ثان واما مصدر أى شيأ من النقصان أو لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء
ابن السائب الكوفى وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهى على حذف مضاف
أى ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال الكرمانى وهى مناسبة
لذكر العهد أى أن النقض يطابق العهد وهى قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد
فقد نقص من المدة الا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التى عاهدتم
عليها) أى عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) أى انقضت كما فى عبارة غيره وهى
أحسن وأل فى الاشهر الحرم للعهد الذكرى فى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر وقد
تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفى قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهى
آخر مدة التأجيل) أى نهاية مدة التأجيل أى المدة التى تؤجل لهم أى لا تجوز الزيادة
عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشر سنين بحسب الحاجة
فالجملة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حيث وهى
هنا ظرف مكان ولذا قال فى حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أى يلجؤا (قوله
واقعدوا لهم كل مرصد) أى لئلا ينتشروا فى البلاد يعنى على كل طريق والمرصد الموضع
الذى يقعد فيه للعدو من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى
تأخذوهم من أى وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها
اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو فى
اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية
العبادات لكونهما رأسى العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين)
أى الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوى أى فهم المعهودون فى قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) فى القاموس وجار واستجار
طلب ان يجار وأجاره انقذه وأعاذه اه وفى المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه
فأجاره اه وقوله أمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من
القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفى الخطيب
حتى يسمع كلام الله أى القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو اليه من المحاسن
ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم ان أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أى الموضع الذى
يأمن فيه وهو دار قومه لينظر فى أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر
ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع

ثم لم ينقصوكم شيأ) من شروط
العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا
(عليكم أحدا) من الكفار
(فأتموا اليهم عهدهم الى)
انقضاء (مدتهم) التى عاهدتم
عليها (ان الله يحب المتقين).
(فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهى
آخر مدة التأجيل (فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم)
فى حل أو حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) فى
القلاع والحصون حتى
يضطروا الى القتل أو الاسلام
(واقعدوا لهم كل مرصد)
طريق يسلكونه ونصب كل
على نزع الخافض (فان تابوا)
من الكفر (وأقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم)
ولا تتعرضوا لهم (ان الله
غفور رحيم) لمن تاب (وان
أحد من المشركين) مرفوع
بفعل يفسره (استجارك)
استأمنك من القتل (فأجره)
أمنه (حتى يسمع كلام الله)
القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أى
موضع أمنه وهو دار قومه

لعدم الحاجة الى شئ آخر فى الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخى وروى عن على رضى الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال ان أراد الرجل منا أن يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتل أولا فقال على لالان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله ان لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر فى أمره) كلام الخازن يقتضى أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أى من الامرين وهما قوله فاجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوى ذلك أى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بانهم أى بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أى ليعلموا ما لهم من الثواب ان أسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة انما هى فى شأنهم اه أبو السعود (قوله أى لا يكون) أشار الى ان كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفى ولهذا حسن بعده الا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف فى موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهده أن يفى الله ورسوله له بالعهد اه كرخى ويصح أن تكون تامة فكيف فى محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أى فهذه الآية مرتبطة فى المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذ هى مسوقة فى الناقضين العهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أى فى قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد أن ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بنى بكر فأمر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضميرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشئ قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله الا الذين عاهدتم) الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل

ان لم يؤمن لينظر فى أمره (ذلك) المذكور (بانهم قوم لايعلمون) دين الله فلابد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) أى لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم

الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام المتقدم نفى أى ليس يكون للمشركين عهد الا للذين لم ينكثوا وقياس قول أبى البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اهـ (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ماهنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ اهـ شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اهـ شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما أن تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ فى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اهـ (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله أى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اهـ وفى الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اهـ (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الال كقدح وقداح اهـ شيخنا وفى السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفى الال أقوال لاهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدى الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع أن الال الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا اذا تحالفوا جأروا بذلك جؤارا الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الال فى القلة على آل والاصل أألل بزنة أفلس فابدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على الال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من ألكم

عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة

وقنوطكم اه وفى القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره ال أو ايل فضاف الى الله تعالى والرضا والامان والجزع عند المصيبة ومنه ماروى عجب ربكم من الكم فين رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولاذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذا قلنا ان الال العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتى أى فى ضمانى وبه سمى أهل الذمة لدخولهم فى ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام مايذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لى مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الازهرى الذمة الامان وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعنى لقوله وان يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أى اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجىء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى فى لغة اه سمين (قوله أى تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به الى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف المضاف أى لأجل تحصيل الشهوات والهوى أى ماتهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملتهم على نقض العهد اه كرخى (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز فى ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدى ومفعوله محذوف أى ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أى مامضى من صدهم عن سبيل الله ومامعه اه شهاب (قوله لايرقبون فى مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا والثانى وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخى (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط فى الاول تخلية سبيلهم فى الدنيا وفى الثانى اخوتهم لنا فى الدين وهى ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخى (قوله أى فهم اخوانكم) أشار الى أن قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية فى محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخى (قوله وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفى أبى السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا أى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما فى ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لايرقبوا الآية وثبتوا على ماهم عليه من النكث لا انهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اه (قوله وطعنوا فى دينكم) عطف وطعنوا على ماقبله مع ان نقض العهد كاف فى اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا أيمانهم بطعنهم

(ولاذمة) عهدا بل يؤذونكم ماستطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لايرقبون فى مؤمن الاولاذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (فى الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم)

عابوه

في دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اه شيخنا وفي السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ أهل مكة وأبي عمرو ابن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وأنه قد نقل عن نافع المدينهما أي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار وأحمرة والاصل أأممة فالتقى ميمان فأريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فادى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساء) خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالائمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لان المراد نفي الوثوق بقرينة وان نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لان المخاطب هم المؤمنون اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الامان أي لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وآمنت الاسير بالمد أعطيته الامان فأمن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم فبالكم باجتماعها وهي نقض العهد واخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فما يمنعكم أن تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله في الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه كما فصل في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصي وقد أدخلت الآن في المسجد فهي مقام الحنفي الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم في هذا الشارح أيضا ما نصه حيث نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما مر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا

(فقاتلوا أئمة الكفر)
رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع
المضمر (انهم لا أيمان) عهود
(لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم
ينتهون) عن الكفر (ألا)
للتحضيض (تقاتلون قوما
نكثوا) نقضوا (أيمانهم)
عهودهم (وهموا باخراج
الرسول) من مكة لما تشاوروا
فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم)
بالقتال (أول مرة) حيث
قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر

(قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اه بيضاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدأ أى تخشية الله أحق اه شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الامر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله أن تتركوا) أى ان يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شئ كان أو لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص أى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اه شيخنا (قوله بالاخلاص) أى مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك وقال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا مساجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لا بد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن أثال الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا

فما يمنعكم أن تقاتلوهم
(أتخشونهم) أتخافونهم
(فالله أحق أن تخشوه) فى
ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين
قاتلوهم يعذبهم الله) بقتلهم
(بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالاسر
والقهر (وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين) بما فعل
بهم هم بنو خزاعة (ويذهب
غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله
على من يشاء) بالرجوع الى
الاسلام كأبى سفيان (والله
عليم حكيم أم) بمعنى همزة
الانكار (حسبتم أن تتركوا
ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور
(الذين جاهدوا منكم)
بالاخلاص (ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة) بطانة وأولياء المعنى
ولم يظهر المخلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم
(والله خبير بما تعملون ما كان
للمشركين

فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الاسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله أن
يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالافراد
وهى تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد
الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا
أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لان كل بقعة
من المسجد الحرام يقال لها مسجد واما لانه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ
الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على
أنفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا
للاصنام فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخى (قوله أولئك حبطت أعمالهم)
أى التى عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العانى
لانها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير
والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أى من جمع الاوصاف الاربعة
المذكورة اه شيخنا وفى السمين انما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة
وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدرى وحماد بن أبى سلمة عن ابن كثير بالافراد والتوجيه يؤخذ
مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد
أقطار الارض اه وفى الكرخى انما يعمر مساجد الله أى بنحو البناء والتزيين بالفرش
والسراج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه وفى المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل
بنيتها والاسم العمارة بالكسر اه وفى المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر
أى معمور اه (قوله فعسى أولئك) أى الموصوفون بالصفات الاربع (قوله أجعلتم
الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة فى قوله ما كان للمشركين أن
يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال فى الجمل السقاية هى المحل الذى
يتخذ فيه الشراب فى الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ فى ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها
العباس جاهلية واسلاما وأقرها النبى صلى الله عليه وسلم له فهى لآل العباس أبدا فلا يجوز
لاحد نزعها منهم ما بقى منهم أحد اه مناوى على الجامع الصغير وقوله هى المحل الخ الظاهر
أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أى اسقاء الحجاج واعطاء الماء لهم
وعبارة أبى السعود السقاية والعمارة مصدران اه وفى القرطبى والسقاية مصدر كالسعاية
والحماية اه (قوله أى أهل ذلك) أى المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا
دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل
الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا

أن يعمروا مسجد الله)
بالافراد والجمع بدخوله
والقعود فيه (شاهدين على
أنفسهم بالكفر أولئك
حبطت) بطلت (أعمالهم)
لعدم شرطها (وفى النار هم
خالدون انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم
الآخر وأقام الصلوة وآتى
الزكوة ولم يخش) أحدا (الا
الله فعسى أولئك أن يكونوا
من المهتدين أجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام)
أى أهل ذلك (كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد فى سبيل
الله

وفى السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطرو تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف اما من الاول واما من الثانى ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن أو كعمل من آمن اه (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أى لا يستوى الفريقان وقوله والله لا يهدى الخ تعليل فى المعنى لنفى المساواة (قوله على من قال ذلك) أى المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما فى عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أى جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل فى الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذى لم يجمع بين الاوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أى المحصلون لاصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لا كمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الاوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعنى أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة فى مقابلة الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان فى مقابلة الجهاد الذى فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالجنات فى مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة دائمة وهى الجنات اه شهاب (قوله لاجل أهله) أى أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتى اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت فى قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء يعنى بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهى آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله تعالى لما أمر بالتبرى من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل أهله وأقاربه فى الدين واجبة فالمؤمن لا يوالى الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ان استحبوا الكفر على الايمان يعنى ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعنى ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت

لا يستوون عند الله) فى
الفضل (والله لا يهدى القوم
الظالمين) الكافرين نزلت
ردا على من قال ذلك وهو
العباس أو غيره (الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أعظم درجة)
رتبة (عند الله) من غيرهم
(وأولئك هم الفائزون)
الظافرون بالخير (يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم)
دائم (خالدين) حال مقدرة
(فيها أبدا ان الله عنده أجر
عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة
لاجل أهله وتجارته (يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم

ديارنا وقطعت أرحامنا فانزل الله تعالى قل اى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ان كان
آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) أى أقاربكم اه وقوله أولياء أى اصدقاء والمراد النهى
لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع
الموجبة لانقسام الآحاد الى الآحاد كما فى قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة
طائفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخى (قوله ان استحبوا) أى الآباء
والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه
شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الامور السبعة اسم كان وخبرها أحب اليكم
وقوله واخوانكم أى حواشيكم وأزواجكم أى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم)
قرأ الجمهور عشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع أن
لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش أن عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما
يجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى
رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم والعشيرة هى الاهل الادنون وقيل
هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هى العدد
الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها
وقيل هى الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة
البيضاوى وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها)
بفتح النون أى رواجها وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر
طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أى تحبونها أى تحبون الاقامة فيها (قوله
من الله ورسوله) أى من الهجرة اليهما (قوله لاجله) أى لاجل ما ذكر من الامور
الثمانية أو لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من
الغاية أى انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتى الله بأمره) عن ابن عباس رضى الله
عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أى
هذا الامر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أى تخويف وفى المختار التهديد والتهدد التخويف
اه وانما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص
منه وهذه الآية تدل على أنه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين
مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد
نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) أى أماكن
وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير اسما مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير
كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل
سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد
من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له
الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا

واخوانكم أولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتى الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين)

لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة فى نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول سرت أمامك ويوم الجمعة الا أن الاحسن أن يترك العاطف فى مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله اذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله وادبين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال أى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أى من أجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها فى هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار أربعة آلاف) الذى فى شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أى لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به الى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أى ملتبسة برحبها أى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسا بها يعنى مع ثياب السفر اه كرخى وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفى سيرة الشامى ان الذين ثبتوا معه فى حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار اه (قوله فردوا) أى ارتدوا أى رجعوا كرة واحدة كالفصيل النائه عن أمه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أى عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح أنهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة الا فى يوم بدر وانما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان كانوا الا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفى المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم فى آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفى سيرة الدمياطى قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اه وروى أن رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا

وادبين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة مالحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة

(وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والاسر) أى لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم مالا يحصى عددا ومن الاسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من بعد ذلك) أى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال ان عندى ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم فى ذل الاسر يفضى الى الطعن فى احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده شئ وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا أى فليعلمونا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله انما المشركون نجس) أى ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو انهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح أنه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين أن يقربوا راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام فى الحرم لا يأذن له فى دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن الى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فمن جدة وما والاها من

ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم لحاجة اهـ خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتى أيضا من باب نصر ويأتى أيضا من باب ظرف كما فى المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وان خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة الا هذا اهـ وفى المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اهـ (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وان الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وان خفتم عيلة أى فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله ان شاء لتنقطع الآمال اليه تعالى ولينبه على انه متفضل فى ذلك وان الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اهـ (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله الى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اهـ شيخنا وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدى المسلمين وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اهـ (قوله والا لآمنوا بالنبى) جواب عما يقال ان أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الايمان بهما ومحصل الجواب ان ايمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل انهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان ايمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه فى الآية وفى كلام الشارح اشارة الى قياس استثنائى فقوله والا لآمنوا بالنبى اشارة الى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبى والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبى فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فان قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم

(فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق)

لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك ان اليهود
يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله
بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى
يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين
وذلك أنهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لايأكلون
فيها ولايشربون ولاينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم
أنه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشئ ثبت وعلى
هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو
وان قال به بعضهم لكنه لايلاقى كلام هذا المفسر وفى الخازن يعنى ولايعتقدون صحة الاسلام
الذى هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولايدينون دين الله ودينه الاسلام
بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولايدينون دين أهل الحق وهم
المسلمون ولايطيعون الله كطاعتهم اه (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية فى القتال والمراد
باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجئ وقت دفعها اه شيخنا (قوله الخراج المضروب
عليهم الخ) أى فى نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة
لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس
شيأ أى لاتقضى اه خطيب (قوله أى منقادين) تفسير للازم المعنى ومآله وقوله
أو بأيديهم معطوف على حال فعن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثانى لايوافق
مذهب الشافعى من صحة توكيلهم فى كل من عقدها ودفعها اه شيخنا وفى زاده اليد
قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده اذا أسلم وانقاد لان من أبى وامتنع لم يعط
يده بخلاف المطيع المنقاد كانه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد
دون أن يكرهوا عليه فاذا احتيج فى أخذها منهم الى الاكراه لايبقى عقد الذمة اه (قوله
لايوكلون بها) أى فيها أى فى عقدها ودفعها اه شيخنا (قوله وقالت اليهود)
انما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أى تنوين
الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على أنه عربى وليس فيه الاعلة والثانية
بناء على أنه أعجمى ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الالف فى ابن
لانها لاتحذف منه الااذا كان صفة اه شيخنا وفى الخازن وروى عطية العوفى عن
ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم
والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة
ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه أن يرد اليه التوراة فبينما هو يصلى مبتهلا
الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن فى قومه وقال ياقوم قد
آتانى الله التوراة وردها على فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ماشاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ماكان يعلمهم عزير على مافى التابوت فوجدوه مثله
فقالوا ما أوتى عزير هذا الالانه ابن الله وقال الكلبى ان بختنصر لما غزا بيت المقدس

الثابت الناسخ لغيره من الاديان
وهو دين الاسلام (من) بيان
للذين (الذين أوتوا الكتاب) أى
اليهود والنصارى (حتى يعطوا
الجزية) الخراج المضروب
عليهم كل عام (عن يد) حال
أى منقادين أو بأيديهم لايوكلون
بها (وهم صاغرون) أذلاء
منقادون لحكم الاسلام
(وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح) عيسى
(ابن الله ذلك قولهم

وظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزيراذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما
رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم
التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك باناء فيه ماء فشرب منه
فمكثت التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاتل
علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبى حدثنى عن جدى أن
التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب
لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة فى قلب عزير الا لانه ابنه فعند
ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين أن هذا القول كان فاشيا فى اليهود
جميعا ثم انه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان
خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله
فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين
سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود
رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال
بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا
النار ودخلوا الجنة فانى سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان
يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى النصارى
فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر
وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى
تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه
فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم
نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بانسان وأنه ابن الله
وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم
فى الخلوة وقال له أنت خالصتى وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من
البلاد ثم قال لهم انى رأيت عيسى فى المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم انى سأذبح
نفسى تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد
الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته
ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان
ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع ان القول لا يكون
الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ
المصنف لان اثبات الولد للاله مع أنه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول
باطل ليس له تأثير فى العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه كرخى
(قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة
بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت

بأفواههم) لا مستند لهم عليه
بل (يضاهون) يشابهون به

وضاهيت

وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت
وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اه سمين وفى المصباح ضاهأه مضاهأة
مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهى مشاكلة الشئ بالشئ
وفى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أى يعارضون
بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة
والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت
اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان
المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين
مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبى يريد أن من كان فى عصر النبى صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل
لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان
من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب
وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شئ ولكن هذا الخطاب على
عادة العرب فى مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق
واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى فالواو
واقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف
ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) فى المختار الحبر الذى
يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفى الحديث يخرج رجل من النار
قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أى لونه وهيئته وقال الاصمعى الجمال والبهاء وأثر النعمة
وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أى سره
وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون
ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لانه يجمع على أفعال
دون فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الاصمعى لا أدرى أنه
بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذى يكتب به لانه كان صاحب
كتب والحبرة كالعنبة برد يمانى والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا)
أى كالارباب جمع رب وهو الاله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اه شيخنا
(قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثانى بالنسبة اليه محذوف
أى ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو أن الله حل
فى جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعنى اتخذوه الها وذلك لانهم لما اعتقدوا فيه
النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اه وانظر لم ثبتت الالف فى ابن هنا مع انه صفة بين
علمين لان المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أى والحال
(قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اه كرخى (قوله أن
يطفئوا) أى ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى أن المراد بنور الله سبحانه

(قول الذين كفروا من قبل) من
آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم
(الله أنى) كيف (يؤفكون)
يصرفون عن الحق مع قيام
الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء
اليهود (ورهبانهم) عباد
النصارى (أربابا من دون الله)
حيث اتبعوهم فى تحليل ما حرم
وتحريم ما أحل (والمسيح بن
مريم وما أمروا) فى التوراة
والانجيل (الا ليعبدوا) أى بأن
يعبدوا (الها واحدا لا اله الا
هو سبحانه) تنزيها له (عما
يشركون يريدون أن يطفئوا
نور الله) شرعه وبراهينه

وتعالى شرائعه التى من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه وحججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى الصواب اه كرخى كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفى الخازن يعنى يريد هؤلاء ابطال دين الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهى أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذى نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها أن دينه الذى أمر به وهو دين الاسلام ليس فيه شئ سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبرى من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأقوالهم) أى قولهم انه زور وبهتان اه خازن (قوله الا أن يتم يظهر نوره) أى دينه باعلاء كلمته وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى كما أشير اليه لوقوعه فى مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس فى نفى الارادة أى لا يريد شيأ من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج فى المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخى (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوى والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفى أبى السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما فى موضع الحال أى لا يريد الله الا اتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أى على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى ان ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أى اتمام نوره (قوله بالهدى) أى القرآن الذى هو هدى للمتقين اه أبو السعود وقوله ودين الحق أى الاسلام فائدة ذكره مع دخوله فى الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخى (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء فى ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شئ منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو أن لا يعبد الله الا به قال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل دين الا دخلوا فى الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبى صلى الله عليه وسلم وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام اه خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) أى بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخى

(بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله الا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له

(قوله ولوكره المشركون ذلك) أى الاظهار وهذا آخر الآيات التى أمر على بالتأذين بها فى موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان حال الاحبار والرهبان فى أغوائهم لارا ذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع فى اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم فى الاوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله ان كثيرا دليل على أن الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل فى قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا فى هذا السبب الذى من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشى من سفلتهم فى تخفيف الشرائع والمسامحة فى الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون فى تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أى فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخى (قوله كالرشى) بضم الراء وكسرها على كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثانى وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) أى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أو لا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفى المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر فى وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشئ اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز فى اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أى مجموع واختلفوا فى المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبى سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت فى مانعى

(ولوكره المشركون) ذلك
(يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون)
يأخذون (أموال الناس
بالباطل) كالرشى فى الحكم
(ويصدون) الناس (عن سبيل
الله) دينه (والذين) مبتدأ
(يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها)

الزكاة من المسلمين وذلك أنه لما ذكر قبح طريقة الاحبار والرهبان فى الحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال أبوذر نزلت فى أهل الكتاب وفى المسلمين ووجه هذا القول أن الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أبوذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت فى الشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكونى فكتب الى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منها فهذا هو الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (قوله أى الكنوز) أى المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور شيآن الذهب والفضة فكيف افرد الضمير وايضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله حقه) أى الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يحمى أواذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أى أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهى تؤيد التأويل الاول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الامام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أى بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوى (قوله أى جزاءه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لان الكنوز لا يذاق وما بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للسنة) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتى فى كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكمه لا بابتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية

أى الكنوز (فى سبيل الله) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا

عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف اهـ خازن (قوله فى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة اهـ بيضاوى (قوله محرمة) أى محترمة وذلك لان العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فى هذه الاربعة أشهر لم يزعجه ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما ولان الحسنات والطاعات فيها تضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اهـ خازن (قوله كافة) مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اهـ كرخى (قوله فى كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والبقاع اهـ شيخنا (قوله انما النسىء) فى النسىء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أى أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشرى والثانى أنه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أى أخره فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل كما حول مقتول الى قتيل والى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسىء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسى بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وروت هذه عن أبى جعفر والزهرى وحميد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة وقرأ السلمى وطلحة والاشهب انما النسء باسكان السين وقرأ مجاهد والسلمى وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول فى المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ فى أوائل البقرة اهـ سمين وفى المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسىء فى الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أى أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسىء كما حول مقتول الى قتيل والمراد به تأخيرهم حرمة المحرم الى صفر اهـ (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك ان العرب فى الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب فى بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فنسؤا يعنى أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر فى السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم ان أشهر النسىء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب

فى كتاب الله) فى اللوح المحفوظ
(يوم خلق السموات والارض
منها) أى الشهور (أربعة
حرم) محرمة ذو العقدة وذو
الحجة والمحرم ورجب (ذلك)
أى تحريمها (الدين القيم)
المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أى
الاشهر الحرم (أنفسكم)
بالمعاصى فانها فيها أعظم وزرا
وقيل فى الاشهر كلها (وقاتلوا
المشركين كافة) جميعا فى كل
الشهور (كما يقاتلونكم كافة
واعلموا أن الله مع المتقين)
بالعون والنصر (انما النسىء)
أى التأخير لحرمة شهر الى آخر
كما كانت الجاهلية تفعله

الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل فى مستأنف الايام انتهت (قوله اذا اهل وهم فى القتال) أى وهم راغبون فى القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال فى المحرم لطول مدة التحريم بتوالى ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفى المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أى حيث يجحدون تحريم القتال فى المحرم ويثبتونه فى صفر اه شيخنا وفى الشهاب يعنى أنهم لم يتوارثوه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك معاندة كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أى النسىء اه (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أى مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاثة ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما ان الجملة تفسيرية للضلال الثانى أنها حالية اه سمين (قوله أى النسىء) المراد به هنا اسم المفعول أى المنسوء أى المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا (قوله ليواطئوا) فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثانى من المتنازعين والثانى أنها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فانما يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله الى أعيانها) أى الاربعة الاشهر التى حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله الى غزوة تبوك) وذلك فى رجب فى السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا فى عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يقتسمان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أى شق عليهم الخروج للقتال فى هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده فى ذى القعدة وسببها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل فى سبيل الله وهى آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق

أحد

من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم فى القتال الى صفر (زيادة فى الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أى النسىء (عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدى القوم الكافرين) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (إلى الأرض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أي بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة إلا قليل)

أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الإبل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الأسقية وأنفق غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وقيل علي بن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك وعقد الألوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الأوس لأسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب أيلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء وصالحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم وكتب له ولأهل أيلة كتابا تركه عندهم يعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم والمسلمون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما في القصة اهـ من سيرة الحلبي (قوله ما لكم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله إذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله اهـ شيخنا يقال استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اهـ خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اهـ شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله إلى الأرض أي أرضكم قال البيضاوي كأنه ضمن اثاقلتم معنى الإخلاد والميل فعدي بإلى اهـ كرخي وقوله والقعود فيها أي الإقامة وعدم السفر اهـ شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي مع النفي (قوله أرضيتم بالحياة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجب اهـ (قوله في الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي إنه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بإلا لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ولو قلت ما زيد إلا عمرا يضرب لم يجز اهـ سمين (قوله في جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه فقي هذه تسمى قياسية اهـ شهاب

(قوله حقير) أى لان لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا فى جنب متاع الآخرة قليل اه كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون ان الشرطية فى العبارة قلب والاصل بادغام نون ان الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لان العذاب الأليم لا يكون الا فى الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال جنادة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من احياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على ان الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله ولا تضروه شيأ الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح أن ان هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فأعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته اعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لانه ماض لما علمت ان غزوة تبوك فى التاسعة وقوله اذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير ان لا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال انه أوجب له النصرة وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصرة له أمر سبق والماضى لا يترتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الاول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بأرادوا وتقدم ايضاح هذا فى سورة الانفال فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثانى اثنين حال) أى نصب ثانى على الحال من الهاء فى أخرجه تقديره اذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس الا أبا بكر اه كرخى (قوله بدل من اذ قبله) اى فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما فى الغار وزمن القول المذكور فالبدل فى هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا

حقير (الا) بادغام لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأتى بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبى صلى الله عليه وسلم (شيأ) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى الجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثانى اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (اذ) بدل من اذ قبله

التكلف

التكليف لتصح البدلية والافزمن الاخراج مباين لزمن حصولهما فى الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوى (قوله فى الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبى وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت أنا فأنا رجل واحد واذا مت أنت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شئ من الحزن اه كرخى (قوله قيل على النبى) أى فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتى ايضاحه وقوله وقيل على أبى بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمأنينة لانه قد علم أنه لا يضره شئ اذا كان خروجه باذن الله اه كرخى (قوله ملائكة فى الغار) أى يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو اذ هما تفسيران وعلى الاول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثانى يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفى الخازن وأيده بجنود لم تروها يعنى وأيد النبى صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب فى قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبى أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو فى الغار فى حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله أى دعوة الشرك) أى دعاء أهله الناس اليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أى الشرك المعتقد أى الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هى العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهى يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز أن يكون هى فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أى وجعل كلمة الله هى العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعنى انفروا على الصفة التى يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التى يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعنى شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفى ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعنى فقراء وثقالا يعنى أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذى لا ضيعة له والثقيل الذى له الضيعة يكره ان يفرغ ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعنى من السلاح مقلين منه وثقالا يعنى مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعنى مستكثرين منهم وقيل خفافا يعنى مسرعين فى الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعنى بعد

(هما فى الغار) نقب فى جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل على أبى بكر (وأيده) أى النبى صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انفروا خفافا وثقالا)

التروى فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغنى وليس كذلك فما معنى هذا الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له ياعم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا أنه من يحبه يبتليه والصحيح القول الاول وانها منسوخة ولان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وان النبى صلى الله عليه وسلم خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الاخيرين وأما على الاول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا الى تبوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله مادعوتهم اليه) أى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) أى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أتى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون أى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا أما على الثانى فظاهر

وأما

نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء أو اغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم

يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) فى التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

وأما على الاول فلان قولهم لو استطعنا فى قوة بالله تعالى لو استطعنا الا انه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جىء به على طريق الاخبار عنهم كانه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله فى قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعنى فى ايمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله أذن لجماعة) أى من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أى على ترك الاولى والافضل وهو التأنى وتركهم بلا اذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أى على العتاب فالعفو فى قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب فى قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه فى الحقيقة اه شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار الى أن من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى ان لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير فى الحروب مع تلطف فى الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمنا لقلبه اه كرخى (قوله لم أذنت لهم) أى لأى سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالاذن لاختلافهما فى المعنى فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن باعتبار شموله الى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد اذا لتحقق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اه أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين فى التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اه خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار الى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات اه كرخى (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اه خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على انه كان ينبغى للنبى أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف فحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان ذلك مظنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على نفاقهم اه أبو السعود (قوله فى التخلف) أى من غير عذر وكذا يقال فيما بعده

(قوله شكت قلوبهم فى الدين) انما أضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشرى فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعنى أن ظاهر الآية يقتضى ان مابعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها انها لاتقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف فى هذا الاخير فلذلك احتاج الى الجواب المذكور اه سمين وفى أبى السعود ولكن كره الله انبعاثهم أى نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على مايفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق فى المعنى لايمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا فى اللفظ كقولك ماأحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج مافى الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ماأرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التى ستبين اه وههنا يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم فى اذنه لهم فى القعود والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله مازادوكم الا خبالا بقى أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص واكمال التأمل والتدبر فى حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه أذن لهم قبل أن يوحى اليه فى أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) فى القاموس الكسل التثاقل عن الشئ والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) أى القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أى فلا قول بالفعل لامن الله ولامن النبى كما قيل هذا مامشى عليه الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو اذن الرسول لهم اه وفى الكرخى والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ماشئتم بقرينة قوله مع القاعدين اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع فى بيان المفاسد التى تترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أى فى جيشكم وفى جمعكم وقيل فى بمعنى مع أى معكم اه سمين (قوله الا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثانى لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشرى انه استثناء

وارتابت) شكت (قلوبهم) فى
الدين (فهم فى ريبهم يترددون)
يتحيرون (ولو أرادوا الخروج)
معك (لأعدوا له عدة) أهبة
من الآلة والزاد (ولكن كره
الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم
(فثبطهم) كسلهم (وقيل
لهم (اقعدوا مع القاعدين)
المرضى والنساء والصبيان
أى قدر الله تعالى ذلك (لو
خرجوا فيكم مازادوكم
الاخبالا) فسادا بتخذيل
المؤمنين

من

من الجنس والمستثنى منه محذوف أى مازادوكم شيأ الا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى مازادوكم قوة ولاشدة ولكن خبالا وهذا يجىء على قول من قال انه لم يكن فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال أبو حيان وفيه نظر لانه اذا لم يكن فى العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شئ لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخى وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر فى العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على مازادوكم والمفعول محذوف أى أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان أوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى ان فى قوله ولاوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبى اه زكريا (قوله أى أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا أسرعت فى سيرها وأوضعتها أنا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضى انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) فى محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أى لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أى طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله أى يطلبون لكم الفتنة أى ماتفتتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التى ترث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعنى وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم أخباركم ومايسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز أن يكون فى المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا ربما أثر فى قلوب ضعفة المؤمنين فى بعض الاحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لان فى الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل أى لاجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) أى من قبل هذه الغزوة وهى غزوة تبوك والقبل هو مافسره بقوله أول ماقدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبى ابن سلول يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اه خازن وقوله أول ماقدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه

(ولأوضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ماقدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) أى أجالوا الفكر فى كيدك وابطال دينك

من أمر الى أمر وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حوّل وقلب أى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد وردّدوا الآراء فى ابطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أى واستمروا على تقليب الامور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولاتفتنى) أى لا توقعنى فى الفتنة والمعصية والاثم اه أبو السعود (قوله قال له النبى الخ) وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك فى جلاد بنى الاصفر الخ اه خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفى نسخة جهاد بنى الاصفر وبنو الاصفر هم ملوك الروم أولاد الاصفر بن روم بن عيصو بن اسحق أو لان جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اه قاموس (قوله ألا فى الفتنة) ألا أداة تنبيه وقوله وقرئ سقط أى مراعاة للفظ من اه أبو السعود (قوله وان جهنم الخ) وعيد لهم على مافعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود (قوله ان تصبك حسنة) أى فى بعض مغازيك وان تصبك مصيبة أى فى بعضها اه أبو السعود فان قلت لم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال فى سورة آل عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبى صلى الله عليه وسلم وهى فى حقه مصيبة يثاب عليها لاسيئة يعاتب عليها والتى فى آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أى يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أى تلافينا وأدركنا أمرنا أى ما أهمنا من الامور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أى بسببه وهو الرأى السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أى عن مجلس الاجتماع والتحدث الى أهاليهم أو يعرضوا عن النبى صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الامر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير فى يقولوا ويتولوا لا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أى قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما فى قوله واياى فارهبون اه أبو السعود (قوله الا احدى الحسنيين) هذا ايضاح وكشف لقوله الا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة) تفسير لاحدى فانثبات أو متعين وكان الاولى التعبير بالنصرة لان احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله نتربص بكم) أى احدى السوأيين من العواقب اما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الامم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا واما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أى صاعقة من السماء وفى المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله فى قتالكم) فى نسخة بقتالكم وفى أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أى فاذا لقى كل منا ومنكم

ما يتربصه

(حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تفتنى) وهو الجد بن قيس قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف احدى التاءين من الاصل أى تنتظرون أن يقع (بنا الا احدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فتربصوا) بنا ذلك (انا معكم متربصون) عاقبتكم

مايتربصه لانشاهد الامايسرنا ولانشاهدوا الامايسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أوكرها) نزلت فى الجد بن قيس المنافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالى فانزل الله رداعليه قل انفقوا أى قل يامحمد لهذا المنافق وأمثاله فى النفاق انفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهى عامة فى حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لايقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أى من غير الزام من جهته عليه السلام أوكرها أى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتى من قوله الاوهم كارهون أى لارغبة لهم اه أبو السعود (قوله ان يتقبل منكم ما أنفقتموه) أى لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) فى الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذى هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر فى قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) أى قوله انفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أوكرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى المضمومة أى قرأ حمزة والكسائى بالتذكير لان تأنيث نفقاتهم مجازى وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخى (قوله الا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الاشياء أى مامنعهم قبول نفقاتهم شئ من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أى ثان والاول الضمير فى منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتمال من هم فى منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلوة الخ) أى مامنعهم قبول نفقتهم الا كفرهم وكسلهم فى اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا أجاب الامام بأنه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان العلل مؤثرة فى الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشئ الواحد جائز اه شهاب (قوله لانهم يعدونها مغرما) أى لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوى (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشئ مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى انما يناسب فى اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أى فرح به واغتر به وماهنا فى اعجاب الرجل بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تخبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما مايحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثانى مايكرهه ومعناه الانكار

(قل أنفقوا) فى طاعة الله (طوعا أوكرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم الا أنهم) فاعل وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (انما يريد الله ليعذبهم) أى أن يعذبهم (بها فى الحياة الدنيا)

والذم له ففى الاستحسان يقال أعجبنى بالالف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه
(قوله بما يلقون فى جمعها من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت
كيف يكون المال والولد عذابا فى الدنيا وفيهما اللذة والسرور فى الدنيا أجيب بأن سبب
كون المال والولد عذابا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فاذا حصلا
ازداد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما او يزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة
فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بنى آدم مؤمنهم
وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان
المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا فلم يكن المال
والولد فى حقه عذابا فى الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثوابا
فبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى
الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق فى الدنيا دون المؤمن اه
(قوله أيضا بما يلقون فى جمعها الخ) قضيته ان قوله فى الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه
قال ابن زيد والاكثر انه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة
اعتراضية والتقدير فلا تعجبك فى الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه
تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال فى الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى
فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا
اثما كانه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن
النظر للعاقبة اه كرخى (قوله وتزهق أنفسهم) أى ارواحهم (قوله يفرقون)
فى المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله
كالمشركين) أى مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبى اه شيخنا (قوله
لو يجدون ملجأ الخ) أى انهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم الا أنهم كاذبون فى ذلك
وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض
الحصون والغيران والسروب التى تحت الارض لدخلوه تنزها عنكم واستكراها لرؤيتكم
ولقائكم اه زاده وفى الخازن والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه
الوجوه الثلاثة وهى شر الامكنة وأضيقها لولوا اليه أى لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم
يجمحون يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه
لشدة بغضهم اياكم اه (قوله ملجأ) أى مكانا يلجؤن اليه تحصنا منكم من رأس جبل
أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا
والمغارات جمع مغارة وهى المكان المنخفض فى الارض أو فى الجبل والغور بالفتح من كل شئ
قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض
وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف فى الجبل والكهف كالبيت فى الجبل
والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار

بما يلقون فى جمعها من المشقة
وفيهما من المصائب (وتزهق
تخرج (أنفسهم وهم كافرون)
فيعذبهم فى الآخرة أشد
العذاب (ويحلفون بالله انهم
لمنكم) أى مؤمنون (وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون)
يخافون أن تفعلوا بهم
كالمشركين فيحلفون تقية
(لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه
(أو مغارات) سراديب
(أو مدخلا)

وفى

وفى السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أى انحاز يقال الجأته الى كذا أى اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهى مفعلة من غار يغور فهى كالغار فى المعنى وقيل المغارة السرب فى الارض كنفق اليربوع والغار الثقب فى الجبل وهذا من ابدع النظم ذكر أولا الامر الاعم وهو الملجأ من أى نوع كان ثم ذكر الغيران التى يختفى فيها فى اعلى الاماكن وهى الجبال ثم الاماكن التى يختفى فيها فى الاماكن السافلة وهى السروب وهى التى عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف فى الجبل (قوله وهم يجمحون) فى المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث اه (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت فى أبى الجواظ المنافق قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم انه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه بعين أو حاجب اه وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أى عابه وأصله الاشارة بالعين وغيرها وقال الازهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اه (قوله فى الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتى انما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فان أعطوا منها) أى قدر ما يريدون وقوله رضوا أى عنك وقوله وان لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا الفجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله * وتخلف الفاء اذا المفاجأة * والاصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والاصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لانهما كالشئ الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخى (قوله أن يغنينا) أى فى أن يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس (قوله انما الصدقات الخ)

موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (انا الى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات

لما عابه المنافقون فى قسمها بين الله فى هذه الآية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق
لرسول الله بشئ منها ولم يأخذ لنفسه منها شيأ اهـ خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله
للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفى الحقيقة الخبر هو
المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه
والآية من قصر الموصوف على الصفة أى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها
لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشارح
اهـ شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير اشارة الى
اختصاص المذكورين بها كما سيأتى ايضاحه آخر الكلام وأضاف فى الآية الصدقات
الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفى الظرفية للاشعار باطلاق الملك
فى الاربعة الاولى وتقييده فى الاخيرة بما اذا صرفت فى مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل
الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الاولى كما هو مقرر فى الفقه اهـ كرخى (قوله
الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين
لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم
كما هو مبين فى الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعى اهـ شيخنا
(قوله وكاتب) أى يكتب ما أعطاه أرباب الاموال وقوله وحاشر أى يجمعهم أو يجمع
المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح اذ منه العريف والحاسب اهـ من
شرح المنهج (قوله ليسلموا) أى والفرض انهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم وبقى من
مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا الانكف شرهم
وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت اسلامهم أى يدوم
ويرسخ فالفرض انهم أسلموا وكانوا اقريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض
انهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا
أى يدفعوا من باب رد أى يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون فى
أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقى من مؤلفة المسلمين قسم رابع
وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعى الزكاة ويقبضون زكاتهم
فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان
اليوم عند الشافعى أما الاول فباتفاق وأما الاخير فعلى الضعيف والراجح انه يعطى كما يعلم
من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثانى والثالث فى كلامه وقوله على الاصح
ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم
هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار
قسمان قسم يميلون الى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون
لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الاظهر وفى قول يعطون
من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فاصناف صنف دخلوا فى الاسلام ونيتهم ضعيفة
فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وفى هذين

مصروفة (للفقراء) الذين
لا يجدون ما يقع موقعا من
كفايتهم (والمساكين) الذين
لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين
عليها) أى الصدقات من جاب
وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة
قلوبهم) ليسلموا أو يثبت
اسلامهم أو يسلم نظراؤهم
أو يذبوا عن المسلمين أقسام
والاول والاخير لا يعطيان
اليوم عند الشافعى رضى الله
تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان على الاصح

الصنفين

(وفى) فك (الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء

الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثانى يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم ان يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعى الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثانى من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الاظهر من هذا الخلاف فى الاصناف فلم يتعرض له الا كثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد فى طائفة الاظهر من القولين فى الصنفين الاولين أنهم لا يعطون وقياس هذا ان لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لان فى الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتأخرين الرويانى وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعى رضى الله عنه والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وانه يستحقه الصنفان الاولان وانه يجوز صرفه الى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفى الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أى ومصروفة فى الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن ان المضاف الذى قدره الشارح يتسلط عليه أيضا اى وفى فك الغارمين يعنى من أسر الدين اه شيخنا وفى تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع فى المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعى وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهرى والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذى آتاكم القول الثانى وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها فى عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفى الرقاب يقتضى التبعيض القول الرابع وهو قول الزهرى أن سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط فى سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه تعالى أثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام التمليك فقال انما الصدقات للفقراء وقال فى الصنف الخامس وفى الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهى ان الاصناف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم فى تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول فى الغارمين فيصرف نصيبهم فى قضاء ديونهم وفى الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه فى الغزو وكذا فى ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه فى سفره الى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بان استدانوا المباح وان كان صرفه فى معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أى أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أى وظن صدقهم فى توبتهم وان قصرت المدة اه كرخى (قوله أو لاصلاح ذات البين) أى أو استدانوه لاصلاح ذات البين أى الحال بين القوم كأن

خافوا الفتنة بين قبيلتين تنازعتا فى قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اه كرخى
والغرم أصله لزوم شئ شاق ومنه قيل للعشق غرام و يعبر به عن الهلاك فى قوله تعالى ان
عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اه سمين (قوله أى القائمين) تفسير
للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية فى القائمين بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع
فى سفره) أى المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) فى نصبها وجهان أحدهما أنها
مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء فى قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثانى
أنها حال من الفقراء قاله الكرمانى وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن فى الجار
لوقوعه خبرا أى انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أى مصروفة ويجوز أن يكون
فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلتها التاء لجريانها مجرى الاسماء كالنطيحة ويجوز
أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ)
هذا من مقتضى الحصر فى الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام
أولها هذا والثانى قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله
ولا يكفى دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أى كما هو
ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض
بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازى لا دلالة
فى الآية على قول الشافعى رضى الله عنه فى أنه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى
جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على
الاصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه الآية يوجب
قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار الى ذلك القاضى وقال شيخ
شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعى رضى الله عنه اذ الشائع فى العرف تعلق
الحكم بكل فرد فرد من افراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل
صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخى (قوله ولا منع صنف منهم) هذا يقتضى
العطف بالواو والمقيدة للتشريك فى الحكم المفيد أن لكل صنف من الاصناف الثمانية حقا
فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) أى الاصناف وكذا المالك اذا قسم
فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أى ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شئ عن
كفاية بعض آخر وقوله وله أى الامام تفضيل الخ وكذا المالك اذا قسم كما هو مبين
فى الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أى تعميم افراده أى الصنف وقوله
لكن لا يجب أى استغراق الافراد أى تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أى الصدقات
أو الضمير راجع للاصناف أى شرط المعطى حال كونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ
اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبى) نزلت فى فرقة من المنافقين قالوا فى
حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا
فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما
محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله اذا نهوا عن ذلك)

(وفى سبيل الله) أى القائمين
بالجهاد ممن لافىء لهم
ولو أغنياء (وابن السبيل)
المنقطع فى سفره (فريضة)
نصب بفعله المقدر (من
الله والله عليم) بخلقه
(حكيم) فى صنعه فلا يجوز
صرفها لغير هؤلاء ولا منع
صنف منهم اذا وجد فيقسمها
الامام عليهم على السواء وله
تفضيل بعض آحاد الصنف
على بعض وأفادت اللام
وجوب استغراق أفراده لكن
لا يجب على صاحب المال اذا
قسم لعسره بل يكفى
اعطاء ثلاثة من كل صنف
ولا يكفى دونها كما أفادته
صيغة الجمع وبينت السنة أن
شرط المعطى منها الاسلام وأن
لا يكون هاشميا ولا مطلبيا
(ومنهم) أى المنافقين (الذين
يؤذون النبى) بعيبه وبنقل
حديثه (ويقولون) اذا نهوا
عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن)

أى نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لاخوفا من الله تعالى (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين هى المقصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا انه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى ايمان الامان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ ايضاحه انه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد ولموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخى وفى زاده على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الامان من الخلود فى النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يحلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذى النبى صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى

أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفناله انا لم نقل صدقنا (قل) هو (اذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول

النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف
عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق
الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم
الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله انهم ما أتوه) أى ما فعلوه وفي نسخة أذوه
(قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قبل
عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة الى ارضائه
وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا اه أبو السعود
(قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أى أحق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة
والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما
ما أتوه من الايمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية
من ضمير يحلفون أى يحلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالارضاء
منكم أى يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق)
خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين
حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه أى ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله
بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من
هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له
فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله
أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أى أو خبر رسوله محذوف أى
والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول وعلى ما قبله يكون
قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد
الضمير في يرضوه اما للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى
وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار
لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد
على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله
والمذكور خبر الجملة الاولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أى
يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أى الجانب كان كل واحد من المتخاصمين
في محل غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فأن له الخ
في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم أى فحق كون نار جهنم له
أى فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها
الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية أى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهي
أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان لم يكن
بمعنى العرفان ومسد مفعوله الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء)
تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف

أنهم ما أتوه (ليرضوكم والله
ورسوله أحق أن يرضوه)
بالطاعة (ان كانوا مؤمنين)
حقا وتوحيد الضمير لتلازم
الرضاءين أو خبر الله أو رسوله
محذوف (ألم يعلموا أنه) أى
الشأن (من يحادد) يشاقق
(الله ورسوله فأن له نار جهنم
جزاء (خالدا فيها ذلك الخزى
العظيم)

امتداد

يحـذر) يخاف (المنافقون
أن تنزل عليهـم) أى المؤمنين
(سورة تنبئهم بما فى قلوبهم)
من النفاق وهـم مع ذلك
يستهزؤن (قل استهزؤا) أمر
تهديد (ان الله مخرج) مظهر
(ما تحذرون) اخراجه من
نفاقكم (ولئن) لام قسم
(سألتهم) عن استهزائهم بك
والقرآن وهم سائرون معك الى
تبوك (ليقولن) معتـذرين
(انما كنا نخوض ونلعب)
فى الحديث لنقطع به الطريق
ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لاتعتذروا) عنه (قد كفرتم)
أى ظهر كفركم
بعد ايمانكم)
بعد اظهار الايمان

امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك أى العذاب المذكور الخزى العظيم اه شيخنا
(قوله أن تنزل عليهـم) يعنى على المؤمنين سورة تنبئهم يعنى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم
يعنى بما فى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالى بتفكيك
الضمائر عند ظهور الامر لعود المعنى اليه اه كرخى وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين
وعلى بمعنى فى على حذف مضاف أى أن تنزل فى شأنهم سورة تنبئهـم اه من البيضاوى
(قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى
ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد فى الاصل بنفسه لواحد لما اكتسب بالتضعيف مفعولا
ثانيا وقال المبرد ان حذر لا يتعدى قال لانه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا
من هيآت النفس ما هو متعد كخاف وخشى اه (قوله وهم مع ذلك) أى مع الخوف قال
أبو سلمة كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله
يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزؤن به فلذلك قيل قل استهزؤا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزؤا
الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه فى ليلة
مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل اليهم من
يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن
الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا
بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا
الله بالدبيلة وهى خراج من نار يظهر فيأكلهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن (قوله
وهـم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون
الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم أنه نزل فى أصحابنا قرآنا وانما
هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه على قولهـم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا
نخوض ونلعب اه خازن وفى البيضاوى فقالوا لا والله ما كنا فى شئ من أمرك وأمر
أصحابك ولكنا كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله
فى الحديث) أى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أى الاستهزاء
(قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز
تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفى الآية توبيخ
وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعنى
بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين
الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح فى قدرة الله وانما ذكروا ذلك
على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لاتعتذروا عنه) أى الاستهزاء والاعتذار التنصل
من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أى درست وانمحت آثارها فالمعتذر يزاول محو

ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لانها تقطع قال ابن الاعرابي ويقولون اعتذرت المياه أى انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (**قوله مبنيا للمفعول**) أى ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (**قوله كجحش بن حمير**) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة كمخشى بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن اسحق الذى عفى عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتجف منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة قالوا الواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (**قوله المنافقون**) وكانوا ثلثمائة وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه شيخنا (**قوله أى متشابهون فى الدين**) أى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لا مباينة فيه اه (**قوله يأمرون بالمنكر**) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (**قوله ويقبضون أيديهم**) كناية عن الشح والاصل فى هذا أن المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله أى الواجب والمندوب اه شيخنا (**قوله نسوا الله الخ**) ظاهره مشكل لان النسيان الحقيقى لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لان حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (**قوله ان المنافقين هم الفاسقون**) أى الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه ابو السعود أو للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (**قوله وعد الله المنافقين الخ**) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفى المصباح وعده وعدا يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر واذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعدا وعدة وفى الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا بالالف أيضا وقد أدخلوا الباء مع الالف فى الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (**قوله والكفار**) أى المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الاول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير انها حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (**قوله جزاء وعقابا**) تمييزان (**قوله ولهم عذاب مقيم**) أى غير النار كالزمهرير

(ان يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشىء الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم

أوعذاب فى الدنيا وهو مايقاسونه من تعب النفاق اذهم دائما فى حذر من أن يطلع المسلمون
على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح
وقوله من قبلكم أى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففى المقام
التفات عن الغيبة فى قوله المنافقون الخ الى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من
قبلكم) أى فى الافعال السابقة وهى الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الايدى
وفى الآتية وهى ماذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم
قوة) أى فى الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أى وخاضوا فى الباطل أخذا مما
يأتى وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ماقدر
لصاحبه اه بيضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الاولين باستمتاعهم
بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعى فى العاقبة والسعى فى تحصيل
اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بيضاوى وقوله تمهيدا
الخ دفع به مايقال من أن ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر أولا قوله
فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثانى مغن عن
الاول فما الفائدة فى التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الاولين أولا بالاستمتاع بما ذكر
تمهيد الذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الاولين ففى التكرير تأكيد ومبالغة فى ذم
المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة فى التشبيه الثانى وهو قوله وخضتم كالذى
خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر
التمهيد فى التشبيه الثانى اه زاده (قوله وخضتم فى الباطل) أى تلبستم به (قوله
أى كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذى حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض
النحاة وعليه فيقدر فى الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذى أى
وخضتم خوضا كخوضهم اه شيخنا وفى البيضاوى كالذى خاضوا أى كالذين خاضوا أو
كالفوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه
والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفى فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ
حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط
فى جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الاشارة الى كل
من المشبهين والمشبه بهم فهى لمجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم
المعدودة على مايشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم
التى كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان أى ضاعت وبطلت بالكلية اه
أبو السعود (قوله فى الدنيا والآخرة) أما فى الآخرة فظاهر وأما فى الدنيا فلان مايترتب
على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج
اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أى المنافقين فهو رجوع الى الغيبة عن الخطاب
ففيه التفات والمراد بنبئهم مافعلوه ومافعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الاهلاك

أنتم أيها المنافقون (كالذين
من قبلكم كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالا وأولادا
فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم)
نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم)
أيها المنافقون (بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم) فى الباطل
والطعن فى النبى صلى الله
عليه وسلم (كالذى خاضوا)
أى كخوضهم (أولئك حبطت
أعمالهم فى الدنيا والآخرة
وأولئك هم الخاسرون ألم
يأتهم نبأ) خبر (الذين من
قبلهم

والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا
بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم
ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن وذكر
طوائف ستة فهى بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى آخر المعطوفات كلها على
قوم نوح لا على نوح غير أن الاخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح
اذ المؤتفكات هى القرى وهى ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا
وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك
قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله
والمؤتفكات) أى المنقلبات التى جعل الله عاليها سافلها ويقال أفكه اذا قلبه وبابه ضرب
اه شيخنا وفى السمين والمؤتفكات أى المنقلبات يقال افكته فائتفك أى قلبته فانقلب
والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أى يصرف اه (قوله
أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء
للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد
الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود
(قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات
حالا ومآلا اثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى
بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للايذان بان نسبة هؤلاء بطريق القرابة
الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك
بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أى جنس المعروف
وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه
فهو فى مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة فى مقابلة قوله ويقبضون أيديهم
ويطيعون الله ورسوله فى كل أمر ونهى وهذا فى مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق
والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات
باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد أى
للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على
الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد
الوقوع اه كرخى (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله
لا يعجزه شىء عن انجاز وعده أى للمؤمنين بالجنة ووعيده أى للمنافقين بالنار فهو لف ونشر
مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسابقين اه شيخنا (قوله لا يضع شيأ
الا فى محله) فيبنى أحكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة
والنقمة الى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين
اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أى كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا
تفصيل لآثار رحمته والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف

قوم نوح وعاد) هم قوم هود
(وثمود) قوم صالح (وقوم
ابراهيم وأصحاب مدين) قوم
شعيب (والمؤتفكات) قرى
قوم لوط أى أهلها (أتتهم
رسلهم بالبينات) بالمعجزات
فكذبوهم فأهلكوا (فما
كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم
بغير ذنب (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بارتكاب
الذنب (والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز) لا يعجزه شىء عن انجاز
وعده ووعيده (حكيم)
لا يضع شيأ الا فى محله (وعد
الله المؤمنين والمؤمنات

الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أى بساتين (قوله ومساكن) أى منازل طيبة أى تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله فى جنات عدن اقامة) فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولا بانها ذات أنهار جارية ليميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بانها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بانها دار اقامة لايعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود وروى الطبرى بسنده عن عمران بن حصين وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى رواية فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتى على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أى وشئ يسير من رضوانه تعالى أكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه فى سلك الموعود به مع عزته فى نفسه لانه متحقق فى ضمن كل موعود ولانه مستمر فى الدارين روى أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأى شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أى الرضوان هو الفوز أى دون مايعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أى لا بالسيف لنطقهم بكلمتى الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوى والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضى مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد فى دفع مالا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أى الفريقين وقوله بالانتهار فى المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك فى حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثانى أن الواو جىء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ماصدر عنهم من الجرائم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر)

جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هى (يحلفون) أى المنافقون (بالله ماقالوا) مابلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام

قيل هى كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال ان كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هى كلمة ابن أبى ابن سلول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أى التى بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبى فى العقبة أى يدفعوه عن راحلته ليقع فى الوادى فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بأمره ان رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادى فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك النبى صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبى قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبى يسير فى العقبة اذ غشيه المنافقون أى ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبى هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبى انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معى فى العقبة فيزحمونى عنها وان الله أخبرنى بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبى (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أى رواحل المنافقين أى ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أى أتوه وازدحموه وقوله فردوا أى رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادى ولم يظفروا بمرادهم وهو القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وفى المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فأصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أى لا كرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب الا أنه ترتب على قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أى قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة فى ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أى يعاب (قوله فان يتوبوا) أى كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله فى الدنيا بالقتل)

(وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا يك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار

أى ان أظهروا الكفر فلا ينافى ماسبق من أن قتالهم باللسان والحجة لابالسيف لان ذاك اذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الايمان اه شيخنا (قوله ومالهم فى الارض) أى مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أى المنافقين وان كان ثعلبة صحيح الاسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به للصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى الى آخر مافى القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله فى الاصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال مايعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الارحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى امامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك فى اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لايشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لايشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال مافعل ثعلبة فقالوا له يارسول الله اتخذ ثعلبة غنما مايسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من

(ومالهم فى الارض من ولى) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا

بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرّا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الىّ فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرّا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه بالذي صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدّقنّ الى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروفه وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفي لغة ينمو نموا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفي الخازن ما نصه وهذا أحد قولين في سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبي بلتعة قال السائب ان حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لاصدّقنّ منه ولا صلنّ قرابتي فلما آتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدّي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى اذ يلزم على العطف أن يكون مسؤله أمرين رزقه المال وكونه يؤدّي منه الخ مع انه ليس كذلك بل انما مسؤله الاوّل فقط والثاني قد التزمه بنفسه فالواو للحال ويؤدّي فعل مضارع مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير في سأل أي سأل هو والحال أنه يؤدّي الخ أي يلتزم التأدية أي سأل النبيّ أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما لان يؤدّي الخ أفاده القاري اه شيخنا (قوله فدعا له) أي في المرّة الثالثة قال اللهمّ ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي بأن رزقه غنما فصارت تنمو الى أن قطعته عن الجمعة والجماعة الى آخر ما تقدّم اه (قوله بخلوا به) أي حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا جزية الى آخر ما تقدّم وهذا راجع لقوله لنصدّقنّ وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكوننّ من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة الى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا) أي عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اه خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اه بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدّوا عن الاسلام وصاروا منافقين اه (قوله الى يوم يلقونه) يعني انه تعالى حرمهم التوبة الى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله

ويؤدّي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأعقبهم) أي فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه

فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة

الوعد وقوله فيه أي الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا احدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا احدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أي بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن وقوله منعني أي بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أي تسترا وخوفا من أن ينتظم في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة اذا هاله بيده وبعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجهه ولا يكون الا بالقبض والرمي اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك انه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله أن يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم انه من باب عدا ورمى اه (قوله ثم جاء الى أبي بكر) أي في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أي المنافقون) أي مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) أي ما تحدثوا به من الفتك بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف عليه أي ولأن الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) أي قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول ان الآية المذكورة مفروضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متبرعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالاولى

التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يارسول الله في سبيل الله وامسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكان الباقي مائة أوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجز بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء أي انه كان أجيرا يستقي الماء من الآبار لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من بابي قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أي من المنثور وقيل النثار ما يتناثر من الشيء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التي ترمى اه (قوله فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا) أي وانما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على اضمار مبتدا أي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين اى يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدا الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اه سمين وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات أي صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام ان المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد

جاء رجل فتصدق بشيء كثير
فقال المنافقون مراء وجاء
رجل فتصدق بصاع فقالوا
ان الله غني عن صدقة هذا
فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون)
يعيبون (المطوعين) المتنفلين
(من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم)
طاقتهم فيأتون به (فيسخرون
منهم) والخبر (سخر الله منهم)
جازاهم على سخريتهم (ولهم
عذاب أليم
استغفر) يا محمد
(لهم أو لا تستغفر لهم

أولا تستغفرلهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اه خازن (قوله تخييره) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الامر للمبالغة فى بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة فى الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة فى كثرة الاستغفار أى على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع انه لا يغفر لهم أصلا لانهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخى (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الاولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أى البخارى وهذا القول بناء على ان العدد له مفهوم اه (قوله فبين له) أى بين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثانى والمراد من هذه العبارة ان مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفى الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لى فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أى حسم طمعه فيها ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما أراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث اليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصانى فانك غفور رحيم اه كرخى وفى المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفى الكرخى ذلك أى اليأس من الغفران لهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله لا بخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أى الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفى أبى السعود فرح المخلفون أى الذين خلفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم فى ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أى بعد) أى خلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحى أى بعدهم اه كرخى وفى السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه فى معنى تخلفوا أى تخلفوا خلاف رسول الله الثانى ان خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد اى فرحوا الاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبرى والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينتصب على الظرف أى بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أى تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب

تخييره فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أى بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله

أبو عبيدة وعيسى بن عمرو الاخفش ويؤيده قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون خلاف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان يميل بطبعه الى ايثار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا فى الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت فى شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أى بالنسبة للبكاء فى الآخرة وان كان كثيرا فى نفسه وفى الخازن والمعنى أنهم وان فرحوا وضحكوا طول أعمارهم فى الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم فى الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفانى بالنسبة الى الدائم الباقى قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الاول انه مفعول لاجله أى سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه صفته والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أى يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبي السعود اخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية واخراجه فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود افادته فى الاول هو وصف القلة فقط وفى الثانى وصف الكثرة مع الموصوف اه روى البغوى بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فان رجعك) الفاء لتفريع الامر الآتى على ما سرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أى فالفعل من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدى من باب قطع كما فى المختار وفى الكرخى ومعنى الرجع تصيير الشئ الى المكان الذى كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير فى منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أى الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فان معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أى فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان الغزاة وابعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معى أبدا هذا اخبار فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود وفى الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا)
أى قال بعضهم لبعض (لا
تنفروا) تخرجوا الى الجهاد
(فى الحر قل نار جهنم أشد
حرا) من تبوك فالاولى ان
يتقوها بترك التخلف (لو كانوا
يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا
(فليضحكوا قليلا) فى الدنيا
(وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن
حالهم بصيغة الامر (فان
رجعك) ردك (الله) من تبوك
(الى طائفة منهم) ممن تخلف
بالمدينة من المنافقين
(فاستأذنوك للخروج) معك
الى غزوة أخرى (فقل) لهم
(لن تخرجوا معى أبدا ولن
تقاتلوا معى عدوا

لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهى الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف أى فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لاجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اه سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى) أى عبد الله بن أبى ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبى ليصلى على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم تسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضا أن يكفنه أى أن يكفن النبى أباه فى قميصه أى قميص النبى ففعل اه أبو السعود (قوله على ابن أبى) وكان رئيس الخزرج ونسب لابيه وأمه فأبوه أبى وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اه شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير فى مات أى مات حال كونه منهم أى متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت منى يعنى على طريقتى وأبدا ظرف منصوب بالنهى اه سمين وقد وقع فى الاحاديث التى تتضمن قصة موت عبد الله بن أبى ابن سلول صورة اختلاف فى الروايات ففى حديث ابن عمر أنه لما توفى عبد الله بن أبى أتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلى عليه فأعطاه قميصه وصلى عليه وفى حديث عمر بن الخطاب من افراد البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ولم يصل عليه وفى حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ما أدخل فى حفرته فأمر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس فى حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه أولا كما فى حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعد ما ادخل حفرته فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذى أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبى تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبى فقال صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه اسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالاسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبى صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبى مقدرا عليه فكساه النبى صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبى صلى الله عليه وسلم قميصه اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعنى لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهى عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه

انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون).

الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر فى تعليل هذا النهى كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة فى وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا فى دينه بأن يؤدى الامانة ولا يضمر لاحد سوأ وقد يكون خبيثا فى نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا أمر مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم الى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية فى مقامين المقام الاول فى وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول له شأن فى تقرير ما نزل أولا وتأكيده وارادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم وان أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو ان أشد الاشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشئ الذى وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم المقام الثانى فى بيان وجه ما حصل من التفاوت فى الالفاظ فى هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال فى الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفى اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى فى الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل فى أحكام الله محال وانه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا بأن يعبدوا الله وقال تعالى فى الآية الاولى فى الحياة الدنيا وقال هنا فى الدنيا والفائدة فى اسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت فى الخسة الى حيث انها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التى هى للملابسة اه شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا فى ايمانكم وجهادكم اه خازن

ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن (أن) أى بأن (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله

(قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اهل الغنى وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفى وجه تخصيص أولى الطول بالذكر قولان احدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثانى انما خص أولو الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان اه خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اه أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اه أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا للعاقل الا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اه سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى فى الجهاد أى ولا الشر الذى فى التخلف اه شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بيضاوى (قوله الخيرات فى الدنيا) أى بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اه خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اه أبو السعود (قوله ذلك) أى ما فهم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى الاعراب اثر بيان أحوال منافقى أهل المدينة اه أبو السعود والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب اذ العربى من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا فى التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيئ على أهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر فى الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا مهد العذر وقد اختلف فى أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوى (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول ان يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له والثانى أن يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء فى الذال بان قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الاصل واليه ذهب الاخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بادغام التاء أى بعد نقل حركتها الى العين (قوله أى المعتذرون) أى باعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم ان له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعتذرين) أى بالاعذار الكاذبة وقوله وقرئ أى شاذا به أى بالمعتذرون . اه

استأذنك أولوا الطول) ذووا الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الاعراب) الى النبى صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فاذن لهم

شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أى كذبوا فى ايمانهم وقرأ الحسن فى المشهور عنه وأبى واسمعيل كذبوا بالتشديد أى لم يصدقوا ماجاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقى الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقو الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجئ متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أى من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم أى فى الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح فى بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق فى أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضى المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ أى وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) فى المختار الزمانة آفة فى الحيوان ورجل زمن أى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أى لفقرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة اه بيضاوى وقوله حرج اسم ليس وقوله فى التخلف عنه أى عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا فى البلد ويحترزوا عن افشاء الاراجيف واثارة الفتن ويسعوا فى ايصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اه وفى المصباح وارجف القوم فى الشئ وبه ارجافا أكثروا من الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أى ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعد ان أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ماسبق أى ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة فى المبتدا للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم فى سلك المحسنين اه أبو السعود فتلخص من كلامه ان جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه أى ما على المحسنين سبيل اه سمين (قوله فى التوسعة فى ذلك) أى نفى الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) أى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتى انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى

ولا على

(وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الايمان من منافقى الاعراب عن المجئ للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) اثم فى التخلف عنه (اذا نصحوا لله ورسوله) فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك

الى الغزو وهم سبعة من الانصار
وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد
ما أحملكم عليه) حال (تولوا)
جواب اذا أى انصرفوا
(وأعينهم تفيض) تسيل (من)
للبيان (الدمع حزنا) لاجل (أن
لا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد

ولا على الذين الخ أى ليس عليهم حرج اه من أبى السعود (قوله الى الغزو) أى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) أى من فقرائهم جاؤا للنبى يستحملونه أى يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبى (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبى موسى الاشعرى كما فى البخارى (قوله قلت لا أجد الخ) فى ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من أبى السعود (قوله حال) أى جملة قلت حال أى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بنية القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح ان يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها فى موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسوال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى انه فى موضع نصب على الحال من كاف أتوك أى اذا أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم فى احد اوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا نحا الزمخشرى الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو فى تولوا (قوله للبيان) أى بيان جنس الفائض أى السائل فان الشئ الذى يسيل اقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة ان من للابتداء أى تفيض فيضا ناميتدأ من الدمع أى من كثرته اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع أى يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفى الشهاب أيضا ما نصه ومر فى المائدة ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعنى ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى سبب للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء أو الفيض على حقيقته والتجوز فى اسناده الى العين للمبالغة كجرى النهر ومن للتعليل اه (قوله أن لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بان حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعنى أنه يكون علل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك فى قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله

الثانى أنه متعلق بتفيض اه سمين (قوله انما السبيل) أى الطريق للمعاقبة والطريق
هى الاعمال السيئة اه شيخنا وأتى بانما للمبالغة فى التوكيد لا للحصر قال السفاقسى
وليس ثم مايمنع ان تكون للحصر اه كرخى (قوله وهم أغنياء) أى واجدون لاهبة
الغزو مع سلامتهم اه كرخى (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما انه
مستأنف كان قائلا قال مابالهم استأذنوك فى القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب
بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشرى والثانى انه فى محل نصب على
الحال وقد مقدرة اه كرخى (قوله تقدم مثله) أى مثل قوله رضوا بأن يكونوا الخ
لكن مع نوع اختلاف فى الالفاظ كما لايخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون اليكم)
استئناف لبيان مايتصدرون له عند العود اليهم روى انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما
رجع رسول الله جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا
يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب فى قوله قل لاتعتذروا حيث لم يقل
قولوا لما ان الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه أبو السعود
(قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهى وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه
شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيها وجهان أحدهما انها المتعدية الى
مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثانى قوله من أخباركم وعلى هذا فى من وجهان
أحدهما انها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله اخبارا من اخباركم اوجملة من اخباركم فهو
فى الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثانى ان من مزيدة عند الاخفش لانه لايشترط فيها
شيأ والتقدير قد نبأنا الله اخباركم الوجه الثانى من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة
كاعلم فالاول والثانى ماتقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من
اخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل
مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثانى محذوف أى واقعا أى سيعلم عملكم السيئ واقعا أى
مستمرا على الوقوع والظاهر ان الاستقبال فى علم الله بالنظر لظهوره لنا أى سيظهر علمه
بأعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أى وسيقع عملكم أى يستمر على الوقوع معلوما لله
اه شيخنا (قوله أى الله) يشير به الى انه كان المقام للضمير وانما أتى بالمظهر بهذا
العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر
العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أى تعملونه على ان ما موصولة والعائد
محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اه ابو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد
لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه
الكلام وهو مااعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون او بيان له
اه أبو السعود (قوله انهم معذورون فى التخلف) أشار به الى ان المحلوف عليه
محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) أى التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أى اعراض
اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض
عنهم وقوله ومأواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اه أبو السعود

(قوله

انما السبيل على الذين
يستأذنونك) فى التخلف (وهم
أغنياء رضوا بأن يكونوا مع
الخوالف وطبع الله على قلوبهم
فهم لايعلمون) تقدم مثله
(يعتذرون اليكم) فى التخلف
(اذا رجعتم اليهم) من الغزو
(قل) لهم (لاتعتذروا لن
نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا
الله من أخباركم) أى أخبرنا
باحوالكم (وسيرى الله عملكم
ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى
عالم الغيب والشهادة) أى الله
(فينبئكم بما كنتم تعملون)
فيجازيكم عليه (سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم
(اليهم) من تبوك انهم
معذورون فى التخلف (لتعرضوا
عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا
عنهم انهم رجس) قذر لخبث
باطنهم

(قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أى يجزون جزاء وان ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم مأوون فى جهنم فى معنى المجازاة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله فان ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أى فلا ينفعهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله أى عنهم) يشير به الى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الأعراب) أى جنسهم لا كل واحد لما سيأتى من قوله ومن الاعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا وفى المصباح وأما الاعراب بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون صاحب نجعة وارتياد للكلا وزاد الازهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) فى المختار البدو والبادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للاشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم اجدر بعدم العلم وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الاعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا وأجدر أى أحق بان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أى أحق وأولى يقال هو جدير واجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الامر اليه انتهاء الشئ الى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بان لا يعلموا) أشار به الى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو فى أحكام القرآن كما أشار اليه فى التقرير لا فى الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الاحكام بل فى بيان معانى الالفاظ لان القرآن والسنة جا آ بلغتهم اه كرخى (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله اما الالفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول

(ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الأعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن) أى بان (لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم

للدال" واتمانفس الاحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أى بصيرينيته كاأشارله الشارح بقوله لانه لايرجو ثوابه الخ و يتخذ ينصب مفعولين الاول ماينفق والثانى مغرما وفى السمين قوله من يتخذ ماينفق مغرمامن مبتدأوهى امّاموصولة واماموصوفة ومغرمامفعول ثان لان اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم لزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أى من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو امّاصلة وامّاصفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى مايحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشئ وأصلها داورة لانهامن دار يدور أى أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أى انتظار انقلاب الدوائر فى الكلام حذف مضاف وفى الدائرة مذهبان أظهرهما أنهاصفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسى يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أى حوادثه اه (قوله فيتخلص) أى من الانفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ماأرادوا للمؤمنين اه أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهى دعاء على الأعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقون بالفتح وأمّا الاولى فى الفتح وهى ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فامّا المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سوته سوأ ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى انه فى الاصل كالمفتوح فى انه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لماذكر ويحتمل أن يكونا فى الاصل مصدرين ثم اطلقا على ماذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ماينفق قربات عند الله) أى سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله صفتها أوظرف ليتخذ وصلوات الرسول أى وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوى وفى السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنها نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشرى فانه قال والمعنى ان ماينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والثانى وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ماينفق أى ويتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كامر فى مغرما ولم يختلف القراء السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم فى راء قربة كما سيأتى فيحتمل أن تكون هذه جمع القربة بالضم كما هى قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وانما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله فى ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعله ظرفا للقربة وفى الكرخى مانصه وفى هذا الظرف ثلاثة أوجه

أظهرها

(ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق) فى سبيل الله (مغرما)
غرامة وخسرانا لانه لايرجو
ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو
أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر
(بكم الدوائر) دوائر الزمان بأن
تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم
دائرة السوء) بالضم والفتح أى
يدور العذاب والهلاك عليهم
لا عليكم (والله سميع)
لأقوال عباده (عليم) بأفعالهم
(ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر) كجهينة
ومزينة (ويتخذ ماينفق) فى سبيله
(قربات) تقربه (عند الله و)
وسيلة الى (صلوات) دعوات
(الرسول) له

أظهرها انه متعلق بيتخذ والثانى انه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك والثالث انه متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات اه (قوله ألا انها قربة) ألا حرف تنبيه وفى استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من انفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله فى رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم اه أبو السعود والسابقون مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضى الله عنهم ورضوا عنه والثانى ان الخبر قوله الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل هذه الملة أو والسابقون الى الجنة الاولون من أهل الهجرة الثالث ان الخبر قوله من المهاجرين والانصار والمعنى فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والانصار) أى الاوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أى بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أى اثابته اياهم اه (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سبعية لابن كثير ومعلوم ان قراءته الصلة فليتنبه القارئ اذا قرأ بزيادة من لصلة الميم فى المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعنهم وأعد لهم لئلا يقع فى التلفيق اه شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى أهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أى وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار الى ان منافقون مخبر عنه بالامرين أى ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفى السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين فى الاخبار بهما عن المبتدا وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدا بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم ان الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الاول منافقون مردوا فى النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم الى قوله عظيم والقسم الثانى تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا الى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره الى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثانى والثالث ان الثانى سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث

(ألا انها) أى نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله فى رحمته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) فى العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار) وفى قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون)

توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله ان الثانى سارع الى التوبة الخ فيه شئ والصواب فى الفرق ان الثانى اعتذر للنبى صلى الله عليه وسلم باعذار فقبلها منه فعجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتى بسط هذا فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كاسلم) أى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعنى ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبى دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أى القليل منها منافق ودعاء النبى لها محمول على الاكثر والاغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعنى تمرنوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد فى معصيته أى تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفى المختار والمرود على الشئ المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعنى انهم بلغوا فى التحيل فى النفاق الى ان صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اه خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته فى قوله ولتعرفنهم فى لحن القول فالجواب أن آية النفى نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافى اه كرخى وهذه الجملة فى محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أى لا تعلمهم منافقين فحذف الثانى للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وان تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف فى المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة فى الدنيا ومرة فى القبر ومرة فى الآخرة لكن اختلفوا فى الاولى فقيل هى الفضيحة حيث قام النبى فى يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد ناس وفضحهم وقيل هى القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام فى الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفى الكرخى فى سورة القتال ما نصه وفى مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أى من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أى وممن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعنى ان فى العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أى قبل هذا التخلف الواقع منهم فى تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أى بآخر وقال التفتازانى وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخى وفى السمين

قال

كأسلم وأشجع وغفار (ومن
أهل المدينة) منافقون أيضا
(مردوا على النفاق) لجوا فيه
واستمروا (لا تعلمهم) خطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم (نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين)
بالفضيحة أو القتل فى الدنيا
وعذاب القبر (ثم يردون) فى
الآخرة (الى عذاب عظيم)
هو النار (و) قوم (آخرون)
مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من
التخلف نعته والخبر (خلطوا
عملا صالحا) وهو جهادهم
قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم
أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو
تخلفهم

قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ماليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو وجعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اهـ (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اهـ أبو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بأن ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اهـ وفي المواهب مانصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شئ ثم لا يعطيه اياه اهـ وقوله واجب أى أمر واجب أى ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اهـ ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبرا لآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة أى قد خلطوا فتلخص في آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اهـ (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اهـ شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا و يعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم اهـ خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم اهـ (قوله وحلفوا لا يحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت أى الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اهـ شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة

(عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم مانزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة

اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثانى أن تتعلق بمحذوف لانها حال من صدقة اذ هى فى الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء فى تطهرهم خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولا بد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثانى تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال أن يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هى صدقة كفارة الذنب الذى صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أى على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أى بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف اياه من المضاف اليه اه شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص ان صلاتك هنا وفى هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا أن الصلاة هنا الدعاء وفى تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أى التائبون أى ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الاول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل فى موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس عن يمين الامير أى مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ ترغيبا فى بذل الصدقة واعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخى (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفى أبى السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم فى العمل الصالح الذى

تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أى ادع لهم (ان صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل)

من جملته التوبة أى قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الاعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أى خيرا كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ما شئتم) أى من الاعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجؤن) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم فى الاحزاب ترجئ بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كاعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالهمز) أى المضموم وقوله بالجيم أى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أى عن قبولها اذ المتأخر قبولها وأما هى فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وانما وجد منهم الندم والحزن (قوله لامر الله) أى حكمه وقضائه (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقاد نافيهم والا فالله تعالى عالم بعين ما هو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة فى محل رفع خبرا للمبتدا ومرجؤن يكون على هذا نعتا للمبتدا ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وان تكون فى محل نصب على الحال أى هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى انه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله واما يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما فى الشهاب وقوله الى الدعة أى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أى بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم فى السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا) جعله مبتدا حيث قدر له خبرا بقوله ومنهم وفى قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فاما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهى ثابتة فى مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها انها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا لا يقال فى حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى فى التفسير انهم من كبار المنافقين كابى عامر الراهب الثانى انه مبتدا وفى خبره حينئذ أقوال أحدها انه أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثانى انه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفى وفيه بعد لطول

قول المحشى فى السطر ٣ ا ه وقوله بالجيم ينظر فيه فانها ليست فى الشرح

لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بان يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة ابن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا)

الفصل الثالث أنه لا تقم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويتجه باضمار اما في أول الآية واما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم الرابع ان الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوي الوجه الثالث انه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا انه يمتنع وجه البدل من آخرين لاجل العاطف وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر أي يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي مضارة لاخوانهم الثاني انه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث انه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا أي اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدر به أي يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة اى ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) اى تقوية للكفر الذي يضمرونه اه بيضاوي (قوله بامر أبي عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أي ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني انهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به قال النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو)

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور

أى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن ان أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أى والله ليحلفن وقوله ان أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله ان أردنا وان نافية ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف أى الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وقال الزمخشرى ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وهى الصلاة قال الشيخ كأنه فى قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أى ما قصدوا ببنائه لشئ من الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اه (قوله يشهد) أى يعلم وقوله فى ذلك أى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجد الذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أى أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أى أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما فى المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتى لبدء الازمنة * اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما فى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخى والتحقيق ان رواية نزولها فى مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل

(وليحلفن ان) ما (أردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى ذلك وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (أن) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه

التفضيل على غيربابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له فى ذاته فان المحظور قصدهم ونيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعنى من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصى وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر فى القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى ان الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهى الطهارة الباطنة الوجه الثالث أن طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل أنه محمول على كلا الامرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتاهم) أى الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله فى الطهور) بضم الطاء أى التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذى تطهرون به أى تحصلون الطهارة به أى بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفى حديث رواه البزار فقالوا) أى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الاولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما فى الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أى الذى أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أى الزموه (قوله أفمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الاولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أى الاول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعنى أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى شيأ محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى احكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شئ طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان

فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله ما نعلم شيأ الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب

سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اه (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة اذ اصله هاير او هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضى ثم حذفت الياء فأعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهؤرا أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفى السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لانه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهى الراء على العين وهى الواو أو الياء فصار كغازورام فأعل بالنقص كاعلالهما فوزنه بعد القلب فالع ثم زنه بعد الحذف على فال القول الثانى انه حذفت عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث انه لاقلب فيه ولا حذف وان أصله هور أو هير بوزن كتف فتحركت حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذى قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا أنه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله اما ضمير البنيان والهاء فى به على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط بنيان البانى على شفا جرف هار واما ضمير الشفا واما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للبانى المؤسس والاولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع ان المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لانها حال أى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) ورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخى (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤل اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى بناء يؤل الى السقوط فالمشبه به البناء على محل آئل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف أى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم عن المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه ما فى قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين واما حال هدمه فلانه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اه أبو السعود (قوله الا ان تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف

(هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل اليه والاستفهام للتقرير أى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة) شكا (فى قلوبهم الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم

والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم أو فى كل حال الا حال
تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتاءين فحذفت
احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبنى للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي
تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى أن بالى الجارة وأبو حيوة
كذلك وهى قراءة واضحة فى المعنى الا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر
الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك انه يقتلهم
ويتمكن منهم كل التمكن اه سمين (قوله الا أن تقطع قلوبهم) الظاهر ان الا بمعنى
الى بدليل انه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم) ترغيب للمؤمنين فى الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ
فى ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التى
بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل
المبيع الذى هو العمدة والمقصد فى العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذى هو
الوسيلة فى الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين
بأنفسهم وأموالهم ليدل على ان المقصود فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها
وسيلة اليها ايذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة
مبالغة فى تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم
اه أبو السعود وقال محمد ابن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم
وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك ما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال أهل المعانى لا يجوز أن
يشترى الله شيأ فى الحقيقة لان المشترى انما يشترى ما لا يملكه والاشياء كلها ملك لله عز وجل
ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف
فى الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله
فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء
فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بالاموال انفاقها
فى سبيل الله وفى جميع وجوه البر والطاعات اه خازن (قوله بأن يبذلوها) بابه نصر
اه مختار وأشار بهذا الى أن المبيع فى الحقيقة بذلها لا أنفسها اى قبيل ورضى ورتب
استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اه شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق
باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء
العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اه سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبى
السعود يقاتلون فى سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم فى سبيل الله
ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كانه

(ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها
فى طاعته كالجهاد (بأن لهم
الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف

قيل

قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى أن يقول بيان للبيع الذى يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فيقتل الخ) الظاهران هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد انه لايشترط اجتماع الامرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد مما لايكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار او الامر به على ماقبله وانما قيل بيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم اى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ماذكر أوصاف تسعة الستة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لاجل المدح أى لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدا محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدا أى هم أى المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها انه مبتدا وخبره العابدون ومابعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى ان هذه الآية منقطعة عما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم انها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف أى هم

بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل البعض ويقاتل الباقى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أى لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله

التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون نصبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطية بان التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس ان التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الاوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك الا فى الامر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا فى صفتى الامر والنهى لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتامل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة أو لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها أثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لا بد أن يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخى قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح فى الارض يمتنع من ذلك وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخارى والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أى المصلون) أشار بهذا الى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لانهما معظم أركانها وبهما يمتاز المصلى من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلى وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عندهم تسمى واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفى أبى السعود والعطف فيه للدلالة على ان المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفين بالنعوت المذكورة فقيه اظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبى طالب) فقد روى انه لما حضرته الوفاة قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبى لا أزال أستغفر لك

(الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أى المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين.

(ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) ذوى قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله سأستغفر لك ربى رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى

مالم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبى) أى ماصح أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى وقوله بأن ماتوا على الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وان أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز ففهوم قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ فى وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع أيضا فى دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة فى وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى وفى أبى السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم أى بقوله واغفر لابى أى بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله الا عن موعدة) أى ما كان استغفاره الا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لابيه ناشئا عن شئ ولاجل شئ الا عن موعدة وعدها اياه أى لاجلها اه أبو السعود (قوله رجاء أن يسلم) ظاهره أن ابراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربى يعنى اذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لأستغفرن لك أى فليس لكم التأسى به فى ذلك لانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخى (قوله أنه عدو لله) أى أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه والا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدى به فيه اذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اه من أبى السعود وقوله لاواه أى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوى والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفى المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوه اه وفى السمين والاواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لان أوه بمعنى أتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لان أمثلة المبالغة انما تطرد فى الثلاثى وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثى وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء فى الحديث أن الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن

وقال كعب الاحبار هو الذى يكثر التأوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل ان لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه انه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم فى قول أبى عبيدة جميع ما قيل فى الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق فى القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو اتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربى وقال ابن عباس الحليم السيداه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهى من الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فانزل الله هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعنى وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله فى آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما ان اذ بمعنى ان والثانى أنها ظرف بمعنى وقت اى بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اه (قوله ان الله بكل شئ عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولى أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين عما سواه اه أبو السعود (قوله أى أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبى والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما يقال ان النبى معصوم من الذنب وان المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا فى هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة فى حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح فى تفسيره بالثبات أى على الاتباع والسير معه فيكون فى المعنى تأكيد التاب الاول اذ يرجع فى المعنى اليه على صنيع الشارح اه شيخنا وفى الخازن ومعنى توبته على النبى عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين فى التخلف عنه فى غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعانى هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسه ومعنى هذا أن ذكر النبى بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار فى ضم توبتهم الى توبة النبى صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله فى قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فمن أجل ما وقع فى قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت فى وقت حر شديد وربما وقع فى قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص

وما كان الله ليضل قوما بعد (اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أى غيره (من ولى) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أى أدام توبته (على النبى والمهاجرين والانصار

منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم واغا ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اه (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله أي وقتها) تفسير للساعة بين به انه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعا حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة وانما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله انه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في ايصال النفع اه وفي الخازن فان قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم

الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رءوف رحيم

ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى انه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى الرؤف فى صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا معنى اه **(قوله وتاب على الثلاثة الخ)** هذا الفعل الذى قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنا بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى فيكون الفعل فى قوله لقد تاب الله مستعملا فى حقيقته ومجازه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار به الى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وأنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبى صلى الله عليه وسلم أو على الانصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبى أى تاب على النبى وعلى الثلاثة وأن ينسق على الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه **(قوله عن التوبة عليهم)** أى عن قبولها فان توبة الله على الانسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه أن الامور المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة أى عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفى الخازن وفى معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبى لبابة وأصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثانى أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اه وفى صحيح البخارى ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فادركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما أى قرب قدومه زاح عنى الباطل وعرفت انى لن أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب فاجمعت الصدق وأصبح

(و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى
جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله
يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد
أعطيت جدلا أى فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به
عني ليوشكن الله أن يسخطك علىّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد أى تغضب علىّ فيه اني
لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين
تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا
ولقد عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلومونني
لوما عنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم
رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمرىّ وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة
فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا أيها الثلاثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي
أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان
وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف
في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد
الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علىّ أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه
النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل الىّ فاذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال علىّ ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبّ الناس الىّ
فسلمت عليه فوالله ما ردّ علىّ السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل
امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبيّ مثل
ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا
أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علىّ نفسي وضاقت علىّ الارض بما رحبت

سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا
وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أى أعلم الناس بتوبة الله
علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركب رجل
الى فرسا وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من
الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله
ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنؤنى بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله
عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس
فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل من المهاجرين
غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك
قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه
قلت يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر
وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار
الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام
أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة
عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر
لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أى الارجاء
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو
وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه
اهـ باختصار (قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) هذا كناية عن شدة
التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولا بد من ادعاء أحد
أمرين اما ادعاء زيادة اذا واما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوى على زيادة ثم
وغيره على زيادة اذا اهـ شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء بمعنى ما ذكره الشارح
وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اهـ شيخنا (قوله
فلا يسعها سرور) أى لا يدخلها سرور وفى العبارة قلب أى ولا تسع سرورا ولا أنسا كما أشار
له الشهاب اهـ (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس
وقوله من الله خبرها وجملة أن لا ملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله الا اليه مستثنى
من مقدر أى لا ملجأ لاحد ولا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اهـ من السمين (قوله من
الله) أى من عذابه الا اليه أى الى استغفاره اهـ بيضاوى أو من الله أى من سخطه
الا اليه أى بالتضرع اهـ كرخى (قوله وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة والا فقد كان

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت) أى مع رحبها أى
سعتها فلا يجدون مكانا
يطمئنون اليه (وضاقت
عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم
والوحشة بتأخير توبتهم فلا
يسعها سرور ولا أنس (وظنوا)
أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ
من الله الا اليه ثم تاب عليهم)
وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله) بترك
معاصيه

عندهم

عندهم شدة الندم في مدة التأخير وقوله ليتوبوا أي ليحصلوا التوبة وينشئوها فحصلت المغايرة وصح التعليل اهـ شيخنا وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اهـ (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التي حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أي أن يتخلف أي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبي أي خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتي من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبي بل أرسل السرايا كما سيأتي هذا في الشارح اهـ شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فإن الباء في قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه اهـ زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة أي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اهـ وعبارة الكرخي بأن يصونوها الخ إيضاحه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اهـ (قوله وهو) أي ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهي أي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الإنشاء اهـ شيخنا (قوله أي النهي عن التخلف) أي النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) أي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا (قوله ولا يطؤون موطئا) أي لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اهـ أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وإن كان يجوز لغة ضمها إذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اهـ شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب وأصله نيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اهـ هذا لفظ الأول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اهـ (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أي شيئا ينال من قبلهم اهـ (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة

(وكونوا مع الصادقين) في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه

كتب حالية فهـذا التركيب نظير قولك ما جاء زيد الا راكبا اه شيخنا وقوله به أى بكل
واحد من الامور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ وما بعده وفى أبى السعود
الا كتب لهم به أى بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة
بحكم الوعد الكريم الثواب الجميل ونيل الزلفى اه (قوله أى أجرهم) غرضه بهذا
أن المقام للاضمار والعدول عنه لاجل مدحهم كما فى أبى السعود (قوله ولا ينفقون
فيه) أى فى سبيل الله نفقة صغيرة أى قليلة ولا كبيرة أى كثيرة (قوله واديا) هو فى
الاصل المنفرج بين الجبال أى المنفتح بينها الذى تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل
من ودى اذا سال اه أبو السعود والمراد به هنا مطلق الارض اه شيخنا وقوله بالسير
أى ذهابا وايابا وفى المصباح وودى الشئ اذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج
بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادى القرى موضع قريب من
المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله الا كتب لهم ذلك) أى ماذكر من
كل واحد من الامرين النفقة وقطع الوادى اه شيخنا (قوله أى جزاءه) يشير
بهذا الى تقدير مضاف وهو اما قبل أحسن فالضمير فى جزاءه عائد لاحسن والتقدير على هذا
ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم
الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما وبخوا) أى بقوله
تعالى ما كان لاهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هى اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة
وما زاد عليها الى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها الى أربعة آلاف يقال له
جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التى أرسلها ولم يخرج
معها سبعة وأربعون وغزواته التى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل فى ثمانية منها فقط
وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبى لما بالغ فى الكشف عن عيوب المنافقين
وفضحهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو
وتركوا النبى وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغى ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا
ويتركوا النبى بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى
الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد
وقسم لتعلم العلم والفقه فى الدين لان احكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شئ
والماكثون يحفظون ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد فى غيبتهم اه (قوله فهلا)
أى فهى تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبق أخرى اه شيخنا
(قوله ولينذروا قومهم) عطف علة غرضه اشارة الى أنه ينبغى أن يكون غرض المتعلم
الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط فى البلاد كما هو دأب أبناء الزمان
اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ما تعلموه) أى بان يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال
يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع
المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتى قبلها وهى ما كان

(ان الله لا يضيع أجر المحسنين)
أى أجرهم بل يثيبهم (ولا
ينفقون) فيه (نفقة صغيرة)
ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا) بالسير (الا كتب لهم)
ذلك (ليجزيهم الله أحسن
ما كانوا يعملون) أى جزاءه
ولما وبخوا على التخلف وأرسل
النبى صلى الله عليه وسلم سرية
نفروا جميعا فنزل (وما كان
المؤمنون لينفروا) الى الغزو
(كافة فلولا) فهلا (نفر من
كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة)
جماعة ومكث الباقون
(ليتفقهوا) أى الماكثون
(فى الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم) من الغزو
بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام
(لعلهم يحذرون) عقاب الله
بامتثال أمره ونهيه قال ابن
عباس فهذه

لاهل

بأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أى التى أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهى عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما اذا خرج النبى لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) فى المصباح الولى مثل فلس القرب وفى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهى قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أى يقاربه انتهى وكان الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أى الاقرب فالاقرب) أى فى الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها والروم لانهم كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الاصوب الاصلح وهو أن يبدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فالابعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم فى دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشام فكان فتحه فى زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الابعد اه خازن (قوله وليجدوا) أى يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهى لغة أسد وقرأ الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمى وغيرهما غلظة بالضم وهى لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها فى الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أى اغلظوا عليهم) فعلى هذا فى الآية استعمال المسبب فى السبب فان وجدان الكفار لغلاظة المسلمين سببه اغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله واذا ما أنزلت سورة) أى والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس فى السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتى من قوله واذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان فى السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحى اه من أبى السعود (قوله من يقول لاصحابه) أى فريق يقول لاصحابه أى أو لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أى بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى جوابا لهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعنى أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيأ بعد شئ لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب فى الآخرة وكلما يحصل الزيادة فى الايمان بسبب نزول القرآن كذلك يحصل الزيادة فى الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفرا الى كفرهم) أشار بذلك الى تضمين الزيادة معنى الضم أى رجسا مضموما الى رجسهم

مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أى الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أى اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أى المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون)

ولذلك عدى بالى وقد قيل ان الى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدو
نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه أقبح
الاشياء وأصل الرجس فى اللغة الشئ المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أى فالاستفهام
للتوبيخ وقوله والتاء أى فالاستفهام للتعجيب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون
قلبية وأن تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أى مع أن الابتلاء يقتضى
الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أى فيها بيان أحوالهم وقرأها
النبى أى عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضر وامجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا
مع ماسبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) أى تغامزوا بالعيون انكارا لها
وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوى وقوله يريدون الهرب أى خوفا من
الفضيحة التى جاءت بها السورة وقوله يقولون أى يقولون بطريق الاشارة والغمز فى تدبير
الهرب وقوله هل يراكم من أحد أى من المسلمين أى فجملة هل يراكم فى محل نصب بقول مضمر
أى يقولون هل يراكم وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه
من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة
والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من
الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من
المجلس اذا لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم أحد قاموا يوهم أن قوله
ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ما ينبغى اه (قوله صرف
الله قلوبهم) اخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم
رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فان أوصافه المذكورة تقتضى حبه والمسارعة فى
امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من
أنفسكم هذا خطاب للعرب يعنى لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه
وحسبه وانه من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من
العرب الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء فى تفسير قول
ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضرها وربيعتها
ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه
الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب فى الانصار وان كانت قريش
والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من
قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب فى نصره والايمان به فانه تم شرفهم بشرفه
وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف
وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرئ من
أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أى من أشرفكم اه سمين وقوله أى منكم أى لا من
العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون
عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان

أولا يرون) بالياء أي المنافقون
والتاء أيها المؤمنون (أنهم
يفتنون) يبتلون (فى كل عام
مرة أو مرتين) بالقحط والامراض
(ثم لا يتوبون) من نفاقهم
(ولاهم يذكرون) يتعظون
(واذا ما أنزلت سورة) فيها
ذكرهم وقرأها النبى صلى الله
عليه وسلم (نظر بعضهم الى
بعض) يريدون الهرب يقولون
(هل يراكم من أحد) اذا قمتم
فان لم يرهم أحد قاموا والا
ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم
(صرف الله قلوبهم) عن الهدى
(بأنهم قوم لا يفقهون) الحق
لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول
من أنفسكم) أى منكم محمد
صلى الله عليه وسلم (عزيز)
شديد (عليه ما عنتم) أى
عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم
المكروه

من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز أن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين
فهى فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو الذى عنتموه أى عنتم بسببه فحذف العائد على
التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول
وجوز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لاجل عملها
فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والارجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك
حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى هو حريص لا حاجة اليه
وبالمؤمنين متعلق برؤف ولا يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع لان من شرطه تأخر
المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته على
التنازع واذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من اعمال الثانى لا الاول لما عرف أنه
متى أعمل الاول أضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش
وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب وروت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الاصم
وهذه القراءة أعجب الى لان جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين
(**قوله أى عنتكم**) فى المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة
يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (**قوله حريص عليكم**) أى على هدايتكم فالكلام
على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفى البيضاوى أى على ايمانكم
وصلاح شأنكم اه (**قوله بالمؤمنين رؤف**) أى بالطائعين منهم وقوله رحيم أى بالمذنبين
منهم ورؤوف بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أى حذف الواو قراءتان سبعيتان فى هذه
الكلمة أينما وقعت فى القرآن والرؤف أخص من الرحيم كما أفاده الشارح وانما قدم عليه
رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لاحد من أنبيائه اسمين من
أسمائه تعالى الا للنبى صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤف
رحيم اه خازن (**قوله فان تولوا**) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان
بالله ورسوله وناصبوك الحرب اه خازن (**قوله لا اله الا هو**) الجملة حالية اه كرخى
وهى كالدليل لما قبلها اه بيضاوى (**قوله لا بغيره**) أخذه من تقديم المعمول
(**قوله الكرسى**) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسى وان الكرسى
أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل
انهما اسمان لشئ واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع
المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير
سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (**قوله خصه
بالذكر الخ**) أى مع أن الله رب كل شئ وقوله لانه أعظم الخ أى فذكره أمدح للبارى اه
شيخنا (**قوله آخر آية نزلت**) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول
مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك
وعبارة الخازن وأبى السعود روى عن أبى بن كعب انه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبنى

(حريص عليكم) أن تهتدوا
(بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة
(رحيم) يريد لهم الخير (فان
تولوا) عن الايمان بك (فقل
حسبى) كافى (الله لا اله الا هو
عليه توكلت) به وثقت لا بغيره
(وهو رب العرش) الكرسى
(العظيم) خصه بالذكر لانه
أعظم المخلوقات وروى الحاكم
فى المستدرك عن أبى بن كعب
قال آخر آية نزلت لقد جاءكم
رسول الى آخر السورة

على أحد القولين السابقين فى أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

(سورة يونس مكية)

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبنى على الخلاف فى أن آخر الاية الثانية من الخاسرين فتكون الثالثة الى الاليم أو ان آخرها الاليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا الى قوله الاليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعنى أن المدنى منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الا ثلاث آيات وهى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفى رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من المدنى قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفى القرطبى وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكى وباقيها مدنى اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أى هذه الآيات) أى الآيات المذكورة فى هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) أى لان هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أى المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفى الكرخى قوله المحكم أشار به الى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أى الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أى لا ينبغى ولا يليق لهم أن يتعجبوا من ارسال هذا الرسول اليهم فهذا رد عليهم فى قولهم العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا فى المال مع أن خفة المال أليق بحاله صلى الله عليه وسلم وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوى (قوله عجبا) العجب حالة تعترى الانسان من رؤية شئ على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الانسان عند الجهل بسبب الشئ اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفى سببه اه (قوله خبر كان) أى مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله أن أوحينا خبره وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذى هو معنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الاعمال اه شيخنا وفى الخازن واختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة فى معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة

سورة يونس مكية الا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أى ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أى بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم)

فى الذكر الاول يعنى فى اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وقدم فى الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى اطلاق لفظ القدم على هذه المعانى أن السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد اه‍ (قوله أى أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الاجر حسنه وعدم خلفه اه‍ شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه النبى أى على القراءة الثانية اه‍ (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم اله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار والتبشير أثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ وأثبت الامر الثانى بقوله اليه مرجعكم الخ اه‍ زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والتمهل فى الامور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه‍ أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به الى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته من الاستغناء الى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما ظهر من خلق هاتيك الاجرام العظام اه‍ (قوله يدبر الامر) التدبير النظر فى أدبار الامور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الاكمل والمراد بالامر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيأ فشيأ على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه‍ أبو السعود وفى الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث

أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق

حدث فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اﻫ (قوله أيضا يدبر الامر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل رفع خبرا ثانيا الان الثانى أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الاعراب اﻫ سمين (قوله رد لقولهم ان الاصنام الخ) هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها قيدوه بالاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اﻫ شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أى وعدكم بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم جميعا صريح فى الوعد لا يحتمل غيره والثانى مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق وغيره اﻫ بيضاوى وفى زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وان احتملته وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اﻫ (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفى الكرخى قوله بالكسر أى فى قراءة السبعة والفتح أى فى قراءة أبى جعفر على تقدير اللام أى تعليلا للوعد أى وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اﻫ (قوله يبدأ الخلق) أى المخلوق والمضارع بمعنى الماضى كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اﻫ (قوله بالقسط) أى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان بدليل المقابلة فى قوله بما كانوا يكفرون اﻫ بيضاوى وفى السمين قوله ليجزى متعلق بقوله ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزى ويجوز أن يكون حالا اما من الفاعل واما من المفعول أى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اﻫ (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الاسلوب للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وأنه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم اﻫ بيضاوى وفى السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبره والثانى أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والاول أولى اﻫ (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لابد من تقدير هذا المضاف الذى قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين اﻫ شيخنا وفى الخازن واختلف أصحاب الكلام فى أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولانهما اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن للضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اﻫ (قوله وقدره) أى قدر سيره

(أمامن) زائدة (شفيع) يشفع لاحد (الامن بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤا الخلق) أى بدأه (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بالعدل (والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل

كما أشار له الشارح منازل اى فى منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا وجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفى الخازن وقدره منازل قيل الضمير فى قدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها فى السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير فى وقدره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير فى وقدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر فى المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة فى الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهى منقسمة على اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أى لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب يعنى انه سئل هل تعطفه على عدد فتنصبه أو على السنين فتجره فكأنه قال لا يمكن جره اذ يقتضى ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان فى اختلاف الليل والنهار) أى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو فى تفاوتهما فى أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة أو فى اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما فى الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالى أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها واما فى أنفسهما فان كرية الارض تقتضى أن يكون بعض الاوقات فى بعض الاماكن ليلا وفى مقابله نهارا اه أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أى لا يتوقعونه ولا يخافونه بان لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكرى البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخى (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذى قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفى الكرخى قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر انه معطوف على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى انهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه فى التقرير ومعلوم ان قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثانى والثانى وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم)

ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان فى اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان (وما خلق الله فى السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) فى (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به

أى الى مأواهم ومقصدهم وهو الجنة وانما لم تذكر لغاية ظهورها وانسياق النفس اليها
اه أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يضئ له عمله
فى صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك
فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجرى من تحتهم الانهار) أى
تجرى بين ايديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجرى من تحتى والجملة مستأنفة
أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله فى جنات النعيم) خبر
آخر أو حال أخرى منه أو من الانهار أو متعلق بتجرى اه خازن (قوله دعواهم)
مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا
والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم
لانه نداء فى معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان
شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظى أى دعاؤهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس
سبحانك هو الخبر وان شئت جعلته من باب الاسناد المعنوى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ
فقط بل يقولونه أو ما يؤدى معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير
هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه)
أى طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا
أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به فى الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد
كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه
بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح
والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا شيأ قالوا
سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشئ واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد
عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله ان أهل الجنة يبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر
الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر فى الحديث اه (قوله بين أيديهم) أى
حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك
الله حياة طيبة أى ما يحيى به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم كما فى قوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما فى قوله سلام قولا من رب رحيم
اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الاخيرين اه شهاب
وقوله سلام أى سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أى حين فراغ أكلهم
(قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف
وكأن وجه الاعتراض ان ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو ان تسبق بجملة فيها معنى
القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ
بها وبنصب الحمد اه وفى الكرخى بل هى مخففة من الثقيلة أى انه لان شرط المفسرة ان
تسبق بجملة وان يتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول

بان يجعل لهم نورا يهتدون به
يوم القيامة (تجرى من تحتهم
الانهار فى جنات النعيم
دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه
فى الجنة ان يقولوا (سبحانك
اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه
بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم
(فيها سلام وآخر دعواهم أن)
مفسرة (الحمد لله رب العالمين

دون

دون حروفه فليس منه أن المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عبدا ان ذهبا لان المتأخر منها مفرد لا جملة فيجب أن يؤتى بأى مكانها ولا نحو قلت له أن افعل لان الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم فى كل مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين لا ان معناه انقطاعه أى الحمد فان أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم بالخير أى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسؤل يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر الذى يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهور أقوال المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدر العجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذا واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث أنه منصوب على اسقاط كاف التشبيه

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب

والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لان معنى قضى اليه أجله انهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضا فى تقدير هذه القضية اشارة الى ان قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أى لا يتوقعونه وقوله فى طغيانهم أى الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ماقبلها انه تعالى بين فى الآية الاولى انه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الآية مايدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل فى وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون فى نزول العذاب ثم بين فى هذه الآية أنهم كاذبون فى ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله فى ازالته عنه اه زاده (قوله أى مضطجعا) أشار به الى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ماعطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أى فى كل حال) يشير به الى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه أبو السعود أو لتنويع الاحوال أو لاصناف المضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثانى وأما على الاول وهو أنه لتنويع الاحوال فهى بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أى استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية فى محل النصب على الحال من فاعل مر أى مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخى (قوله الى ضر) أى الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أى أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) فى نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم أهلكناهم فيكون السبب فى اهلاكهم مجموع هذين الامرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أى القرون وقوله لننظر أى لنعامل معاملة من ينتظر فهى استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخى وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أى لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أى لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب فى قوله من قبلكم والضمير

بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

واقع على أهل مكة اهـ خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرئ بالوصل بما قبله فالامر ظاهر وان وقف على لقاءنا قرئ ايت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومد ابدل ثاني الهمزين من * كلمة الخ اهـ شيخنا (قوله أو بدله) أى بدل ما فيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اهـ شيخنا وفى الخازن أو بدله بان تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازى اعلم ان اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا الآن ما بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثانى ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كذابا فى قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اهـ (قوله قل ما يكون لى) أى ما ينبغى لى أن أبدله لم يقل ولا أن آتى بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اهـ شيخنا (قوله انى أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحى اهـ شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أى عدم تبديله وقوله ولا أدراكم ادرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اهـ شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان أدراكم معطوف على تلوته فهو فى حيز ما النافية وقوله بلام أى ولأدراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف على النفى لا المنفى والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفى قراءة اهـ شيخنا والمعنى عليها انه الحق الذى لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا لارسل به غيرى اهـ بيضاوى وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفى السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفى بما لان المعطوف على المنفى منفى وليست لا هذه هى التى ينفى بها الفعل لانه لا يصح نفى الفعل بها اذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اهـ (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بلام هى لام التأكيد التى تقع فى جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضى اهـ شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعنى فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الى هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحى وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى لا من قبل نفسى وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعنى أن هذا القرآن من عند الله أوحاه الى لا من قبل نفسى اهـ خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه أى مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أى مقدار عمر اهـ سمين وقوله سنينا بالتنوين

(ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغى (لى أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسى ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشئ (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلى

على حد قوله * ومنـل حين قد يرد ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم ان له شريكا وولدا والمعنى انى لم افتر على الله كذبا ولم أكذب عليه فى قولى ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم ان له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الىّ وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث انكم انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جناياتهم الاولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه أبو السعود (قوله مالا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهى واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فافرد فى قوله مالا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها فى قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها فى الحج فى قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع واثبتهما لها فى الحج اه كرخى (قوله ويقولون عنها) أى فى شأنها وفى حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أى فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط وأما ما يقع فى الآخرة من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفى الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعانى توهموا أن عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم فى الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثانى انها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) اى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم له وجب ان لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور فى العرف فان الانسان اذا أراد نفى شئ حصل فى نفسه يقول ما علم الله ذلك منى مقصوده أنه ما حصل ذلك الشئ منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أى يعلمه والفاعل هو ضمير البارى تعالى والمعنى اتنبئون الله بالذى لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيأ استحال وجود ذلك الشئ لانه تعالى لا يعزب عن علمه شئ وذلك الشئ هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة أى لو كانت لعلمها البارى تعالى اه سمين وقوله

(فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أى الشان (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ

فى السموات ولا فى الارض حال من العائد المحذوف فى يعلم مؤكد للنفى لان مالا يوجد فيهما
فهو منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم
ينبه عليه الشارح اه شيخنا (قوله وما كان الناس الا أمة واحدة) بيان لان التوحيد
والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه
جهالات ابتدعها الغواة أى وما كان الناس كافة من أول الامر الا متفقين على الحق
والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل وقيل
الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين
ديارا الى ان ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى ان أظهر عمرو بن لحى
عبادة الاصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بايراد الآية
الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد
قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفى القرطبى قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على
الكفر يريد فى مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام
أمة واحدة كلهم كفار وولد ابراهيم فى جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه (قوله
من لدن آدم الى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا
فمن بعده وكان الناس فى زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك الى أن رفع ادريس
فاختلفوا اه قرطبى (قوله الى عمرو بن لحى) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب
فى الجاهلية اه شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أى على الاسلام (قوله ولولا كلمة)
المراد بها حكمه وقضاؤه فى الازل بتأخير العذاب الى يوم القيامة (قوله فيما فيه)
أى بسببه يختلفون أى فى الدين الذى اختلفوا بسببه ففى سببية وعبر بالمضارع عن الماضى
حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضى (قوله لولا أنزل عليه آية
من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التى اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن
من جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود (قوله ومنه) أى من الغيب أى
مما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) أى لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه
العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله واذا أذقنا الناس الخ) اذا
شرطية وقوله اذا لهم مكر فجائية وهى رابطة للجواب أى فلهم مكر أى ففاجأ انزال الرحمة
بهم مكرهم فأفادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا أى من سرعة مكرهم فالمفضل
عليه محذوف فهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراد والا فاصل
المكر اخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفى السمين قوله واذا أذقنا الناس اذا شرطية
جوابها اذا الفجائية فى قوله اذا لهم مكر والعامل فى اذا الفجائية الاستقرار الذى فى لهم
وقد تقدم لك خلاف فى اذا هذه هل هى حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان
اه (قوله أيضا واذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه
آية من ربه وتقريره أن مشركى أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لانه تعالى

(سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما
يشركون) معه (وما كان
الناس الا أمة واحدة) على دين
واحد وهو الاسلام من لدن آدم
الى نوح وقيل من عهد ابراهيم
الى عمرو بن لحى (فاختلفوا)
بأن ثبت بعض وكفر بعض
(ولولا كلمة سبقت من ربك)
بتأخير الجزاء الى يوم القيامة
(لقضى بينهم) أى الناس فى
الدنيا (فيما فيه يختلفون) من
الدين بتعذيب الكافرين
(ويقولون) أى أهل مكة (لولا)
هلا (أنزل عليه) على محمد صلى
الله عليه وسلم (آية من ربه)
كما كان للأنبياء من الناقة
والعصا واليد (فقل) لهم (انما
الغيب) ما غاب عن العباد أى
أمره (لله) ومنه الآيات فلا
يأتى بها الا هو وانما على التبليغ
(فانتظروا) العذاب ان لم
تؤمنوا (انى معكم من المنتظرين)
واذا أذقنا الناس) أى كفار
مكة (رحمة) مطرا وخصبا

سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم أضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب أو الاصنام واذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ما سألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اه زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس. (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله ان رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على ان ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لأسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادى بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشرية اه شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أى بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الشامى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اه سمين (قوله فى البر) أى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا الا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أى استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اه (قوله اذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر ان حكمة الالتفات هنا هى ان قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان فى آخر الآية ما يقتضى انهم اذا نجوا بغوا فى الارض عدل عن خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى معمولين بحرفى جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب ان الباء الاولى للتعدية كهى فى مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية

(من بعد ضراء) بؤس وجدب
(مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا)
بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم
(الله أسرع مكرا) مجازاة (ان
رسلنا) الحفظة (يكتبون
ما تمكرون) بالتاء والياء (هو
الذى يسيركم) وفى قراءة
ينشركم (فى البر والبحر حتى
اذا كنتم فى الفلك) السفن
(وجرين بهم) فيه التفات عن
الخطاب (بريح طيبة)

للحال

للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير يجرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أى لينة الهبوب الى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أى عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والارض وأصلها الواو ولكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اه سمين (قوله أى أهلكوا) يشير به الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم الى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه بأطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أى من غير أن يشركوا معه شيأ من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجرى دعوا الله مجرى قالوا لان الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اه سمين (قوله اذا هم يبغون) اذا الفجائية أى فاجؤا الفساد وسارعوا اليه اه أبو السعود وفى الكرخى أى فاجؤا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اه (قوله انما بغيكم) على حذف مضاف أى اثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح فى التعليل وفى الشهاب ما نصه قوله لان اثمه عليها يعنى أن البغى فى الواقع على الغير فجعله على أنفسهم لان وباله عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف أى وبال بغيكم أو باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها والمراد بالانفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف احدى التاءين اه شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم ترجعون الينا وانما غير الاسلوب الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله وأشار الشارح بهذا الى أن متاع معمول لفعل محذوف أى تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله و بغيكم مبتدأ حذف خبره أى بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اه كرخى

لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أى أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تمتعون

(قوله انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة فى سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب اقبالها بحال ما على الارض من أنواع النبات فى زوال رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اهـ أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغتراركم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به أنسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اهـ كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اهـ أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اهـ كرخى (قوله من الكلا) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله حتى اذا أخذت الارض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى ومازال ينمو ويزهو حتى الخ اهـ شيخنا وفى الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الارض فى زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها اهـ أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشئ ومن القول حسنه ومن الارض ألوان نباتها اهـ (قوله بالزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وادّغمت) أى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اهـ شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى وزروعها وبقولها (قوله أتاها أمرنا) جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أى عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو وفى بعض آخر قضاؤنا عذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اهـ شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اهـ شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد وفى القاموس ما يقتضى ان غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا تهامة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لان غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اهـ شهاب وفى الخازن كأن لم تغن بالامس يعنى كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب فى زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغى فى الارض وتجبر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لان النبات فى أول بروزه من الارض ومبدا خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشئ فجعلت

(انما مثل) صفة (الحياة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وادغمت فى الزاى (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) أى زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم تغن) تكن

الارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولاشك ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه فى الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أوبردا أوريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل قال قتادة ان المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضى لاخصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو الى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الاخروية اثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهى الجنة بالدعاء الى الايمان) أى طلب الايمان من الخلق والاكثرون على ان المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد فى الاسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها انه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم فى ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا لله اه كرخى (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان أى وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون فى هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما فى حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير فى هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الاول ان الحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدى ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد فى رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثانى فى معنى هذه الزيادة ما روى عن على بن أبى طالب انه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبى زيد ان الحسنى هى الجنة والزيادة ما أعطاهم فى الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة الثانى انها فى محل نصب على الحال والعامل فى هذه الحال الاستقرار الذى تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة

(بالامس كذلك نفصل) نبين
(الآيات لقوم يتفكرون)
(والله يدعوا الى دار السلام)
اى السلامة وهى الجنة بالدعاء
الى الايمان (ويهدى من يشاء)
هدايته (الى صراط مستقيم)
دين الاسلام (للذين أحسنوا)
بالايمان (الحسنى) الجنة
(وزيادة) هى النظر اليه تعالى
كما فى حديث مسلم (ولا يرهق)
يغشى (وجوههم قتر) سواد
(ولا ذلة) كآبة (أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون

(والذين) عطف على للذين أحسنوا أى وللذين (كسبوا السيآت) عملوا الشرك

وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث انه فى محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من اضمار حرف مصدرى يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أى وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أى ان يريكم وقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أى غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقنى من أمرى عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشى وقت الاخرى أى دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أى قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشئ وأقترته وقترته أى قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيآت الخ) اعلم انه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح فى هذه الآية حال من قدم على السيآت يعنى والذين عملوا الكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها يعنى فلهم جزاء السيئة التى عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيآت لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيآت فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه خازن (قوله عطف على للذين أحسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيآت فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمولى عاملين مختلفين الوجه الثانى ان الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثالث ان الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفى بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقديرلهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الاول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لان هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفى هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبى البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله مالهم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفى واما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم

وعلى

وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة مالهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أى جزاء سيئاتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه أبو السعود (قوله مالهم من الله) أى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله وإسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله أى جزأ تفسير للثانية وتفسير الاولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا ووصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لانه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أى على أنه مفعول به أى الزموا هذا المكان ولا تنفكوا منه أو على أنه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذ الواو من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين اه خازن وهذا أمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اه قرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذ هما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أى فرقنا بينهم أى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية

(جزاء سيئة بمثلها وترهقهم
ذلة مالهم من الله من) زائدة
(عاصم) مانع (كأنما أغشيت
ألبست (وجوههم قطعا)
بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها
أى جزأ (من الليل مظلما
أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم)
أى الخلق (جميعا ثم نقول
للذين أشركوا مكانكم)
نصب بالزموا مقدرا (أنتم)
تأكيد للضمير المستتر فى الفعل
المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم)
أى الاصنام (فزيلنا) ميزنا
(بينهم) وبين المؤمنين كما فى
آية وامتازوا اليوم أيها
المجرمون

لأن ثلاثيه متعدّ بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشئ عن مكانه أزيله
وهو على هذا من ذوات الياء والثانى أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا
فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو
ياء وادغام الياء فيها كميت وسيد فى ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا
ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعنى الاصنام
والاضافة لأدنى ملابسة أى قالت الاصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث
انهم اتخذوها شركاء لله فى استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها
الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد انكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع أنهم
كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها فى تفسير سورة الانعام ونقول هنا
قال مجاهد تكون فى يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها
من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا
فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن
عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن (قوله ما كنتم ايانا تعبدون)
أى فى الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم فى الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التى أغوتكم لانها
الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اه
أبو السعود (قوله للفاصلة) أى لا للحصر اذ ليس الغرض أن المنفى عبادة الاصنام
المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله
فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اه أبو السعود (قوله
لغافلين) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها
كما تقدم أو كل من الامرين (قوله من البلوى) أى تخبر وتعلم وقوله وفى قراءة وعليها
فالمضاف محذوف أى تتلو صحائف ما أسلفت اه من الخازن وفى المختار البلية والبلاء
والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى الكل الاختبار اه وفى السمين هنالك تبلو كل
نفس فى هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أى فى
ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله
هنالك ابتلى المؤمنون أى فى ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أى
تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أى
تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا فى صحف الحفظة كما فى قوله تعالى ويقولون ياويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار أى تعرف عملها
أخير هو أم شر وقرأ عاصم فى رواية نبلو بالنون والباء الموحدة أى نختبر نحن وكل منصوب
على المفعول به انتهت وفى أبى السعود هنالك تبلو أى تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت
أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متتبعة لآثاره من نفع أو ضر
وخير أو شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه أى نعاملها معاملة من يبلوها

ويتعرف

(وقال) لهم (شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون) ما
نافية وقدم المفعول للفاصلة
(فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان) مخففة أى انا (كنا عن
عبادتكم لغافلين هنالك)
أى ذلك اليوم (تبلو) من
البلوى وفى قراءة بتاءين من
التلاوة (كل نفس ما أسلفت)
قدمت من العمل

ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلو أى تتبع لان عملها هو الذى يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اﻫ (قوله وردوا) أى الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم اى ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اﻫ كرخى (قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا ينافى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أى من آلهتهم أى من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون انها آلهة اﻫ بيضاوى وقوله من الشركاء أى الاصنام (قوله قل لهم) أى لاولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والارض أى منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اﻫ أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله أى الاول أحق اﻫ (قوله من السماء والارض) أى رزقا مبتدأ من السماء والارض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لانها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر ببل والهمزة وانما لم تقدر هنا ببل والهمزة لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة فى القرآن أنه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اﻫ سمين (قوله أمن يملك السمع والابصار) أى أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شئ اﻫ بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك لشئ يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوزبه عن كل منهما اﻫ شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى أنه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة اﻫ خازن (قوله ومن يدبر الامر) أى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اﻫ شيخنا (قوله فسيقولون الله) أى فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اﻫ شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أى قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون أى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه فى شئ من ذلك اﻫ (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية وبدليل قوله أى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركبهما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام

(وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أى خلقها (والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقونه) فتؤمنون (فذلكم) الفعال لهذه الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله

هنا النفي ولذلك أتى بعده بالا ويجوز ان يكون ذا موصولا بمعنى الذى والاستفهام ايضا بمعنى النفي والتقدير ما الذى بعد الحق الا الضلال اه (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره اذ ليس بينهما واسطة اه (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من تصرفون أى مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة الى الحق قال الزمخشرى كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أو هى أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أى الاصنام التى أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفى أبى السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى واثمالم يعطف على ماقبله ايذانا باستقلاله فى اثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أى ينشئ الخلق أى المخلوقات أى ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أى فى القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن الزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالبدء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم فى الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدى الى الحق أى بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوى وفى السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثانى باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره الى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره الى الحق وقد تقدم أن التعدية بالى وباللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق فى المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق فى ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعنى أن الله هو الذى يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التى لا تهتدى الا أن تهدى اه خازن (قوله أفمن يهدى الى الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق

وقع فى الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) وهو الله

خبره وقوله أمّن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه
شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ماسبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم
هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وانما تقديمها فى الذكر
لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله
أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض
والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل
أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق
ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمّن لا يهدّى) نسق على
أفمن وجاء هنا على الافصح من حيث انه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد
قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد
ما توعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدّى) أصله يهتدى كما قال
الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا وهذا على
قراءة يهدى بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه انه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان
الهاء والدال المدغمة بكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم
بكسر ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين
وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم
الاحوال أى لا يهتدى فى حال من الاحوال الا فى حال اهدائه أى اهداء الغير اياه وكان
مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى وانما خولف اشارة الى أنه اذا لم يهتد بنفسه
لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا أن تهدى
فكيف قال الا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول أن معنى الهداية
فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان آخر أى الا أن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز
الاصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع
ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك
الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده
الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله
تعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر
والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين
الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الاول أحق) جواب عن السؤال
الثامن (قوله فما لكم) مبتدأ وخبر أى فأى شئ ثبت لكم فى هذه الحالة فهذا جملة مستقلة
فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فما لكم
مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أى أى شئ ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء
العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام
آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ)

(أحق ان يتبع أمّن لا يهدّى)
أحق
يهتدى (الا أن يهدى)
أن يتبع استفهام تقرير
وتوبيخ أى الاول أحق (فما
لكم كيف تحكمون) هذا
الحكم الفاسد من اتباع
مالا يحق اتباعه (وما يتبع
أكثرهم) فى عبادة الاصنام

كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله الاظنا) أى واهيا من غير التفات الى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك التلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) أى الاتباع (قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيأ اما مفعول مطلق أى شيأ من الاغناء أو مفعول به على جعل يغنى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما هو عبارة عن أصول وعقائد تخرج بها الفروع فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيأ لانه فى الاصل صفة له ويجوز أن تكون من بمعنى بدل أى لا يغنى بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) فى نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن أن يفترى به على الله لان المفترى هو الذى يأتى به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أى افتراء) خبر كان على حد زيد عدل فى وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذ هى بين نقيضين وهما الكذب والصدق المتضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثانى أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب الكسائى والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذى قبله فى المعنى الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر أى وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق والرابع أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذى بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) أى أمامه أى قبله من الكتب الالهية

(الاظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغنى من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب)

المنزلة

المنزلة على الانبياء قبله أى مصدقا لها وموافقا لها اهـ أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أى فى اللوح المحفوظ (قوله لاريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجىء الحال من المضاف اليه لانه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله لاريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كريم اهـ سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع اذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى أن من رب العالمين حال ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أى أنزل للتصديق من رب العالمين اهـ سمين (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لانكار الواقع واستبعاده أى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون أشار الى ان أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول وأخذ فى انكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولابد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اهـ (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أى قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة أى ان كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اهـ شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله اهـ (قوله فى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بان هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازى والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة أولها أنه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التى ذكرها الله فى اثبات أن القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذى لاجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اهـ (قوله للاعانة عليه) أى الاتيان (قوله من استطعتم) أى من آلهتكم التى تزعمون أنها عمدة لكم فى المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما فى

تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لاريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أى غيره

الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أى ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) أى فى أنى افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التأويل للاشعار بان تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينتظر واوقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أى قبل النظر والتدبر اه كرخى (قوله فانظر كيف كان الخ) فى قوة قوله فاهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف فى موضع نصب على أنه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله أى أهل مكة) أى المكذبين من يؤمن به أى سيؤمن به فى المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوى ومنهم من يؤمن به أى من يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وان كذبوك) أى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبريا منهم وقوله أنتم بريؤن الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدى أجر العمل الى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله فقل لى عملى الخ منسوخ أى من حيث ما يقتضيه من المسامحة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفى البيضاوى ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اه شهاب وفى الخازن وقال مقاتل والكلبى هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلولات هذه الآية فكان

القول

(ان كنتم صادقين) فى أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) أى أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) أى لكل جزاء عمله (أنتم بريؤن مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف

القول بالنسخ باطلا اه (قوله ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها الى الايمان اه أبو السعود وفى هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر أن تهدى من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للايمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اه خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء يتظر على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائز أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفى ذلك تفصيل ذكر فى كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففى هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اه شيخنا وفى البيضاوى أفأنت تسمع الصم أى تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أى ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت ففهم بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر اليك) أى يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون أى لا يستبصرون بقلوبهم أى لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفى البصر بالعين لئلا ينافى قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوى وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو فى الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدى العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلتاهما فى موضع الحال من مفعول الفعل السابق أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدى العمى لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أى لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أى بل هم أعظم اذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيأ) اى بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوى وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيأ الآية

(ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان الله لا يظلم الناس

لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر فى هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لانه يتصرف فى ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف فى ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيأ) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى شيأ من الظلم قليلا ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيأ من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرا الاخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك فى البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل فى قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فى قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما فى قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أى المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قول الشارح اذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لانه يعلم من كلامه الآتى فى الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أى اذكرهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أى العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفى السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفى ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذى تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثانى انه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أى اذكر يوم وقرأ الاعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه فى قوله ان الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس فى الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أى يصيرهم أحياء والتعارف يقع فى الحشر الذى هو الاجتماع أى فى ابتدائه وينقطع فى أثنائه لشدة الاهوال ويشتغل كل بنفسه واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذى هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال اذا بعثوا اذ التعارف فى حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لانه انما يقع فى المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين فى المقام ذكره البيضاوى وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع فى المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبى ونص الاول يتعارفون بينهم أى يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور اذهم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الاهوال المدهشة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال الى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء فى نحشرهم

شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن) أى كأنهم (لم يلبثوا) فى الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار

أى نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمنا قليلا أى
أنهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهين بأنفسهم على فرض
أنهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود
بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم
وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام
الموافقة بين النشأتين فى الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزمه عدم التبدل والتغير
فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يبعد مع طول العهد والمراد
بالساعة الزمن القليل فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا
من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول ما رأوا) أى فبالنظر اليه بعد الزمن السابق عليه
يسيرا وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل فى جانب زمن التعب ولو قصر وهذا
ظاهر فى كون المراد اللبث فى الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لان
عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب
القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله اذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا
وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسئل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين
مختلفين اه شهاب وفى القرطبى وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله
ربنا انا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أى من الواو فى يلبثوا فتكون من
الحال المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال
مقدرة) أى حال كونهم مقدرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح
الا لو أريد بالحشر اجتماعهم فى الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ
يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع فى الموقف فيصح التقدير أو يراد
حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على
خسرانهم وتعجيب منه اه أبو السعود وفى السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان
أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق
والثانى أن تكون فى محل نصب باضمار قول أى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك
فى هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أى نحشرهم قائلين
ذلك والثانى انه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها
وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثانى أن
تكون معطوفة على صلة الذين وهى كالجملة التى وقعت صلة لان من كذب بلقاء الله غير
مهتد اه سمين (قوله واما نرينك) اما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال
ابن عطية ولاجلها أى لاجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز
يعنى أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه
اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع ارى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضى

لهول ما رأوا وجملة التشبيه
حال من الضمير (يتعارفون
بينهم) يعرف بعضهم بعضا
اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة حال
مقدرة أو متعلق الظرف (قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله)
بالبعث (وما كانوا مهتدين
واما) فيه ادغام نون ان
الشرطية فى ما المزيدة (نرينك
بعض الذى نعدهم) به

كأنه قيل ان أريناك بعض العذاب الذى نعدهم به بأن نعجله لهم فى الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وان توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم فى الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله فى حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب الحوفى وابن عطية والثانى أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الاول محذوف قال الزمخشرى كأنه قيل واما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك فى الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشرى فى الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزمانى بل هى لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشرى فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما تفعلون اه سمين (قوله فكذبوه) أى فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجى الرسول ومن صدقه وينجى بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما فى المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به الى أن فى الكلام اضمارا والمراد من الآية اما بيان أن الرسول اذا بعث الى كل أمة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به فى الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخى (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذى ينزل بهم لانه مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لانه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعنى هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أى الذى تعدنا به يا محمد اه خازن أى متى حصول مقتضاه أى يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذى وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما فى سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين (قوله الا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره الا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثانى أنه منقطع وقال الزمخشرى هو استثناء منقطع أى ولكن ما شاء الله من ذلك فانى أملك لكم الضر وأجلب العذاب اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أى لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا فى علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والاجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثانى كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفى أبى السعود ان جعل الاجل عبارة عن

من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسى ضرا) أدفعه (ولا نفعا) أجلبه (الا ما شاء الله) أن يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لاهلاكهم

حدمعين من الزمان فعنى مجيئه ظاهر وان أريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هنالك يتحقق مجيئه بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون وقوله ولا يستقدمون) أشار الشارح الى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أى قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان أتاكم الخ وتقدم الكلام فى سورة الانعام على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرنى وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وأن المفعول الثانى أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ماصنع والمعنى أخبرنى عن زيد ماصنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان أتاكم فى قوله عذابه واعمال الثانى اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذى ورد به السماع أكثر من اعمال الاول فلما أعمل الثانى حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر أو هو قليل فى الكلام على اختلاف النحويين فى ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبرونى عن عذاب الله ان أتاكم أى شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغى أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أى أى شئ شديد تستعجلون منه أى ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أى شئ كما قال الشارح فذا ملغاة فى الكلام أى ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه فى موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة عن أى نوع وأى فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وأن يهلك فزعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أى على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اه أبو السعود أى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبرونى ان أتاكم عذابه تعالى أى شئ تستعجلونه منه أى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشئ بعد اتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة فى انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذى يتقاضاه حقه أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب منى يريد المبالغة فى انكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الاعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أى الاستفهام وقوله أى ما أعظم ما استعجلوه أى النوع الذى استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار فى الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لانكار التأخير) أى المفاد بثم فهذا يقتضى أن الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير

(اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبرونى (ان أتاكم عذابه) أى الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أى شئ (يستعجل منه) أى العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير

كماهو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم أثم آمنتم به اذا وقع أى أأخرتم الايمان بالله أو بالعذاب الى حين وقوع العذاب أى لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفي أبي السعود أى أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكارا لتأخيره الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أى الايمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلآن تؤمنون) أشار به الى أن الناصب لقوله الآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم أى اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخي (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التي في المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك * همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل * وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتي ولفظ آلله أذن لكم وواحد في النمل آلله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين اللذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانه دلالة الشئ بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة أى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثاني قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثاني هو الجار والمجرور وأن الذي قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثاني لتجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل بحق أعاريب وجملة أحق هو في موضع المفعول الثاني له اه كرخي وأصل يستنبئونك أن يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل اى) أى قل لهم في الجواب هذه الامور الثلاثة اى وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على اى فهو من مقول القول ويصح أن يكون

فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أى الذى تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) أى يستخبرونك (أحق هو) أى ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اى) نعم (وربي انه لحق

معطوفا

معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من أبي السعود ومنه قول الناس فى الجواب اى والله وقولهم ايوه فالواو للقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى واتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى أنها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى وان نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه سمين (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولابد اه شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ماهو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الارض من الاموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لفدى كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفى السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الاضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز أن تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فاضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اه سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما فى الارض لافتدت به وهى لا شىء لها البتة لان جميع الاشياء انما هى بأسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفى أبى السعود وتصدير الجملتين بحرفى التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضاره والمحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اه أبو السعود وقوله ذلك أى المذكور من الامرين ملك ما فى السموات والارض وحقية وعده اه شيخنا (قوله هو يحيى)

وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما فى الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضى بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

أى فى الدنيا اه (قوله يا أيها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم
من غوائل الضلال اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة
التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين
كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء
كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح
فيه ما لكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا
وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن
الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من
ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز
ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من
مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات
بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر
جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور
يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام زائدة فى المفعول لان
العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من
الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحوه الى السيد القرم وابن الهمام ه
والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء
اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى
اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة
فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية
ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لايمكن تأخير ما تقدم ذكره اه
كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء
لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد
والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة
على السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره
بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه فهما
جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك
فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون
ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين
أوجه أحدها أن الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى
أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك
فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف

(يا أيها الناس) أى أهل مكة
(قد جاءتكم موعظة من ربكم)
كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو
القرآن (وشفاء) دواء (لما فى
الصدور) من العقائد الفاسدة
والشكوك (وهدى) من
الضلال (ورحمة للمؤمنين)
به (قل بفضل الله) الاسلام
(وبرحمته) القرآن (فبذلك)
الفضل والرحمة (فليفرحوا

تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية لا غير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل أرأيتم) هى بمعنى أخبرونى وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أنزله وهى فى محل نصب مفعول أول والثانى هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه واعترض على هذا بان قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بانه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهى حينئذ معلقة لأرأيتم والى هذا ذهب الحوفى والزمخشرى ويجوز أن تكون ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أى أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديتها الى اثنين وأنها مؤثرة فى أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى ان أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسى أى آلله أذن لكم أم تكذبون عليه فى نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخى (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله أنه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما والظن وقوله أنه لا يعاقبهم اه معمولى الظن (قوله لا) أى لا ينبغى هذا الحسبان ولا وجه له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أى بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التى لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أى تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله فى شأن) أى فى أمر من شأنت شأنه أى قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كما فى القاموس والشان أصله الهمز وقد تبدل الفا اه شهاب والشأن أيضا الامر يجمع على شؤن اه سمين (قوله وما تتلوا منه) على الاول تعليلية أى وما تتلو قرآنا من أجل الشان الذى نزل بك وحدث لكون الذى تقرأه نزل فى شأنه وعلى الثانى ابتدائية أى وما تتلو قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل ان الثانية زائدة ولابد والاولى اما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين

هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) اخبرونى (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (وما تكون) يا محمد (فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) أى من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك

ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود واذا كان الاستثناء راجعا للكل من الافعال الثلاثة كان الضمير فى فيه كذلك فقصر الشارح له على الاخير تقصير الا أن يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفى المصباح وشهدت على الشئ اطلعت عليه فأنا شاهد وشهيد والجمع أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أى تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسرها سبعيتان وفى المصباح عزب الشئ من بابى قتل وضرب غاب وخفى فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أى غاب عنه ذكرها اه وفى المختار أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة فى الفاعل (قوله فى الارض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والامكان والتعبير عنها بالارض والسماء لان العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ماهنا ان هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على اعمال لا اعمال ليس والنصب على اعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله فى الجار والمجرور المقدر لدلالة الاول عليه أى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله الا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لان فى جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شئ لكن جميع الاشياء فى كتاب وجوز الكواشى كونه متصلا مستثنى من يعزب على ان معناه يبين ويصدر المعنى لا يصدر عن الله شئ بعد خلقه له الا وهو فى كتاب وقال الكلبى قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو فى قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجانى الا بمعنى واو العطف وأضمر هواى وهو فى كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق كقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخى (قوله ألا ان) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوى والولى ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما فى شرح الكشاف وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم ان تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولى كل شئ هو الذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون

(ولا تعملون) خاطبه وأمته
(من عمل الا كنا عليكم شهودا)
رقباء (اذ تفيضون) تأخذون
(فيه) أى العمل (وما يعزب)
يغيب (عن ربك من مثقال)
وزن (ذرة) أصغر نملة (فى الارض
ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر الا فى كتاب مبين)
بين هو اللوح المحفوظ (ألا ان
أولياء الله

اذا كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفى الخازن مانصه وقال أبو بكر الأصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب الى الله بكل ماافترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة على وفق ماوردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقى العبد كل مانهى الله عنه اه وفى الخطيب مانصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما أن كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه وقال القشيرى من شرط الولى أن يكون محفوظا كما ان من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولى هو الذى توالت أفعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى لا يعتريهم مايوجب ذلك لا انهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من ان النفى ان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله فى الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن نفى الخوف والحزن عنهم انما هو فى القيامة كما مرت الاشارة اليه وفى الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اه كرخى (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كانه قيل من أولئك وماسبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه أبو السعود وفى السمين الذين آمنوا فى محله أوجه أحدها أنه مرفوع على ابتداء خبر مضمر أى هم الذين آمنوا أو على انه خبر ثان لان أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة فى جواب سؤال كانه قيل ماذا أعد لهم فى الدارين اه أبو السعود (قوله فى الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بالبشرى أى البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثانى أنه حال من البشرى فيتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل فى تفسير الآية أن المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ويدل على ذلك ماروى عن أبى

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
فى الآخرة هم (الذين آمنوا
وكانوا يتقون) الله بامتثال
أمره ونهيه (لهم البشرى فى
الحياة الدنيا) فسرت فى حديث
صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة
يراها الرجل أو ترى له (وفى
الآخرة) بالجنة والثواب

ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النواوى
قال العلماء معنى هذا البشرى المعجلة له بالخير وهى دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم
اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له
وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول فى الارض هذا كله اذا حمده الناس
من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله
عزوجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه
آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه
عليه وقال الزهرى وقتادة فى تفسير البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند
الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التى كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة
بالبشارة وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان
الله تعالى وقال الحسن هى ما بشر الله به المؤمنين فى كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن
(قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض
لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع فى أثناء الكلام اه
أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى فى أثناء كلام أو بين كلامين
متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت
(قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبى السعود لا تبديل لأقواله التى من جملتها مواعيده
الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أى من أن لهم البشرى فى
الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى
قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الاذية الناشئة
عن مقالاتهم الموحشة وتبشير له بانه تعالى بنصره اه أبو السعود (قوله استئناف)
أى من كلامه تعالى وأشار به الى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا
وعبارة السمين قوله ان العزة العامة على كسر ان استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو
جواب سؤال مقدر كان قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله ان العزة لله
جميعا ليس لهم منها شئ فكيف يبالى بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدأ بقوله
ان العزة وان كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم الا من لا يعتد بفهمه
اه (قوله القوة) أى الغلبة والقدرة وهى مشتركة بين معان وانها فى حق الله ما ذكر
وفى حق رسوله باظهار دينه وفى حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هى العزة
الكاملة التى تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك
فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال فى سورة المنافقون ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى
أيدى المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخى (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز

(لا تبديل لكلمات الله) لا خلف
لمواعيده (ذلك) المذكور
(هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم) لك لست مرسلا وغيره
(ان) استئناف (العزة) القوة
(لله جميعا هو السميع) للقول
(العليم) بالفعل فيجازيهم
وينصرك

أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث اشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) ألا كلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لأحد فى السموات ولا فى الارض الا الله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الارض فان قلت قال الله تعالى فى الآية التى قبل هذه ألا ان لله ما فى السموات وما فى الارض بلفظة ما وقال فى هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شئ فى السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الارض الانس والجن وهم العقلاء أيضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى أن يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التى يعبدها المشركون أيضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا فى جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الاعراب أى جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة فى قوله ان يتبعون الا الظن اه شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع يجوز فى ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله فى الربوبية محالة ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما فى موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذى يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله الا الظن) من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير الذى خلفته أل وأشار الى المفعولين بقوله انهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والاحسن ان لا يقدر للظن مفعول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله الا يخرصون) أصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله اه شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذب اه وقوله يكذبون فى ذلك أى فى اتباع ظنهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير ما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق

(ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) أى يعبدون (من دون الله) أى غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) أى ظنهم انهم آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه

فصراحان وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك أى شبهه حيث حذف من كل ما اثبته أو مقابله فى الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما الدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا الدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله ان فى ذلك) أى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أى فيعلمون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية فى الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) أى تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغنى) دليل على التنزيه وقوله له ما فى السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل ان الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعنى لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح فى سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع فى الدنيا اه خازن (قوله متاع فى الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم فقيل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمن سلف من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم ودواعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح أول الامم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شان وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اه خازن (قوله بأنوح) أى مع قومه أى بعض نبئه معهم اذ المذكور ليس بجميع خبره بل بعضه وتقدم

(ان فى ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغنى) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذى تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل (فى الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون) (واتل) يا محمد (عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه

ان اسمه عبد الغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس وبين نوح وادريس ألف سنة وقوله اذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله اذ قال لقومه) يجوز أن تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة أو الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فاجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي بأن جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمركم من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الاعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل يقال اجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر أي عزمت عليه والاصل أجمعت الامر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من اجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده ثم أتى فانه من الثلاثي مع أنه متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل الثلاثي بمعنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أي صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو اهلاكي واذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال أجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعاني

(اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع

فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم أن المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم فى الاجماع أى العزم على اهلاكى فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله * والنصب ان لم يجز العطف يجب اه شيخنا وفى السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أى وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك على ماقدمته من أن أجمع للمعانى والثانى انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لانه يقال أيضا أجمعت شركائى الثالث أنه منصوب باضمار فعل لائق أى واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى فى مصحف أبى وادعوا الرابع أنه مفعول معه أى مع شركائكم قال الفارسى وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشرى غير قول أبى على الفارسى قال الشيخ وينبغى أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير فى فأجمعوا لا من المفعول الذى هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لانه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلا قلت يعنى انه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لان من النحويين من اشترط فى صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ماقبله فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا يصح عطفه على ماقبله اذ لا يقال أجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى وقرأ الزهرى والاعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والاصمعى عن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا على ماقبله ويجوز فيه ماتقدم فى القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوائح أجمعت الامر أى جعلته جمعا وجمعت الاموال جمعا فكان الاجماع فى الاحداث والجمع فى الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى وعيسى بن عمرو وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت وشركائكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الامر وأبقى مابعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوز عطفه على الضمير فى أمركم من غير تأويل وقد تقدم مافيه من المذاهب أعنى العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى سورة البقرة اه ملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أى ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفى والتبس على الناس اه خازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم أظهروا أمركم وانما نسب عدم الستر الذى هو عدم الغمة الى الامر مبالغة اه شيخنا (قوله أمضوا فى الخ) أى نفذوا وقوله ما أردتموه أشار به الى أن مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر فعداه لمفعول صريح اه كرخى وفى البيضاوى ثم اقضوا

(ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل أظهروه وجاهرونى به (ثم اقضوا الى) أمضوا فى ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فانى لست مباليا بكم

(فان توليتم) عن تذكيري
(فما سألتكم من أجر) ثواب
عليه فتولوا (ان) ما (أجري)
ثوابي (الا على الله وأمرت
أن أكون من المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك)
السفينة (وجعلناهم) أي
من معه (خلائف) في الارض
(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا)
بالطوفان (فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين) من اهلاكهم
فكذلك نفعل بمن كذبك (ثم
بعثنا من بعده) أي نوح (رسلا
الى قومهم) كابراهيم وهود
وصالح (فجاؤهم بالبينات)
المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل) أي قبل
بعث الرسل اليهم (كذلك
نطبع) نختم (على قلوب
المعتدين) فلا تقبل الايمان
كما طبعنا على قلوب أولئك (ثم
بعثنا من بعدهم موسى
وهرون الى فرعون

أدوا الىّ ذلك الامر الذى تريدون بى اهـ فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه اذا أداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدونه الىّ ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اهـ شهاب وقرأ السدى ثم أفضوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضى اذا انتهى يقال أفضيت اليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم أفضوا الى سركم أى انتهوا به الىّ وقيل معناه أسرعوا به الىّ وابرزوه ولام القضاء واو لانه من قضا يقضو اهـ سمين (قوله فان توليتم) أى ان بقيتم على اعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير علىّ لانى ما سألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اهـ شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) أى تؤدونه الىّ حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لاتهامكم اياى بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسؤل عليكم اهـ أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه احدى التاءين والاصل فتتولوا أى حتى تتولوا اهـ شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أخاف غيره أو من المستسلمين لكل ما يصعب من البلاء اهـ أبو السعود (قوله فكذبوه) أى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أى من الانس وكانوا اثنين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله فى الفلك فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنجيناه أى وقع الانجاء فى هذا المكان والثانى أن يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أى والذين استقروا معه فى الفلك اهـ سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم) أى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أى يخلفون الغارقين فى الارض اهـ سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم وتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستتبعات جرائم المجرمين اهـ أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله الى قومهم) أى أقوامهم أى كل رسول الى قومه أى عشيرته وقبيلته اهـ شيخنا (قوله فجاؤهم) أى الاقوام بالبينات أى ملتبسين بالبينات اهـ شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام فى وقت من الاوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم أصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الامم اهـ أبو السعود (قوله كذلك) أى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم فى الغىّ والضلال اهـ أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من

الغرابة اه أبو السعود (قوله وملائه) تقدم أن الملأ أشراف الناس الذين يملؤن
العيون بالمهابة والمجالس باجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية
قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملا هنا مطلق
القوم من استعمال الخاص فى العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم
وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أى متلبسين ومصحوبين بآياتنا التسع
أخذ هذا العدد من قوله تعالى فى سورة الاسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم
فى الاعراف منها ثمانية ثنتان فى قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة فى قوله
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتى التاسعة
فى هذه السورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم أى امسخها حجارة على ما سيأتى اه
شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة
أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه أبو السعود وقوله عن الايمان
بها أى الآيات التسع وفى نسخة بهما أى موسى وهرون اه (قوله فلما جاءهم الحق)
هو الآيات التسع ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما
وقع فى العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى)
أى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح
الساحرون وقوله للحق أى فى شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أى حين مجيئه اياكم من أول
الامر من غير تأمل وتدبر وهذا انما ينافى القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول
فحذف لدلالة ما قبله عليه واشارة الى أنه لا ينبغى أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر
وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ
وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبى السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير
المخاطبين والرابط هو الواو وبلا ضمير كما فى قول من قال جاء الشتاء واست أملك عدة
أى أتقولون للحق انه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه
فكيف يمكن صدوره عن مثلى من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه أبو السعود
(قوله والاستفهام فى الموضعين) أى أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ)
استئناف بيانى مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا الى التشبث
بذيل التقليد الذى هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اه أبو السعود
(قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه أبو السعود وكلاهما من باب ضرب ففى
المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه
اذا صرفته اه وفى السمين اللفت اللى والصرف لفته عن كذا أى صرفه ولواه عنه وقال
الازهرى لفت الشئ وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح أحد
اللفظين فى الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أى من عبادة
الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفى الارض
جوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثانى أن يتعلق

بنفس

وملائه) قومه (بآياتنا) التسع
(فاستكبروا) عن الايمان
بها (وكانوا قوما مجرمين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر
(قال موسى أتقولون للحق لما
جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا)
وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر
السحرة (ولا يفلح الساحرون)
والاستفهام فى الموضعين
للانكار (قالوا أجئتنا لتلفتنا)
لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء) الملك
(فى الارض) أرض مصر (وما
نحن لكما بمؤمنين) مصدقين
(وقال فرعون ائتونى بكل
ساحر عليم) فائق فى علم السحر

بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله اياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لانه تأنيث مجازى اه سمين وسمى الملك بالكبرياء لانه أكبر مايطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أى فاتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) أى ما معكم من الحبال والعصى (قوله استفهامية) أى استفهام تحقير وتوبيخ أى أى شئ جئتم به وقوله بدل أى ان لفظ آلسحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله وبدل المضمن الهمز يلى همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار أى لا استفهام كما هو فى قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أى والخبر السحر فيختلف الاعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أى فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة اما أن تبدل الثانية ألفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففى هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الامالة فى موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا وفى السمين وفى هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أى شئ جئتم به كأنه استفهام انكار وتقليل للشئ المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر فى كتب النحو الثانى أن يكون آلسحر خبر مبتدا محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذى وجئتم صلتها والموصول فى محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدا محذوف أو مبتدا محذوف الخبر تقديره الذى جئتم به أهو السحر أو الذى جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أى سيمحقه) بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه أبو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله ان الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله على المفسدين) أى على جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عهدى فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخى (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوى بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل فى مواضع أخر أى فألقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود أى فما انقادوا واستسلم لموسى كما تقدم فى سورة براءة فى هذا الشارح من الفرق بين ايمان التسليم وايمان التصديق من أن الاول يتعدى باللام والثانى بالباء كما فى قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفى الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه

(فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به آلسحر) بدل وفى قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (ان الله سيبطله) أى سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أى فرعون

وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الاهتمام بايمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له ان له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لان ماجاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الاذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بنى اسرائيل هلك الآباء وبقى الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذى غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بنى اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعنى الاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بنى اسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله فى الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء لان أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أى مع خوف وقوله وملائهم أى ملا الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بنى اسرائيل فكانه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير فى أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أى فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملا كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو السعود (قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتى بعدها اعتراض تذييلى مؤكد لمضمون ماسبق اه (قوله وقال موسى) أى تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والافتقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو اسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله ان كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخلط ونظيره هذا ان دعاك زيد فأجبه ان قدرت اه بيضاوى وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الاول وجوب التوكل وعلى الاسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثانى محذوف كما يقتضيه صنيع الكازرونى ونصه فالمعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخى قوله ان كنتم مسلمين أى منقادين لامره فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثانى وهو ان كنتم مسلمين شرط فى الاول وذلك

(على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وان فرعون لعال) متكبر (فى الارض) أرض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا

بان

ان الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود فالشرط الثانى شرط فى الاول ولذلك لم يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت زيدا فمجموع قوله ان دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المتقدم فى اللفظ متأخرا فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل أن كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وماسواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله ان كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لاتجعلنا الخ (قوله فيفتتنوا بنا) وفى نسخة فيفتنوا بنا أى لانك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوآ) يجوز فى أن أن تكون المفسرة لانه قد تقدمها ماهو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا اليهما التبوء والجمهور على الهمز فى تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والالف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك أبو عمرو الدانى والشاطبى غيره وبعضهم يطلق ابدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما انها حال من البيوت والثانى انها ومابعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها انه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثانى انه حال من ضمير تبوآ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير فى قوله تبوآ وجمعه فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لان الاول أمر لهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل

ان كنتم مسلمين فقالوا على
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم
علينا فيظنوا أنهم على الحق
فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين
وأوحينا الى موسى وأخيه أن
تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر
بيوتا

اه سمين وفى الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هى الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفى الخطيب ذكر المفسرون فى كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بان يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فى اول الاسلام بمكة الثانى انه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الاعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) أى من الفراعنة اذا صليتم فى البيع والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل ياموسى انا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا فى بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرّون على الكفر والعناد أخذ فى الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التى هى السبب فى الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرّح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الاشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخى وفى المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس اشارة الى أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى واشارة الى أنه متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا فى عاقبته أى آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفى السمين قوله ليضلوا عن سبيلك فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثانى أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا واليه ذهب الحسن البصرى اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس ازالة أثر الشئ بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم

واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (واقيموا الصلوة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها

(واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم دعاء عليهم وأمّن هرون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون) فى استعجال قضائى

وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظى صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا وأثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة وهى حجارة والجوزة مشقوقة وهى حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التى أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعنى اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لاتلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لايدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لايؤمنون فوافق دعاء موسى ماقدر وقضى عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أى اختم عليها يقال طبع على الشئ من باب نفع ختم عليه اه (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثانى أو دعاء بلفظ النهى أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفى السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثانى نصبه على جواب الدعاء فى قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لاتعذبنى يارب اه (قوله وأمّن هرون على دعائه) أى والتأمين دعاء فصحت التثنية فى قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى أربعين سنة على ماسيأتى لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) أى النقود وغيرها حتى النخل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أى ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) أى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفى السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء فى ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فأما قراءة العامة فلا فيها للنهى ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفى وان تكون للنهى فان كانت للنفى كانت النون نون رفع والجملة اسمية أى وأنتما لا تتبعان والثانى انه نفى فى معنى النهى كقوله تعالى لاتعبدون الا الله الثالث انه خبر محض مستأنف لاتعلق له بما قبله والمعنى انهما أخبرا بانهما لايتبعان سبيل الذين لايعلمون وان كانت للنهى كانت النون للتوكيد وهى الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فى المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه حاذاه فى المشى وأتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لايعلمون) أى بالعلمون حكمة تأخير المطلوب وفى الكرخى قوله سبيل الذين لايعلمون باستعجال قضائى أى لاتسلكا طريق الجاهلين

الذين يظنون انه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود فى الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان فى مطلوبه الا أنه يوصله اليه فى وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهى لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما ان قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أى نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة ففى هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بنى اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج فى عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفى الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببنى اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده فى طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين الخلاص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس انثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يتمالك فرعون من أمره شيأ فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفى القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أى جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أى بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) فى المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه اه (قوله مفعول له) أى لاجل البغى والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين فى موضع الحال أى باغين معتدين اه كرخى (قوله حتى اذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله انه) أى بأن وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله استئنافا أى على اضمار القول فهو مع المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوى (قوله كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات فى قوله آمنت وفى قوله انه وفى قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا وفى الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فما السبب فى عدم القبول اجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه انما آمن عند

روى انه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) أى بأنه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل

نزول

نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله
تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره أن
الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال
معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون
بفتوى ما قول الامير فى عبد نشأ فى مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى
السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج
عن سيده الكافر نعمته أن يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام
اليه خطه اه (قوله ودس جبريل فى فيه الخ) أى بأمر الله وهو لا يسأل عما يفعل
فلا اعتراض عليه فى قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتى بقول آخر تدركه
الرحمة بسببه وفى الخازن وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل جعل
يدس الطين فى فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل
ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره فقال ان التكليف فى تلك الحالة

ودس جبريل فى فيه

هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن
يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى
نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا
بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان
والجواب على ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه
لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا فى تلك الحال أولا فان كان باقيا لم يجز
لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق
الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر
فانهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله
يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان
عند الموت جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع والختم
على القلب ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من
المثبتين للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا
بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه
ويمنعه من الايمان فأما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان
الله منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان
لما جاءه وأما فعل جبريل به من دس الطين فى فيه فانه انما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء
نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى
كل طاعة فصحيح ان كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان

جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان للناس فى تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى ان أفعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها افعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لاجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن ايمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فى فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا ربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه لييأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون اهـ (قوله من حمأة البحر) أى طينه الاسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الاسود اهـ شيخنا (قوله وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اهـ أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد وفى الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى الآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اهـ (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله الى البحر ثانيا اهـ شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أى ننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اهـ شيخنا وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الارض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شئ عليه وقيل بدنا

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه

بلا روح والثانى أن تكون سببية على المجاز لان بدنه سبب فى تنحيته لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أى ويبطل دعوى ألوهيتك لان الاله لا يموت اه شيخنا (قوله شكوا فى موته) أى بل قالوا مامات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اه خازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلى جىء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكى اه أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بنى اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اه أبو السعود يعنى لقد أسكنا بنى اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشىء اذا كان صالحا لابد أن يصدق الظن فيه وفى المراد بالمكان المبوّا قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد ان الله أورث بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدى فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى أنه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة اه خازن (قوله فما اختلفوا) يعنى فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبى مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمى علما لانه سبب للعلم وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اه خازن وفى البيضاوى فما اختلفوا فى أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا أحكامها أو فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اه وقوله فما اختلفوا فى أمر دينهم هذا اذا كان المراد ببنى اسرائيل من فى عصر موسى عليه السلام وقوله أو فى أمر محمد الخ أى اذا كان المراد بهم من فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كأن من للابتداء أى فى شك ناشىء مما أنزلنا اليك بان تشك فيه أو انه بعض فى من أول الامر اه (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت فى شك أى ان فرض انك وقعت فيه مع أن وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضى من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) أى فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن له

(لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) أى أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (فى شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم

حاجة الى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ماهو عليه من اليقين لاتجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه أبو السعود (قوله يخبرونك بصدقه) مجزوم فى جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وان أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أى دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب للنبى ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع فى بيان اصرار الكفرة على ماهم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أى حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك أى بأنهم يموتون على الكفر أو يخلدون فى العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبران وقوله حتى يروا غاية فى النفى وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفى فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم تندرج قوم يونس فى غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هى عادته اذا فسر الا بلكن هذا هو الذى يلائم كلامه فى توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الابنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أى من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقى الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لانه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أى فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذى يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أى أريد بالقرية أهلها فالتجوز فى الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث فى ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب

يخبرونك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمت ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)

وامارأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى ماقبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي وعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه وحينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه انهم من السعداء اه كرخي وفي الخازن مانصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات ولجوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف مانزل بهم من العذاب بعد ما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه عليه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحي حين لا حي وياحي يحيي الموتى وياحي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيأ فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا فالتقمه الحوت وستأتي قصته في سورة والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد مانزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك

بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد الجواب الثانى ان فرعون ماآمن الابعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ماصدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اه بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولوشاء ربك الخ) تسلية للنبى عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اه شيخنا أى مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذى لايدل عليه كلهم اه كرخى (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبى اه شيخنا وفى السمين يجوز فى أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم قد ولى أداة هى بالفعل أولى والثانى انه مبتدا والجملة بعده خبره وقد عرفت مافى ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أوثم جملة محذوفة كما هو رأى الزمخشرى اه وقوله مالم يشأه الله أى عليه (قوله لا) أى ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن فى المكره من هو وماهو الاهو وحده لايشارك فيه لانه هو القادر على أن يخلق فى قلوبهم مايضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر اه كرخى (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولوشاء ربك الخ أى ماصح وما استقام لنفس من النفوس الخ اه شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كانه قيل فيأذن لبعضهم فى الايمان ويجعل الخ والمضارع فى المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضى اه شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اه شيخنا (قوله انظروا) أى تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل ان ما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة فى محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بان يجعل قوله أى الذى تفسيرا لذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بان يجعل قوله أى الذى تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام فى الكلام وهذا الوجه ضعيف فى العربية اه من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وماتغنى الآيات) أى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والارض ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو فى قوله انظروا كانه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اه أبو السعود بنوع ايضاح وفى السمين وماتغنى يجوز فى ما أن تكون استفهامية وهى واقعة موقع المصدر أى أى غنى تغنى الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اه (قوله فهل ينتظرون) مرتب

على

انقضاء آجالهم (ولوشاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أى الذى (فى السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وماتغنى الآيات والنذر) جمع نذير أى الرسل (عن قوم لايؤمنون) فى علم الله أى ماتنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الامم

على قوله وماتغنى الآيات الخ (قوله أى مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجباته كمنتظريه اه كرخى والوقائع تفسير للايام والعذاب تفسير للوقائع اه شيخنا وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها اه يعنى أن أيام العرب استعملت مجازا مشهورا فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اه (قوله ذلك) أى المثل (قوله ثم ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده فحذفها ظاهر لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه وجب حذفها فى النطق أيضا اه شيخنا (قوله ثم ننجى رسلنا) قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) أى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أى انجاء مثل ذلك الانجاء فهى مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقا أى وجب وتحتم بمقتضى الفضل والكرم اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك فى هذه الكاف وجهان أظهرهما انها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى انها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الامر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل مقدر أى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الاول وحقا بننج الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اه (قوله أنه حق) بدل من دينى أى ان كنتم فى شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أى فهذا خلاصة دينى اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهى أنى لا أعبد ما تختلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد اه بيضاوى أى لانه وصف مخوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله بقبض أرواحكم اه وقوله أى البيضاوى فاعرضوها الخ أشار به الى ان ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اه شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته وأما القطع بعدمها فما لا سبيل اليه أو ان كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا انى لا أتركه أبدا اه أبو السعود (قوله أى بأن أكون) أى فحذف الجار وقوله من المؤمنين أى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهى اه

أى مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم ننجى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننج المؤمنين) النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض أرواحكم (وأمرت أن) أى بأن (أكون من المؤمنين

أبو السعود (قوله وقيل لى أن أقم الخ) أشار به الى أن وأن أقم على اضمار القول لأنه معطوف على ان أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اه كرخى وفى السمين مانصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أى وأوحى الى أن أقم ثم لك فى أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثانى أن تكون مصدرية فتكون هى ومافى حيزها فى محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لى) أى بطريق الوحى أن أقم أى اصرف ووجه وجهك أى ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر فى أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله اليه أى الى الدين وعبارة البيضاوى وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا ضير فى ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك أى وأمرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه بأداء الامر والانتهاء عن المنهى اه بالمعنى وهو فى أبى السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر اه أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الامر اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الامر وهى أقم فتكون داخلة فى صلة أن بوجهيها أعنى كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اه (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخى (قوله وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اه أبو السعود (قوله وان يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوى وقوله ولم يستثن أى مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لان مراد الله الخ أى لان ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب (قوله قل يا أيها الناس الخ) أى لاجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن اه وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اه سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزته اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أى بحفيظ موكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب فى الخبر اه سمين (قوله فأجبركم) أى أكرهكم يقال أجبره على الامر اذا أكرهه عليه وجبر كذا اذا أصلحه اه شيخنا

وقيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) أى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك

وفى القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبره فتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الامر أكرهه كاجبره والمريض صلح حاله اه (قوله واصبر على الدعوة) أى دعوتهم أى دعائك اياهم للايمان اه شيخنا (قوله أعدلهم) اذ لا يمكن أن يخطئ فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أى الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخى

•(سورة هود مكية)•

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود من اذا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا راى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعنى سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اه بيضاوى (قوله الا أقم الصلاة) هذا سبق قلم اذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أى نظمت نظاما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة الكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أى صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى انها منعت من

(واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

(سورة هود مكية) الا أقم الصلاة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى

الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها انظمت نظما رصيفا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخى لانها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشرى ثم للترتيب فى الاخبار لا الترتيب الوقوع فى الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن معناها التراخى فى الاخبار كما تقول هى محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالاحكام) أى بدلالتها على الاحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف به بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفى السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين أعنى أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال الثانى اذ لو أعمل الاول لاضمر فى الثانى واليه نحا الزمخشرى ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أى من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أى شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد أن ذلك من باب الاعمال فهى متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبى البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى أى لاجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اه شيخنا وفى السمين قوله أن لا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهى فى محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثانى انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الاصل لان لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسئلة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بان لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثانى لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا الا الله والثانى خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان فى تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا

الا الله

(ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أى الله (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله

الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فاثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول أى بان لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافيه فى عشرة مواضع وهى أن لا ملجأ بالتوبة وأن لا اله الا هو بهود وأن لا تعبدوا الا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فانه موصول اه (قوله اننى لكم الخ) لما ذكر شؤن الكتاب ذكر ان من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه ابو السعود (قوله منه) فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى اننى لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكانه يريد انه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثانى أن يعود على الكتاب أى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى متعلق هذا الجار وجهان أحدهما انه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثانى انه متعلق بنفس نذير وبشير أى أنذركم نوابه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا اليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وأن استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعدها نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه المنقولة الى أن هذه والثانى أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبى صلى الله عليه وسلم اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله اننى لكم منه نذير وبشير كانه قال اتركوا عبادة غير الله اننى لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا اليه) عطف على ماقبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخى لانه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشرى فان قلت ما معنى ثم فى قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أى يعيشكم فى أمن ودعة اه بيضاوى يعنى أن من أخلص لله فى القول والعمل

اننى لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت

عاش فى أمن من العذاب وراحة مما يخشاه وأمّا ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافى ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافى هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشدّ الناس بلاء الأمثل فالأمثل اه شهاب وفى الكرخى قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة فى الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعدّ لهم من نعيم الآخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الى أجله أى يرزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاوّل يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثانى يكون تفسيرا لفضل الله وفى السمين قوله كل ذى فضل فضله كل مفعول أوّل وفضله مفعول ثان وقد تقدّم للسهيلى خلاف فى ذلك والضمير فى فضله يجوز أن يعود على الله تعالى أى يعطى كل صاحب فضل فضله أى يوليه اياه وأن يعود على لفظ كل أى يعطى صاحب فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيأ أى جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) أى عن الامور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذى هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التى هى عمل الطاعات كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب أى من كل شئ (قوله فيمن كان) أى فى جماعة من المسلمين وقوله أن يتخلى أى يقضى حاجته من البول والغائط وقوله فيفضى بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد انه يستحيى أن يفضى بفرجه الى جهة السماء فى وقت التخلى أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا الى السماء وأن يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدّا لانّ الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة فى حال كشف العورة الى جهة السماء أمر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفى القرطبى قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا ينسكون أى يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى ان النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لانّ ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل فى المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح فى حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا انهم أى المسلمين يثنون صدورهم الخ أى استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأمّا على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذمّ ويكون الضمير فى قوله ألا انهم راجعا للمنافقين تأمّل وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى الاخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فنزل ألا انهم يثنون صدورهم

(ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (ألا انهم

يعنى

يعني يخفون مافى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على مافيه من الاشياء المستورة وقال عبدالله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رؤسهم بثيابهم ومعنى الآية على ماقاله الازهرى ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفى علينا حالهم فى كل حال اه وفى أبى السعود أى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لانه من باب رمى فالمصدر الثنى نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد أو حين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخى (قوله يتغطون بها) أشار بهذا الى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفى القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى اه (قوله مايسرون) أى فى قلوبهم ومايعلنون أى بأفواههم (قوله ومامن دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولماسبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان فى الارض دابة اه (قوله الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أى فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من أى من الله رزقها قال مجاهد ماجاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة

يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أى الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (مايسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (ومامن) زائدة (دابة فى الارض) هى مادب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى

الكرخي قوله تكفل به فضلا منه أشار الى أن على على بابها وانه عليه من باب الفضل
لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب
الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا
على التوكل أو على بمعنى من أي من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه
(قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أي استقرارها واستيداعها
ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله لازم
اه سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي
البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها أماكنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب
والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين
كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد
أي بعد ان لم تكن شيأ اه زكريا (قوله أو الصلب) أي صلب الآباء ومستودعها بعد
الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى ان المضاف اليه كل محذوف تقديره كل
ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أي كل منها مع أحوالها اه كرخي (قوله
خلق السموات والارض) أي وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على
هذا التقدير قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع أي خلق السموات في يومين
والارض في يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا
(قوله أولها الاحد الخ) هذا مشكل جدا اذ لا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا عند
وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص
كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال
وانما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أي لم يكن بينهما
حائل لا انه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن
وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين
السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليبلوكم
علق عنها بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في
الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ)
اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر
ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا
يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع
أربعة اه شيخنا (قوله الا سحر مبين) أي كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ
حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه انما
ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو في
البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان
اه زاده (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله والمشار اليه النبي أي على هذه القراءة

(ويعلم مستقرها) مسكنها في
الدنيا أو الصلب (ومستودعها)
بعد الموت أو في الرحم (كل)
مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو
اللوح المحفوظ (وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة
أيام) أولها الاحد وآخرها
الجمعة (وكان عرشه) قبل
خلقهما (على الماء) وهو على
متن الريح (ليبلوكم) متعلق
بخلق أي خلقهما وما فيهما
منافع لكم ومصالح ليختبركم
(أيكم أحسن عملا) أي
أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد
لهم (انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا
ان) ما (هذا) القرآن الناطق
بالبعث أو الذي تقوله (الا
سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر
والمشار اليه النبي صلى الله
عليه وسلم

(قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله الى أمة الامة فى الاصل الجماعة والطائفة من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أى قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وانما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو فى التقدير وان باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائهما ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شئ من الاشياء يحبس العذاب اه أى أى شئ يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) الا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير الا ليس هو أى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزؤن) أى يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) أى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) أى النعماء (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد أى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أى ولعلك ضائق أى ولعلك يضيق صدرك أى يعرض لك ضيق صدرك به أى بالبعض أى

(ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجئ (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك

بتلاوته عليهم اهـ شيخنا وفى السمين قوله فلعلك الاحسن أن تكون على بابها من الترجى بالنسبة الى المخاطب وقيل هى للاستفهام الانكارى كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان أكثر من ضائق قال الزمخشرى ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف فى لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثانى جملة عطفت على مفرد اذ هى بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم وأبوه منطلق أى وان زيدا أبوه منطلق اهـ وفى البيضاوى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم اهـ ولما كان الترجى يقتضى التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل فى الجواب عنه لا نسلم أن لعل هنا للترجى بل هى للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكارى كما فى الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهى للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معانى الانشاآت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ بك الجهد فى تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبى فلا يلزم من توقع الشئ وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اهـ شهاب (قوله بعض ما يوحى اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا له ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبى أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الآية ومعلوم أن الانبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها ان المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة فى الابلاغ وتأديته وتحريضه على أداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى اليهم ما يستهزؤن به فأمره الله ان يبلغهم وأن لا يلتفت الى استهزائهم اهـ خازن (قوله لتهاونهم) أى استهزائهم (قوله لاجل أن يقولوا) لو قدر النافى أيضا لكان أولى بأن يقول لاجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لاجل أن قالوا ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أو مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لان يقولوا أى لان قالوا فهو بمعنى الماضى وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص فى الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اهـ (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت صادقا فى أنك رسول الله الذى تصفه بالقدرة على كل شئ وبانك عزيز عنده مع انك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة فى أمرك اهـ خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أى مال كثير من شأنه أن يكنز أى يدفن اهـ زاده (قوله فلا عليك الا البلاغ) أى

فلا

بعض ما يوحى اليك) فلا
تبلغهم اياه لتهاونهم به
(وضائق به صدرك) بتلاوته
عليهم لاجل (أن يقولوا لولا)
هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه
ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما
أنت نذير) فلا عليك الا
البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه
(والله على كل شئ وكيل)
حفيظ فيجازيهم

فلا تبالى بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبى والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أى قل لهم ارخاء للعنان هبوا أنى اختلقته من عندى وأنتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما أقدر أنا عليه بل أنتم أقدر منى لممارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبى السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم به أولا) أى بعد أن تحداهم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول فى ذلك انه تحداهم بكل القرآن أولا كما فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما فى هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الاتيان وقوله من استطعتم أى من الاصنام أو من المخلوقات (قوله فالم يستجيبوا لكم) الم تكتب بغير نون كما فى خط المصحف أى تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا فى خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فالم يستجيبوا لكم فى هود وما عداه نحو فان لم تفعلوا ولئن لم ينتهوا وفان لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أى يجيبوكم واعلم انه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثانى أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فالم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار فى المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما أن النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فالم يستجيبوا لكم يعنى فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما أنزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذى أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فالم يستجيبوا لكم للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثانى ان قوله فالم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فى هذه الآية فالم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله انما أنزل بعلم الله) انما أداة حصر كانما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير

(أم) بل أ (يقولون افتراه) أى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم به أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراه (فالم يستجيبوا لكم) أى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) متلبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة أى أنه (لا اله الا هو

مستترفيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا ان القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفى السمين يجوز فى ما أن تكون كافة وفى أنزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال أى ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله أو ان الذى أنزله ملتبس بعلم الله وأن لا اله الا هو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أى فلم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم أعمالهم الى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها أى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون انما عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفى البخس الذى هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة فى نفى النقص أى ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) أى الكفر وعلى هذا هى واردة فى الكفار وعليه فلا اشكال فى قوله ليس لهم فى الآخرة الا النار وقوله وقيل فى المرائين أى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا أن يقال انه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن انس انها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما

فهل أنتم مسلمون) بعد هذه
الحجة القاطعة أى أسلموا
(من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها) بان أصر على
الشرك

خوله ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر فى الآخرة وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد فى هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا أن يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هى فى المرائين) هو ما اختاره البيضاوى لحديث انه يقال لاهل الرياء صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء أول من تسعر بهم النار رواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم فى صحيحه اه كرخى (قوله الا النار) أى فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوى (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أى وظهر حبوط ما صنعوا فى الآخرة ويجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها فى قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وما فيما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى صنعوه وأن تكون مصدرية أى وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أى وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثانى أن يكون وباطل عطفا على الاخبار قبله أى أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا ما قرأ به زيد بن على وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اه سمين وفى البيضاوى وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغى وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اه (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر فى هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ

وقيل هى فى المرائين (نوف اليهم أعمالهم) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه)

اه خازن ومن مبتدأ خبره ماقدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اه شيخنا (قوله على بينة) أى مصاحبا لها (قوله وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضميران ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها انه يؤيده ويشدده ويقويه كما قال الخازن اه شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد له هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدا والجار والمجرور خبرا وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اه (قوله شاهد له) أى لمن كان على بينة أيضا أى لان النبى صلى الله عليه وسلم موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل اه قرطبى وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه أى برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية ما رغب فى الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها فى قوله تعالى ويتلوه أى يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه أو ما وقع فى بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير انه على التقدير الاول يكون فى الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه أى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن فى قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير فى منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والاولى هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على

وهو النبى صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أى من الله وهو جبريل (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا

بينة

(اماما ورحمة) حال لكن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الاحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أي لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقول الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الارض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) باضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الاخسرون

بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وانما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازماله غير منفك عنه ولعراقته في وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله اماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أي من كان على بينة) أشار بهذا الى ان أولئك راجع لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أي مكان وعده الذي يصير اليه اه كرخي (قوله فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي اه سمين والخطاب في تك للنبي والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أي أو جمع شهيد فالاول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أي والنبيون والجوارح اه بيضاوي (قوله ألا لعنة الله الخ) يعني يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أراد واذلك في الارض مع سعتها وان هربوا فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فان قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى الا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال باضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى اضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أي لفرط كراهتهم) توجيه لنفي الاحساسين المذكورين وقوله له أي الحق وقوله ذلك أي المذكور من السماع والابصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح اذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان اه كرخي

وعبارة أبي السعود لاجرم فيها ثلاثة أوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما فى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ماحصل من ذلك الاظهور خسرانهم والثالث أن لاجرم بمعنى لابد أى لابد أنهم فى الآخرة هم الاخسرون اه وفى الخطيب مانصه قال الفراء ان لاجرم بمنزلة قولنا لابد ولامحالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم أنك محسن على معنى حقا أنك محسن اه وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع مابعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم أن لهم النار أى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى ان لاجرم بمنزلة لارجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء ومابعدهما خبر لا النافية وصار معناها لامحالة فى أنهم فى الآخرة أى فى خسرانهم الوجه الثالث ان لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم فى قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لايؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما فى حيزها فى موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ماتقدم الوجه الرابع ان معناها لاحد ولامنع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن وما فى حيزها على حذف حرف الجر أى لامنع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولاجر بحذف الميم ولاذا جرم ولا ان ذا جرم ولاذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا أنهم فى الآخرة الخ أى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والاخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لاتنفع فى الآخرة الا بحصول أعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا

يأتون

يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الاعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قوله كالاعمى والاصم) أى كمثل أى صفة الاعمى والاصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع أى وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) أى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلهم أى صفتهم والاستفهام انكارى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) أى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ فى السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله * وما بتاءين ابتدى قد يقتصر الخ * ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع فى ذكر جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبى حيث يعلم ما وقع لغيره من الانبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفى الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفى هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة فى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة فى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة فى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اه (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى

أو أنابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أنى)

أنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى اضمار حرف الجر أى بأنى لكم قال الفارسى فى قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فانه قال الاصل بأنى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى وكان الاصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذاك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله اى بأنى لكم) الباء المقدرة فى هذا للملابسة أى ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول أى فقال انى الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أى أرسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى أخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلى اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للاخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للاولى كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعنى آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو الا بشرا أو بصرية والا بشرا حال وما نراك اتبعك علمية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى أو بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والارذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أى القزاز ويقال حالك يحول كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أى وكالحجامين وهذه عادة الله فى الانبياء والاولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفى الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خستهم صنعتهم اذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء

أى بأنى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادى الرأى) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك

منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أى ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله أى ابتداء وقوله من غير تفكر أى ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو أن ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءنى أحد الا زيد اخير من عمرو اه كرخى (قوله فى دعوى الرسالة) أى التى تدعيها أى وفى الاتباع من اتباعك فى كلامها اكتفاء وقوله فى الخطاب أى فى قوله وما نرى لكم وفى قوله بل نظنكم والا فكان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبك فى دعواك النبوة وكذبهم فى دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال ياقوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح وهو الباء والثانى يؤخذ من قوله أنلزمكموها اى أخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو انى لا أقدر على اجباركم اه شيخنا وفى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه فى الانعام وتلخيصه هنا أن أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الاول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا البينة وقوله بيان أى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى أخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الاولى فأصلها عماها الله عليكم اى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبى بهذا الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير هاد وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف فى الضمير فى عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شئ واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتانى رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربى فعميت وآتانى رحمة فعميت اه وفى الشهاب قوله خفيت عليكم يعنى أن عمى الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة لواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فى أن كلا يمنع الوصول الى المقاصد اه (قوله أنلزمكموها) أى أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اه بيضاوى ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم على قبولها

ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كذبين) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قال ياقوم أرأيتم) أخبرونى (ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها

وفى الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعنى انا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أى لا أقدر على ذلك والذى أقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لى أن أضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبى الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اه (قوله وأنتم لها كارهون) أى نافرون لها أى منكرون لها اه (قوله كما أمرتمونى) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نستحى أن نجلس معهم فى مجالسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اه شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرونى بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والاصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لان لها الصدارة والشارح قال فى نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخى وقال فى نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله على قارى بل هى تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اه شيخنا وفى أبى السعود أفلا تذكرون اى أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اه (قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى ولا أقول لكم انى أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى أى فى ظاهر حالهم وأول فكرهم وفى الباطن لم يتبعوك فقال لهم انى انما أعول على الظاهر لانى لا أعلم الغيب فاحكم به ولا أقول انى ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اه شيخنا وفى الشهاب قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا شروع فى دفع الشبه التى أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها اجمالا بقوله أرأيتم ان كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعى لنفيكم الفضل عنى ان كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم ان خزائن الله عندى حتى تنازعونى فى ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعى لانى رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اه وفى الخازن ولا أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعنى لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندى خزائن الله يعنى التى لا يفنيها شىء فأدعوكم الى اتباعى عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانبارى الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وانما وجب أن يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى فادعوا أن المؤمنين انما اتبعوه فى ظاهر ما يرى منهم وهم فى الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يعلم منها ما ينطوى عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اه (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة المحل نسقا على معمول القول وهو

(وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (إن) ما (أجرى) ثوابى (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتمونى (إنهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى (من الله) أى عذابه (إن طردتهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا) انى (أعلم الغيب

الجملة من قوله لا أقول أى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى "لا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا لا أقول المنفى "بلا فيصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اه سمين (قوله ولا أقول انى ملك) أى حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة ومنهاجا الى تكذيبى والحال انى لا أدعى شيأ من ذلك ولا الذى أدعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الاشياء كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ولا أقول للذين) أى فى شانهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى أصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أى تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفى اه شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايمانا وأجرا اه خازن (قوله ان قلت ذلك) أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا) أى شرعت فى الجدال فأكثرت أو جادلتنا أى أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بدّ من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أى بوعدك ايانا اه كرخى (قوله فيه) أى فى الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) أى بهاربين من الله أى من عذابه (قوله وجواب الشرط) أى الاوّل ولم يجعل المذكور جوابا لانّ مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدّم على الشرط وان أجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الاوّل وجوابه والتقدير ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لانه اذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الاوّل فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الاوّل لانّ الشرط مقدّم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاوّل أوّلا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حرّ ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام أوّلا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدّم على المشروط فلو وجد الكلام أوّلا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال فى متن البهجة

وطالق ان كلمت ان دخلت ● ان أوّلا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوى هكذا تقرير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال أنت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود فى الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الاوّل لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبده

ولا أقول انى ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدرى) تحتقر (أعينكم ان يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك (ان الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الى (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم واليه ترجعون)

ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان أكلت الخبز فأنت حر فجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث وجوابه جواب الثانى والثانى وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن ان أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اه (قوله أى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة فى أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه شيخنا وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحى الذى جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال وأوحى الى نوح الخ اه وفى أبى السعود أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعنى نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان نوحا افترى ما جاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه انما جىء به فى تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلى اجرامى) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفى المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمى الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم اجراما كذلك اه وفى السمين قوله فعلى اجرامى مبتدأ وخبر أو اجرامى فاعل بالظرف عند من يكتفى بمثل هذا فى جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشى فى الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا أجرامى بفتحها حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل واقفال والمراد آثامى اه (قوله أى عقوبته) أى ففى الكلام حذف المضاف وفى الآية محذوف آخر وهو أن المعنى ان كنت افتريته فعلى عقاب جرمى وان كنت صادقا وكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم أن قوله ان افتريته فعلى اجرامى لا يدل على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخى (قوله وأوحى الى نوح) الجمهور على أوحى مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أى أوحى اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثانى وهو أصل الكوفيين أنه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله الا من قد آمن) فى الشهاب المراد الا من استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفى أبى السعود انه لن يؤمن من قومك أى

قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلى اجرامى) اثمى أى عقوبته (وأنا برىء مما تجرمون) من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

المصريين

فلاتبتئس) تحزن (بما كانوا
يفعلون) من الشرك فدعا
عليهم بقوله رب لاتذر على
الارض الى آخره فأجاب الله
تعالى دعاءه وقال (واصنع
الفلك) السفينة (بأعيننا)
بمرأى مناوحفظنا (ووحينا)
أمرنا (ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم
(انهم مغرقون ويصنع الفلك)

المصرّين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذى لايصح توقعه الامن قدآمن أى الامن وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الاما قدسلف اه (قوله فلاتبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه مايكره اه سمين وفى المختار ولاتبتئس أى لاتحزن ولاتشتك والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أى بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون موته فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لايعلمون حتى تمادوا فى المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتى قرن منهم الاأخبث من الذى قبله وكان يأتى القرن منهم فيقول قدكان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الى الله فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا الآيات حتى بلغ رب لاتذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه أمر ايجاب لانه لاسبيل الى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب ومالايتم الواجب الابه فهو واجب اه كرخى (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها واست نجارا قال فان ربك يقول لك اصنع فانك بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطئ اه خازن والباء للملابسة أى ملتبسا بأعيننا أى بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفى الكرخى قوله بمرأى مناوحفظنا أشار بهذا الى أنه لايمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها انه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التأويل وهو ان معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرّفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشئ فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشئ سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك اهلاكهم) أى لاتراجعنى فيهم ولاتدعنى باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل مايحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يانوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق باربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى

حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا

السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمر الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة اطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فاقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فاقبلا على الفأر اﻫ خازن وفى أبى السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام اهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اﻫ (قوله حكاية حال ماضية) أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال انه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو سخروا اﻫ شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف اذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا اما صفة لملأ واما بدل من مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخر نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الى آخره فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ اﻫ (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء فيها اﻫ شيخنا وفى أبى السعود سخروا منه أى استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية فى أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله

باسباب

باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون اعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك اه (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه بجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله اذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الاول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أى فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الامور لا الاوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اه خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فيها أى أعلاه اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لابى على الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوز فى الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى انه الذى اطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهى التى أعلمت بفورانه اه خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب (قوله وكان ذلك) أى الفوران علامة لنوح أى على مجىء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان فى ثالث عشر من أبيب فى شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أى من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكرا وأنثى ومن الغنم ذكرا وأنثى وهكذا وتترك الباقى والمراد من الحيوانات التى تنفع والتى تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتى تتولد من العفونة والتراب

فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) فى السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى أى من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى

كالدود والقمل اه شيخنا وفى الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوى وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال لا بد من أن تحملنى معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الامام فخر الدين الرازى وأما ما روى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نارى أو هوائى فكيف يفر من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفى القصة الخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أى جمع له (قوله وأهلك) أى واحمل أهلك ومن آمن أى واحمل من آمن وقوله أى زوجته أى التى أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أى الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتى للجلال المحلى فى سورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه فى السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) أى الحكم والمراد سبق فى علمه أو سبق فى النظم فى قوله انهم مغرقون وقوله أى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أى التى لم تؤمن واسمها واعلة أو واعلة كما فى بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أى مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفى نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساءهم) أى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أى ونوح وأهله من الثمانين اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب فى اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه أخذه بيده وألقاه فيها أى قال نوح هاتين الجملتين الاولى أمرية والثانية اخبارية أى أخبرهم بان سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها أى بأنفسكم اه شيخنا

وهو مفعول وفى القصة أن
الله حشر لنوح السباع والطير
وغيرهما فجعل يضرب بيديه
فى كل نوع فتقع يده اليمنى على
الذكر واليسرى على الانثى
فيحملهما فى السفينة (وأهلك)
أى زوجته وأولاده (الا من
سبق عليه القول) أى منهم
بالاهلاك وهو زوجته وولده
كنعان بخلاف سام وحام
ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة
(ومن آمن وما آمن معه الا
قليل) قيل كانوا ستة رجال
ونساءهم وقيل جميع من كان فى
السفينة ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء (وقال) نوح
(اركبوا فيها

بسم الله مجراها ومرساها)
بفتح الميم وضمهما مصدران
أى جريها ورسوها أى منتهى
سيرها (ان ربى لغفور رحيم)
حيث لم يهلككم (وهى تجرى
بهم فى موج

وعبارة أبي السعود وقال أى نوح عليه السلام ان معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الازواج كأنه قيل فحمل الازواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شئ متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لاجل ان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها فى البطن الاسفل والانعام فى الاوسط وركب هو ومن معه فى الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اهـ (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدا وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هى ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال فى تفسيره أى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب عدا وسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول عدو ومصدر الثانى سمو اهـ شيخنا (قوله وهى تجرى بهم الخ) متعلق بمحذوف أى فركبوا وساروا والحال انها تجرى الخ وفى السمين فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى بسم الله أى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شئ محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشرى بقوله أى

تجرى وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكسحة تجرى ومكفوفة ترى * وفى بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال فى الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شئ وروى انه لما كثر الماء فى السكك خافت أم صبى على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبى بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى اه خازن (قوله ونادى نوح) أى قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان فى معزل أى لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يابنى) أصله بثلاث يا آت الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهى بحالها أو بعد قلبها ألفا وأدغمت ياء التصغير فى لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها فى الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أى فى البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجيلانى رحمه الله والظاهر ان معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لانه ما ركب حين أمر والله أعلم اه كرخى (قوله قال سآوى) أى ألتجئ الى جبل يعصمنى من الماء أى لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أى يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذى قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أى رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الى ان الاستثناء منقطع وأن لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذى واقعة على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اه وذكر صاحب الانصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أى لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أى بين نوح وابنه

كالجبال) فى الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان فى معزل) عن السفينة (يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى) ألتجئ (الى جبل يعصمنى) يمنعنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

وقوله

وقوله فكان من المغرقين أى بالفعل اه شيخنا أى فصار من المهلكين بالماء اه بيضاوى (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بعدا الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أى ازدراده طعامه وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائى والفراء اه وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اه (قوله فصار) أى مانزل وفى القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اه (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه أقلعت الحمى وقيل أقلع عن الشىء اذا تركه وهو قريب من الاول اه سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الارحام أى تنقص وقيل بل هو هنا متعد أيضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اه سمين وفى المختار غاض الماء قل ونضب أى ذهب فى الارض وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أى قلوا وفاض اللئام أى كثروا اه (قوله وقضى الامر) أى أحكم وفرغ منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبى (قوله واستوت على الجودى) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية لثمانين فهى أول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفى الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس اه وفى القرطبى وذكر صاحب كتاب العروس وغيره ان نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمى لا تطيرى أبدا تنتفع بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبا فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب أى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراى منك أن تهب لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وان أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة فى رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة

وقيل يا أرض ابلعى ماءك) الذى نبع منك فشربته دون ماء نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعى) أمسكى عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الامر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودى)

اه (قوله جبل بالجزيرة) أى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفى القرطبى روى ان الله تعالى أوحى الى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد بقى منها شئ أدركه أوائل هذه الامة اه (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعدا بفتحتين اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوى وفى السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر اى وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم فى نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل أى قيل لاجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية فى القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض أولا بالبلع لان الماء نبع منها أولا قبل ان تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اه أبو السعود فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضا اهلاك أطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله ان الله تعالى متصرف فى خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اه خازن وفى القرطبى ويقال ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال فى نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشرى فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتنى بنجاتهم) أى المفهوم من الامر بالحمل فى قوله وأهلك اه كرخى (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يا نوح انه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به

فلذلك

جبل بالجزيرة بقرب الموصل
(وقيل بعدا) هلاكا (للقوم
الظالمين) الكافرين (ونادى
نوح ربه فقال رب ان ابنى)
كنعان (من أهلى) وقد
وعدتنى نجاتهم (وان وعدك
الحق) الذى لاخلف فيه
(وأنت أحكم الحاكمين)
أعلمهم وأعدلهم (قال)
تعالى (يانوح انه ليس من
أهلك

الناجين أومن أهل دينك
(انه) أي سؤالك اياي بنجاته
(عمل غير صالح) فانه كافر
ولا نجاة للكافرين وفي قراءة
بكسر ميم عمل فعل ونصب
غير فالضمير لابنه (فلا تسألن)
بالتشديد والتخفيف

فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لان أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أومن أهل دينك) أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضي أن نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدي وهذا قول أبي اسحق يعني الزجاج وأبي بكر بن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أي لا مصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أي تخفيف النون يعني

مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها فى الوصل فالقرآآت السبعية فى هذا المقام خمسة وثبوت الياء فى بعض هذه القرآآت سواء مع التخفيف والتشديد انما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت فى شئ من هذه القرآآت كلها بل ولا تثبت فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وهى تثبت فى الوصل دون الوقف ودون الرسم ففى كلام الشارح اجمال اه شيخنا (قوله ماليس لك به علم) أى مالا تعلم أنه صواب أم لا اه خطيب (قوله من انجاء ابنك) أى من العذاب والمعنى ماليس لك به علم بانه صواب أو غير صواب فيكون النهى واردا فى مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح فى ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهى عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ داع الى الاستفسار عنه لا الى تركه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف فى قوله انى أعظك الخ واستعقبه بقوله قال رب الخ سماه سؤالا باعتبار استنجازه فى شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخى (قوله انى أعظك) أى أخوفك أن تكون أى من أن تكون اه شيخنا وفى الخطيب انى أعظك أى بمواعظى كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اه وفى الخازن انى أعظك أى أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخى (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من ان أسألك) أى بعد ذلك ماليس لى به علم بصحته اه كرخى (قوله والا تغفرلى) يعنى جهلى واقدامى على سؤال ماليس لى به علم وترحمنى يعنى برحمتك التى وسعت كل شئ أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألنى ماليس لك به علم وقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك فى وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ماليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيآت المقربين وليس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤال مالم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن

(ماليس لك به علم) من انجاء ابنك (انى أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك مالم تعلم (قال رب انى أعوذ بك) من (أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى) مافرط منى (وترحمنى أكن من الخاسرين

وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بان الزلة الصادرة من نوح انما هى كونه لم يستقص مايدل على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لا يعلم حاله فى نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التى تكون للاب فى حق الابن تحمله على أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فاخطأ فى ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام فى الاكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ فى الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لان حسنات الابرار سيئات المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية ادغمت نون ان فى لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يانوح اهبط بسلام) أى بعظمة وأمن وسلامة منا وذلك ان الغرق لما كان عاما فى جميع الارض فعند ماخرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس فى الارض شئ مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف فى انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهى عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب وفى أبى السعود وبركات عليك أى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أى ملتبسا بسلام ومناصفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتى ذكر التحية فى سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح فى العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه فى السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانسانى بعد نوح فى ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه فى السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أى ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضى انها تبعيضية وان فى الكلام مضافا محذوفا أى وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أى من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح

قيل يانوح اهبط) انزل من
السفينة (بسلام) بسلامة
أو بتحية (منا وبركات)
خيرات (عليك وعلى أمم
ممن معك) فى السفينة أى
من أولادهم وذريتهم وهم
المؤمنون

بقوله ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذى قبله أى من ذرية من معك اه شيخنا وفى أبى السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أى وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لانهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم فى قوله وأمم سنمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهى الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى أمر الامم المؤمنة الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اه وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوى فى عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) الى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اه شيخنا (قوله أى هذه الآيات) اذا لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى فى الكلام بعض ركاكة فالاولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوى تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أى بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها أى موحاة اليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أى تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير بهذا الى أن ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله نوحا الى قومه قالوا وعطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخى وعاد اسم قبيلة تنسب الى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أى لا فى الدين (قوله ما لكم من اله غيره) فى معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أى فى اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوى (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبى قومه ازاحة لما عسى أن يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع فهى بمعزل عن التأثير اه أبو السعود وقوله

(وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) فى الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) فى الآخرة وهم الكفار (تلك) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها اليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (ان العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (الى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (اله غيره ان) ما (أنتم) فى عبادتكم الاوثان (الا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا ان) ما (أجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى (أفلا تعقلون)

على التوحيد أى على تبليغه وقوله أجرا قال فى نوح مالا وهنا أجرا تفننا اه شيخنا
(قوله استغفروا) أى أسلموا وقوله بالطاعة أى بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أى
ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من
مؤنث لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر
على المعنى والثانى أن مفعالا للمبالغة فيستوى فيه المذكر والمؤنث كصبور
وشكور وفعيل والثالث أن الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكى وقد
تقدم ايضاحه فى الأنعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أى السيلان والنزول
والتتابع ويقال در يدر كرد يرد اه شيخنا وفى المصباح در اللبن وغيره درا من بابى
ضرب وقتل كثر دره اه وفى القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار
اه (قوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا
(قوله مجرمين) حال (قوله قالوا ياهود الخ) أى قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا
(قوله ما جئتنا ببينة) أى بمعجزة وكانت معجزته ما يأتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون
حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هى الريح الصرصر المذكورة فى سورة
الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله ببينة) يجوز أن تكون
الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف
على أنها حال اذ التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك)
أى على صحته (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله أى لقولك أى لاجله (قوله
عن قولك) حال من الضمير فى تاركى أى وما نترك آلهتنا كاصادرا عن قولك ويجوز أن
تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى الا عن موعدة أى الا لاجل موعدة والمعنى وما نحن
بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركى وقد أشار الى التعليل ابن عطية ولكن المختار
الاول ولم يذكر الزمخشرى غيره اه سمين (قوله ما نقول فى شأنك الخ) أشار الى
أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد الا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول الا هذا اللفظ
فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول والا لغو أى
ما نقول الا قولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغو انه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير
معنى لا اعراب اذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر
منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله نخبلك) أى أفسد عقلك يقال
خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا
وقوله فأنت تهذى أى تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى فعلا ومصدرا ويقال
هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله أنى برىء) يجوز أن يكون من باب الاعمال
لان أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم
أيضا عليه ويكون من اعمال الثانى لانه لو أعمل الاول لأضمر فى الثانى ولا بعد فى تنازع
المختلفين فى التعدى ومما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أى من اشراككم آلهة من
دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من آلهة من دونه أى أنتم الذين تجعلونها

ويا قوم استغفروا ربكم) من
الشرك (ثم توبوا) ارجعوا
(اليه) بالطاعة (يرسل السماء)
المطر وكانوا قد منعوه (عليكم
مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم
قوة الى) مع (قوتكم) بالمال
والولد (ولا تتولوا مجرمين)
مشركين (قالوا ياهود ما جئتنا
بينة) برهان على قولك
(وما نحن بتاركى آلهتنا عن
قولك) أى لقولك (وما نحن
لك بمؤمنين ان) ما (نقول)
فى شأنك (الا اعتراك) أصابك
(بعض آلهتنا بسوء) نخبلك
لسبك اياها فأنت تهذى (قال
انى أشهد الله) على (واشهدوا
أنى برىء مما تشركون) به
(من دونه

شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التى فى الاعراف فمن ياآت الزوائد فتحذف وقفا لا غير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لاتنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى ايذاءى ولا تؤجلونى فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله انى توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الارض) أى تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر الا باذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا فى شيأ وفى السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالى ولا على مؤاخذة فى شأنكم لانى قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط فى الابلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم الا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا يعذرنى ربى ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيأ من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربى على كل شئ حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولى عليه فلا يمكن أن يضره شئ اه بيضاوى (قوله عذابنا) أى الدنيوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية فاصابهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه فى الجو فيسقط على الارض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتى ايضاحه هناك فقوله نجيناهودا الخ أى من هذا الدنيوى وقوله ونجيناهم أى من العذاب الاخروى فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الاول لانه أى الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثانى لا يتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) الى هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أى وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع فى حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله أى فسيحوا) خطاب للنبى وأمته أى سيحوا فى الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه

فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى وربكم مامن) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ) باشراككم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم أى فسيحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات

فى قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر فى تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أى رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغى المتجاوز فى الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه عندى الذى هو ظرف لانه فى معنى جانب فى قولك عندى كذا أى فى جانبى وعند أبى عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اه (قوله وأتبعوا) أى جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالاولى لعنة أى على لسان الانبياء فما جاء نبى بعدهم الا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفى الخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة فى قوله ألا بعدا لعاد لان الثانى هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التى هى قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتى للمحلى فى سورة النجم اه شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتى ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتى فى الشارح وثمود اسم أبى القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتى سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم فى الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اه (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به الى أن من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هى بمعنى فى اه كرخى (قوله بخلق أبيكم) أى ويخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوى (قوله واستعمركم) اى عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفى البيضاوى واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها أو أمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أى آمنوا به (قوله بعلمه) أى فهو قريب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أى لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغنى فقيرهم اه خازن وفى البيضاوى قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا فى الامور وأن توافقنا فى الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الاوثان (قوله واننا لفى شك) هذا هو الاصل ويجوز واننا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك

وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) أى السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذى صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (واننا لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع فى الريب

فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر أنه مجاز أيضا لان
الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة اما بناء على أنه فاعل
فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بأن كليهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من
المعانى ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفى الكازرونى ان قيل ما معنى كون الشك موقعا
فى الريب قلنا كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الريب لآخرين
فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده
الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه
بيضاوى يعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا فى محل
المفعول الثانى لأرأيتم أى أخبرونى عن جواب هذا الاستفهام اه شيخنا وفى السمين
قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل عليه
قوله ان عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد
مفعولين لأرأيتم قال الشيخ والذى تقرر أن أرأيت ضمن معنى أخبرنى وعلى تقدير أن
لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اه (قوله يمنعنى من الله)
يعنى أن النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر
أو النصر بمعنى المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه
وقوله تضليل أى لى ان فرض انى عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا وفى البيضاوى غير
تخسير أى غير ان تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اه يعنى أن تخسير
معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا الا انى باتباعكم
أكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفى السمين الظاهر أن
غير مفعول ثان لتزيدوننى قال أبو البقاء الاقوى هنا أن تكون غير استثناء فى المعنى وهى
مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى الا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف
أى شيأ غير تخسير اه (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا أن
يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت
عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة
الله للتشريف كبيت الله أى انها لا اختصاص لأحد بها اه شيخنا (قوله حال)
أى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى أن نعت النكرة
اذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه
شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها
وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله
أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء كقوله تقيكم الحر وجعل تأكل من
عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخى عن
مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها قدار) أى

ضربها

(قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) أى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عامله الاشارة (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا

ضربها في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدارهذا من أشقى الأشقياء اه شيخنا (قوله في داركم) أي في بلادكم اذ لو أريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم في داره أو مسكنه اه كرخي (قوله ثلاثة أيام) فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الاول وكان هو الاربعاء ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس ووجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة ووجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثلاثة أيام أي من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة لان الفصيل رغى ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعني ان المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بانه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والمنشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني انه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفي به واذا وفي به فقد صدق اه (قوله برحمة) أي بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزي يومئذ) متعلق بمحذوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أي وكانت التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لان زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوي فهذا تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أي نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لان فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أي يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخي (قوله وهو الاكثر) أي في الاستعمال والا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لان الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخي والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) في المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أي

(في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو الاكثر (ان ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا)

قوله والمغبون هكذا في نسخة المؤلف ولعلها المفتون اه

مصححه

وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان اذا أتيته وأقمت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا أضيف الى مظهر فليس فيه الا ضمها وهذا شروع فى قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وخمسا وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم من الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدى كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى لان أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم ان الاولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفى السمين قالوا سلاما فى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به ثم هو محتمل لامرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثانى انه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أى سلام عليكم والثانى انه خبر مبتدا محذوف أى أمرى أو قولى سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وان كان أحد جزئيها محذوفا فى محل نصب بالقول وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكأنه قال انا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل أى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم فى المجىء بعجل حنيذ وقد كان ابراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل

يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا انّ
ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا
لثمود) بالصرف وتركه على
معنى الحى والقبيلة (ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)
باسحق ويعقوب بعده (قالوا
سلاما) مصدر (قال سلام)
عليكم (فما لبث أن جاء بعجل
حنيذ) مشوى

الامع

(فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لاتخف انا أرسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أى امرأة ابراهيم سارة (قائمة) تخدمهم

الامع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا فلم يرمثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفى السمين قوله فمالبث يجوز فى ماهذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفى فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم أى فمالبث ابراهيم وأن جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفى أى فماتأخر فى أن أو بأن أو عن أن والثانى أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فمالبث أى فما أبطأ ولاتأخر مجيئه بعجل حنيذ وثانى الاوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذى وهى فى الوجهين الاخيرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذى لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة فى الارض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفى المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لاتصل اليه أى لايمدونها للاكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فلم يمدوا أيديهم اليه فقال ألاتأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتى التصريح بهذا المقدر فى الذاريات (قوله نكرهم) فى المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كل بمعنى اه وانما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفى الخطيب فى سورة الذاريات قوم منكرون أى غرباء لانعرفهم قال ذلك فى نفسه كما قاله ابن عباس وقيل انما أنكر أمرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر اسلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) فى البيضاوى الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الايجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس مايعترى النفس أوان الفزع ووجس فى نفسه كذا أى خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من أنه لم يأكل من الطعام الذى يقدم اليه لانه لم يعرف أنهم ملائكة فى ابتداء الامر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لايأكلون ولايشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لاتخف) أى لانهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لايعلمه الا الله تعالى فمن أين علم الملائكة اخفاءه للخيفة وايضاحه أنهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخى ولاحاجة الى هذا بل قد صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم انا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اه (قوله الى قوم لوط) وهو ابن أخى ابراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بابراهيم وأبوه هاران أخو ابراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لاتخف أى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أى واقفة للخدمة وكانت النساء لاتتحاشى من خدمة الضيف

على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء فى تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا فى سببه فقال السدى لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك أنها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها ومن زوجها فعلى هذا القول يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت يعنى تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثانى فى معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أى حاضت فى الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط ففهمت هى وابراهيم أنهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور فى الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسمعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب أى ووهبنا يعقوب من وراء اسحق وهما سبعيتان وأما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحق فيبعده أنه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا (قوله ولده) أى ولد اسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أى بشرتها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته اه (قوله قالت يا ويلتى الخ) انما تعجبت دونه وانما نسبت البشارة لها هى دونه فى قوله فبشرناها باسحق لانها كانت أشوق الى الولد منه لانها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أى للتعجب وقوله عند أمر عظيم أى خيرا أو شرا وأصلها أن تستعمل فى الشر اه بيضاوى (قوله والالف مبدلة من ياء الاضافة) ايضاحه انه أضاف الويل الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لانها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخى وفى السمين الظاهر كون الالف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم فى رواية وبها قرأ الحسن يا ويلتى بصريح الياء

(فضحكت) استبشارا بهلاكهم
(فبشرناها باسحق ومن وراء)
بعد (اسحق يعقوب) ولده
تعيش الى أن تراه (قالت
ياويلتى) كلمة تقال عند أمر
عظيم والالف مبدلة من ياء
الاضافة

وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في أألد وشيخا حال من بعلي فقول الشارح ونصبه أي شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفي الخازن والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اه (قوله ان هذا الشيء عجيب) غرضها التعجب لا الانكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به الى أنها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اه (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله انه حميد) هو الذي يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة اه خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة يجادلنا في محل نصب خبرا أخذ أي شرع وفي السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله في قوم لوط أي شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط أي انا ملائكة أرسلنا الله الى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وقوله وجاءته البشرى أي بعد الروع اه بيضاوي (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الأناة) أي غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخي وفي المصباح وتأنى في الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن

(أألد وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلي شيخا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الأناة

حصاة اه (قوله أوّاه) أى كثير التأوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاوّاه المؤمن التوّاب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن فى سورة براءة وتقدم هناك فى الاوّاه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لان ما له كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أى بمن يستحق العذاب وقوله الى آخره وهو ما ذكر فى سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء أمر ربك) أى قد قضى وحكم فى أزله بمجيئه اه بيضاوى (قوله غير مردود) أى غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم بالبشارة أى لما جاؤا من عند ابراهيم أى من قريته الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سئ بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفى الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل فى أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا قال ذلك أربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أى بسببهم ذرعا قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه أن البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله الا أن يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى يعنون ليس هذا فى وسعى لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج الى المدافعة

(أوّاه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الى آخره فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف

منهم اه خازن (**قوله** نخاف عليهم قومه) أى من قومه أى من أن يفعلوا بهم الفاحشة (**قوله** شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى شد به مأخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اه خازن (**قوله** لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (**قوله** يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه وفى القاموس والهرع محركة وكغراب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (**قوله** ومن قبل) أى والحال وقوله كانوا يعملون السيئات أى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (**قوله** قال يا قوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم الى أن قال أو آوى الى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم ان يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فتحول الى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط سترى منا غدا ما ترى اه خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحه اه (**قوله** هؤلاء بناتى) جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن أى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى أضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائز وقال الحسين ابن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالانبياء وأيضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخى (**قوله** هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم افعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة

نخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهى اتيان الرجال فى الأدبار (قال) لوط (ياقوم هؤلاء بناتى) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون)

الزقوم لاخير فيهما اه خازن (قوله تفضحون) فى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله فى ضيفى) أى فى شأن ضيفى فانه اذا خزى ضيف الرجل أو جاره فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة اه كرخى والضيف فى الاصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدأ والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفى ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أى شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز أن تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذى والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أى لتعرف ارادتنا أو الذى نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهى معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لى بكم قوة) أى لو ثبت أن لى بكم قوة أو أنى آوى الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقوّاه بالركن الشديد أى جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفى السمين قوله لو أن لى بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت وقوله أو آوى يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو أنى آوى قاله أبو البقاء والحوفى ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لانه منصوب فى الاصل باضمار أن فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبى جعفر أو آوى بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت أن أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوى ويكون هذان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى المضى وأما على رأى سيبويه فى كون أن فى محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة أو هو فى الاصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على اركان وأركن اه وقوله أو آوى الى ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان أوّلا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام أرسله الله الى أهل سذوم وهى قرية عند حمص وفى الخطيب فى سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط أى فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سذوم من أرض الشام وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه

تفضحون (فى ضيفى) أضيافى (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لى بكم قوة) طاقة (أو آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرنى لبطشت بكم

(قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يالوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة مالقى لوط بسببهم قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم الى آخر ماسبق اه خازن (قوله بسوء) أى فيك ولافى أضيافك (قوله فاسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى سبعيتان وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفى القرطبى فخرج لوط وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه وفى السمين قوله فاسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفى الحجر وفى الدخان فاسر بعبادى وقوله أن اسر فى طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فاسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذى أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبى عبيد وقيل بل أسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء للتعدية وأن تكون للحال أى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أى مصاحبين لقطع على أن المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى فى والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع فى يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أى لاتلتفت أنت ولا تدع احدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أى فيحصل له كرب ربما لايطيقه اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنصب استثناء من الاهل أى الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى اذ يلزم أن لايكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تبعتهم هى أو مستثنى من أحد كقوله مافعلوه الاقليلا اه كرخى (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشان ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبران لان ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) أى موعد عذابهم أى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى أن المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لايمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على أن الامر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اه كرخى (قوله عليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قراهم)

فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ماينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناء من الاهل أى فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) أى قراهم (سافلها) أى بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض

فأدخل جبريل جناحيه تحتها وهى خمس مدائن أكبرها سذوم وهى المؤتفكات المذكورة فى سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها فمن جملة ما وقع أن رجلا منهم كان فى الحرم فجاء حجر ووقف فى الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفى الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشئ بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين وقول الشارح متتابع أى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اه خازن وفى البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله وما هى من الظالمين ببعيد) أى فانهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى أسفارهم الى الشأم وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهى أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيدا اما لانه فى الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب واحد واما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشئ بعيد اه (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر ابن مدين بن ابراهيم فهو أخوهم فى النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فى نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال

(وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هى) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أهل مكة (ببعيد و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره

ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى لا عند الاخذ ولا عند الدفع وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن ونقص يتعدى لاثنين الى أولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى وجب لهما وهو أبلغ فى الامر بوفائهما اه سمين (قوله انى أراكم بخير) أى بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو فى الجملة علة النهى اه بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) أى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أى بقوله محيط يعنى مع انه فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أى وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب فيه أى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقع فيه وفى البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعنى أن المراد فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولأن قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل أن يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الامر والنهى وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لانه تعالى لما خص النهى عن التنقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح مصدره عثى وهو القياسى أو عثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى هو الافساد وقوله تعثوا بدل من

ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وانى أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (وياقوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

عاملها مفسرله اه شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس فى القرآن غيرها اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفى البيضاوى ان كنتم مؤمنين أى بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعنى أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من أعظم شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك ما يعبد آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لافعل شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أى هل هى تأمرك بتكليفك ايانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أوان نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح وأو بمعنى الواو أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك ما يعبد آباؤنا وترك أن نفعل أى وترك فعلنا فى أموالنا ما نشاء أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو أن نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله انك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوى لان العرب قد تصف الشئ بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لأنت الحليم الرشيد فى زعمك وقيل هو على بابه فى الصحة ومعناه أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم فى دينهم اه خازن (قوله قال ياقوم الخ) فى هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه فى قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم فى قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هى هنا بمعنى أخبرونى فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الاول أخبرونى فياء المتكلم هى المفعول الاول والثانى قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فتقدره جملة استفهامية على القاعدة وفى السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى أخبرونى تعدى لمفعولين والغالب فى الثانى أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه وفى الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعنى مع هذه النعم العظيمة أن أخون فى وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له انك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقنى منه) الضمير فى منه لله أى من عنده وباعانته بلا كد منى ولا تعب فى تحصيله

أه

(بقيت الله) رزقه الباقى لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء (ياشعيب أصلواتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام (أو) نترك (أن نفعل فى أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير (انك لأنت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا) حلالا

اهـ بيضاوى (قوله أفأشوبه بالحرام) أى أخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشرى خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفنى الى الماء يريد أنه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعنى ان أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم اهـ سمين وفى الخازن وما أريد أن أخالفكم أى بنهيى لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه أى فليس مرادى أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعنى لا أريد أن أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه انى لست أنهاكم عن شئ وأدخل فيه انما أختار لكم ما أختار لنفسى اهـ (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اهـ خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لأريد اهـ شيخنا (قوله وما توفيقى) المصدر هنا من المبنى للمفعول أى وما كونى موفقا اهـ شهاب وقوله على ذلك أى الاصلاح (قوله أرجع) أى فيما ينزل بى من النوائب أو فى المعاد اهـ خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما فى المختار ونصب مفعولين كما قال الشارح أى لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقى أى لا يكن شقاقى مكسبا لكم اصابة مثل ما ذكر أى لا تستمروا على شقاقى حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفى السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من أجرم وقد تقدم أن جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أى كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثانى هو أن يصيبكم أى لا يكسبنكم عداوتى اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشرى ضم الياء من يجرم لابن كثير اهـ (قوله شقاقى) مضاف لمفعوله وقوله خلافى أى معاداتى وقوله أن يصيبكم أى اصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أى عذابا مثل اهـ شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعنى الغرق أو قوم هود يعنى الريح التى أهلكتهم أو قوم صالح يعنى الصيحة التى هلكوا بها اهـ خازن (قوله أى منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثى عهد بهلاكهم اهـ خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لاحد أوجه اما الحذف مضاف تقديره وما اهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان أى بزمان بعيد واما باعتبار مكان أى بمكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرهما أى بشئ بعيد كذا قدره الزمخشرى وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشرى أيضا ويجوز أن يسوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التى هى كالصهيل والنهيق ونحوهما اهـ سمين (قوله واستغفروا ربكم) أى بالايمان ثم توبوا اليه أى بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ودّ الشئ يودّه ودّا ووداد اووداد أى أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود

أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى ما أنهاكم عنه) فأرتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقى) قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (وياقوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقى) خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أى منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم) للمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا)

بمعنى فاعل أى يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه ويوادون
أولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله ايذانا بقلة المبالاة) أى استهزاء (قوله وانا
لنراك فينا) أى فيما بيننا ضعيفا أى لا قوة لك فتمتنع منا ان أردنا بك سوأ أو مهينا لا عز لك
اه بيضاوى وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والاعمى يسمى
ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعنى ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة
الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر
الا على الرجال وقال الزمخشرى من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ويجمع على أرهط
وأرهط على أراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ
القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) أى
مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم الاعزة أى لموافقتهم اياك فى الدين لا لقوة شوكتهم اه
شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أى وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر
باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطى وهو يحتمل الانكار
والتوبيخ والرد والتكذيب والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
والقياس فتح الظاء اه بيضاوى وقوله فلا تبقون على الله أى فلا تشفقون على يقال
أبقى عليه اذا رحمه اه شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين
أولهما الهاء والثانى ظهريا ويجوز أن يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وأن
يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن
يكون حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لانهم يجهلون صفاته فجعلوه
أى جعلوا أوامره ظهريا أى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب الى الظهر وهو
من تغييرات النسب كما قالوا فى أمس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال وقيل
الضمير يعود على العصيان أى واتخذتم العصيان عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى
المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله
سوف الخ وقوله على مكانتكم أى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة
اه خازن (قوله انى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب
سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله
سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى
كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل أى لانه استئناف قال الزمخشرى
فان قلت أى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف
موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال
مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف
تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى
الوصلين وأبلغهما الاستئناف لانه أكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله
موصولة مفعول العلم) أى فهى فى محل نصب أى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه

ايذانا بقلة المبالاة (ياشعيب
مانفقه) نفهم (كثيرا مما
تقول وانا لنراك فينا ضعيفا)
ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك
(لرجمناك) بالحجارة (وما أنت
علينا بعزيز) كريم عن الرجم
وانما رهطك هم الاعزة (قال
ياقوم أرهطى أعز عليكم من
الله) فتتركون قتلى لاجلهم
ولا تحفظونى لله (واتخذتموه)
أى الله (وراءكم ظهريا) منبوذا
خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان
ربى بما تعملون محيط) علما
فيجازيكم (وياقوم اعملوا على
مكانتكم) حالتكم (انى عامل)
على حالتى (سوف تعلمون من)
موصولة مفعول العلم (يأتيه
عذاب يخزيه

عذاب يخزيه والذى هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل فى الاستفهام اه كرخى وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوى (قوله برحمة) أى بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أى صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعنى وأخذتهم الرجفة أى الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه فى سورة الاعراف اه (قوله ألا بعدا) أى هلا كالمدين كما بعدت أى هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم ايضاحه عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفى السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانبارى من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت فى هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أى حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية فى الاعراف والتاسعة فى يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به العصا التى هى من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفى أبى السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ما عداها أو هما عبارة عن شئ واحد اى أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه أو موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أى فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون اى أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفى قبله وفى المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أى تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفى المصباح وقدم الشئ بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم

ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا

اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعنى كما تقدم قومه فادخلهم البحر فى الدنيا كذلك يتقدمهم فى الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو امامهم فلما كان قدامهم فى الضلال والكفر فى الدنيا كذلك يكون قدامهم فى النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) أى يوردهم وذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها ورودا وبئس الورد المورود أى بئس المورود الذى وردوه فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه بيضاوى وقوله منزلة الماء يعنى أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء واثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسئلة من باب الاعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أى يقدم قومه الى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثانى للحذف من الاول ولو أعمل الاول لتعدى بالى ولاضمر فى الثانى فلا محل لاورد لاستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لانه عطف على ما هو نص فى الاستقبال والهمزة فى أورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضى موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم فى الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) فى الكلام تشبيه فرعون فى تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش فقال فى حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار الخ على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة) أى من الامم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أى من أهل الموقف اه شيخنا وفى السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع فى هذه والمعنى انهم ألحقوا اللعنة فى الدنيا وفى الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ بيئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الاولى المرفود أى المعان باللعنة الثانية فاللعنة الاولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اه شيخنا وفى الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية وأصله ما يضاف اليه غيره أى يستند اليه ليعمده أى يقيمه من قولهم عمده وأعمده اذا أقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم فى الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا أى عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانا لانها ارفدت فى الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هادين الى طريق الجحيم اه زاده وفى المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والارفاد أيضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أى خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أى لتخبر به قومك

(فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هى (وأتبعوا فى هذه) أى الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد

لعلهم يعتبروا والا فينزل بهم مثل مانزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أى منها أثر قائم باق الخ فشبه مابقى من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ماعفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانه لماذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ماحال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا وفى السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الاول عليه أى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله يدعون) أى يعبدونها (قوله لما جاء) أى حين جاء فهى ظرف للنفى المفاد بما (قوله ومازادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لا آلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أى بكونها معبودة (قوله تخسير) فى المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أى هلاكا واستتب الامر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدى أبى لهب (قوله أخذ ربك اذا أخذ) تنازعا فى القرى فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجئ مع أول قد أهملا * بمضمر لغير رفع أوهلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك اياها اذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدا وخبر (قوله أى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله أليم شديد) أى على المأخوذ أى وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللام زائدة فى خبر ان أى يزيد ويطيل له فى عمره اه شيخنا وفى المصباح وأمليت له فى الامر أخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن أن هذه الآية حكمها مختص بظالمى الامم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) أى السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل أن القادر على انزال الاول قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بأن جعله مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أى يحضره جميع الخلائق أى من أهل السماء والارض اه (قوله وما نؤخره) أى ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل أى لاجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما عرفت

(منها) أى القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) أى غيره (من) زائدة (شئ لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم اياها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهى ظالمة) بالذنوب أى فلا يغنى عنهم من أخذه شئ (ان أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (ان فى ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أى يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره) الا لاجل معدود) لوقت معلوم عند الله

وعبارة أبي السعود الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه (قوله يوم يأتي) منصوب بقوله لا تكلم أي لا تتكلم نفس في ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم فسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الى غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لأجل أي ينتهي الأجل يوم يأتي والرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لانه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قاله الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهرهما أنه ضمير يوم المتقدم والثاني أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي اثباتها وفي مصحف عثمان حذفها واثباتها هو الوجه لانها لام الكلمة وانما حذفوها في القوافي والفواصل لانها محل وقوف اه (قوله يوم يأتي) عبارة زاده فان قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لاجل تحديده وتعيينه واضافته الى اتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بانه على تقدير مضاف أي يوم يأتي هوله اه وعبارة الكرخي يوم أي حين فاندفع ما أورد من أن هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان هو وجوده والمراد اتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففي بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعضها يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخف عنهم تلك الاهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن وفي أبي السعود يوم يأتي لا تكلم نفس أي لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها

(يوم يأتي) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التاءين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و)منهم (سعيد) كتب كل في الازل

كما

كما فى قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع فى قوله لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فأما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا فى علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله وأما الذين سعدوا أى فى علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصى اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفى البيضاوى الزفير اخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم باصوات الحمير اه وفى السمين لهم فيها زفير فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كان سائلا سأل حين أخبر أنهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنها منصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير فى الجار والمجرور وهو قوله ففى النار والثانى أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة الى قولهم المقدرة وانما احتاجوا الى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول بخلافه هنا اه سمين (قوله مادامت) ما مصدرية وقتية أى مدة دوامها ودام هنا تامة لانها بمعنى بقيت اه سمين (قوله أى مدة دوامهما فى الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها والا فمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة بقاء الدنيا أى مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اه شيخنا (قوله مما لا منتهى له) فى نسخة لها (قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعده الله أى اسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الازهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين اه وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمى والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذه اللغة

(فأما الذين شقوا) فى علمه تعالى (ففى النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أى مدة دوامهما فى الدنيا (الا) غير (ماشاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا) غير (ماشاء ربك)

فى قوله وأمّا الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اه (قوله كما تقدم) أى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها أبدا وقوله ودلّ عليه أى على هذا المعنى والتفسير فيهم أى السعداء ووجه الدلالة أنه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل أعطوا أى أعطاهم الله اعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا أو منصوب بمقدر موافق له أى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه ردّ والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع والجذاذات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أى التفسير للاستثناء وحاصله أن الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر أى ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا وأمّا التأبيد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل ففيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع الى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع الى أن قال الثامن أن الا حرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظروه بقولك لى عليك ألفا درهم الا الالف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعدّ لهم من عذاب غير عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدإ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين أولان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من

كما تقدم ودلّ عليه فيهم قوله
(عطاء غير مجذوذ) مقطوع
وما تقدم من التأويل هو
الذى ظهر وهو خال من
التكلف والله أعلم بمراده

العذاب احيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الاهنا بمعنى سوى كقولك على ألف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض اه وفى المناوى الكبير على الجامع الصغير مانصه تنبيه ماذكرته آنفا من ان عذاب الكفار فى جهنم دائم أبدا هو مادلت عليه الآيات والاخبار وأطبق عليه جمهور الائمة سلفا وخلفا ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها فنها ماذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربي انهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيا تهم مع انه توعد على ذلك وأثنى على اسمعيل بأنه كان صادق الوعد وقال فى موضع آخر ان أهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا فى طرف أى جهة والمعتزلة القائلون بأنه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب فى طرف اخر فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار ان الرسول جاء به وأخبره عن الله اه وماذكره من ان ابن عربي يقول انه لا يعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه ان لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى ان آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا تنتهى اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ماشاء ربك خالدين فيها مادامت السموات والارض لابثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذى فيه ان الكفار خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع فى أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصرى وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصى ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكاه البغوى وغيره عن أبى هريرة

وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن أولئك الصحب بأن معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وقد قال الامام الرازي قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها أحقابا وبأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب أن قوله أحقابا لا يقتضي ان له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم الا على دائم فلم يكن عذابه الاجزاء وفاقا اه في حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال جهينة الخ (قوله فلا تك في مرية الخ) لما ذكر أحوال الامم الماضية في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء أي كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخي (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى في وقوله أنا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن في الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك في مرية ناشئة من الاصنام أو في الاصنام أي في شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنه قيل فلا تك في مرية في أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فانا لا نهملهم وان أمهلناهم اه شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص أبي السعود مما يعبد هؤلاء أي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الاوثان في عدم نفعه لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد آبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها مثلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتي فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أي تاما) يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالزمخشري فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف فيه) أي فتسل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أي فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة أي الحكم الازلي بتأخير عذابهم الى يوم القيامة

لقضي

(فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه

(وانهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (وان) بالتشديد والتخفيف

لقضى بينهم بانزال مايستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم أى كفار قومك لفى شك منه أى من القرآن مريب أى موقع فى الريبة اه بيضاوى وفى السمين قوله فاختلف فيه أى فى الكتاب وفى على بابها من الظرفية وهى هنا مجاز أى فى شأنه وقيل هى سببية أى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أى يكثركم بسببه وقيل هى بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أى فاختلف عليه ومريب من أراب اذا حصل الريب لغيره أو صار هو فى نفسه ذا ريب وقد تقدّم اه (قوله وانهم لفى شك منه) أى من كتابك أى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفى اه كرخى (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم فى لما مخففة أو مشدّدة كما يعلم من كلامه وثنتان فى ثنتين بأربعة فهذه أربع قرا آت كلها سبعية فان شدّد القارئ ان جازله فى لما التخفيف والتشديد وان خفف ان فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام فى لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشدّدة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ فى ليوفينهم جواب قسم مقدّر وقوله ما زائدة أى لدفع التكرار فى اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أى دالة على قسم مقدّر وهذا جار فى تخفيف ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه انّ الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفى قراءة معطوف على مايستفاد من قوله ما زائدة لانه يفيدان لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفى قراءة بتشديد لما وقد علمت انّ كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أنّ ان المشدّدة تكون نافية وقد اثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان فى هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القراءتين السابقتين فى ان وعلى تشديد لما لا يكون فى الكلام الا لام واحدة وهى اللام فى ليوفينهم وأمّا اللام فى لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفى السمين مانصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم انّ ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شدّدهما وبعضهم شدّدانّ وخفف لما فهذه أربع قرا آت فى هذين الحرفين وكلها متواترة فأمّا القراءة الاولى ففيها اعمال ان المخففة وهى لغة ثابتة عن العرب وأمّا لما فى هذه القراءة فاللام فيها هى لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام فى ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه صلة الموصول والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية

وجوابها صفة ما والتقدير وان كلا الخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لان وقال بعضهم اللام الاولى هى الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا فى اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جئ بها للفصل اصلاحا للفظ وقال أبو شامة واللام فى لما هى الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون عند اهمالها نحو ان زيد لقائم وهى فى الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال انها فارقة فتلخص ان فى اللام أربعة أوجه أحدها انها لام الابتداء الداخلة على خبر ان الثانى انها موطئة للقسم الثالث انها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع انها الفارقة بين المخففة والنافية وأن فى ما ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة والثانى انها نكرة موصوفة والثالث انها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهى تخفيف ان وتشديد لما فالكلام فى ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار فى اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف احداها فصار اللفظ كما ترى لما الثانى ماذهب اليه المهدوى ومكى وهو ان يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت فى الميم التى بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهى المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا فهى كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ أى ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن ان النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما أى وما أرى كلا الا وبعضهم وان أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهى تشديدهما فان على حالها فلذلك نصب ما بعدها على انه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهى تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هى المشددة عملت عملها والكلام فى اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة فى اللام والثلاثة فى ما وقد عرفت ان القرا آت الاربعة سبعية وقرئ شاذا وان كل بتخفيف ان ورفع كل لما بالتشديد وهى قراءة الحسن البصرى وعليها فلما بمعنى الا وقرئ أيضا شاذا قرا آت اخر فلتراجع فى السمين وغيره اهـ ملخصا منه (قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اهـ كرخى (قوله وفى قراءة بتشديد لما) أى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان أصلها لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى وأدغمت الثانية فى الثالثة اهـ كرخى (قوله كما أمرت) أى مثل الاستقامة التى أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهى تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها فى العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفى الاعمال الاحتراز عن الزيادة

(كلا) أى كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر او فارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم ربك اعمالهم) أى جزاءها (انه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كما أمرت)

والنقصان والتغيير والتبديل وفى الاخلاق التباعد عن طرفى الافراط والتفريط وهذا فى غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود اه كرخى وفى أبى السعود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر فى العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته فى غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر انه معطوف على الضمير المستتر فى استقم فيلزم عليه ان فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم وفى المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الازهرى وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقى العين أو اللام اه وفى السمين وقال الراغب والصحيح انه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع وبالفتح فى الماضى والضم فى المضارع اه (قوله أو مداهنة) أى مصانعة وفى المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفى القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى وقرأ الاعمش وعلقمة فى آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أى تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة اما فى الفاعل واما فى المبتدا لان الجار اذا اعتمد على أشياء أحدها النفى رفع الفاعل اه سمين (قوله وما لكم من دون الله الخ) أى ان ركنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن على وعائشة رضى الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفى النهار) منصوب على الظرفية بأقم أى فى طرفى النهار وقوله الغداة والعشى تفسير للطرفين وقوله أى الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة فى الطرفين فالصبح فى الغداة والظهر والعصر فى العشى وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم وقوله أى المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة فى الزلف وفى القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفى السمين قوله طرفى النهار ظرف لاقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة فى هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا ولكنه

و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (الى الذين ظلموا) بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفى النهار) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة

لما أضيف الى الظرف أعرب باعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل
بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ
العامة زلفا بضم الزاى وفتح اللام وهى جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف فى جمع غرفة
وظلم فى جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق بضمها للاتباع كما قالوا بسر فى بسر بضم
السين اتباعا لضمة الباء اه (قوله أى طائفة) أى قطعة وساعة (قوله ان الحسنات)
أى الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أى والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر
قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان فى البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معى البيت
فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت
عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا
وأطرق طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلاة طرفى النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين
فقرأها رسول الله فقلت ألى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اه خازن
وبهذا تعلم ان قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها
فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبى بما وقع
له وقوله فقال أى الرجل ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبى صلى الله
عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى المذكور من
الامر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين
الله تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمران السبب
الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد فى الارض السبب الثانى لنزول عذاب
الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا) تحضيضية والمراد بها
النفى كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن
القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح واولوا بقية
فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته
والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن
الفساد الا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون
المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف
الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره
بلكن على عادته ولا يتوهم ان الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى
قد نهى لان هذا الاختلاف انما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء
اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله
فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى ياحسرة
على العباد وما روى عن الخليل انه قال كل لولا فى القرآن فمعناها هلا الا التى فى الصافات
فلولا انه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير الصافات لولا أن تداركه

أى طائفة (من الليل) أى
المغرب والعشاء (ان الحسنات)
كالصلوات الخمس (يذهبن
السيئات) الذنوب الصغائر
نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره
صلى الله عليه وسلم فقال ألى
هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه
الشيخان (ذلك ذكرى
للذاكرين) عظة للمتعظين
(واصبر) يا محمد على أذى قومك
أو على الصلاة (فان الله
لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر
على الطاعة (فلولا) فهلا (كان
من القرون) الامم الماضية

ولولا

ولولاان ثبتناك ولولارجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لانهاهنا تامّة اذ المعنى فهلا وجد من القرون أوحدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من أولو بقية لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتاله ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولو بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز أن يكون نعتالاولو بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على انه حال لانّ كان الناقصة لاتعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون فى محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما انها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشئ وخياره وانما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لانّ الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله والثانى انها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشرى ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذووا بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهى اسم فاعل من بقى كسخية من سخى والتقدير أولو طائفة بقية أى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفى الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل فى المفاعيل الصريحة فيكون فى الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد وقوله الاقليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك ان يحمل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشرى معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهى ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ماعليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لأولى البقية على النهى عن الفساد لاللقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لانّ الكلام يؤل الى انّ الناجين لايحضوا على النهى عن الفساد وهو معنى فاسد والثانى أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفى فيصح ذلك الاانه يؤدّى الى النصب فى غير الموجب وان كان غير النصب أولى اه (قوله أولوا بقية) أى من الرأى والعقل وأولو فضل وخير وسمى بها لانّ الرجل انما يستبقى مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا اه أبو السعود (قوله المراد به) أى بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دلّ عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أواعتراض اه بيضاوى وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أى ماكان فيهم ذلك أى النهى عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اه شيخنا (قوله ماأترفوا فيه) أى من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اه بيضاوى وفى القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ

(من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد فى الارض) المراد به النفى أى ماكان فيهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهى (ماأترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين

الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أونعمته كترفته تتريفا واترف فلان أصرّ على المكر والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء ولايمنع والمتنعم لايمنع من تنعمه اهـ (قوله وماكان ربك) أى ماصح وما استقام له ليهلك الخ اهـ كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى بظلم أى ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أى ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والافلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لاباعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعنى بظلم لدلالته على تقييد نفى الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولاريب فى فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى انّ الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لايهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلامتابعة للهوى لفرط مسامحته فى حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخى (قوله أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهى امتناعية وقوله ولايزالون الخ فى قوة استثناء نقيض التالى فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولايزالون الخ تأمل (قوله مختلفين فى الدين) أى على أديان شتى مابين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبى هريرة رضى الله عنه انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أواثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة اهـ والمراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهـ خازن (قوله ولذلك) أى المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير فى خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفى البيضاوى ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أواليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اهـ (قوله وتمت) أى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الازلى اهـ وقوله وهى أى هى قوله تعالى للملائكة لأملأنّ الخ اهـ (قوله الجن) أى فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عزوجل فى هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وماجرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يامحمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وماجرى لهم مع قومهم ماثبت به فؤادك يعنى مانقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لانّ النبى صلى الله عليه وسلم اذاسمع هذه القصص وعلم انّ حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اهـ خازن وفى نصب كلا أوجه أحدها انه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبا نقص

وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون)
مؤمنون (ولوشاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة) أهل دين
واحد (ولايزالون مختلفين)
فى الدين (الا من رحم ربك)
أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه
(ولذلك خلقهم) أى أهل
الاختلاف له وأهل الرحمة
لها (وتمت كلمة ربك) وهى
(لأملأنّ جهنم من الجنة
والناس أجمعين وكلا)

عليك ومن أنباء بيان له أو صفة اذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ماثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وان يكون خبر مبتدا مضمر أى هو ماثبت به فؤادك أو منصوب باضمار أعنى الثانى انه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أو بيان وماثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا انه يجعل ماصلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل تثبت به فؤادك كذا أعرب به الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ماتذكرون اه سمين **(قوله نصب بنقص)** والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أى كل ماتحتاج اليه وهو الذى تثبت به فؤادك اه شيخنا **(قوله من أنباء)** أى أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ماثبت به فؤادك وهو ماتحتاج اليه اه شيخنا **(قوله ماثبت به فؤادك)** أى بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوى **(قوله الانباء أو الآيات)** أى التى فى هذه السورة أو فى هذه الدنيا والاول ماعليه الاكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ماجاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم مالم يجمع غيرها والتعريف فى الحق اما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تالييه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تالييه اه كرخى وفى الخازن فان قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه **(قوله على مكانتكم)** أى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان **(قوله انا منتظرون ذلك)** أى عاقبة أمركم اه **(قوله ولله غيب السموات والارض)** قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن **(قوله واليه يرجع الامر)** أى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه **(قوله فاعبده)** هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته اه خازن **(قوله وماربك بغافل)** الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ فى التنزيل مقرونا بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعية بالفوقانية أى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

(سورة يوسف)

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر اولا مالقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه مالقى يوسف من اخوته ليعلم ماقاسوه من أذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أى كل مايحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك فى هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) أى علم ماغاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانيه

*سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية *

بما لاقاه من أذى الاقارب والاباعد اه شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة
ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا حدّثنا
عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اه وفى الخطيب واختلف
فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة
فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدّثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا
لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود
النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا حدّثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه
السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أوّل ومائة الخ خبر ثان **(قوله هذه الآيات)**
أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة اه خازن **(قوله
المظهر للحق الخ)** أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله عدوّ مبين انه من اللازم وفى
الخازن المبين أى المبين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من
الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاوّلين وشرح
أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه
(قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا
موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول
به والضمير فى أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا
من الضمير فى قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤوّلا بمشتق أى أنزلناه مجتمعا فى
حال كونه عربيا والعربىّ منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربىّ كما أن
واحد الروم رومى اه سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربىّ
قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربىّ فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا
أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انّ فيه من غير العربىّ مثل
سجيل والمشكاة واليمّ واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لانّ هؤلاء أعلم من أبى
عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما انّ هذه الالفاظ
لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية
فى الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة
القولين وأمكن الجمع بينهما اه خازن **(قوله لعلكم تعقلون)** علة لانزاله بهذه الصفة
أى أنزلناه مجموعا أو مفرّقا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم
فتعلموا ان قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصوّر الا بالايحاء اه بيضاوى **(قوله
تفهمون معانيه)** أى لانه نازل بلغتكم **(قوله نحن نقص)** من باب ردّ والمصدر
قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدّثته على وجهه
والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اه وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى
المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه **(قوله أحسن القصص)**

مفعول

(بسم الله الرحمن الرحيم الر)
الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه
الآيات (آيات الكتاب)
القرآن والاضافة بمعنى من
(المبين) المظهر للحق من
الباطل (انا أنزلناه قرآنا عربيا)
بلغة العرب (لعلكم) يا أهل
مكة (تعقلون) تفهمون
معانيه (نحن نقص عليك
أحسن القصص

مفعول مطلق أى قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص
وأوحينا فأعمل الثانى وأضمر فى الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أى القرآن
اه شيخنا وفى السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب
على المفعول به بأوحينا والثانى أن تكون المسئلة من باب التنازع أعنى بين نقص
وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسئلة من اعمال الثانى وهذا
انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب
أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص
مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض
والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثانى
أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون
المقصوص على هذا محذوفا أى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون
افعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة
لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن أصل القصص فى اللغة من قص الخبر اذا
تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيأ فشيأ والمعنى
نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما
كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر
النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة
قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء
لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية
متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب ايحائنا اه سمين (قوله وان كنت) الجملة حال
وقوله أى وانه أى الشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك
قط اه بيضاوى (قوله اذ قال يوسف لأبيه الخ) فى العامل فى اذ أوجه أظهرها انه
منصوب بقال يا بنى أى قال يعقوب يا بنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل
الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى
وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن
المضى وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم
اخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على انه بدل من
أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الوقت يشتمل على القصص وهو
المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر
مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين
سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطى فى التحبير (قوله بالكسر)
أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبى فحذفت الياء
وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة

بما أوحينا) بايحائنا (اليك
هذا القرآن وان) مخففة أى
وانه (كنت من قبله لمن
الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف
لأبيه) يعقوب (يا أبت)
بالكسر دلالة على ياء الاضافة
المحذوفة والفتح دلالة على ألف
محذوفة قلبت عن الياء

فى فتح ماقبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه ياأبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على ان أصلها الالف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفى السمين قوله ياأبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لايجوز الجمع بينهما الاضرورة وهذا أى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين ياأبة ياأمة ولايجوز فى غيرهما من الاسماء لوقلت ياصاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء فى ياأبة فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى انها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز لحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها جىء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما فى الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشرى فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان فى ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم فى آخره قلت وهذا قياس بعيد لايعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردى يعنى انه شبه فى الصورة اه (قوله انى رأيت فى المنام) أى فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثانى ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى ان أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف اذذاك اثنتى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة وقال النووى قال المازنى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان يفعل شيأ اه خازن وفى الخطيب وعن أبى قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم مايحبه فلا يحدث به الامن يحب واذا رأى مايكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لاتضره وعن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولايذكرها لاحد فانها لاتضره وعن أبى رزين العقيلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوة وهى على رجل طائر مالم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولاتحدث بها الالبيبا أوحبيبا وأضيفت الرؤية المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف

(انى رأيت) فى المنام

الرؤية

الرؤية المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص فى منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لان الرؤية الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤية الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضى أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهى جريان * والطارق * والذيال * وقابس * وعمودان * والفليق * والمصبح * والصروخ * والفرع * ووثاب * وذو الكتفين * رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوى وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الباء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم فى قوله أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثانى انه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد والتأسيس فحمله على الثانى أولى اه سمين (قوله جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع انه اذا الابس الشئ الشئ من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخى (قوله قال يا بنى لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاك قال الزمخشرى

(أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب.

بكسر
سم طوق القميص جريان
الجيم والراء وتشديد الموحدة
كما فى القاموس * والفرغ الذى
عند الدلو بفتح الفاء وآخره غين
معجمة لا مهملة كما فى القاموس
اه

فان قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أى يصنعوا لك كيدا أى أمرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفى الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب أنسب لانه نبى رسول وعبارته أى الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا للرؤيا والاول أصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفى البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك اه وفى الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا فى حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ كأباطيل وأفاظيع وأعاريض فى باطل وفظيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففى أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى فى النوم وسمى أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لاهل الخلاف فيهم اه شيخنا (قوله ابراهيم واسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى اه سمين (قوله ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثانى اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا فى نفس قدسية

فان

والشمس أمك والقمر أبوك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم

فان قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه أن الله سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بان لا يكيدوه ولان ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف سيصل الى هذه المناصب الا أنه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وان كان يعلم أن الذئب لا يصل اليه اه خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوى وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا فى القصة فى الجملة وان لم يكن له مدخل فى قوله اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء فى البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فتعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أى بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر من يوسف (قوله أحب الى أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوى بالى والى المفعول المعنوى باللام أو بفى فاذا قلت زيد أحب الى من بكر كان معناه أنك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض الى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمرو أو أحب فى منه كان معناه أن زيدا يحبنى أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية

(لقد كان فى) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أى بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة

الكريمة فان الاب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة مازاد على عشرة وعن ابن عباس مابين عشرة الى أربعين وقيل للثلاثة نفر فاذا زادوا الى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل مابين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن الا أن يجاب بانه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده فى أفصح الفصيح تأمل (قوله بايثاره هما علينا) أى فرادهم الخطأ فى أمر الدنيا ومايصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لانا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لايحصل الا بأحد أمرين اما القتل واما التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت فى تلك الارض البعيدة اه خازن وفى القرطبى وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير أنهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لاذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على اسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الناس ولانها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى أنزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى أنزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف

(ان أبانا لفى ضلال) خطا
(مبين) بين بايثارهما علينا
(اقتلوا يوسف أو اطرحوه
أرضا) أى بارض بعيدة

ويحل

ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام اه سمين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها او ينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه اه كرخى (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك أنهم لما علموا ان الذى عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين فى المستقبل اه خازن (قوله بأن توبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين فى أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوى (قوله قال قائل منهم الخ) أى فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه فى أرض خالية قفراء بل فى بئر تشرب منها المارة فانه أقرب للخلاص اه شهاب فحصل ذلك أنه اختار خصلة ثالثة هى أرفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة وأصله معجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فاهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان أقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أى ما أظلم منه أى قعره قال الهروى والغيابة سد أو طاق فى البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبى الغيابة تكون فى قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما فى جوانبه وقال الزمخشرى هى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التى لم تطو وسمى بذلك اما لكونه محفورا فى جبوب الارض أى ما غلظ منها واما لانه قطع فى الارض ومنه الجب فى الذكر اه سمين وفى القرطبى وجمع بين الغيابة والجب لانه أراد ألقوه فى موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشئ من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعنى يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أى المبالغ فى السير اه خطيب وفى المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيأ من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أى القاءه فى البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبنى على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له ما لك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أى أى شئ ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله ما لك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفى أبى السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفى السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون

(يخل لكم وجه أبيكم) بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أى بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بان توبوا (قال قائل منهم) هو يهودا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (فى غيابة الجب) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف

تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا له عاطفون عليه قائمون بمصلحته ويحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لأبيهم أرسله معنا فقال يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أى فى غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أى فى نرتع ونلعب سبعيتان أى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بمثناة تحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد اللكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح (قوله نتسع) أى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط أى بالمسابقة ورمى السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا أنفقه فى شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه فى صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب ننعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزننى) اللام زائدة فى خبر ان وقوله لفراقه علة ليحزننى والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب فى خوفه عليه وقيل سببه انه كان رأى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسى والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) أى بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الاول وهو قوله انى ليحزننى الخ فلم يجيبوا عنه لما

لقائمون وانا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا) أى ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب

لكون الحزن زمنه قصيرلانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثانى هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أى والواقع انا أقوياء اه شيخنا وفى الشهاب وخاسرون هنا اما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز عن الضعف والعجز لانه يشبهه أو سببه كما فى قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون أى عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو ان يدعى عليهم به وأشار البيضاوى الى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح فى التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم التلاقى ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أى على القائه اشارة الى معنى أصل الاجماع أى أصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه أى على ان يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوى وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب والبئر بئر القدس أو بئر بارض الاردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به مافعلوه من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما عاهدتمونى على ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فقالوا له ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحى اليه فى صغره كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفى القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله فى تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى ان قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول اليه أمره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوى وفى الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذى كساه الله اياه من الجنة حين ألقى فى النار فجعله يعقوب فى قصبة من فضة وجعلها فى عنق يوسف فألبسه الملك اياه حين ألقى فى الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه فى قوله اذهبوا بقميصى هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذى ألبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه

(ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه فى غيابة الجب) وجواب لما محذوف

فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يأتى على مبتلى الا عوفى
اه (قوله أى فعلوا ذلك) أى جعله فى غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه أى بعد ادلائه
فى البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه
والمراد أنهم ادلوه قائما اه شيخنا (قوله ألقوه) أى بان قطعوا الحبل أو ألقوه
معه اه شيخنا (قوله ثم آوى) أى التجأ الى صخرة أى فى قعر البئر وقوله فنادوه
أى ليختبروه هل مات أولا قيل انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه
عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب
ودخل عليه جبريل فانس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت
استوحشت فقال له اذا رهبت شيأ فقل ياصريخ المستصرخين وياغوث المستغيثين
ويامفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها
يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب وقال محمد بن أسلم الطائى لما ألقى يوسف فى
الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل فرجا مما أنا فيه
فما بات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه
بالطعام اه خازن (قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة اه
خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أى فهذا الوحى ليس ارسالا باحكام ولا انباء
أى اعطاء النبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أوانها الذى هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه
خصوصا فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتى له فى قوله
ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أى حيث أعلمه بانه سيخلصه
مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (قوله لتنبئنهم الخ)
أى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا (قوله
وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الانباء اه شيخنا
وقوله بك أى بانك أنت يوسف (قوله عشاء) أى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة اجراء
على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم
ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شئ وأين يوسف فقالوا يا أبانا انا ذهبنا
الخ اه خازن (قوله نرمى) أى نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا اسبق رميا وهذا معنى
قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم
فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين)
جعل لهما الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية
لان الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى ان الذى هو القليل فيها الا انه لا يظهر معه قوله
فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان
تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من
الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر
بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى

أى فعلوا ذلك بعد ان نزعوا
قميصه بعد ضربه واهانته وارادة
قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف
البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء
ثم آوى الى صخرة فنادوه فأجابهم
يظن رحمتهم فأرادوا رضخه
بصخرة فمنعهم يهودا (وأوحينا
اليه) فى الجب وحى حقيقة وله
سبع عشرة سنة أو دونها
تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد
اليوم (بأمرهم) بصنيعهم
(هذا وهم لا يشعرون) بك
حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء)
وقت المساء (يبكون قالوا
يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى
(وتركنا يوسف عند متاعنا)
ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت
بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا
صادقين) عندك لاتهمتنا فى
هذه القصة لمحبة يوسف فكيف
وأنت تسئ الظن بنا

تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون وفى سورة الاعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على أنه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا للمجئ لانه يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أى ذى كذب) أشار به الى أن فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أى مسكوب والفاعل كقوله ان أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخى (قوله بان ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ذكرا كان أو معزا اه (قوله وذهلوا عن شقه) أى عن أن يشقوه أى القميص أى يخرقوه ويمزقوه لان العادة أن الذئب اذا أكل الانسان يقدد قميصه أى يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أى رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابنى من قميصه ولا يقدده وقال ذلك توبيخا لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه فى أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت رد القولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن وفى الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكأن المسول بذله فيما حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله لا جزع فيه) الاولى كما جاء فى الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله أى أمرى أى صبرى صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أى فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية وقوله على ما تصفون أى على تحمل ما تصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفر بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أى من جهة مدين وهى قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على

(وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية أى فوقه (بدم كذب) أى ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فأرسلوا

لفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقي بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فأخرجه) أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا أن جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراي) وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بانه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء أن اخوة يوسف نظروا الى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في شروه وكانوا لمالك وأصحابه وانما زهدوا في شرائه لقول اخوته لهم انه عبد ابق فظنوا أنه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أي حال كونهم جاعلين اياه بضاعة أي شيأ متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففي الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشئ اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كانه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه (قوله أبق) في القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك واباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أي لانهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم أي من السيارة أي لهم أي لبعضهم وهو الذي ورد الماء وتقدم أنه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو أن الضمير في شروه يعود على السيارة أي اشترته السيارة من اخوته وانما

واردهم) الذي يرد الماء ليستقي منه (فأدلى) أرسل (دلوه) في البئر فتعلق بها يوسف أخرجه فلما رآه (قال يابشراي) وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فأتوهم (وأسروه) أي أخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم

أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى شرائه لانهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد أبق منا (قوله بخس) أى حرام لان ثمن الحر حرام والحرام يسمى بخسا لانه مبخوس البركة أى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أى عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لانهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أى غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لانهم لو شددوا فى الثمن لم يعاركوه بالاشراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى نعل المراد به الفرد أى فردتى نعل اه وروى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب (قوله أكرمى مثواه) المثوى موضع الاقامة أى أحسنى تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أى ان أردنا بيعه وبعناه بربح أو ينفعنا بان يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا أى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والاصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الارض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية فى الارض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة (قوله أى لنملكه) أى مكناه فى الارض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكناه فى الارض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها أى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه

(بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أى اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخاء (أكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شئ (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك

ولا يغلبه شئ اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه أنه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثانى قول الكسائى ان مفرده شد بزنة قفل الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس فى ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشئ والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على أن الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال فى شأن موسى فى سورة القصص لان موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهى مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهى العلم مع العمل وقيل هى النبوة كما فى الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث نبيا اه شيخنا (قوله كما جزيناه) أى أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن وقوله نجزى المحسنين لانفسهم أى بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخى وفى الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التى هو فى بيتها) رجوع الى شرح ما جرى عليه فى منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جئ به أنموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الامر أن ما لقيه عليه السلام من الفتن التى ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن فى جميع أعماله لم يصدر عنه فى حالتى السراء والضراء ما يخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه الرائد لطالب الماء والكلا وهى مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشئ يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما فى قولهم كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى فان فعل البادى وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لاجل المماطلة التى هى من جانب الغريم ومماطلة الغريم لاجل المطالبة التى هى من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذى هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التى هى تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعى جانب الحقيقة بان أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من

الرويد

(ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (وراودته التى هو فى بيتها

الرويد وهو الرفق والتحمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام فى أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هى زليخا) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله اى طلبت منه) اى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير الى ان المفاعلة ليست على بابها اه وفى المصباح وراودته على الامر مراودة ورودا من باب قاتل طلبت منه فعله وكان فى المراودة معنى المخادعة لان الطالب يتلطف فى طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما فى البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هى الابواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء كـكيف وليت وقوله وفى قراءة بكسر الهاء اى وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء اى مع فتح الهاء كحيث والقرآت الثلاث سبعية وبقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقرآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم اى أقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قرآت أربع أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) اى تبيين المفعول اى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيا لك ورعيا لك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف اى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار الى ان معاذ الله منصوب على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله انه ربى) تعليل لما قبله (قوله اى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله انه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وان يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد أنكر جماعة الاول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا ان يطلق نبى كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس ممن لو كان فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) اى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الامر وقوله أحسن مثواى اى تعهدى بقوله لك أكرمى مثواه اه بيضاوى وفى أبى السعود

هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) اى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) اى الذى اشترانى (ربى) سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى أهله

انه ربى أحسن مثواى اى أحسن تعهدى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن ان أسىء اليه
بالخيانة فى حرمه وفيه ارشادلها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه (قوله الزناة)
اى لان الزنا ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام قسم
(قوله قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك اى بمقتضى الطبع
البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه
شيخنا وفى البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد
الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله
تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن مانصه قال بعض
المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة
العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار
ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب
وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشئ بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد
فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل
له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب
عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الانبياء وقال
الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على اصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على
صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف أتواقعها انما مثلك مالم
تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعها كمثله اذا وقع على الارض
لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيأ ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق
ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل
انه رأى معصما بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون
فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية
ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى
الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع
يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب
فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحيت منه أن يرانى على معصية فقال
يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيأ فأنا أحق ان أستحى من ربى وهرب
فذلك قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أى منيه (قوله
وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع واتفى جماعه لها

(انه) أى الشأن (لا يفلح
الظالمون) الزناة (ولقد
همت به) قصدت منه
الجماع (وهمّ بها) قصد ذلك
(لولا أن رأى برهان ربه) قال
ابن عباس مثل له يعقوب
فضرب صدره فخرجت شهوته
من أنامله وجواب لولا
لجامعها

لوجود

لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يورد هنا وهو كيف يليق بنبى ان يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والتقدير الامر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطالبة حرف الجر للافعال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) اى خيانة السيد اه بيضاوى (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على انه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جىء به بين المعطوفين تقرير النزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور نحو واذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى ضمن الاستباق اليهما مع ان مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هى أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن اسراعها اثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفى الخطيب فلحقته عند الباب الاقصى مع انه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنه عاقه اتقانها للمكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بادنى ماوصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف فى الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى واصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذف اتساعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها أولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهى للتشبث) اى التعلق به وقوله فامسكت ثوبه اى فقطعت منه قطعة بقيت فى يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوأ ثم خافت أن يقتله وهى شديدة الحب له فقالت الا أن يسجن الخ وانما بدأت

(كذلك) اى يناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام اى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها)

بذكر السجن لان المحب لا يشتهى ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اهـ خازن وفى الكرخى قال ابن الخطيب فى الآية لطيفة وهى ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين فى هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى فى ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الا أن يسجن اى أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اهـ (قوله زوجها) اى ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى للمالك المتصرف فيهما ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اهـ شهاب (قوله فنزهت نفسها) اى بادرت الى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اهـ شيخنا (قوله ماجزاء) يجوز فى ماهذه أن تكون نافية وان تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله اى سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذى يسجن فيه اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله اى سجن أشار به الى ان قوله أن يسجن فى قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم اى فأو للتنويع اهـ (قوله قال هى راودتنى الخ) وذلك ان يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هى ماقالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ماقال اهـ خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اهـ كرخى (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى فى نفى التهمة عن يوسف مع ماوجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها أنه كان فى الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف فى المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اهـ خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اهـ بيضاوى وقوله روى انه كان فى المهد وروى انه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق فى ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندرى أيكما قدام صاحبه ولكن ان كان قميصه الخ اهـ من الخطيب (قوله فقال ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهى الاخبار عند حاكم بلفظ أشهد وقوله ان كان الخ اى ان تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اى فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال فى الشرطية الاخرى فلابد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص أمر ثابت من قبل فلامعنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلامعنى لتعليقه أيضا اهـ شيخنا

زوجها (لدى الباب) فنزهت
نفسها ثم (قالت ما جزاء من
أراد بأهلك سوأ) زنا (إلا
أن يسجن) يحبس أى سجن
(أو عذاب أليم) مؤلم بان
يضرب (قال) يوسف متبرئا
(هى راودتنى عن نفسى
وشهد شاهد من أهلها) ابن
عمها روى انه كان فى المهد
فقال

(قوله

(ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن ان كيدكن)

(قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اى ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال اى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام أرادبها سوأ الا ان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للانشا آت وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمله الحال فى الجملة بان يقع القد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو بتقدير القول اى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليه اما مشاهدة أو اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته ما سوقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لا محالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر أى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا (قوله ان كيدكن عظيم) أى فيما يتعلق بامر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال أعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء لهن

فى هـذا البـاب من المـكر والحيل مالا يكون للرجال قال الزمخشرى وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشـيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشـيطان كان ضعيفا وقال فى حق النساء ان كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لانّ الحيل والمكايد لاتختص بها فكانه قال انّ الحيل والكيد فى جنسك أمر عظيم جبلىّ فيك وفى غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفرى لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال فى البحر ان تربة مصر تقتضى هذا ولهذا لاينشأ فيها الاسد ولو دخل فيها لايبقى اه كرخى (قوله الآثمين) اى برى يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو برىء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) اى منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهنّ بالكتم فلم يكتمن بل اشعن الامر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة فى المدينة) وكنّ خمسا وهنّ امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه قصدتن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لاواحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقىّ بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه واذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرات العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما فى النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائىّ بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجىء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضى فلم يقلن راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح اى تمييز محوّل عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله أى حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله اى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى صارت لاتعقل شيأ سواه اه خازن وفى السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وان تكون مستأنفة وأن تكون حالا امّا من فاعل تراود وامّا من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية اذ الاصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف اى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه اى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفى المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فاحبه فهو مشغوف به اه (قوله فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب

أيها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف أعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفرى) يا زليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز اى دخل حبه شغاف قلبها اى غلافه (انا لنراها فى ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها اياه

على

على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) اى بحديثهن وسمى مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل فى ان يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) اى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا الاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت اليهن) اى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتى عيرنها اه خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لانهن اللواتى اخبرتهن بامرها وهن أشعن الخبر فى المدينة فلا ينافى ان اللواتى حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعتدت) اى هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) اى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد اى على عادة المتكبرين فى أكل الفواكه حيث يتكئ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالاترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعنى ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعنى طعاما وانما سمى متكأ لأن كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقيل المتكأ الاترج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الاترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخنا وفى المصباح الاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهرى والاولى هى التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) اى ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها لخرج عليهن وقد زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن (قوله أعظمنه) اى احترمنه وهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى أنه يحتمل وجها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبار وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهى عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) اى جرحن أيديهن حتى سال الدم

(فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن (أرسلت اليهن وأعتدت) اعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف)

وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن الا بالدم وقال قتادة أبن أيديهن حتى ألقينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب ماتت منهن جماعة اه (**قوله وقلن حاش لله**) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له اي لله اي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله اي تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (**قوله ما هذا بشرا**) اي معاذ الله أن يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد تقرر في النفوس انه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (**قوله شطر الحسن**) في المصباح والمختار شطر كل شيء نصفه اه (**قوله قالت فذلكن**) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدا محذوف اي هو الذي كما قال الشارح اه شيخنا (**قوله ولقد راودته الخ**) اي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لانها علمت أنه لا ملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما اصابها عند رؤيته اه خازن (**قوله فاستعصم**) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع اي اعتصم اه شيخنا (**قوله ولئن لم يفعل**) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماعهما دل عليه جواب القسم المذكور وتقديره يسجن ويكن اه شيخنا (**قوله ما آمره به**) أشار الى ان ما موصولة اي الذي آمره به من قضاء شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية اي ولئن لم يفعل يوسف أمري اي موجب أمري ومقتضاه اه كرخي (**قوله وليكونا من الصاغرين**) اي من الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوي (**قوله قال رب**) اي يا رب وقوله السجن اي دخوله لما علمت من ان السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا (**قوله أحب الي**) اي عندي قال ابو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحبب اليه ما يدعونه اليه قط وانما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة اه كرخي وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب الي لم يبتل به فالاولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (**قوله مما يدعونني**) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هي لام الكلمة فليس من الافعال التي ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعونه الى أنفسهن وقيل لانهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء اليهن جميعا اه خازن

(قوله

(وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) اي يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن

(قوله أصب اليهن) الصبوة الميل الى الهوى ومنه ريح الصبا لان النفس تستطيبها وتميل اليها اه بيضاوى وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) اى بقوله والا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لاجل ان لا أصير من الجاهلين لأنك ان لم تصرفه عنى صرت منهم اذ لا قدرة لى على الامتناع الا باعانتك واسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) اى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك انهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تأذن لى فأخرج وأعتذر اليهم واما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال اى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنا عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه (قوله ودخل معه) اى فى صحبته اى صاحباه فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك يسمى أحدهما وهو الساقى سرهم ويسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما فى كتب اللغة ففى القاموس والغلام الطارّ الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع اغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف اذ ذاك كان وزير الملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين ان جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فاطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) اى يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام اه ولذلك جوّزوا للخامل ان يعين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى (قوله فقالا لنختبرنه) اى فدعواهما الرؤيا غير صادقة وانما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرح بهذا فى آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا

أصب) أمل (اليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه

شيأ وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هنالك عن الخازن اه
(قوله قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤل الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وانى وما فى حيزه فى محل نصب بالقول وأرانى هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا فى محل المفعول الثانى ومن منع كانت عنده فى محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية فى اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان فى المعنى اذهما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك فى المنام قائما وزيد رآه قائما ولا يجوز ذلك فى غير ماذكروا واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم فى قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا والخمر العنب واطلق عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشئ على الشئ باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة فى لغة غسان وأزد عمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا فى وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبى وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما فى مصحف عبد الله فوق رأسى ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وان يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لانه فى الاصل صفة له والضمير فى قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كانه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشرى وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل عن رؤياه فكان كل واحد قال نبئنى بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساقى) اى صاحب شراب الملك انى أرانى أعصر خمرا يعنى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ الآجر أى يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت فى المنام كانى فى بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك فى يدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤل اليه لان العنب الذى عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤل للخمر فى الجملة وان لم يكن فى خصوص تلك الواقعة اه (قوله انى أرانى) أى رأيتنى فالتعبير بالمضارع فى الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسى خبزا وذلك انه قال انى رأيت فى المنام كان فوق رأسى ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) فى نسخة أخبرنا (قوله انا نراك من المحسنين) يعنى من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان فى الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيأ وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم و يقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

(قال أحدهما) وهو الساقى (انى أرانى أعصر خمرا) اى عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما

وجهك

مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا
(لا يأتيكما طعام ترزقانه)
في منامكما (الا نبأتكما بتأويله)
في اليقظة (قبل أن يأتيكما)
تأويله (ذلكما مما علمني ربي)
فيه حث على ايمانهما ثم قواه
بقوله (اني تركت ملة) دين
(قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم) تأكيد (كافرون

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لاحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم ان أحدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ (قوله مخبرا أنه عالم الخ) اى لاجل ان يقبلوا عليه ويؤمنوا به اى وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي يا صاحبي السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على ان المراد اتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام واخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على ان المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام اتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور النبوة لاجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما واي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمني ربي) يعني أن هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي وعلمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث اى تعريض وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه اى قوى هذا الحث والتعريض بقوله اني تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فيه حث على ايمانهما اى حيث اعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثاني أن تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق الا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه واليه أشار في التقرير اه (قوله اني تركت ملة قوم) الترك

بواتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شئ) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لايشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (ياصاحبى) ساكنى (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) اى غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر الا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لايعلمون) مايصيرون اليه من العذاب فيشركون (ياصاحبى السجن أما أحدكما) اى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فيسقى ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا مارأينا شيأ فقال

عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائى الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازى أنه نبى فى السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أى لايصح ولايمكن لنا الخ وقوله من شئ أى أى شئ كان من ملك أوانسى أوجنى فضلا ان نشرك به صنما لايسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) اى فى المفعول (قوله لعصمتنا) اى فليس المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ماذكر من انه ليس المراد الخ اه كرخى (قوله من فضل الله علينا) اى بالوحى وعلى الناس اى وعلى سائر الناس يبعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لايشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولايشكرها اه بيضاوى (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله ياصاحبى السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الاصل ياصاحبى فى السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى ياساكنى السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) اى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) اى طلب الاقرار بجواب الاستفهام اى اقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لالخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) اى من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم مالم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ماتطلقون عليها اه بيضاوى (قوله أمر أن لاتعبدوا الخ) يجوز فى أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله ياصاحبى السجن الخ) لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبى السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها ففسر الثلاثة ببقائه فى السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أى الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى السلال الثلاث ففسرها بثلاث أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا (قوله فقالا مارأينا شيأ) أى وانما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفى الخازن مانصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيأ قال ابن مسعود مارأيا شيأ انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد

حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه
(قوله قضى) أى وجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا شيأ فالمراد بالامر
ما يؤل اليه أمركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا فى أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة
ما نزل بهما اه بيضاوى وفى السمين قوله قضى الامر قال الزمخشرى ما استفتيا فى أمر
واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك
وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وقال للذى
ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لان التوصية المذكورة لا تدور
على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى انى ظننت أنى ملاق
حسابيه فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد
وكذا قوله قضى الامر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أى حال
كون الناجى من جملة الاثنين وقوله وهو الساقى تفسير للموصول (قوله سيدك)
وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أى طال حبسه ظلما خمس سنين (قوله أى الساقى)
هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء
الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين
والمعنى فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى
ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثانى
وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى
يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت
ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وان كانت جائزة الا أنه لما كان
مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لاجرم صار
يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت كيف تمكن
الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح
فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فأما النسيان الذى هو عبارة عن
ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها
قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه
ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الى التسعة فالاثناعشر ليست من استعمالاته اه
شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا
وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن
سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها
سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب أقام أيوب فى البلاء سبع سنين
وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة
سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا
وبضعا واشتقاقه من بضعت الشئ أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن

(قضى) تم (الامر الذى فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذى ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أى الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنى عشر

حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنى عشرة سنة اه اه (قوله وقال الملك انى أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شئ ولم يتبين على العجاف شئ منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شئ فقلق الملك واضطرب وذلك لانه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله انى أرى) أي في منامي وقوله أي رأيت أشار به الى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخي (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاآ على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله جمع عجفاء) أي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك فعل لنحو أحمر وحمرا * لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اه بيضاوي (قوله خضر) أي انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أي قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما حذف لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أي وامتصت الرطوبة التي فيها اه (قوله يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أي ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوي وفي السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اه (قوله ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام

(وقال الملك) ملك مصر الريان ابن الوليد (انى أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها

(قالوا) هذه (أضغاث) اخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) وقال الذى نجا منهما) أى من الفتيين وهو الساقى

فيه مزيدة فلا تعلق لها بشئ وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الا ضرورة وبعضهم يقول الاكثر أن لا تزاد ويحترز بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثانى انه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوى وقوله وانما جمعوا أى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع أنها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتراها فى المنام والاحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من أى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤل اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدا مضمر أى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا روى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث انه أتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشرى وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم انه أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة اما فى خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أى بتأويل أضغاث الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذى نجا) أى بعد ان جلس بين يدى الملك وقال له ان فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن

(قوله واذكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية امّا من الموصول وامّا من عائده وهو فاعل نجا والثانى انه عطف على نجا فلا محل له انسقه على مالا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أى تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها أى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال النسخة التى كتب عليها المحشى فى الذال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب اذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها الا مدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامّة على اذّكر بدال مهملة مشدّدة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاوّل من جنس الثانى وادغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بأنه ابدال للتاء من جنس الاولى وأدغم وكذا الحكم فى مدّكر كما سيأتى فى سورته ان شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمّة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدّة الطويلة وقرأ الاشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمّة لانه جماعة أيام والامة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله اذكرنى عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع امّا أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنا أنبئكم بتأويله أى أخبركم عن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أى الى من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوى (قوله فأرسلوه) اشارة الى ان فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجىء الرسول ليوسف فى السجن أربع مرّات الاولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جرّبه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أى بين لنا فى سبع بقرات أى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى (قوله لعلى أرجع الى الناس) أى أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا بعلمهم اه بيضاوى وفى المصباح بتّه بتا من بابى ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره انه أوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأوّل ابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة اه بيضاوى (قوله أى ازرعوا) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه

(واذكر) فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بعد أمّة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) أى ازرعوا (سبع

سنين

على الخبرية لانه اخبار عن حالهم التى ستحصل ولانه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان فى مصدر دأب يدأب أى داوم على الشئ ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف أى دائبين أو ذوى دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهى تأويل السبع السمان) أى والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم الى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى وبقصبه ليكون القصب علفا للدواب اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهى تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالاسناد مجازى تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود واسناد الاكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والاحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشئ فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الالف منقلبة عن ياء أو من الغوث على أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أى أنقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الالف عن واو وان تكون عن ياء اما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح أغاثه اغاثة اذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر

دأبا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) اتركوه (فى سنبله لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر

اه وفيه أيضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الاعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كائن لا محالة قال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما تأنى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتوقى مواضعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللائى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الامر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الامور العظام اه سمين وفى المختار الخطب الامر تقول ما خطبك قال الازهرى أى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله ان ربى سيدى الخ) عبارة الخطيب ان ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه برىء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربياله وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه فى معنى الفعل اذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون استرا لها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أى تنزيها لله عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أى خيانة فى شىء من

(وفيه يعصرون) الأعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) أن يسأل (ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء

قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين)

الاشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات انما هى بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أى انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بان الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضى وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أى اتضح وفى المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فاخبر يوسف) أى أخبر الرسول يوسف بذلك أى بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر أى فجاء الرسول الى يوسف فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هى المرة الثالثة من مرات مجىء الرسول ليوسف فى السجن (قوله فقال) أى يوسف ذلك أى طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك فاسأله الخ أى قال هذا القول وهو فى السجن لان خروجه سيذكر فى قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على ان قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفى أبى السعود وقيل ان هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف عليه السلام أنى لم أخنه ولم أكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسى مع ذلك من الخيانة حيث قلت فى حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى أى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام فى الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين فقعل ما فعل حتى تتبين نزاهته وأنه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أى قطفير زوج زليخا الذى هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشرى أى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفى عن عينيه واما من المفعول على معنى وهو غائب عنى خفى عن عينى اه سمين (قوله لا يهدى كيد الخائنين) أى لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدى الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوى أى فهداية الكيد على الاول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثانى المراد لا يهدى الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهى واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه انى لو كنت خائنا لما خلصنى الله من

هذه الورطة وحيث حاصنى منها ظهرانى كنت بريأ مما نسبونى اليه اه كرخى (قوله ثم تواضع لله) أى قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل فى حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسى) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أى من عامله المقدر أى طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أنى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا ابراءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الا ما رحم ربى واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما الا معناها والا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الامر) أى لصاحبها بالسوء وهو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتونى به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتونى به الخ اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اغتسل أى ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اه خازن (قوله ودخل عليه) أى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أى كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك أى فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا

ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسى) من الزلل (ان النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الامر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعصمه (ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه

الخ

الخ اه (قوله فلما كلمه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو
ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اه شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ
فلان عند فلان مكانة أى منزلة وهى الحالة التى تمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة
المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة
جامعة لكل مايحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اه خازن وفى
المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين
ومكنته من الشئ جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى
قوة وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكننى الامر سهل وتيسر اه (قوله فماذا
ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد
التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب ان أسمع
تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير
عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر
اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أى طينه
الاسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن
أنياب وأضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان
فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
ومششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن
ولا زيادة بعد أكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحد
عروقهن فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شئ هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء
سود يابسات والمنبت واحد أصولهن فى الثرى والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا مارأيت
أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيأ فما شأن هذه الرؤيا وان
كانت عجبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وماترى من تأويل رؤياى أيها الصديق قال
يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجعل
مايحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك القصب
والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك ذلك
الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة
ويجتمع عندك من الكنوز والاموال مالم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا
ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اه خازن
وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماطاقوا ذلك ولم يكونوا
فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى الخ اه (قوله فى سنبله) أى وقصبه أيضا اه
خازن (قوله فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الامر ويعيننى عليه
(قوله قال اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد

(فلما كلمه قال) له (انك اليوم
لدينا مكين أمين) ذو مكانة
وأمانة على أمرنا فماذا ترى
أن نفعل قال اجمع الطعام
وازرع زرعا كثيرا فى هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام
فى سنبله فيأتى اليك الخلق
ليمتاروا منك فقال ومن لى
بهذا (قال) يوسف (اجعلنى
على خزائن الارض) أرض
مصر (انى حفيظ عليم)
ذو حفظ وعلم بأمرها

بالارض أرض مصر أى اجعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلنى على خزائن خراج مصر ودخلها انى حفيظ عليم أى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتنى وقال الكلبى حفيظ تقديره فى السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهى عنهما من كراهة طلبهما الصحيح من حديث عبد الرحمن ابن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم فى تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتى ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفى السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الانعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو برىء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى (قوله وفى القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك

وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (يتبوأ منها حيث يشاء) بعد ضيق (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

فتوجه

فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشرى ان يوسف قال للملك أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى عمله كله ثم هلك قطفير عزيز مصر فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فهلك فى السنة الاولى من سنى القحط كل ما أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم فى السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدى الناس منها شئ وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم يبق بأيدى الناس عبد ولا أمة وباعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم فى السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى فما ترى فى هؤلاء قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال فانى أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الايام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى

الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف وأما العزيز فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر الى عبيدى واماءى من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) أى العزيز بعد أى بعد عزله (قوله فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمى بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب فى كل أسبوع فى موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشئ فلما ركب فى موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلى ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فاذا هى عذراء فعاشا فى أرغد عيش وروى أن الله ألقى فى قلب يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان فى قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبينى كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلنى ذلك عن كل شئ اه من القرطبى (قوله فوجدها عذراء) وذلك لان العزيز كان حصورا لا يأتى النساء (قوله ولدين) وهما افرائيم وميشا اه خازن وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتى فى هذا التفسير وهى رحمة زوجة أيوب عليه السلام اه خطيب (قوله ودانت) أى خضعت له الرقاب أى رقاب الملوك اه (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) يعنى نختص بنعمتنا وهى النبوة من نشاء يعنى من عبادنا اه خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان اه شيخنا (قوله وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغنى أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعنى لم يعرفوه اه خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا وفى المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهى الطعام وامتارها لنفسه

وَمَاتَ بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الا بنيامين ليمتاروا

اه (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يقدمه على قوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع مافعله يوسف معهم فى هذه القصة بالوحى كما قاله بعض المفسرين اه شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين أن ألقوه فى الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اه خازن (قوله ما أقدمكم) أى أى شئ أقدمكم وقوله فقالوا للميرة أى قدمنا للميرة أى لاخذها وقوله فقال لعلكم عيون أى جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا (قوله فى البرية) نسبة للبرية البحر اه شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا أكتفى بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيأ لهم جهازهم فى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضى عرفانك بالغلام وأن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود اليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فان لم تأتونى به) أى اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الامن عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى انه الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الى اه شيخنا

لما بلغهم ان عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) أى بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون انى أوفى الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) أى ميرة (ولا تقربون)

(قوله نهى) أى فلا ناهيـة والفعـل مجزوم بحـذف النون وهـذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وانا لفاعلون) أى لانتوانى فيـه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان فى جمع أخ الاول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هـذا الرحـل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله ردّ يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردّت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيـل انه خاف أن لا يكون عند أبيـه شئ آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشـدّة وقيل انه رأى ان فى أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لوما لشدّة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسـن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم برّه وكرمه واحسانه اليهـم فى ردّ بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على ردّ البضاعة اليه اذا وجدوها فى رحالهم لانهـم أنبياء وأولاد أنبياء وهـذا ما جرى عليه الجلال وقيـل أراد بردّ البضاعة اليهـم أن يكون ذلك عونا لأبيـه ولاخوته على شـدّة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوى (قوله فلما رجعوا الى أبيهم) أى رجع تسعة منهـم لما تقـدّم ان يوسف احتبس عنـده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا الكيل) أى حكم بمنعه بعد هذه المرّة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليـه أى الى العزيز وقوله نكتل أى نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليـه وقوله بالنون والياء أى يكتل لنفسـه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقراءتان سـبعيتان اه من البيضاوى ونكتل مجزوم فى جواب الامر وأصـله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتـل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أى يعقوب هل آمنكم عليـه الا كما أمنتكم على أخيـه من قبـل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثـل هـذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وانا له لحافظون ثم ما فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هنالك فكيف يحصـل ههنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسـله معهم وانما أرسـله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسـف لانه لم يشاهـد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقـد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهـد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو أن شـدّة القحط وضـيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن وأصـل آمنكم أأمنكم

بهمزتين

نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنـه أباه) سنجتهد فى طلبه منـه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهـم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهـم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم

عليه

بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أى الا ائتمانا كائتمانى لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم أى نقضتم العهد اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله تمييز أى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوى فأرجو أن يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردّن عليك كليهما بعدما توكلت علىّ واستحفظتنى عليه اه (قوله ولما فتحوا) أى بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أى رحالهم أى الاوعية التى وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا وردّ علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوى وفى الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردّت اليهم قالوا أى شئ نطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل وردّ علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أى أى شئ تطلب وراء هذا الاحسان أو أى شئ تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والاول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له اكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه بيضاوى (قوله ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أى فنستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فنرجع بها اليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أى ما يكال للبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أى ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتننى به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به اه بيضاوى

الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظا) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله درّه فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) ما استفهامية أى اى شئ نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردّت الينا ونمير أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتننى به

وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين
وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتننى به لأجل اليمين والتقدير حتى
تحلفوا بالله لتأتننى به اه (قوله الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك
أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا حال
الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا للاحاطة بكم اه خازن
(قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا فى حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أى بأن
يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن
(قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم
كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا
فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من
عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة
سمية من الافاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين
ومذهب أهل السنة أن المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى
الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفى البيضاوى
انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند
الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الاولى لانهم
كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى
يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل
نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا
الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة
الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان
واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز
أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب (قوله
من الله) أى من قضائه وهو حال من شئ لانه فى الاصل وصف له أى من شئ كائن من الله
أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره
عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع
حذر من قدر اه خازن وقوله وانما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود
ولم يرد به عليه السلام الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد
لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك
ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه (قوله ولما دخلوا) أى
المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أى

الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا
أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان
به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه
موثقهم) بذلك (قال الله على
ما نقول) نحن وأنتم (وكيل)
شهيد وأرسله معهم (وقال يا بنى
لا تدخلوا) مصر (من باب
واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة) لئلا تصيبكم العين
(وما أغنى) أدفع (عنكم)
بقولى ذلك (من الله من)
زائدة (شئ) قدره عليكم وانما
ذلك شفقة (ان) ما (الحكم
الا لله) وحده (عليه توكلت)
به وثقت (وعليه فليتوكل
المتوكلون) قال تعالى (ولما
دخلوا من حيث أمرهم
أبوهم) أى متفرقين

من

من الابواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه حجة لمن يدعى كون لما حرفا لا ظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثانى ان الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك أجبتنى وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الابواب يعنى ان آوى جواب للاولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان يغنى) أى دخولهم متفرقين ففاعل يغنى ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شئ مفعول يغنى على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شئ يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا ان تفرقهم ما كان يغنى من قضاء الله شيأ وأما الثانى فكقولك ما جاءنى من أحد وتقديره ما جاءنى أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغنى عنهم من الله شئ مع قضائه اه وقول الشارح أى قضائه أى مقضيه اى الذى أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهى ارادة دفع العين فى التعبير تسمح اذ الحاجة التى أفادها ونفع فيها تفرقهم فى الدخول انما هى دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالعبارة فى المعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهى دفع العين الذى أراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شئ قضاه الله وأراده والمستثنى شئ لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اصابة العين فان التفرق فى الدخول أغناها أى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الامر ما دفعها عدم ارادة الله تعالى لها ومحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال فى تقريره فاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامر فى تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوى قوله قضاها بأنه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا اياه) أشار به الى ان ما مصدرية ويصح أن تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشئ الذى علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه خازن (قوله الهام الله لاصفيائه) فى نسخة لاوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أى فى محل حكمه آوى اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا

(ما كان يغنى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده

كان له أخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه أي ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الى فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه أخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له اني أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف اني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد أن أشهرك بامر فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فاني لا أفارقك قال يوسف فاني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة لاحتال في ردك بعد اطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هي صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لان الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أي مركب عليه جوهر وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أي مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التي للتراخي بل قيل انهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير في الاصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمي بذلك لانه يعير أي يذهب ويجيء والمراد منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفي المصباح العير بالكسر اسم للابل التي تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريفه وتنبئه من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر لاخيه انه أخوه قال لا نت افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون قالوا

انسبك

نسبك فيها الى مالا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثانى أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفى المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس فى القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (**قوله وقد أقبلوا**) أى والحال أنهم أى اخوة يوسف اقبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أى التفتوا اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم مالم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (**قوله ماذا تفقدون**) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى أى شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى (**قوله صاع الملك**) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفى السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به فى ذلك الوقت وفيه قرآت كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا أنه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صوع كذلك الا أنه فتح الصاد جعله مصدر الصاع يصوع صوعا وقرأ ابو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ ابو هريرة ومجاهد صاع بزنة باب والفه كالفه فى كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ ابو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبد الله بن عون كذلك الا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قرآت متواترها واحدة اه (**قوله حمل بعير من الطعام**) أى يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (**قوله قالوا تالله الخ**) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما جاؤا لامر الفساد فى الارض والثانى أنهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (**قوله لقد علمتم الخ**) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (**قوله ووجد**) أى الصاع فيكم أى عندكم (**قوله قالوا جزاؤه**) أى قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف

و) قد (أقبلوا عليهم ماذا)
ما الذى (تفقدون) ه (قالوا
نفقد صواع) صاع (الملك
ولمن جاء به حمل بعير) من
الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم)
كفيل (قالوا تالله) قسم فيه
معنى التعجب (لقد علمتم
ما جئنا لنفسد فى الارض وما
كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا)
أى المؤذن وأصحابه (فما
جزاؤه) أى السارق (ان كنتم
كاذبين) فى قولكم ما كنا
سارقين ووجد فيكم (قالوا
جزاؤه)

أيضا أى استرقاق من وجد فى رحله يشير الى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول ومابعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن ومافى حيزها على وجهيها خبر المبتدا الاول الثانى أن يكون جزؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أى المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا (قوله أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أونفتى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم أنهم وصلوا الى خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقروا أن جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لابد من تفتيش أوعيتكم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لايفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيأ فقال اخوة يوسف والله لانتركك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان أحدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال أبو عبيد يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لاتستخرج الا بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أى شئ الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يابنى راحيل مازال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ان الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أى الحيلة وهى استفتاء يوسف من اخوته كدنا أى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا اخوة

مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى المسروق لاغير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف)

يوسف

يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفى أبى السعود ما يقتضى أن اللام للتعليل ونصه كذا نا ليوسف صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أى الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى فى قلب اخوة يوسف ان حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك فى حق الله تعالى محال الا أنه قد تقدم أصل معتبر فى هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ فى حق الله تعالى تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها فالكيد السعى فى الحيلة والخديعه ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر فى أمر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد فى حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخى وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا فى حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنابهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع فى رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابى الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين اخوته بالوحى اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لان جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لا توصله الى أخذ أخيه فلا توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه (قوله مثلى المسروق) أى مثلى قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن (قوله الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله الا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أى بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بسنتهم) أى شريعتهم (قوله بالاضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أى من كل ذى علم منهم حال أى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهى لا يحتاج اليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفى الخازن وفى الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا ان يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا انبرئة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست بعجيبة منه فان أخاه الذى هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من ام اخرى اه زاده واتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لابيهم ان ابنك سرق فبنماه على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من اخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور

علمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (فى دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (الا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وفوق كل ذى علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أى يوسف

دليله اهـ (قوله وكان سرق لابى أمه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابى أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره والقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لاخته يا أختاه سلمى الىّ يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا تاركه عندك فقالت دعه عندى اياما أنظر اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت انه يسلم لى تعين يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانبارى وليس فى هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اهـ (قوله لئلا يعبده) أى يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التى فى قوله الخ لان قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ فى مقام التفسير كما هنا والثانى سائغ فى اللغة اهـ شيخنا وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس والثانى أن الضمير يرجع الى الكلمة التى قالوها فى حقه وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها والثالث أن الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اهـ (قوله أنتم شر مكانا) أى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ورجعه الى الحزازة التى حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغى ان لا يقال فان القرآن ينزه عنه اهـ كرخى (قوله والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ما تصفون أى تذكرون اهـ (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا

وكان سرق لابى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى أمره (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه

لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفونى أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفونى أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لاصيحن صيحة لا يبق بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بدا من يديه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر لانه نبى من أولاد الانبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل اذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أى نعوذ بالله أى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله انا اذا ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر فى استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا مجلسه وانحازوا على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص

(خذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) فى أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا

من باب قعد كما فى المصباح اه شيخنا وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا فى هذه الحالة مناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع اما لان النجى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوجيد والذميل واما لانه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذهم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه (قوله أورأيا) أولتنويع الخلاف (قوله فى أخيكم) أى فى رده (قوله ما زائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم فى أمر يوسف كائن من قبل تفريطكم فى بنيامين أو مر ل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا (قوله مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدر المأخوذ مما بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بان الظروف المنقطعة عن الاضافة لاتقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كما فى البيضاوى (قوله فلن أبرح أفارق الارض) يشير الى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالارض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لايليق والذهاب لايصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة فى تقول ذهبت فى الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جاء شئ لايقاس عليه واعلم أنه لايجوز فى أبرح أن تكون ناقصة لانه لاينتظم من الضمير الذى فيها ومن الارض مبتدأ وخبر ألا ترى انك لو قلت أنا الارض لم يجز من غير فى بخلاف أنا فى الارض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء الى الله فى اقامة عذره الى والده يعقوب اه خازن (قوله أو يحكم الله لى) فى نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثانى انه منصوب باضمار ان فى جواب النفى وهو قوله فلن أبرح أى لن أبرح الارض الا أن يحكم الله كقولهم لالزمنك أو تقضينى حقى أى الا أن تقضينى قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين والمعنى على الثانى بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الامر بغايتين احداهما خاصة وهى اذن أبيه والثانية عامة لان اذن أبيه له فى الانصراف من حكم الله اه كرخى (قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة فى ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه خازن (قوله ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم انه سرقه فلذلك نسبوه الى السرقة فى ظاهر الامر لا فى حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن (قوله وما شهدنا) أى بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين اعطاء الموثق) أى برده (قوله ولو علمنا أنه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اه

(قال كبيرهم) سنا روبيل أو رأيا يهودا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالعود اليه (أو يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه

وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ماذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ أخانا يعنى مما لنا الى
حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه
ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس فى رحله ونحن
لا نعلم بذلك اه (قوله أى أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو
المعنى الحقيقى لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازى
وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم كنعان)
وكانوا جيران يعقوب اه خازن (قوله وانا لصادقون) هذا آخر الكلام
الذى علمه لهم أخوهم الكبير اه خازن وفى الكرخى قوله وانا لصادقون يعنى سواء
نسبتنا الى التهمة أولم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لان
هذا يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة
الشئ فقد يقول بعده وأنا صادق فى ذلك يعنى فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات
اه (قوله فرجعوا) أى التسعة وأشار بهذا الى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على
هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أى الذى علمه لهم ومن جملته
وما شهدنا الا بما علمنا وفى الخازن ما نصه يعنى ولم نقل ذلك الا بعد أن رأينا اخراج الصواع
وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة فى عمرنا على شئ الا بما علمنا وهذه
ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق
فى زعم الملك وأصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا أنه سرق فما
يدرى هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء
قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى يشكو على بنيه
ذلك وأجيب عنه بانه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه
مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اه (قوله قال بل
سولت الخ) هذا الاضراب لابد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير
ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم
الى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق
وما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره الشارح
والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تحدث بمصيبتك
ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه
لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك
على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج
وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بنى
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتينى
بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعنى

(واسأل القرية التى كنا
فيها) هى مصر أى أرسل الى
أهلها فاسألهم (والعير)
أى أصحاب العير (التى أقبلنا
فيها) وهم قوم كنعان
(وانا لصادقون) فى قولنا
فرجعوا اليه وقالوا له ذلك
(قال بل سولت) زينت (لكم
أنفسكم أمرا) ففعلتموه
اتهمهم لما سبق منهم من أمر
يوسف (فصبر جميل) صبرى
(عسى الله أن يأتينى بهم)
بيوسف وأخويه (جميعا انه
هو العليم) بحالى (الحكيم)
فى صنعه

يوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بان يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) أى فهى اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالف ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف أشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كان من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب فى قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يا رب ارحم أسفى على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أى أشكو الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله اه خازن فمعنى يا أسفى أشكو الى الله أسفى اه (قوله وابيضت عيناه) أى عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيأ ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكا وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكا فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر فى أنه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضى أنه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهى أحد قولين والقول الآخر الذى جرى عليه المصباح والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور فى ان كلا يستعمل فى رفع الصوت بالبكاء وفى سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أى مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذى يردد حزنه فى جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله قالوا تالله) أى قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفى لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفى أى أن جوابه منفى لا مثبت فلذلك قدر النفى

(وتولى عنهم) تاركا
خطابهم (وقال يا أسفى)
الالف بدل من ياء الاضافة
أى يا حزنى (على يوسف
وابيضت عيناه) انمحق
سوادهما وبدل بياضا من
بكائه (من الحزن) عليه (فهو
كظيم) مغموم مكروب
لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا
(تفتؤ) تزال (تذكر يوسف

(حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (انما أشكو بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس

ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفى فيحنث بالمجىء لا بعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى انتهت أى لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) فى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره أى المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخى (قوله قال لهم) أى قال يعقوب لهم عندما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثى وحزنى الى الله أصل البث اثارة الشىء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله لا الى الخلق قال ابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس على ظهرى فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكو الى غيرى فقال انما أشكو بثى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل فى هذا ما يقدح فى عصمة الانبياء قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطالب من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار صبر ولم يشك الى أحد واسمعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكا عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيأ مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل فى الدنيا والدرجات العلى فى الآخرة مع من سلف له من آبائه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفى أى فيبث أى يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اه شيخنا

(قوله لا الى غيره) أى وان كان غيرى يبثه الى غير الله فأنا قد أقدرنى الله على كتمه عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحمته واحسانه يأتى بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وأنى وأنتم سنسجد له وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بنى اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حى) أى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون فى الخير وبالجيم يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد بن أبى فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقى فى النار فصبر لامر الله وأما عمى اسمعيل فابتلى بالغربة فى صغره فصبر لامر الله وأما أبى اسحق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بنى اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل فى الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفى السمين وقيل بالحاء فى الخير وبالجيم فى الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفى الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها اه أى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال فى مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين

(وحزنى الى الله) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله)

اللغتين اه (قوله ورحمته) يعنى انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى
الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لاتقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخى
(قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعنى ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة
فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا
عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا
عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل
اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى
وطلبوا ايفاء الكيل أجيب بأن التحسس يتوصل اليه بجميع الطرق والاعتراف
بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الامور فان رق قلبه
لنا ذكرنا المقصود والا سكتنا اه زاده وفى أبى السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به
استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه (قوله
مدفوعة) أى مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها وفى القاموس زجاه ساقه
ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفى المصباح زجيته
بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا ويقال ازجاه بوزن أرضاه
وزجاه بالتثقيل كزكاه اه (قوله زيوفا) أى معيبة وقوله أو غيرها عطف على
دراهم وأو للتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك
اه شيخنا وفى المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردؤت ثم وصفت بالمصدر
فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف
على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم
الدراهم الزيوف هى المطلية بالزئبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل
زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أى ولا تنقصه فى مقابلة
رداءتها يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام
الزائد اه خازن (قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله
ان الله يجزى المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم فى ايمانه بل
لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر فى ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا
(قوله وأدركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى
كان يتلثم به وقيل هو الستر الذى كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذى
أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفى الخازن وروى عن ابن عباس أن اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج عن رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها
ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه (قوله قال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا فى السبب الذى من أجله حمل يوسف وهيجه
على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على
اخوته فباح بالذى كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه ببيعه من

رحمته (انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون)
فانطلقوا نحو مصر ليوسف
(فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها
العزيز مسنا وأهلنا الضر)
الجوع (وجئنا ببضاعة
مزجاة) مدفوعة يدفعها كل
من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم
(لنا الكيل وتصدق علينا)
بالمسامحة من رداءة بضاعتنا
(ان الله يجزى المتصدقين)
فرق عليهم وأدركته
الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم
ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم
ما فعلتم بيوسف) من الضرب
والبيع وغير ذلك (وأخيه)

مالك بن ذعروفى آخره وكتب يهودا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبدا فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا كان يعقوب يبكى ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه فلم يتمالك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا الاستفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أى مظلوم وتهضمه مثله اه وفى الخازن فان قلت الذى فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذى فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا فى حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بنى راحيل خيرا اه (قوله اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أى فعلتم وقت جهلكم وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى أنكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمائله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما الخ) اى فالقرآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقى خامسة سبعية أيضا وهى انك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء ويجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيد الاسم ان لان هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكانه قال أنا يوسف المظلوم الذى ظلمتمونى وقصدتم قتلى بأن ألقيتمونى فى الجب ثم بعتمونى بأبخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت اظهار الاسم هذه المعانى كلها ولهذا قال وهذا أخى مع انهم يعرفونه لانه قصد أيضا انه المظلوم كما ظلمتمونى ثم صرت أنا وهو الى ما ترون اه خازن (قوله انه) أى الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما ان اثبات حرف العلة فى الجزم لغة لبعض العرب والثانى

من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر)

انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اهـ سمين (قوله على ما نابه) أى من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها اما العموم فى المحسنين واما الضمير المحذوف أى المحسنين منهم واما لقيام ال مقامه والاصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اهـ سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اهـ خازن (قوله لخاطئين) يقال خطئ اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا لخاطئين ولم يقل لمخطئين اهـ خازن ولهذا قال الشارح آثمين اهـ شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) فى المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمى رجل من العمالقة وهو الذى بنى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلى وثرب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اهـ وقوله عتب أى لا تعيير ولا توبيخ أى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اهـ خازن والعتب بسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اهـ وقال الرازى التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف أى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اهـ كرخى (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فلو وقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اهـ شيخنا وفى السمين وعليكم يجوز أن يكون خبر اللا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اهـ (قوله يغفر الله لكم) جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اهـ (قوله وهو أرحم الراحمين) أى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام اهـ بيضاوى (قوله وسألهم عن أبيه) أى عن حاله فقال ما حال أبى بعدى اهـ خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه أى بصرهما (قوله بقميصى) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهى فى ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف أى اذهبوا معكم قميصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اهـ سمين (قوله حين ألقى فى النار الخ) وذلك انه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فجعله فى قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين

على ما نابه (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان) مخففة أى انا (كنا لخاطئين) آثمين فى أمرك فأذلك لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصى هذا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة

فلما ألقى فى الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه اياه اهـ خازن (قوله بارساله) أى الى أبيه وقال أى جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اهـ (قوله يأت بصيرا) كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الى وهو بصير وينصره قوله وأتونى بأهلكم أجمعين قاله فى الكشاف اهـ كرخى (قوله أجمعين) تأكيد للأهل أى بنساءكم وذراريكم ومواليكم اهـ كرخى (قوله خرجت من عريش مصر) اى خرجت من مصر ووصلت الى العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثانى أنها خرجت من نفس مصر اهـ من الخازن وفى المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اهـ (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضى أن أولاده لم يذهبوا الى مصر جميعا بل بقى بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اهـ فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اهـ (قوله انى لأجد ريح يوسف) أى أدركه بحاسة الشم أى أشمه اهـ شيخنا وفى الكلام حذف المضاف أى ريح قميص يوسف أى ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لادنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة فى الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعانى ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى مدة المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل اهـ (قوله أوصلته اليه الصبا) فى المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اهـ وهذا مشكل لان ريح الصبا تقابل الذاهب الى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه الى جهة الشام فمقتضى العادة ان التى حملته هى الدبور لانها هى التى تذهب من جهة مصر الى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما فى القرطبى (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمون وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لى موجود لصدقتمون أى امتنع تصديقكم لى لوجود تفنيدكم لى وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى اهـ شيخنا وفى السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا أى أفسدت رأيه ورددته اهـ وفى المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأى من الهرم والفعل منه افند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى اهـ وفى القاموس الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأى أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اهـ وفى المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص فى العقل وسفهته تسفيها نسبته الى السفه اهـ وفى الكرخى وقال فى الكشاف التفنيد

أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى (فألقوه على وجه أبى يأت) يصر (بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (انى لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتمون

النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لان نقصان عقلها ذاتى لا حادث عن عارض الهرم اه (قوله قالوا له) أى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله انك لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن (قوله على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أى فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهى يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضى فى دنياى وآخرتى اه شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما أنه حال أى رجع فى هذه الحالة والثانى أنه خبرها لانها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشئ كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين (قوله انى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ألم أقل لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى انى لأجد ريح يوسف الخ اه شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أى من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى (قوله قالوا يا أبانا الخ) أى قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اه خازن وقوله استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله أخر ذلك) أى الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما أتوا الى والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه أنى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف أستغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اه من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه (قوله ثم توجهوا الى مصر الخ) عبارة الخازن

(قالوا) له (تالله انك لفى ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم

قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله الى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا وقيل ان يوسف قال لابيه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اه وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالالوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لاجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اه (قوله أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اه وهذا مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وان الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل ان الله أحيى له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا للرؤيا اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الاول اذ ذاك الى المحل الذي ضربه خارج البلد وهذا الدخول الى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصر أي للاقامة بها اه شيخنا (قوله ان شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الامن لان المقصود اتصافهم بالامن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا

(فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره

بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال قاله فى الكشاف اه كرخى وفى البيضاوى آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفى الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله أجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوى الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر أنهم كانوا صحبته فيبعد أن يحيوه حينئذ اه شيخنا (قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا فى النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثانى أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا ينبغى أن تكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان فى الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ فى التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهى أن اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا فى ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أى السجود تأويل رؤياى يعنى تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الصغر (من قبل) صفة لرؤياى أى رؤياى الكائنة من قبل أى من قبل الحوادث التى وقعت اه شيخنا (قوله حقا) أى صدقا حيث وجدت فى الخارج طبق ما فى النوم (قوله وقد أحسن بى) أى أنعم على يقال أحسن بى والى بمعنى اه خازن (قوله اذ أخرجنى) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته أى ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أولان مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخى وفى الخازن انما ذكر انعام الله عليه فى اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله

(ورفع أبويه) أجلسهما معه
(على العرش) السرير
(وخروا) أى أبواه واخوته (له
سجدا) سجود انحناء لا وضع
جبهة وكان تحيتهم فى ذلك
الزمان (وقال يا أبت هذا
تأويل رؤياى من قبل قد
جعلها ربى حقا وقد أحسن
بى) الىّ (اذ أخرجنى من
السجن) لم يقل من الجب
تكرما لئلا تخجل اخوته

عليه فى اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الباب كان بحسد
اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه
وبخل من باب طرب كما فى المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعنى من البادية والبدو هو
البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية
خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفى
القرطبى وقيل كان يعقوب تحوّل الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل
البادية اه (قوله أفسد) فى المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه
وفى الخازن وأصل النزغ الدخول فى أمر لافساده اه (قوله ان ربى لطيف) ضمنه
معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفى البيضاوى لطيف لما يشاء أى من أحوال خلقه
أى لطيف التدبير له اذ مامن صعب الا وتنفذ فيه مشيئته وتسهل دونها اه يعنى أن
اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا
أراد شيأ سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب (قوله
وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان
الفارسى وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان
وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة
خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون
سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره
حين ألقى فى الجب سبع عشرة سنة وأقام فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع
أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه
(قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما
حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق
فى الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف
ما أمره به أبوه فحمل جسده فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت
عيصو أخى يعقوب وكانا قد ولدا فى بطن واحد فدفنا فى قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة
وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة
والسلام بأبيه واخوته وعلم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة
والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتنى الخ اه (قوله عند أبيه) أى اسحق وقوله
فضى بنفسه أى زيادة فى الامتثال (قوله ولما تم أمره) أى ملكه وقوله وعلم أنه أى
أمره الذى هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال أى فى طلب الملك
الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفنى الخ وأما ما قبله
فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الادب فى الدعاء أن يقدم الداعى على دعائه
ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) أى
بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع أقطار الارض الأربعة

(وجاء بكم من البدو) البادية
(من بعد أن نزغ) أفسد
(الشيطان بينى وبين
اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء)
انه هو العليم) بخلقه (الحكيم)
فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا
وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة
وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة
أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره
الموت فوصى يوسف أن يحمله
ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام
بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم
أمره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه
الى الملك الدائم فقال (رب قد
آتيتنى من الملك وعلمتنى من
تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا
(فاطر) خالق (السموات والارض
أنت ولي) متولى مصالحى
(فى الدنيا والآخرة

اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا هى للتبعيض فى قوله من تأويل الاحاديث وفى السمين ومن فى من الملك وفى من تاويل للتبعيض والمفعول محذوف أى شيأ عظيما من الملك فهى صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار أعنى أو نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع فى الشئ المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفنى) اى اقبضنى اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة فى الحال ام لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة فى الحال قال قتادة لم يسأل نبى من الانبياء الموت الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه اسبوع حتى توفى والقول الثانى انه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء اجله ولم يتمن الموت فى الحال قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفنى اذا توفيتنى على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس فى اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة فى الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتمنى الموت لعلمه أن الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وأن نعيم الآخرة باق دائم لا انفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان تمنى الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر أولى اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبى لا يموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم فى تلك الساعة او انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة فى طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخى وفى الخطيب فان قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بان حال كمال المسلم أن يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب فى هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من اكابر الانبياء والصلاح اول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية اجيب بان ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمعنى الحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم اه واشار لهذا الجلال بقوله من آبائى (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر فى قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة ان يدفن فى محلتهم لاجل بركته حتى هموا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه فى اعلى النيل اى فى اقصاه من جهة الصعيد

توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) من آبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه

لاجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه في الجانب الايمن من النيل فاخصب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل أي البحر وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الارض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بان ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضي وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم أن اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحي من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله اذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه في الجب (قوله وهم يمكرون) أي يحتالون في اهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحي) اذ قال في موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحي فيكون معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخي (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك ان اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فاخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فانزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أي على تبليغه (قوله ان هو الا ذكر للعالمين) أي قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي أخذ الاجر من البعض لانه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذه تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أي لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به الى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله في السموات والارض صفة لآية

(ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) في كيده أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) أي القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أي القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها

وقوله

وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كأين أى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها أى والحال أنهم معرضون عنها اهـ شيخنا وفى الكرخى ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة آية اهـ وفى أبى السعود وكأين أى كم عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والارض أى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى يشاهدونها ولا يعبؤن بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اهـ (قوله بعبادة الاصنام) متعلق بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام أى بسبب عبادتهم الاصنام اهـ (قوله يعنونها) أى يعنون بالشريك فى قولهم الاشريكا الخ الاصنام (قوله أن تأتيهم) أى فى الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اهـ ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها اهـ (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى أى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اهـ خازن (قوله بما قبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الى الله هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اهـ شيخنا وفى السمين قوله أدعوا الى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل أدعو أى أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخر ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول أدعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أى أدعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدم أنه يذكر ويؤنث اهـ سمين (قوله وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله أدعو الى الله الواقع تفسيرا لسبيله اهـ شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اهـ خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما فى النحل وما فى أول الانبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الانبياء

(وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلى) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعنى) آمن بى عطف على أنا المبتدأ الخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم

على ماسيأتى ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكأن تقديم هذه الصفة على ماقبلها أكثر استعمالا لانها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله بخلاف أهل البوادى لجفائهم) مقابل لقوله لانهم أعلم وقوله وجهالهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أى آخر أمرهم) تفسير لعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذى هو عاقبتهم (قوله ولدار الآخرة) انما أضاف الدار الى الآخرة مع ان المراد بالدار هو الجنة وهى نفس الآخرة لان العرب قد تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوى ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس فى الكلام اضافة الشئ الى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أى ان دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أى للمقدر الذى دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أى فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ماذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا فى الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخى نصرهم عليهم وعبارة البيضاوى غاية لمحذوف دل عليه الكلام أى لايغررهم تمادى أيامهم فان من قبلهم أمهلوا حتى ايس الرسل الخ وفى السمين ليس فى الكلام شئ يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس فى تقدير شئ يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشرى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبى وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وأحسنها ماقدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أى ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله أن الرسل اخلفوا بالبناء للمفعول أى اخلفهم الله وعده اياهم بالنصر فمعنى كذبوا بالتخفيف اخلفوا أى اخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه فى قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضى أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب اذا (قوله بنونين) أى مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع انجى كاكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الاولى وهى التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهى قراءة الحسن وأما اللتان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشددا) أى جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض اى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال فى اول السورة نحن نقص عليك احسن القصص وفى آخرها لقد كان الخ دل على ان هذه القصة من احسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله فى قصصهم) تقدم ان القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكى بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لاولى الالباب) المراد بها التأمل والتفكر وفى الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التى يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ماليس بمشاهد والمراد منه التأمل

بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهالهم (أفلم يسيروا) أى أهل مكة (فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا تعقلون) بالتاء والياء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أى فتراخى نصرهم حتى (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (انهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أى ظن الامم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فننجى) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان فى قصصهم) أى الرسل (عبرة لاولى الالباب)

والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لأولى الالباب مع أن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت (قوله أصحاب العقول) أى السليمة اه كرخى (قوله هذا القرآن) أى المتقدم ذكره فى قوله انا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا (قوله تصديق) أى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا (قوله وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر دينى الا وله مستند فى القرآن بوسط أو بغير وسط اه بيضاوى (قوله فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

•(سورة الرعد)•

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ماقص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لامحل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر ان قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبر المر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب واعدته تطرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار انها للتلاوة بعضها والبعض الآخر فى معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن (قوله ترونها) فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى ان الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة

أصحاب العقول (ماكان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

* سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الايات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لايؤمنون) بانه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها)

لامحل لها والثانى انها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أوهو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى العمد) اشارة الى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل ان عمد جمع عماد فى المعنى أى انه اسم جمع لاجمع صناعى وقوله وهو أى هذا النفى صادق الخ وذلك برجوع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل انها عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرذ محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا أى لاعمد فلا رؤية يعنى لاعمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثانى ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم انه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمودا كرسول ورسل وقد قرئ فى السبع فى عمد ممددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء وتسمى عمودا وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوى (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجرى الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لايختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس تجرى لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه (قوله يدبر الامر) أى أمر العالم العلوى والسفلى اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير فى استوى وقوله يقضى أمر ملكه أى يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحى وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى (قوله لعلكم الخ) أى لان من قدر على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أى بسببه (قوله مد الارض) أى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان اه بيضاوى قال الاصم المد هو البسط الى مالا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بانه تعالى جعل الارض حجما عظيما لايقع البصر على منتهاه اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أى تمسكها عن الاضطراب

(قوله

أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لاعماد أصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الامر) يقضى أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذى مد) بسط (الارض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالا ثوابت (وأنهارا

(قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أى وجعل
فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثانى أن يتعلق بمحذوف
على انه حال من اثنين لانه فى الاصل صفة له والثالث ان يتم الكلام على قوله من كل
الثمرات فيتعلق بجعل الأولى على انه من عطف المفردات يعنى أنه عطف على معمول جعل
الاولى تقديره انه جعل فى الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل
الثانى مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستأنف أو حال من فاعل
الافعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد
والافالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أى اثنين من كل
نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر
وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين أى اثنينية
حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكده بالزوجين لئلا يفهم ان المراد
بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أى جعل من كل نوع
من أنواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالابيض والاسود أو فى
الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد
وما أشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله
بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطيته هذا بذلك الاتيان به مكانه أى
الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار أى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل
العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة
الليل الا ان الانسب بالليل أن يكون هو الغاشى وعدهذا فى تضاعيف الآيات السفلية
وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره فى الارض فان الليل انما
هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعنى فيستدلون
بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب فى طلب الاشياء
وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة
بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يكون له صورة
فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ الله منزه أن يوصف بصورة
اه خازن (قوله وسبخ) أى لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ
من المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهى سبخة بكسر الباء واسكانها
تخفيف واسبخت بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع
الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا
أى ملحة اه (قوله وهو) أى الاختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من
أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده
ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان
اه شيخنا وفى السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص

ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين) من كل
نوع (يغشى) يغطى (الليل)
بظلمته (النهار ان فى ذلك)
المذكور (لآيات) دلالات
على وحدانيته تعالى (لقوم
يتفكرون) فى صنع الله (وفى
الارض قطع) بقاع مختلفة
(متجاورات) متلاصقات فمنها
طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره
وهو من دلائل قدرته تعالى
(وجنات) بساتين (من أعناب
وزرع) بالرفع عطفا على جنات
والجر على أعناب وكذا قوله

بالرفع فى الاربعة والباقون بالخفض فالرفع فى زرع ونخيل للنسق على قطع وفى صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما فى المصباح (قوله جمع صنو) أى فى الكثرة وجمعه فى القلة أصناء كحمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمى وابن مصرف وزيد بن على بضمها وهى لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من ابنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين (قوله وهى النخلات الخ) تفسير للصنوان الذى هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفى السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه أى مثله أو لانهما يجمعهما أصل واحد اه وفى المختار اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه (قوله بالتاء) ومن قرئ بالتاء جاز يفضل ونفضل ومن قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر اذ هى الحاكمة بان الزرع وما بعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أى المذكور أى من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر فى الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخى وفى الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل فى حده جوهر سيال به قوام الارواح اه (قوله بالنون والياء) أى قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائى ليطابق قوله يدبر والباقون بنون عظمة وأنت خبير بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لا الرأى فانه لا مدخل له فيها اه كرخى (قوله فى الاكل) المراد بالاكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا فى غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه أعظم المنافع وفى الخازن قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم كانت الارض طينة واحدة فى يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه (قوله بضم الكاف وسكونها) وفى المصباح الاكل بضمتين واسكان الثانى للتخفيف المأكول اه (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوى وذلك أيضا مما يدل

(ونخيل صنوان) جمع صنو وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء أى الجنات وما فيها والياء أى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض فى الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق

على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اه (قوله يتدبرون) أى يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولان التفكر فى الشئ سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخى (قوله وان تعجب) بتحقيق الباء وادغامها فى الفاء قراءتان سبعيتان اه خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة وقال القرطبى العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك فى حق الله تعالى محال اه كرخى (قوله من تكذيب الكفار لك) اى مع انك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الامين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفه لتتم الفائدة أى فعجب اى عجب أو غريب ونحوه والثانى أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أى بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) يجوز فى هذه الجملة الاستفهامية وجهان احدهما وهو الظاهر انها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثانى أنها فى محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشرى وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره انا لفى خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء فى هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو فى أحد عشر موضعا فى تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما فى هذه السورة والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع فى المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس فى النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس فى العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع فى الم السجدة أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد والثامن والتاسع فى الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر فى الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادى عشر فى النازعات أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هى المواضع المختلف فيها ثم الوجه فى قراءة من استفهم فى الاول والثانى قصد المبالغة فى الانكار فأتى به فى الجملة الاولى واعاده فى الثانية تأكيدا له والوجه فى قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لان كل جملة مرتبطة بالاخرى فاذا انكر فى احداهما حصل الانكار فى الاخرى اه من السمين (قوله لان القادر الخ) علة لقوله فعجب اى انما كان قولهم المذكور عجبا اى حقيقا بالعجب لان القادر الخ اه شيخنا وفى الخطيب فعجب قولهم أى منكرى البعث أئذا كنا ترابا اى بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله

ولم يعلموا أن القادر الخ اه (قوله وماتقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة (قوله وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها أربع قرا آت وقوله وفى قراءة الخ ثلاث قرا آت لانه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القرا آت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أى الالف أى ترك ادخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال فى أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبي السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن (قوله ونزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار أن الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذى قدر له انتهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى أنه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى ان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه كالكتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء

وماتقدم على غير مثال قادر
على اعادتهم وفى الهمزتين
فى الموضعين التحقيق وتحقيق
الاولى وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين
وتركها وفى قراءة بالاستفهام
فى الاول والخبر فى الثانى
وأخرى عكسه (أولئك الذين
كفروا بربهم وأولئك الاغلال
فى أعناقهم وأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون) ونزل
فى استعجالهم العذاب استهزاء
(ويستعجلونك بالسيئة)
العذاب (قبل الحسنة) الرحمة
(وقد خلت من قبلهم المثلات)
جمع المثلة بوزن السمرة أى
عقوبات أمثالهم من المكذبين
أفلا يعتبرون بها

وهى

(وان ربك لذو مغفرة للناس
على) مع (ظلمهم) والا لم يترك
على ظهرها دابة (وان ربك
لشديد العقاب) لمن عصاه
(ويقول الذين كفروا لولا)
هلا (أنزل عليه) على محمد آية
(من ربه) كالعصا واليد والناقة
قال تعالى (انما أنت منذر)
مخوف الكافرين وليس
عليك اتيان الآيات (ولكل
قوم هاد) نبي يدعوهم الى
ربهم بما يعطيه من الآيات
لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) من ذكر وأنثى
وواحد ومتعدد وغير ذلك
(وما تغيض) تنقص (الارحام)

وهي أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فقال عضهة وزان عنبة اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله والا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى ان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى انه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بالظلم اه كرخي (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ازالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة التفاته الى ايمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبحذفها في الرسم لا غير وبحذفها في الوصل لا غير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني انها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لانه لا يحوج لى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد محتملة للاوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وان تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ما تحمله أي يعلم حقيقته وصفته اه كرخي (قوله وما تغيض تنقص الارحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الارحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الارحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد

الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان فى الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فاقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه (قوله من مدة الحمل) بان تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بان تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أى من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعنى انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على أكمل الوجوه اه خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحد لا يتجاوزه يشير الى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شئ وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل فى هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهى من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه (قوله ما غاب) أى عنا وما شوهد أى لنا (قوله العظيم) أى الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الالهية والمتعال المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخى (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما فى الرسم فمحذوفة لا غير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان أحدهما انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه فى الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر فى سواء لانه بمعنى مستو والثانى انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين (قوله فى علمه) متعلق بسواء والتقدير من اسر القول الخ مستو فى علمه تعالى اى فانه يعلم الجميع وقوله من اسر القول اى فى نفسه فلم يظهر عليه أحدا ومن جهر به أى اظهر عليه غيره وفى الخازن المعنى سواء ما اضمرته القلوب وما نطقت به الالسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن اتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أى ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا بد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهرا والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه اه (قوله فى سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوى وغيرهما وفى المصباح سرب فى الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب اى رخى البال ويقال واسع الصدر بطىء الغضب والسرب بفتحتين بيت فى الارض لا منفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) اى مؤمن او غيره (قوله معقبات

أى

وفى مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) فى علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه (بالنهار له) للانسان (معقبات)

بالائكة تعقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا

أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسأ لهم الله تعالى ويقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيآت الاول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وان تكبر وضعه و آخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة املاك موكلون بالعبد فى ليله وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفى الخطيب أنهم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين (قوله تعقبه) أى تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الاوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للاولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله أى بأمره) أشار الى أن من بمعنى الباء وهى للسبب أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله واعانته والدليل عليه أنه لا بد من المصير اليه لانه لا قدرة للملائكة ولا لاحد من الخلق أن يحفظ أحدا من أمر الله ومما قضاه الله عليه أو هى على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أى من الجن والانس فتكون على بابها يعنى أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر السفاقسى الاول اه كرخى ومن هذا تعلم أن فى عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أى فى نومه ويقظته تحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيآت وهذا على قول من يقول ان الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيآت اه خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهى الطاعة وعبارة البيضاوى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة انتهت (قوله واذا أراد) العامل فى اذا محذوف لدلالة جوابها

عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار اليه فى التقرير أى لم يرد السوء الذى أراده الله ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اه كرخى (قوله فلا مرد له) أى فلا رد (قوله من زائدة) أى فى المبتدا وقوله وال اى ناصر يلى أمرهم (قوله هو الذى يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله واذا أراد الله بقوم سوأ ذكر فى هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذى الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف فى يريكم أى حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشرى لعدم اتحاد الفاعل يعنى أن فاعل الاراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول فى قوة الفاعل فان معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أى وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون فى غير مكانه أو فى غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب فى الهواء اه بيضاوى والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذى يسوق السحاب وقوله يسوقه أى بآلة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة فى محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع انما هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التى يضرب بها السحاب أى الصوت الذى يتولد عند الضرب اه شيخنا وفى الخازن قال أكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذى يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أى يقول سبحان الله وبحمده) فاذا سبح لم يبق ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضى الله عنهما اه كرخى (قوله من خيفته) أى هيبته وجلاله (قوله وهى) أى مفردها نار تخرج الخ وقيل هى الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اه خازن وفى الكرخى واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد فى السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزل فى رجل) من طواغيت العرب بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبرونا من رب محمد هذا الذى يدعونى اليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على

(فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوأ (من دونه) أى غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذى يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بحمده) أى يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أى الله (ويرسل الصواعق) وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم

الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الاولى شيأ بل قال أخبث منها فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى الي ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أى نفرا يدعونه الى الايمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذى فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستانفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أى المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة واعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول اذا احتال اه بيضاوى وقوله وقيل مفعل أى والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لان شرط قلب الواو ألفا فتح ماقبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله له دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أى الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى أنه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون في قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفي نسخة وهي الاصنام وهذا تفسير للذين وحينئذ عائد الموصول محذوف أى يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أى لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أى كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخى وعبارة الخازن أى الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع

من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أى الكفار (يجادلون) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الاخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أى كلمته وهي لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أى غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) أى كاستجابة باسط (كفيه الى الماء

اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه (قوله على شفير البئر) أى حرفه وحافته وقوله يدعوه أى الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه فى هو ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى أنه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء أى وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اه سمين (قوله أى فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ماهم أى ليس الاصنام بمستجيبين لهم أى للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا (قوله عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لان أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى (قوله الا فى ضلال) أى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن (قوله ولله يسجد) أى سجودا حقيقيا من فى السموات من الملائكة والارض أى ومن فى الارض من الانس والجن وقوله طوعا راجع لمن فى السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين أى وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن فى الارض فقط وطوعا وكرها حالان من من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الاصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففى هذه الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وان كان عاما الا أن المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فان

على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) أى فاه أبدا فكذلك ماهم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا فى ضلال) ضياع (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا

سجودهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففى اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من فى السموات ومن فى الارض ان يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من فى السموات من ملك ومن فى الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة فى الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهى ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء فى التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانبارى لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال افهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر فى هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له اجلالا عاد الى الرد على المشركين بأن أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بأن لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكانه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام وللذين يعبدون الله فقال قل هل يستوى الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أى خالقهما ومتولى أمورهما اه بيضاوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كان فى الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفى أبى السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أى أعلمتم أن ربهما هو الله الذى ينقاد لأمره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكهما) أى مالك النفع والضر وفى نسخة مالكها أى الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثانى وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت انه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوى) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة

(قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أى غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا

عند الجمهور وبل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها بل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها بل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فنقدرها بل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم ان هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد ان لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الاول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائره مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لان الكفر أنواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الاعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منتفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الاصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس الامر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أي ليس الامر وهو انهم خلقوا كخلق الله كذلك أي ثابتا في الواقع أي آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الاشياء التي زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب ان لا تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أي الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الامثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففي المصباح ضرب الله مثلا أي وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشيء ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أي أنهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع وقدرها أي بمقدارها الذي علم الله تعالى

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية

بقدرها) بمقدار ملئها (فاحتمل
السيل زبدا رابيا) عاليا عليه
هو ما على وجهه من قذر
ونحوه (ومما توقدون)

انه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر اهـ بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال فى الاودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل فى كل الادية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيعى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثانى من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام باقية فاذا بلغهم شئ من العلم لا ينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اهـ (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أى ما يملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اهـ شيخنا وفى السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثانى انه متعلق بمحذوف لانه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن على والاشهب وأبو عمرو فى رواية بسكونها وقد تقدم ذلك فى البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فاكرمت الرجل اهـ (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اهـ بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل مع ذلك فى الغالب اهـ شهاب وقال زاده وضر الغليان أى الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اهـ وفى الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحبب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اهـ (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدا والتقدير ومن الجواهر التى هى كالنحاس والذهب والفضة زبد أى خبث مثله أى مثل زبد الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشئ من الاكدار اهـ قال الشهاب وهذه جملة

أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية ومافسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثل زبد السيل كائن وناشئ من الجواهر التى توقدون عليها النار اه شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفى الخازن الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشئ المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا يتزين به أو متاعا أى شيأ يتمتع به وتقضى به الحوائج كالاوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة مايتزين به وبالمتاع مايتمتع أى ينتفع به اه شيخنا وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما انه مفعول من أجله والثانى انه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله اذا اذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان ايقادها اه شيخنا وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبنى بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل واحمال اه (قوله المذكور) أى من الامور الاربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أى بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أى الناشئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أى يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته وقيل الجفاء مارمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل باللام وفى همزة جفاء وجهان أظهرهما انها أصل لثبوتها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت والثانى انها بدل من واو وكانه مختار أبى البقاء وفيه نظر لان مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما أشير له فيهما بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الامثال

بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالاوانى اذا أذيبت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أى مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ماينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال

للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شئ (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم

فى كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الاول أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شان كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاول قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله أولئك لهم الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أى يتمنون أن لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الارض ومثله (قوله سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أى الحساب السئ وهو أى الحساب السئ المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك يبعد أستواؤهما (قوله العقول) أى الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا اذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الاوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الايمان) راجع للاول فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع للثانى (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله (قوله من الايمان) بيان لما

ومعنى وصل الايمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله . اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وغير ذلك أى من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة فالواجب الاحسان فهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أى يخافونه مع التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أى على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفى نسخة أغراض بالغين المعجمة أى كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشمت به الاعداء اه خازن (قوله وأنفقوا) أى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوى وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أى السفه والتعدى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الاول ويجوز أن يكون لهم خبرا وأولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وأن يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح الى أن النعت محذوف أى العقبى المحمودة وان الاضافة على معنى فى وقوله هى جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هى الجنة والدار الآخرة أعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله فى المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أى عاقبتها هى الجنة اه وفى الخطيب والعقبى الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) فى المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابى ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أى جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لان أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لان الجوهر الذى خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا فى صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أى أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم فى محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان

وغير ذلك (ويخشون ربهم) أى وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وأنفقوا) فى الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم

(وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصى (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (الله يبسط الرزق) لمن يشاء يوسعه (ان يشاء

الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لانّ الانسان يسر باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أى الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما فى الخطيب خيمة من درة مجوّفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدّم لا للملائكة أى أن دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو فى أوّل دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أى يدخلون عليهم ليهنؤهم اه شيخنا والتقييد بأوّل دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل فى كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرّات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدّره وهو فى معنى قائلين على أنه حال محذوفة وهذا ابشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه كرخى وفى الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أى سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار الى أنه خبر مبتدا محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفى القرطبى عن عبد الله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذى انتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هى الدنيا وقال أبو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعدّ لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضدّ الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفى الكرخى من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل اخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدّم فى الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهى جهنم) أى العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله

لو كانوا ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين ابعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أى لا فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اه (قوله فى جنب حياة الآخرة) أشار الى أن فى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى أنه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الآخرة وبالنسبة اليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان فى الآخرة اه كرخى (قوله فلا تغنى عنه الآيات شيأ) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيدكم شيأ فينبغى لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الآيات شيأ يعنى وان أنزلت كل آية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفى زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب أنه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدى اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثانى وما بينهما اعتراض الثانى أنه بدل من من أناب الثالث أنه عطف بيان له الرابع خبر مبتدإ مضمر الخامس أنه منصوب باضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله

أى

ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا فى) جنب حياة (الآخرة الا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيأ (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم

أى لاتضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى انساً به وتبتلا اليه اه (قوله ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الامور التى تميل اليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما فى سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين الآيتين وحاصل دفعه أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هنا لوجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب أنهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاصى فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه فى التقرير أو أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وأن شكهم فى انهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل فى قلوبهم اه (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشىء بعينه واما لانها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين (قوله مصدر) أى كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجىء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفتق بمراكب كالفرس الملجمة وكالحقة والجذعة من الابل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الانبياء قبلك) عبارة الخطيب أى مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم فى آخر سورة يوسف وفى غيرها أرسلناك فى أمة أى جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف فى محل نصب كنظائرها قال الزمخشرى مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذى فى قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدى أى كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذى يظهر لى أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدى لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا فى هذه الامة أرسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الامر كذلك فجعلها فى موضع رفع

بذكره (ألا بذكر الله) أى وعده (تطمئن القلوب) أى قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك

وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اهـ (قوله أرسلناك في أمة) أي الى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لامة ولتتلو متعلق بارسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اهـ سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للامة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اهـ شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اهـ شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هنالك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين باداة ما لا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا باداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الامر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكرا للنعمة وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الايمان والسجود اهـ (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اهـ كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقرآنك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الارض قرآنك حتى تنشق عن الانهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدقك اهـ شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اهـ وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فانها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فان عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اهـ (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الارض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا أو عيونا اهـ خطيب (قوله أو كلم به الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال

(أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا اليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك نبي (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الارض أو كلم به الموتى) لما آمنوا (بل

والارض

والارض لبـا كذلك اه كرخى (قوله بل لله الامر جميعا) أى بل لله القـدرة عـلى
كل شئ وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفى أى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه
من الآيات الا أن ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم اه بيضاوى (قوله
وان أوتوا) بالمد أى آتاهم النبى صـلى الله عليه وسلم أو الله تعالى ما اقترحوا أى طلبوا
(قوله لما أراد الصحابة) أى أحبوا اظهار أى وجود ما اقترحوا فقالوا يارسول الله
اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اه شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا)
أى أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس فى معنى العلم لتضمنه
معناه لان الآيس من الشئ عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف والنسيان
فى معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة على وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخى وأبو السعود وفى المختار
اليأس القنوط وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما
وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اه
وفيه أيضا أيس من الامر لغة فى يئس وبابه ما فهم اه وفى السمين أصل اليأس قطع الطمع
فى الشئ والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم
ييأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش وذلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا فى
ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم
ييأس الذين آمنوا من ايمانهم قاله الكسائى اه والهمزة داخلة على محذوف أى أغفلوا
عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أى أنه) أى الشأن (قوله
الى الايمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد
انتفاء الشئ لانتفاء غيره والمعنى انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخى
(قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح
(قوله تقرعهم) أى تهلكهم وتستأصلهم وفى المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة
الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير
الخطاب أى تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أى تصيبهم قارعة أو
تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت
والفاعل على ما تقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب أو لان التاء
للمبالغة والمراد قارع واما ضمير الرسول وقرئ أيضا من ديارهم جمعا وهى واضحة اه سمين
(قوله قريبا) أى مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا
(قوله وقد حل بالحديبية) أى فى السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه
على أن يمكنوه من الدخول فى السنة التى بعدها وقد دخل فى السابعة واعتمر وفتح مكة
فى الثامنة وحج فى العاشرة مرة ولم يحج غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية)
تفسير لقوله أو تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتى وعد الله وفى
أبى السعود وقال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله

(بل لله الامر جميعا) لا لغيره
فلا يؤمن الا من شاء ايمانه
دون غيره وان أوتوا ما اقترحوا
ونزل لما أراد الصحابة اظهار
ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم
(أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا
أن) مخففة أى أنه (لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا) الى
الايمان من غير آية (ولا يزال
الذين كفروا) من أهل مكة
(تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم
أى بكفرهم (قارعة)
داهية تقرعهم بصنوف البلاء
من القتل والاسر والحرب
والجدب (أو تحل) يا محمد
بجيشك (قريبا من دارهم)
مكة (حتى يأتى وعد الله)
بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف
الميعاد) وقد حل بالحديبية
حتى أتى فتح مكة

صلى الله عليه وسلم يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم فى ديارهم
فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل
قريبا من دارهم خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد
بوعد الله ما وعد به من فتح مكة اه (قوله فأمليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة
من الزمان فى دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف كان عقاب) أى كان عقابى على
أى حالة هل كان ظالما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أى هو واقع
موقعه أى هو عدل (قوله أفمن) هو قائم على كل نفس بما كسبت يعنى أفمن هو حافظها
ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها
ان أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن
نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الاصنام التى لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه ان الباء
فى قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف
تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا
لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدا وقد جاء
مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن
هو أعمى اه سمين والاستفهام انكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى
مطلع وعالم وقوله دل على هذا أى المذكور من الامرين وهما الخبر المحذوف وكون
الاستفهام انكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جىء به للدلالة
على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس
موجودة والحال انهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالوهية
وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء
هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أى
صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة
اه بيضاوى وقوله من هم أى بينوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع وفى الكلام
حذف أى وما اسماؤهم وقوله أم تنبئونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم
اذ لا حقيقة لهم فى نفس الامر والالهية لله واللازم باطل لعدم وجودها فى نفس الامر
وقوله أم بظاهر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات
فى نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التى قبلها بل قدرها
ببل وحدها وذلك لان المعنى فى الاولى على النفى فقدر الهمزة التى للاستفهام الانكارى
وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى زكريا على البيضاوى قال الطيبى فى هذه الآية
احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن
ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها
وجعلوا لله شركاء من وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد

(ولقد استهزئ برسل من
قبلك) كما استهزئ بك وهذا
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
(فأمليت) أمهلت (للذين
كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة
(فكيف كان عقاب) أى
هو واقع موقعه فكذلك أفعل
بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم)
رقيب (على كل نفس بما كسبت)
عملت من خير وشر وهو الله
كمن ليس كذلك من الاصنام
لا دل على هذا (وجعلوا لله
شركاء قل سموهم) له من هم
(أم) بل أ(تنبئونه) تخبرون
الله (بما) أى بشريك (لا يعلم)ه
(فى الارض

واحد

واحد لا يشاركه أحد في اسمه ثالثها قل سموهم أي عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير ليحثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أي الاستفهام المفاد بالهمزة التي قدرت بها أم انكاري (قوله عن ذلك) أي الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أي من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا اه بيضاوي وقوله بظن باطل أي بسبب ظن باطل أي ظنكم ألوهيتها وقوله في الباطن أي نفس الامر (قوله بل زين) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أي أعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم محذوفة لا غير كالوصل (قوله وما لهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اه (قوله صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كائن فيما نقص أي نقصه أي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجرى الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجرى هو نفس الخبر اه من البيضاوي ووجه الاخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا اه من السمين (قوله أكلها دائم) أي بحسب نوعه فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم اه بيضاوي (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل وقوله كعبد الله بن سلام أي وكعب الاحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني النصارى وهم أي مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اه بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن

استفهام انكار أي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أي عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تجرى من تحتها الانهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته ما عندهم

والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن لا رحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص أي من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيره فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعي) أي في الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أي انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أي حاكما بين الناس عربيا أي بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أي فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وان خالفت ما في الكتب القديمة اذ لا يجب توافق الشرائع اه شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها اه بيضاوي وفي الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة

آبائهم

(ومن الاحزاب) الذين تحزبوا
عليك بالمعاداة من المشركين
واليهود (من ينكر بعضه)
كذكر الرحمن وما عدا القصص
(قل انما أمرت) فيما أنزل
الي (أن) أي بأن (أعبد الله
ولا أشرك به اليه أدعوا واليه
مآب) مرجعي (وكذلك)
الانزال (أنزلناه) أي القرآن
(حكما عربيا) بلغة العرب
تحكم به بين الناس (ولئن
اتبعت أهواءهم) أي الكفار
فيما يدعونك اليه من ملتهم
فرضا (بعد ما جاءك من العلم)
بالتوحيد (ما لك من الله من)
زائدة (ولي) ناصر (ولا واق)
مانع من عذابه

آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعد ماجاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وان قبلتك هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الاولى اه (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا انه ليس له همة الا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لابيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اه خازن وفى الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله الى الخلق لابد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لوما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شئ طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للاولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أى بديم اه (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا فى الترتيب فى الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فن مارية القبطية وماتوا جميعا فى حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهى طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب ان المعجزة الواحدة كافية فى اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع ان اتيان المعجزات ليس

ونزل لما عيروه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله)

مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن (**قوله مربوبون**) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ورب زيد الامر ربامن باب رد اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (**قوله لكل أجل كتاب**) رد لاستعجالهم الآجال والاعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ و يثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى أن النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لا يغير منه شئ مبنى على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أى أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الازل أى كتب فيه أى أمر القلم أن يكتب فيه فى الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شئ وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبنى على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الازل المراد بالكتابة فى الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الازليان فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدا والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام

لانهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

(يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك البلاغ) لا عليك الا التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أولم يروا) أى أهل مكة (أنا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم.

لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو سيآت التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شئ من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفى الخازن فان قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيأ ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه فى الازل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن (قوله فيه) أى فى الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الاحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أى غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهو ما كتبه فى الازل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير والام أصل الشئ والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل للشئ أماله ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر صلة الرحم تزيد فى العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما فى اللوح المحفوظ لا ما فى أم الكتاب اه كرخى (قوله أى فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت من التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لانه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أنكروا نزول ما وعدناهم أو شكوا أولم ينظروا فى ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتى أو من مفعوله اه سمين أى ننقصها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد فى أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض أى أولم يروا أنا نأتى الارض نخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ الا أن اللائق بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا

الموضع لان قوله أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها يدل على انه يحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم ان الله يقلب الامر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) في الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) أي لا راد له وحقيقة المعقب هو الذي يتعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقض اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم في الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام عن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للممكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أي لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخي (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أي يهيئ وقوله وهذا أي علمه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أي خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي فانه أظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوى وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فأشار الى انه استعارة لانه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا

(والله يحكم) في خلقه بما يشاء
(لا معقب) لا راد (لحكمه
وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم) من الامم
بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر
جميعا) وليس مكرهم كمكره لانه
تعالى (يعلم ما تكسب
كل نفس) فيعد لها جزاءه
وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم
به من حيث لا يشعرون
(وسيعلم الكافر) المراد به
الجنس وفي قراءة الكفار
(لمن عقبى الدار) أي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة ألهم
أم للنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه (ويقول الذين كفروا)
لك (لست مرسلا قل) لهم
(كفى بالله شهيدا بيني وبينكم)
على صدقي

تميز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي أي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أي التوراة والانجيل وقوله من مؤمني اليهود ككعب الاحبار وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الاجود أن الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه اه كرخي

•(سورة ابراهيم عليه السلام مكية)•

(قوله الآيتين) أي الى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالامر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات الى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أي بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي أي حال كونك مأذونا من ربك أي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من الى النور الى صراط أي باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو تخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر له وافهم بتخصيص الوصفين أنه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى أن العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) أي من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والاصل الى صراط الله العزيز الحميد الذي الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وأمثاله ما في السموات وما في الارض فصله وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين) وعيد

(ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى

(سورة ابراهيم مكية) الا الم تر الى الذين بدلوا الآيتين اواحدى أو ثنتان أو اربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين)

لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أى الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفى المختار الموئل الملجأ وقد وأل اليه أى لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين ياويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه (قوله نعت) أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبى وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للمبتدا الاجنبى من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أى يطلبون لها صعودا ولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير اه بيضاوى (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود فى ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال الا أنه قد وصف به وصفه بمجاز للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها أنواع اختلاف مع أنه مرسل الى الخلق كافة أى رسالته عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فهى لغة قريش فكيف غيرهم يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بأنه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى أن يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة فى المفعول وقوله الا بلسان أى الا متلبسا (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اه سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية فى الاعراف وهى قوله فألقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة فى يونس وهى المذكورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اه شيخنا

(قوله

من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أى السبيل (عوجا) معوجة (أولئك فى ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع

(قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيرا الارسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا للشئ مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وقلنا له أن أخرج أشار الى أن أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان فى الارسال معنى الوحى كما مر نظائره ويصح كما فى الكشاف كونها مصدرية أى باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال اه (قوله بنعمه) أشار الى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونعمائه اه كرخى وفى تفسير ابن جرير بأيام الله أى بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التى أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اه وفى القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم فى الشهر اه وفى المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اه (قوله ان فى ذلك لآيات) أى دلالات لكل صبار شكور أى لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على الطاعة أى وعلى البلاء وقوله شكور أى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بأن الصبر والشكر عنوان المؤمن أى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان ويصير أمره اليهما الا لمن اتصف بهما بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا انها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك ماذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الانعام وقوله اذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوى (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اه بيضاوى وفى السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هنالك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفى أبى السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أى يبقونهن فى الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفى الكرخى فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الازواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أى بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله وفى ذلكم بلاء) أى ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال ونبلوكم بالخير والشر اه وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول فى تفسير بلاء أى ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب

وقلنا له (أن أخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (ان فى ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم

(قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أو على اذ أنجاكم فالتقدير واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا اذ تأذن ربكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أى وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لانه يجرى مجرى قال اه بيضاوى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعنى نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى أن العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة احسانه وانعامه اه (قوله دل عليه) أى على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به فى جانب الوعد لان عادة أكرم الاكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوى (قوله وقال موسى ان تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله ان تكفروا جواب الشرط محذوف أى فانما ضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوى (قوله جميعا) أى من الثقلين (قوله فان الله لغنى) أى عن شكركم وايمانكم حميد أى مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقين اه بيضاوى (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوى (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الاول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن فى من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا فى المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم فى أفواههم) فى معنى الايدى والافواه قولان أحدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم فى معنى ذلك وجوه

قال

(واذ تأذن) أعلم (ربكم لئن
شكرتم) نعمتى بالتوحيد
والطاعة (لأزيدنكم ولئن
كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر
والمعصية لأعذبنكم دل
عليه (ان عذابى لشديد وقال
موسى) لقومه (ان تكفروا
أنتم ومن فى الارض جميعا
فان الله لغنى) عن خلقه (حميد)
محمود فى صنعه بهم (ألم يأتكم
نبأ) خبر
استفهام تقرير
(الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد) قوم هود (وثمود) قوم
صالح (والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم
(جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج
الواضحة على صدقهم (فردوا)
أى الامم (أيديهم فى أفواههم)
أى اليها

قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردّوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى أن الامم ردّوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعنى انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردّوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردّوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى النعم ومعناه ردّوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردّوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان ردّ يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن **(قوله لبعضوا عليها)** بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا امسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر ساكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب قتل اه **(قوله انا كفرنا)** ان مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشدّدة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الامثال والمحذوف امّا الثانية من نونى انّ المشدّدة وامّا نون الضمير وكذا يقال فى قوله وانا لفى شك **(قوله فى زعمكم)** أى والا فهم لم يعترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن **(قوله وانا لفى شك)** انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أوّلا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقلّ من ان نكون شاكين مرتابين فى صحة نبوّتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوّتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرّحوا بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت **(قوله مما تدعوننا)** فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا **(قوله فى الريبة)** وهى قلق النفس وأن لا تطمئن الى الشئ اه بيضاوى **(قوله قالت رسلهم)** أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنىّ على سؤال ينساق اليه

لبعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع للريبة (قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة

المقـل كأنه قيـل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفي الله شك الخ وادخلت همـزة الانكار عـلى الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان أظهرهـما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني انه مبتدأ وخبره الجار والاول أولى بل كان ينبغي أن يتعـين لانه يلزم من الثاني الفصـل بين الصفـة والموصوف بأجنبي وهو المبتـدأ بخـلاف الاول فان الفاصـل ليس أجنبيا اذ هو فاعـل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل عـلى التوحيـد وقوله يدعوكم جمـلة حالية أي يدعوكم الى الايمان بارساله ايانا لا انا ندعوكم اليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لاجـل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعـدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني عـلى ما أجازه الاخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الايمان ومعلوم أن الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب عـلى الايمان انما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا آمنوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أي لا فضـل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهـم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو عـلى صحة ادعائكم النبوة كأنهـم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمـل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهـما ان ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني انها المصدرية وأهملت حملا لها عـلى ما المصـدرية اه سمين (قوله قالت لهـم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضـل الله تعالى اه بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهـم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقـدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيـه وفسر غـيره الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون

(قوله

عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا ان) ما (أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بأمره لانا عبيد مربوبون

(قوله فليتوكل المؤمنون) أى فى الصبر على معاداتكم وعمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اه بيضاوى فقوله المؤمنون أى الرسل وأتباعهم وقوله ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله أى لامانع لنا) أى لاعذر لنا فى عدم التوكل عليه وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى وعبارة البيضاوى أى أى عذر لنا فى أن لانتوكل على الله اه وفى القرطبى ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ومابعدها فى موضع الحال والتقدير أى شئ لنا فى ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أى لامانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى المعذور منه بمعنى فى اى لاعذر لنا فى ذلك أى فى عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أى طرقه التى نعرفه بها ونعلم أن الامور كلها بيده اه بيضاوى وعبارة أبى السعود وقد هدانا أى والحال أنه قد فعل بنا مايوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أى أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرع له وأوجب عليه سلوكه فى الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لاخير فيه اه (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على أذاكم) اشارة الى أن مامصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخى (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل وانشائه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون فى الكفر من أولئك الامم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لتصيرن) جواب عما يقال ان العود يقتضى سبقية التلبس بما يعاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحالته فى حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لتصيرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله ديننا) أى الشرك (قوله فأوحى اليهم) أى الى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ماقاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة أشار الى أن المقام اسم مكان وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد اذ الاسماء لاتقحم الثانى أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف لفاعله أى قيامى عليه بالحفظ الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى الحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أوعذابى الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (ومالنا ألا نتوكل على الله) أى لامانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (فى ملتنا) ديننا (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدى (وخاف وعيد) بالعذاب

علـى أن الخوف من الله غـير الخوف من وعـيـده لان العطف يقتضى التغاير اه كرخى
وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفى ق فى موضعـين كل كذب الرسل فحق وعـيد فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد وصـلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحـذفها الباقون وصلا ووقفا اه
سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا
عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها أنه
عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح وقيـل طلب الحكم من الفتاحة الثانى أن يعود على الكفار أى استفتح أمم الرسل
عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر
على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم فى سنى الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هـذا
مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس
ومجاهـد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر أمر الرسل بطلب
النصرة وهى مقوية لعوده فى المشهورة عـلى الرسل والتقـدير قال لهـم انهلكن وقال لهم
استفتحوا اه سمين وفى القاموس والفتح كالفتاحـة بضم الفاء وكسرها الحكم بين
الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف عـلى مقدر أى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب
كل جبار عنيد يعـنى وخسر وقيـل هلك كل جبار والجبار فى صفة الانسان يقال لمن تجبر
بنفسـه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفـة ذم فى حق الانسان وقيـل الجبار الذى
لا يرى فوقه أحـدا وقيل الجبار المتعظـم فى نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق
ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال
قتادة هو الذى يأبى أن يقول لا اله الا الله وقيـل هو المعجب بما عنده وقيـل هو الذى يعاند
ويخالف اه خازن (قوله معاند للحق) أشار الى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط
اه كرخى (قوله من ورائه جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة
وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة
فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هى الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على
فعلية وقيل عطف على محذوف أى يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث
قدر يدخلها (قوله أى أمامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين
ووراء هنا على بابها وقيـل بمعنى أمام فهو من الاضداد وبهـذا عنى الزمخشرى بقوله من بين
يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قـدامك اه (قوله صـديد)
عطف بيان أو بدل من ماء (قوله هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظى هو
ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعـه) أى يكلف تجرعه
ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفى السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون
الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير فى يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيـه
احتمالات أحـدها أنه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثانى أن يكون
للتكلف نحو تحلم أى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشرى غيره الثالث أنه دال على المهلة

(واستفتحوا) واستنصر الرسل
بالله على قومهم (وخاب)
خسر (كل جبار) متكبر
عن طاعة الله (عنيد) معاند
للحق (من ورائه) أى أمامه
(جهنم) يدخلها (ويسقى)
فيها (من ماء صديد) هو ما
يسيل من جوف أهل النار
مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه)
يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته
(ولا يكاد يسيغه) يزدرده
لقبحه وكراهته

نحو

(ويأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه

نحو تفهمته أى يتناوله شيأ فشيأ بالجرع كما يتفهم شيأ فشيأ بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشئ وتعديته اهـ وفى أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والاظهر أنه استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أى يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه أى لا يقارب أن يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتى واللتيا جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما أنها المعهودة فى الاشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اهـ وفى الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقوله ووقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اهـ (قوله أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اهـ (قوله بعد ذلك العذاب) أشار الى أن الضمير فى ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما فى السمين وفى البيضاوى ومن ورائه أى ومن بين يديه عذاب غليظ أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس اهـ (قوله متصل) أى متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدا وخبر فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اهـ خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال ويبدل منه أى بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفى السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثانى أن يكون مثل مبتدأ

وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اهـ (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الاعمال ماهي فقيل هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي طلبوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اهـ (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت الذهاب به اهـ بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمد اهـ سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد تجوز كما أشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد ريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اهـ زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شئ (قوله أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اهـ (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان (قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شئ هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن فعل الثواب اهـ أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو المصاحبة أي خلقها متلبسا بالحق أي الحكمة وليس عبثا أو خلقها بسبب ولاجل الحق أي الحكمة اهـ شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو محذوف على أنها حالية اما من الفاعل أي محقا واما من المفعول أي ملتبسة بالحق اهـ (قوله ان يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس ويأت بخلق جديد يعني سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شئ وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اهـ خازن وفي البيضاوي ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أي بمتعذر أو متعسر فانه قادر

بدأته

(أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) أي الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شئ) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم

لذاته لا اختصاص له بعقد وردون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه (قوله وما ذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى وقوله تبعا أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الاولى للتبيين) أى للشئ الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شئ هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها ان من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث ان من فى من شئ مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لانها فى الاصل صفة لشئ فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما انه من كلام المستكبرين والثانى انه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على ان كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ماروى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا واجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدا وقوله ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الامر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى أنهم

(وما ذلك على الله بعزيز) شديد
(وبرزوا) أى الخلائق والتعبير
فيه وفيما بعده بالماضى
لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال
الضعفاء) الاتباع (للذين
استكبروا) المتبوعين (انا
كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل
أنتم مغنون) دافعون (عنا
من عذاب الله من شئ)
من الأولى للتبيين والثانية
للتبعيض (قالوا) أى المتبوعون
(لو هدانا الله لهديناكم)
لدعوناكم الى الهدى (سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
من) زائدة (محيص) ملجأ
(وقال الشيطان) ابليس (لما
قضى الامر)

يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ اه شهاب (**قوله** وأدخل الخ) عبارة البيضاوى أى أحكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالامر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (**قوله** وعد الحق) أى وعدا من حقه أن ينجز اووعدا أنجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وان يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون اضافة صريحة اه (**قوله** فصدقتكم الخ) أشار الى ان فى الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثانى قوله ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى (**قوله** أنه) أى ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن أى غير واقع (**قوله** فأخلفتكم) أى تبين خلف وعدى فجعل تبين خلف وعده كالخلاف منه اه بيضاوى (**قوله** من زائدة) أى فى اسم كان وقوله أقهركم المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى (**قوله** الا لكن الخ) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين فيه وجهان أظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثانى انه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشئ تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط اه (**قوله** دعوتكم) أى بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى (**قوله** فاستجبتم لى) أى أجبتمونى وعبارة البيضاوى أسرعتم فى اجابتى فلا تلومونى بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الىّ ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لى من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخىّ يعنى بمغيثىّ ولا منقذىّ مما أنا فيه انى كفرت بما أشركتمونى من قبل يعنى كفرت بجعلكم اياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى أن ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت (**قوله** على اجابتى) أى ومخالفة ربكم (**قوله** بمغيثكم) أى من العذاب وقوله بمصرخىّ أى بمغيثىّ من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته فأصرخنى استغثت به فأغاثنى فهو صريخ أى مغيث ومصرخ على القياس اه (**قوله** بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والاصل بمصرخينى جمع مصرخ كالذين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما الياآن فأدغمت ياء الجمع فى ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على النية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا لكسرة الخاء اه شيخنا

وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) انه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (الا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) على اجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخىّ) بفتح الياء وكسرها

(قوله انى كفرت) أى الآن أى جحدت وأنكرت ما أشركتمونى وقوله باشراككم اياى مع الله أى فى الاطاعة حيث أطعتمونى كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوى بايضاح (قوله باشراككم اياى مع الله) أى فى الطاعة لانهم كانوا يطيعونه فى أعمال الشر كما يطاع الله فى أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لانهم لما أشركوا الاصنام ونحوها باتباعه لهم فى ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفى السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه (قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوى (قوله وادخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الاجر الجزيل الدائم بقوله وأدخل الخ أى أدخلتهم الملائكة اه خازن (قوله باذن ربهم) متعلق بادخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شئ بشئ آخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أى حال كونه مسؤلا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صيره فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف أى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى وبالاول بدأ الزمخشرى اه كرخى (قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبى طالب

(انى كفرت بما أشركتمونى) باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها) بارادته

ثمانية أشهر يعني ان مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائم في كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي في النخلة حسية وفي الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي (قوله لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اه بيضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هي كلمة الكفر) أى كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أى شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا ونائما يقال اجتثثت الشئ اذا اقتلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشئ قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الارض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لانها لا تغوص في الارض بل عروقها في وجه الارض ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشجر البطيخ وثمرها ردىء وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله يثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله ويضل الله الخ راجع للمثل الثانى (قوله بالقول الثابت) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوى (قوله في الحياة الدنيا) أى فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا ويأمنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الاسلام وأشهد ان هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أى من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوى (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التى لا تكاد تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود (قوله أى شكرها) بأن

كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينا له بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أى في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكرها (كفرا) هم كفار قريش

قوله شمعون صوابه شمسون كما في نسخ البيضاوى اه

وضعوا

(وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هي (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة

وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله أى شكرها أى شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين فى الآية وهو أنه على حذف مضاف والثانى أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير فى الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثانى تغيير فى الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أى بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفى البيضاوى وعن عمر وعلى هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فتمتعوا الى حين اه (قوله قومهم) أى أتباعهم باضلالهم أى بسببه (قوله دار البوار) فى المصباح بار الشئ يبور بورا بالضم هلك وبار الشئ بوارا كسد على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أى داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى وأشار بقوله مقاسين لحرها الى أن المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبى السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أى ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض اه بيضاوى ومحصله أن اللام للعاقبة وفى أبى السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه (قوله بدنياكم) أى أو بعبادتكم الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوى وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق والا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أى قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان فى جواب الامر أى ان قلت لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما اه أى ليقيموا الصلاة يعنى الواجبة واقامتها اتمام اركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله فى العنكبوت ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا

(قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق فى جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق فى جميع وجوه البر وقوله سرًّا وعلانية يعنى ينفقوا أموالهم فى حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أى انفاق سر وعلانية أو على الحال أى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبى عبيدة وابقاه البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفى القرطبى أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة فى هذه الآية وفى آية البقرة مع اثباتها فى آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففى بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالة لله تعالى فى محبته اه خازن (قوله الله الذى خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعنى من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به أى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أى رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذى هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوى وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهى من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به فى سقى الزروع والثمرات ولا فى الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده فى تسخير الانهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفى أبى السعود وسخر لكم الفلك بان أقدركم على صنعتها واستعمالها بان ألهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب فى السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل يدأبان فى سيرهما وتأثيرهما فى ازالة الظلمة واصلاح

وينفقوا مما رزقناهم سرًا
وعلانية من قبل أن يأتى يوم
لا بيع) فداء (فيه ولا خلال)
مخالة أى صداقة تنفع هو يوم
القيامة (الله الذى خلق
السموات والارض وأنزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك)
السفن (لتجرى فى البحر
بالركوب والحمل (بأمره) باذنه
(وسخر لكم الانهار وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين)

النبات

النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفى المختار دأب فى عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالالف لاغير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه (قوله فى فلكهما) أى محالهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل أى لا يضعفان بسبب الجرى ولا ينكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا بالسعى فى الكسب من فضله أى بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أى فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل أعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتموه) أى كل نوع أو كل صنف سألتموه أى شأنه ان تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفى السمين العامة على اضافة كل الى ما وفى من قولان أحدهما انها زائدة فى المفعول الثانى أى آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الاخفش والثانى أن تكون تبعيضية أى آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيأ من كل ما سألتموه وهو رأى سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أى مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير فى سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أى سألتموه اياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور هو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا فى معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذى منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه اعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد اعطى هذا شيأ مما سأله ذاك واعطى ذاك شيأ مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما كما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهى مسؤل موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخى (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفى السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أى عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوى (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعنى ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر فى غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع اه خازن (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التى كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها فى سورة البقرة بالمكان فيقتضى ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخى هنا ما نصه ونكر البلد هناك وعرفه فى ابراهيم

جاريين فى فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه

لانّ الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل و يصير بلدا آمنا
وثم كانت بعد جعله بلدا اهـ وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت أى فرق بين قوله اجعل
هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل فى الاول ان يجعل من جملة
البلاد التى يأمن أهلها ولا يخافون وفى الثانى ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف
الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اهـ (قوله ولا يختلى خلاه)
أى لا يقطع خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب وفى المختار والخلا مقصور الرطب من
الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اهـ (قوله واجنبنى وبنىّ)
يقال جنبه شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهى لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهى لغة
الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبنى وبنىّ من جنبته
عن كذا أى أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكانه سأله ان يقوده عن جانب الشرك
بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أى عن ان نعبد اهـ سمين وفى
القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا الى فرسه فى السباق فاذا فتر المركوب تحول الى
المجنوب اهـ وفى المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته
بالتثقيل مبالغة اهـ وفى المختار وجنبه الشئ من باب نصر وجنبه الشئ تجنيبا بمعنى أى
نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام اهـ (قوله وبنىّ) أى من
صلبى وقوله عن ان نعبد الاصنام استشكل بان عبادتها كفر والانبياء معصومون من
الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بانه كان فى حالة خوف أذهلته
عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو
دعاء لنفسه فى مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اهـ كرخى
وفى الشهاب قوله واجنبنى وبنىّ المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اهـ (قوله رب انهن
أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبنى و بنىّ وأما اعادة النداء بقوله رب انهن فلتأكيد النداء
وكثرة الابتهال والتضرع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى رب انهن أضللن كثيرا من الناس
أى فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اهـ (قوله انهن أضللن كثيرا
من الناس) أفاد ان الضمير فى انهن وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل
ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشئ الى سببه اهـ كرخى أى فهذا مجاز لان
الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيأ حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الضلال بعبادتها
أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اهـ خازن (قوله
ومن عصانى) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف
أى له اهـ سمين (قوله هذا) أى قوله ومن عصانى الخ وفى الخازن قال السدى معناه
ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور
رحيم وشرح ابن الانبارى هذا فقال ومن عصانى فخالفنى فى بعض الشرائع وعقد التوحيد
فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكروجهين آخرين أحدهما
ان هذا كان قبل أن يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر ان ذلك غير

فجعله حرما لا يسفك فيه دم
انسان ولا يظلم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه
(واجنبنى) بعدنى (وبنىّ)
عن (أن نعبد الاصنام رب
انهن) أى الاصنام (أضللن
كثيرا من الناس) بعبادتهم
لها (فمن تبعنى) على التوحيد
(فانه منى) من أهل دينى (ومن
عصانى فانك غفور رحيم) هذا
قبل علمه انه تعالى لا يغفر
الشرك

محظور

محظور فلما عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصانى أى
باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعنى انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر
الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد يوجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه
الاول ان ابراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها
وأخافوا أهلها الوجه الثانى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة
الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة فى قوله اجنبنى عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم
سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الاصنام مثل
كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه

(ربنا انى أسكنت من ذريتى) أى بعضها وهو اسمعيل

المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من
الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ما ورد
فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه فى الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد
آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين
فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا امن وهذا
الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن
فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله و يتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك
حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة
عن الحرم استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد فى الحرم
وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثانى
فمن وجهين أيضا الاول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا
مسلمين لك الوجه الثانى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه
من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة
الى فضل الله ورحمته وان أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا
لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه
من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه
الثانى انه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا لمن اذن الله فى أن يدعو له
فكأنه قال وبنى الذين اذنت لى فى الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله من
عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا
مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه انه قال فى آخر الآية فمن تبعنى فانه منى وذلك يفيد
ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده واسرار كتابه اه بحروفه (قوله
ربنا انى أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء فى النار

وفى تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى
وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من
طور الى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان أن
هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة منهما لانها لم
تكن قد ولدت قط فانشدته الله أن يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما
الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما
فى مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق فى كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله
بواد) أى فى واد والوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع أى لا يصلح للانبات
لانه أرض حجرية لا تنبت شيأ اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا
الى ان اطلاق البيت عليه فى ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت
دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان
ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤل لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفى الخازن فان قلت
كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل
ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه ان له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وانه سيعمره
فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى فى سابق علمك
أنه سيحدث فى هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض
له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه
ولذلك سمى عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان
أو ما سيؤل اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ما قدم اليه
مع انه لم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه قوله
فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أى قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤل اليه
من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كى وهى متعلقة
بأسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند
بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من أسكانهم ثم
والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه
طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اه بيضاوى وقوله الا لاقامة الصلاة الخ
أى ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر
مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذى زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة
ولما قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة عنده
للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما فى تكرير ربنا من الاشارة الى انه هو
المقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت مقدر مؤخر غير الاول وان الحصر مستفاد
من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة
تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله ان يتعدى باللام وانما تعدى بالى

مع أمه هاجر (بواد غير ذى
زرع) هو مكة (عند بيتك
المحرم) الذى كان قبل الطوفان
(ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
أفئدة) قلوبا (من الناس
تهوى)

لانه

لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد
بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أى تهواهم والثانى أنه ضمن معنى تنزع وتميل
ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اه
سمين (قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس
وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين
بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم يرتفقون بمن يأتى اليهم من
الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين
والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس
وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا
ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اه (قوله لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب
وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من
الثمرات) أى بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم
من الثمرات وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسمعيل
وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم
منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انس ولا شئ
فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم
رفع يديه الى السماء وقال رب انى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر
وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه
او بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم
كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها تأذنين لنا أن ننزل عندك
فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب
اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه
بعدما تزوج اه خازن وفى البيضاوى انهم لما أتوها قالوا لها اشركينا فى مائك نشركك
فى ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء
وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان (قوله ربنا انك تعلم
ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا
وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك
اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم
ما نخفى من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن يعنى
من البكاء وقيل ما نخفى يعنى من الحزن المتمكن فى القلب وما نعلن يعنى ما جرى بينه وبين
هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه
خازن (قوله يحتمل أن يكون) أى قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من
كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامى

تميل وتحن (اليهم) قال ابن
عباس لو قال أفئدة الناس
لحنت اليه فارس والروم
والناس كلهم (وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون) وقد
فعل بنقل الطائف اليه (ربنا
انك تعلم ما نخفى) نسر (وما
نعلن وما يخفى على الله من)
زائدة (شئ فى الارض ولا فى
السماء) يحتمل أن يكون من
كلامه تعالى أو كلام ابراهيم

ابراهيم وان قيل بالثانى ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اه كرخى (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم فى وقت آخر لاعقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجر وابنها وهى ترضعه ووضعها عند البيت واسحق لم يولد فى ذلك الوقت اه زاده وفى الكرخى وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء فى طفولية اسمعيل ولم يكن اسحق حينئذ وحاصله مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام فى زمان آخر لاعقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسمعيل فى ذلك الوادى وفى ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق اه (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما ان على على بابها من الاستعلاء المجازى والثانى انها بمعنى مع قال الزمخشرى ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء فى وهب لى اه سمين (قوله ان ربى لسميع) أى مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن (قوله مقيم الصلاة) أى مواظبا عليها اه بيضاوى (قوله واجعل من ذريتى) أشار بهذا الى أن ومن ذريتى معطوف على ياء المتكلم وفى السمين قوله ومن ذريتى عطف على المفعول الاول لاجعلنى أى واجعل بعض ذريتى يقيم الصلاة وهذا الجار فى الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أى وبعضا من ذريتى اه (قوله وتقبل دعائى) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزى باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين (قوله ربنا اغفر لى) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أى لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القائل كيف جاز له أن يستغفر لابويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخى (قوله وقرئ) أى شاذا فى هذه والتى بعدها وقوله وولدى بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدى بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفى السمين قوله ولوالدى العامة على والدى بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن جبير كذلك الا انه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لابى وقرأ الحسين بن على ومحمد وزيد ابنا على بن الحسين ولولدى دون ألف تثنية ولد ويعنى بهما اسمعيل واسحق وانكرها الجحدرى بأن فى مصحف ولابوى فهى مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر انه قرأ ولولدى بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان احدهما انه جمع ولد كأسد فى اسد وان يكون لغة فى الولد كالحزن

(الحمد لله الذى وهب لى) اعطانى (على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة و) اجعل (من ذريتى) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعائى) المذكور (ربنا اغفر لى ولوالدىّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدى مفردا وولدىّ (وللمؤمنين

والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك فى مريم والزخرف ونوح فى السبعة كما سيأتى ان شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوما يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله محال فلابد من تأويل الآية فالمقصود منه انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بانه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثانى ان المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الاعلام بانه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شئ وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبى صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن (قوله انما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لان تأخيره للتشديد والتغليظ أو لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لاجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع ان المؤخر انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان انهم متوجهون الى العذاب موجهون لامرها اه أبو السعود (قوله ليوم) أى لاجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سعيد ببصره وأشخصها صاحبها وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الانسان المرئى من بعيد اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف

يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم

اه (قوله تشخص فيه الابصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقرفى أماكنها من هول ماترى اه بيضاوى وقوله اى تشخص ابصارهم يعنى أن أل للعهد لاعوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل وأسلم من التكرير ووجهه ان قوله لايرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان فى ذكره فائدة وان كان لايسلم من التكرار رأسا وكان المصنف اختاره لانه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لاتحرك أجفانهم من هول مايرونه اه (قوله مهطعين مقنعى رؤسهم) حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفى المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوّب رأسه وأهطع فى عدوه أسرع اه وفى السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبى اه وفى القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أولا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اه (قوله مسرعين) أى الى الداعى وهو اسرافيل حيث يدعو الى الحشر وعبارة المحلى فى سورة ق واستمع يامخاطب يوم ينادى المنادى هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لايرتد اليهم طرفهم) فى محل نصب على الحال أيضا من الضمير فى مقنعى ويجوز ان يكون بدلا من مقنعى كذا قاله ابو البقاء يعنى انه يحل محله ويجوز ان يكون استئنافا والطرف فى الاصل مصدر والطرف ايضا الجفن يقال ماطبق طرفه اى جفنه على الآخر والطرف ايضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وافئدتهم هواء) يجوز ان يكون استئنافا وان يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ماقبله من العوامل وافرد هواء وان كان خبرا عن جمع لانه فى معنى فارغة ولولم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفى الكرخى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ماقيل كيف افرد هواء وهو خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز افراد فارغة لان تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال صعبة واحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوى هواء أى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اى لارأى فيه ولاقوة اه وفى الخازن وافئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت فى حناجرهم فلاتخرج من أفواههم ولاتعود الى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لاتعى شيأ ولاتعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اى مترددة تهوى فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة

تشخص فيه الابصار) لهول ماترى يقال شخص بصر فلان اى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعى) رافعى (رؤسهم) الى السماء (لايرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وافئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم

الى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفى المختار الهواء ممدود ما بين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أى أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ لا انذار فى ذلك اليوم وانما الانذار يقع فى الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار فى مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا الى أجل قريب أى أخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه بيضاوى وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله الى أجل قريب أى مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الامر اه (قوله فيقال لهم) أى من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبى السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريرى وعبارة الشهاب أى فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه اذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله فى سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله مالكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل مالنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله محذوف أى حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذى قبلها لان الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أى حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التى لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه (قوله وقد مكروا) أى أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أى حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه (قوله لا يعبأ به) فى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فان مخففة أى واللام الداخلة على الفعل هى اللام الفارقة التى هى لام الابتداء وقوله والمراد الخ أى على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أى القيل المذكور على الثانية أى على القراءة الثانية وهى قراءة الاثبات وقوله ينفطرن أى يتشققن منه أى من قولهم المذكور فى تلك الآية المحكى بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال فى المحلين وقوله وعلى الاول أى التفسير الاول للمكر وفى نسخة وعلى الاولى أى القراءة الاولى وهى كسر اللام الاولى وفتح الثانية التى هى قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أى الذى

(وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) فى الدنيا (مالكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) فى القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أى علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضروا الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول ما قرئ وما كان

قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أى قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اهـ شيخنا لكن قوله وعلى الاول الخ لا يتقيد بالقيد الثانى فى تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءتان على أنها نافية من حيث النفى فى كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة اهـ (**قوله** فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الامم الذين اهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا اهـ أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثانى ايذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا والثانى انه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه ينحل بحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذى وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهى كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اهـ (**قوله اذكر يوم**) أى اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أى اذكرهم ما يقع فيه لعلهم يتزجرون وقوله تبدل الارض أى هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أى وتبدل هذه السموات بغيرها وفى الآية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها منا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اهـ من الكرخى وفى هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الارض بأرض بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا فى هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصى وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له صلى الله عليه وسلم بقولها أين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسأل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثانى ان المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتتغير صفة الارض بأن تندك جبالها وتسوى وهداتها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شئ الا ذهب وتتغير صفة السموات بان تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اهـ من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبى يوم تبدل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الارض واختلف فى كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شئ (ذو انتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين

ومدّ أرضها رواه ابن مسعود رضى الله عنه خرّجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثنى ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدّت الارض مدّ الاديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبدّل الارض غير الارض يبسطها ويمدّها مدّ الاديم لاترى فيها عوجا ولا أمتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى الثانية فى مثل مواضعهم من الاولى ظهرها وبطنها ذكره القونوى وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانبارى وقد ذكرناهذا الباب مبينا فى التذكرة وذكرنا ما للعلماء فى ذلك وانّ الصحيح ازالة عين هذه الارض حسبما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون المحشر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرّجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرّجه الترمذى عن عائشة وانها هى السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على أنّ السموات والارض تبدّل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن على عن قول الله عز وجل يوم تبدّل الارض غير الارض قال تبدّل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود انها تبدّل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال على رضى الله عنه تبدّل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اه وعبارته فى التذكرة بعد ما ذكر هذه الاحاديث التى ذكرها هنا نصها (فصل) هذه الاحاديث نص فى انّ الارض والسموات تبدّل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس انّ تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومدّ أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة فى كتاب الافصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وانّ الارض والسموات يبدّلان كرّتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ فى الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدّلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وبدّلت الارض أى مدّت مدّ الاديم العكاظى وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على

ظهرها وفى بطنها وتبدّل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدّل لهم الارض التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى أرض عفراء وهى البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روى ان مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهى كاهالة جامدة وهى الارض التى قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعنى الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط فى الجنان وأهل النيران فى النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقى فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أى قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اهـ ثم رأيت له فى موضع آخر من التذكرة ما يقتضى أنّ الخلائق وقت تبديل الارض يكونون فى أيدى الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال انّ الخلائق اذا جمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جلّ جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحوّلوهم الى الارض الثانية أى التى تبدّل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرّات ثم انّ الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرّة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرّة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرّة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرّة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدّة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مدّ أحدهم يده لنالها وتضاعف حرّها سبعين مرّة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدّل الارض غير الارض الخ اهـ فتحصل من مجموع كلامه أنّ تبديل هذه الارض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة فى أيدى الملائكة وانّ تبديل الارض بأرض من خبز يكون بعد

الصراط وتكون الخلائق اذذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمّل وقوله فيما تقدّم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر فى موضع آخر من التذكرة مانصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذى كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى أعطيكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمّل (**قوله أين الناس يومئذ**) أى يوم تبدّل الارض (**قوله وبرزوا**) معطوف على تبدّل فهو بمعنى المضارع أى واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هى علة الخروج كما سيأتى فى الشرح انّ قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (**قوله وترى المجرمين**) معطوف على تبدّل وقوله مقرّنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (**قوله مشدودين مع شياطينهم**) عبارة البيضاوى قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوّجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (**قوله فى الاصفاد**) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غلّ بضمّ الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفى الاصفاد متعلق بمقرّنين وقيل بمحذوف على انه حال أو صفة لمقرّنين والمقرن من جمع فى القرن وهو الحبل الذى يربط به وفى التفسير انّ كل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغلّ والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشدّدا للتكثير اه سمين (**قوله سرابيلهم من قطران**) المراد أنه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار فى جلودهم اه بيضاوى وفى السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر فى محلّ نصب على الحال امّا من المجرمين وامّا من المقرّنين وامّا من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أى ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهى قراءة العامّة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآنى اسم فاعل من أنى يأنى أى تناهى فى الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضى الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (**قوله لاشتعال النار**) اللام بمعنى فى أى أبلغ فى اشتعالها (**قوله وتغشى وجوههم**) أى وقلوبهم أيضا اه بيضاوى (**قوله متعلق ببرزوا**) أى والجمل التى بينهما اعتراض كما فى السمين (**قوله فى قدر نصف نهار الخ**) أى فلا يشغله حساب عن حساب اه (**قوله هذا بلاغ للناس الخ**) فيه من المحسنات ردّ العجز على

وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرّنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى وجوههم النار ليجزى) تعلو (وجوههم النار ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (انّ الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس)

الصدرفقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا (قوله أى أنزل لتبليغهم) أى الى مافيه رشدهم ونفعهم أى أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على مايفهم من المعنى وهو ماذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه (قوله بمافيه من الحجج) الباهية اه

(سورة الحجر)

سيأتى فى الشارح أن الحجر وادبين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضا اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى انما ساغ العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لأجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بماقبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى انها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين ان جعلناها كافة وان جعلناها نكرة كانت لو ومافى حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لاتدخل الا على الماضى والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث انه من أخبار الله وهى صدق لاتتخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القيل الآخر لانها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فأزمان افاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافى أن التمنى يقع كثيرا فى تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفى السمين ومافى ربما تحتمل وجهين أحدهما انها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالاسماء فلما جاءت ماهيأت دخولها على الافعال والثانى ان ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شئ يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على مالم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الامر لايستعمل له ماض الاقليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجئ

الماضى

أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به ولعلموا) بمافيه من الحجج (أنما هو) أى الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول

(سورة الحجر) مكية تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان قليلة (ذرهم)

الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ماوذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الامر وقد تقدم ان ترك ووذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا اذ كان يجب رفعه اهـ سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الامر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو الامل اهـ شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراآت هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الاولى فمكسورة لا غير اهـ شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اهـ وفى المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اهـ (قوله وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اهـ (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل انما أمهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اهـ زاده (قوله من زائدة) أى فى المفعول (قوله أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الطرف ويصح أن يكون بالحذف اهـ شيخنا (قوله الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل موقت لهلاكها اهـ أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اهـ وفى السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما ان تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثانى أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثانى ان الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث ان الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءنى زيد عليه ثوبه وجاءنى وعليه ثوبه اهـ (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فافرد وانث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اهـ سمين والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم ألا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول

اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ما تسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذى

المجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اه بيضاوى وفى الكرخى قوله فى زعمه أشار به الى أن فى الآية حذفا أى يا أيها الذى تدعى انك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل انهم قالوا مقالتين تعنتا الاولى يا أيها الذى الخ والثانية لوما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله انا نحن الخ رد للاولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله فى زعمه) أى لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا فى لوما هل هى أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أى رداعليهم فى المقالتين وأشار بهذا الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اه كرخى (قوله ما ننزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما ننزل بنونين متواليتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعده انا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ما نزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اه سمين (قوله الا بالحق) أى الا تنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى وفى السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى الا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا الا بالحق) أى لا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولا حكمة فى ان تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ

مصدقون

نزل عليه الذكر) القرآن فى
زعمه (انك لمجنون لوما) هلا
(تأتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين) فى قولك انك نبى
وان هذا القرآن من عند الله
قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف
احدى التاءين (الملائكة
الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا
اذا) أى حين نزول الملائكة
بالعذاب (منظرين) مؤخرين

(انا نحن) تأكيد لاسم ان
أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن
(وانا له لحافظون) من التبديل
والتحريف والزيادة والنقص
(ولقد أرسلنا من قبلك)
رسلا (في شيع) فرق (الاولين
وما كان) (يأتيهم من رسول

مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولا حكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقوله وما كانوا اذا منظرين أى لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذا مركبة من اذ وأن وهى اسم بمنزلة حين تقول أتيتك اذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم اليها أن فصار اذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجىء لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اه (قوله انا نحن نزلنا الذكر) أى وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا انه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أى ضمير فصل وفيه ان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا ان ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وانا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساؤا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا الا انه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله فى شيع الاولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل فى الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع الامم الاولين اه زاده وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة فى الفاعل وفيه ان الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على ان المعنى على المضى اه وفى السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع

الا وهو فى موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذى ذكره هو الاكثر فى لسانهم لكنه قد جاءت مامقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى اهـ (قوله الا كانوا به يستهزؤن) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم و يجوز أن تكون صفة لرسول فيكون فى محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهى حال مقدرة اهـ سمين (قوله كذلك نسلكه الخ) فى المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشئ فى الشئ فانسلك أى أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر فى الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لانه مما لا يترك قصدا اهـ (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) فى محل النصب على الحال و يجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اهـ سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أى على كفار مكة أى لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفى هذا الضمير قولان أحدهما انه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا فى السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثانى انه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون فى ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيهما من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اهـ خازن (قوله انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اهـ مصباح وقوله والتشديد أى لاجل التكثير والمبالغة اهـ زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اهـ بيضاوى وفى الكرخى وايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما وهى تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه أى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اهـ (قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثانى الجار فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله بروجا) أى منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اهـ شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب) أى محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما فى المختار وهو كوكب فى السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح العين و يمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اهـ شيخنا وفى القاموس ان عطارد يصرف و يمنع من الصرف اهـ (قوله للناظرين) أى بابصارهم أو بصائرهم اهـ خازن وفى السمين والنظر عينى وقيل

الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب أولئك ندخله (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين

قلبي وحذف متعلقه ليعمّ اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أنّ الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أى من دخوله (قوله الامن استرق السمع) أى من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أنّ الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الامن خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الالكن تبع فى كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على انه متصل والتقدير الامن استرق السمع فانها لا تحفظ منه ومن فى موضع نصب على القولين وقال الحوفى فى موضع جرّ على البدل من كل شيطان وردّ بأن ماقبل الاموجب والبدل لا يكون فى الموجب وأجيب بأنّ قوله وحفظناها الخ فى معنى النفى كقوله تعالى فشربوا منه الاقليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من فى موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لانّ من بمعنى الذى أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفى أبى السعود الامن استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرّض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها فى الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرّف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه (قوله كوكب يضىء) تفسير للشهاب كما فى المختار وأمّا المبين فعناه البين الواضح الظاهر وماجرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أنّ الذى ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثانى انّ الشهاب الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوىّ يقتضى أنّ الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضمّ أوّله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضمّ أوّله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاوّل وسكون الثانى وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفى المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أى فمنهم من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا فى الوادى يضلّ الناس اه خازن (قوله والارض مددناها) الارض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدّوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وانما عدّوا عطفها على جملة فعلية قبلها الاعطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف مالو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها)

وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضىء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها

أي على الماء وقوله وألقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها الله بالجبال اه شيخنا (قوله من كل شئ) يجوز فى من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح وان تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين (قوله معلوم مقدّر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لانّ الناس لايعرفون مقادير الاشياء الابالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهى مايعيش به الانسان مدّة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لانها فى المفرد أصلية لانّ مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمدّ فى المفرد لايقلب همزا فى الجمع الا اذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك * والمدّ زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد * اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الاعراف وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فأنتم تنتفعون بهذه الاشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدّر تقديره واغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى انه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجارّ على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدّم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو برفع عمرو مبتدا محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون انكم ترزقونهم وأن يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدا وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الاول والاول أولى لقرب الجارّ من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المودوعة فيها الاشياء المعدّة لاخراج كل شئ بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه أشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لايتوصل الى شئ منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لانّ قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء الا ماخصه الدليل وروى جعفر بن محمد

(وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) معلوم مقدّر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبيد والدواب والانعام فانما رزقهم الله (وان) ما (من) زائدة (شئ الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه

عن

عن أبيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ماخلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وان
من شئ الاعندنا خزائنه اهـ (قوله الابقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى الاملتبسا بقدر اهـ سمين (قوله وأرسلنا
الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور اهـ خطيب (قوله
لواقح) أى حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهى ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت
الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه فى السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر
الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المبشرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف
السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اهـ خطيب. قال أبو بكر بن
عياش لاتقطر قطرة من السماء الابعد أن تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه. اهـ خازن (قوله أيضا لواقح) حال
مقدرة من الرياح وفى اللواقح أقوال أحدها أنها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح
فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى
وهذا قول أبى عبيدة والثانى انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال
الازهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين فى بطنها
فشبهت الريح بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أى ذات لقاح قاله الفراء
اهـ سمين وفى المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولاتقل ملاقح وهو
من النوادر اهـ وفى القاموس وألقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح اهـ (قوله
تلقح السحاب) أى تمج الماء فيه (قوله فاسقيناكموه) أى جعلناه لكم سقيا أى
معدا للسقى أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اهـ زاده (قوله وانا لنحن) نحن
يجوز أن يكون مبتدا ونحيى خبره والجملة خبر انا ويجوز أن يكون تأكيدا للنا فى انا ولايجوز
أن يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره. وقال أبو البقاء لايكون فصلا لوجهين
أحدهما ان بعده فعلا والثانى ان معه اللام قلت الوجه الثانى غلط فان لام التوكيد
لايمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص
فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اهـ سمين (قوله نرث جميع الخلق) أى فلا يبقى
أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقى بعد
ذهاب غيره والله تعالى هو الباقى بعد فناء خلقه الذين أمتعهم فى الدنيا بما آتاهم فاذا
أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه فى الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو
الله تعالى اهـ خازن يعنى أن الوارث من يخلف الميت فى تملك تركته وهو مستحيل فى حقه
تعالى لانه مالك للموجودات بأسرها اصالة لاخلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقى
بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت فى بقائه بعد فنائه اهـ زاده (قوله من صلصال)
من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه أنه كان
ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أى متغيرا
ثم يبس فصار صلصالا اهـ قرطبى وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج الآيات الواردة فى

(ومانُنزله الابقدر معلوم) على
حسب المصالح (وأرسلنا الرياح
لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ
ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب
(ماء) مطرا (فأسقيناكموه
وماأنتم له بخازنين) أى ليست
خزائنه بأيديكم (وانا لنحن
نحيى ونميت ونحن الوارثون)
الباقون نرث جميع الخلق
(ولقد علمنا المستقدمين منكم)
أى من تقدم من الخلق من لدن
آدم (ولقد علمنا المستأخرين)
المتأخرين الى يوم القيامة
(وان ربك هو يحشرهم انه
حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه
(ولقد خلقنا الانسان) آدم
(من صلصال) طين يابس يسمع
له صلصلة أى صوت.

أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اه (قوله اذا نقر) أى صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفى وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام والثانى ان وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث ان أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثانى من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف فى أصالة الجميع والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حما) من ابتدائية (قوله متغير) أى متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفى البيضاوى أى منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس أبوهم اه خازن (قوله هى نار لا دخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها الشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الانسان قتلته اه خازن والمسام هى ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفى السمين والسموم ما يقتل من افراط الحر من شمس أو ريح أو نار لانها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التى هى من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحا هى بعض الارواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى اسقطوا وخروا وحذفت الواو من الامر على حد قوله * قا أمرا ومضارع من كوعد احذف * اه شيخنا (قوله بالانحناء) أى لا بوضع الجبهة على الارض الذى هو السجود الحقيقى اذ هذا لا يكون

الا الله

اذا نقر (من حما) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته) أتممته (ونفخت فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون)

الا الله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني أن المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك أو أن المراد من قوله له أى لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لان نسبة أجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقى احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد فى وقت فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته فى المنقطع اه شيخنا وفى أبى السعود الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم أنه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أى لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضى أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال فى الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فأما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخى (قوله ما منعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوى أى غرض لك فى أن لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه (قوله أن لا) أى من ان لا وقوله زائدة أى بدليل ما فى سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر فى أى ما عذرك فى أن لا تكون اه (قوله لا ينبغى لى أن أسجد) أى لا يصح منى ولا يليق بحالى فاللام لتأكيد النفى اه بيضاوى (قوله لبشر خلقته من صلصال) أى وخلقتنى من نار وهى أشرف من الطين المتغير المنتن لانها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفى الكرخى وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسمانى كثيف أدون حالا من الروحانى اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل فى غاية الدناءة وأصل ابليس هى النار وهى أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للأدون فهذا مجموع شبه

فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا ابليس ما لك) ما منعك (أن لا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد) لا ينبغى لى أن أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون

ابليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أى من الجنة الخ اشارة للخلاف فى قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير وقوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أى عن الرحمة (قوله وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما وقوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية بمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع أنه أبدها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لانه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض اه (قوله الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله الى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم أنه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فيموت فيها ثم يبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له فى الامهال اكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثانى اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لأزينن لهم) الضمير فى لهم لذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولأغوينهم) أى أحملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين (قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى اه بيضاوى (قوله قال هذا صراط على) أى على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا وفى الكرخى أى على رعايته كالحق الذى تجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية

(قال فاخرج منها) أى من
الجنة وقيل من السموات
(فانك رجيم) مطرود (وان
عليك اللعنة الى يوم الدين)
الجزاء (قال رب فأنظرنى الى
يوم يبعثون) أى الناس (قال
فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم) وقت النفخة
الاولى (قال رب بما أغويتنى)
أى باغوائك لى والباء للقسم
وجوابه (لأزينن لهم فى
الارض) المعاصى (ولأغوينهم
أجمعين الا عبادك منهم
المخلصين) أى المؤمنين (قال)
تعالى (هذا صراط على
مستقيم) وهو

الاصلح عندنا اه وفى أبى السعود قال هذا صراط على أى حق على أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى أنه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال والاظهر أن ذلك رد لما وقع فى عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقدرة وذلك أن ابليس لما قال لأزينن لهم فى الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أولم يكن من المخلصين قال أهل المعنى ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعنى الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة) أى قوة توقعهم بها فى الكفر فلا ينافى أن له عليهم قوة تزيين المعاصى غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشئ وجزأته جعلته أجزاء والمعنى أن الله تعالى يجزئ أتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار قال الضحاك فى الدركة الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون اه خازن وفى الخطيب * تنبيه * تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) فى المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) أى طبقة منها أى حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منهم جزء حالة كونه منهم أى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله ان المتقين فى جنات وعيون) أى مستغرقون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

(ان عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (الا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وان جهنم لموعدهم أجمعين) أى من تبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم ان المتقين فى جنات) بساتين

اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقى هو الآتى بالتقوى ولو مرة واحدة كما ان الضارب هو الآتى بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتى بالقتل ولو مرة واحدة فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لان الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على أن الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فأجمعت الامة على أن التقوى عن الكفر شرط فى حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائى وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك. اه كرخى (قوله وعيون) قال الرازى يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجرى تلك العيون بعضها الى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجرى من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) فى محل نصب على الحال من الواو فى ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثانى وقوله أى سلموا راجع للمعنى الثانى أى ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله آمنين أى ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح به فى الآية فكان عليه أن يعربه أى آمنين حالا من الواو فى ادخلوا اه شيخنا وفى الكرخى وآمنين حال أخرى وهى بدل من الاولى أى بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم فى جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أى ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لانها كامنة فى القلب روى ان المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أى من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هى حال مقارنة اه كرخى (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه

(وعيون) تجرى فيها ويقال
لهم (ادخلوها بسلام) أى
سالمين من كل مخوف أو مع
سلام أى سلموا وادخلوا
(آمنين) من كل فزع (ونزعنا
ما فى صدورهم من غل) حقد
(اخوانا) حال من هم (على
سرر متقابلين)

مجالس

مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الجابية اه خازن (قوله حال أيضا) أى من الضمير فى اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخى (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير بهم أى انهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التى يسير لها السرير وهذا أبلغ فى الانس والاكرام اه شيخنا (قوله لايمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى متقابلين اه كرخى (قوله نبئ عبادى أنى) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أى للعصاة منهم (قوله وأن عذابى) أى ان عذبت وقوله هو العذاب اما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لان الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا * تنبيه * فى هذه الآية لطائف الاولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ فى التأكيدات بألفاظ ثلاث أولها قوله أنى وثانيها أنا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل أنى أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابى هو العذاب الأليم الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه فى التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبئ عبادى كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتى وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصى فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل فى خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى فى تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا فى العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة صالح ثم قصة شعيب وسيأتى تفصيلها اه شيخنا

حال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لايمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادى أنى أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابى) للعصاة (هو العذاب الاليم) المؤلم

(قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ماقبله أى وأخبر يا محمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد وبهلكوا قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أى على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الاقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله اذ دخلوا عليه) اذ اما معمول لفعل مقدر أى اذكروا اما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان فى الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لماقبله تثنية وجمعا وتأنيثا فى الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو انه على حذف مضاف أى أصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى (قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعنى قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت فى سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفى الشهاب مانصه يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى اذكروا سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله انا منكم وجلون) أى لان العادة أن الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل الا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الافعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لا تاجل والاصل توجل كقراءة العامة الا انه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين (قوله انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الاعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والاصل تبشروننى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الاول على أن الاستفهام للتعجب والثانى على أنه للانكار اه شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا

الذى قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو اسحق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما فى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فان الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدؤه بها اه (قوله الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئنافا اخبارا بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثانى أنه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط نجيناهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن (قوله لايمانهم) أى فالاستثناء منقطع على هذا (قوله الا امرأته) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدا كقولك له عندى عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثانى أنها مستثناة من الضمير المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الاول قائلا لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كما فى قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفى قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فأما فى الآية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخى (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اه شيخنا وفى الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة القدر لانفسهم وان كان ذلك لله عز وجل

(يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها

لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفى السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التى فى خبرها وهى معلقة لما قبلها لان فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الزمخشرى فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة فى كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين) فى المختار غبر الشئ بقى وغبر أيضا مضى وهو من الاضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها) أى فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) فى الكلام حذف أى فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أى لوطا) أى فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت فى سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم (قوله منكرون) أى تنكركم نفسى وتجزع منكم فأخاف أن تصيبونى بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أى القبائل أنتم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك ويشفيك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أى ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا بصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أى سر فى الليل فقوله بقطع أى فيه أى فى جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه (قوله امش خلفهم) أى لاجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا (قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أى فيرتاع اه خازن وربما أدى الى موته وفى الكرخى ولا يلتفت منكم أحد أى الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشئ يلفته اذا ثناه ولواه اه (قوله حيث تؤمرون) أى الى حيث كما قدره البيضاوى وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أى يأمركم جبريل اه وفى السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء فى الشعر تعديته اليها بفى وزعم بعضهم أنها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أى فى ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا اليه) أشار به الى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان

لمن الغابرين) الباقين
فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل
لوط) أى لوطا (المرسلون قال)
لهم (انكم قوم منكرون)
لا أعرفكم (قالوا بل جئناك
بما كانوا) أى قومك (فيه
يمترون) يشكون وهو
العذاب (وأتيناك بالحق
وانا لصادقون) فى قولنا
(فأسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع أدبارهم) امش خلفهم
(ولا يلتفت منكم أحد) لئلا
يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا
حيث تؤمرون) وهو الشام
(وقضينا) أوحينا (اليه ذلك
الامر

ام

اه كرخى (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به الى أن الجملة خبر مبتدا محذوف والاكثر على أنه بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أى ذلك الامر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أى بأن دابر قاله الفراء اه كرخى (قوله حال) أى من الضمير المستقر فى مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء أى فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست فى حال الدخول الى الصبح اه كرخى (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم أن هذا المجىء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فافى سورة هود على الترتيب الواقعى وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفى الكرخى وذكر القصة فى هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثانى بتساوى الامم اه (قوله مدينة سذوم) من اضافة المسمى الى الاسم أى المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وآخرها ميم قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أى يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعنى فيهم يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفى المختار فضحه فافتضح أى كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أى فى ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزى وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهى الحياء اه بيضاوى (قوله عن العالمين) أى عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوى أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وانزالهم اه (قوله هؤلاء بناتى) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أى تزوجوا هؤلاء وبناتى بيان أو بدل الثانى أن يكون هؤلاء بناتى مبتدأ وخبرا ولا بد من شئ محذوف تتم به الفائدة أى فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى بدل أو بيان والخبر محذوف أى هن أطهر لكم كما جاء فى نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أى ان أسلمتم أو أنه كان فى شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة فى العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الانسان أى مدة حياته فى الدنيا لكن لم يرد القسم فى كلام العرب الا بالضبط الاول أى فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفى السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وانهم وما فى حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمى أو يمينى انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا أنهم التزموا الفتح فى القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفى الكرخى وفى الدر المنثور للشيخ المصنف

وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى وحياتك

أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحلف الله بحياة
أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين
وسكون الميم لغة فى العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه
(قوله انهم لفى سكرتهم) أى غوايتهم وشدة غلمتهم التى أزالت عقولهم وتمييزهم بين
خطئهم والصواب الذى يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك
وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى فى خلال قصة قوم لوط اه
و يعمهون حال امّا من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل
امّا نفس سكرة لانها مصدر وامّا معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار
(قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشراق والضمير فى عاليها
وسافلها للمدينة وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الاول بأنه تقدم مايعود عليه
لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان
ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين
وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة
الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ماتسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه
والمراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الارض السفلى اه
شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا
(قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر
أو غيره اه شيخنا (قوله ان فى ذلك المذكور) أى من قصة ابراهيم وقصة لوط اه
شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى
يعرفوا حقيقة الشئ بسمته اه بيضاوى وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على
أنه صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من
الوسم والوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد
البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل
أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل
من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس
و يرون آثار القرى فيه اه بيضاوى وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها (قوله
لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف أن ذلك انما كان
لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم وأمّا الذين لايؤمنون فيحملونه على حوادث العالم
وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار
تعدد ماقص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم
وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة
قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها
ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وان كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة

(انهم لفى سكرتهم يعمهون)
يترددون (فأخذتهم الصيحة)
صيحة جبريل (مشرقين) وقت
شروق الشمس (فجعلنا عاليها)
أى قراهم (سافلها) بأن رفعها
جبريل الى السماء وأسقطها
مقلوبة الى الارض (وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل) طين
طبخ بالنار (ان فى ذلك)
المذكور (لآيات) دلالات
على وحدانية الله (للمتوسمين)
للناظرين المعتبرين (وانها)
أى قرى قوم لوط (لبسبيل
مقيم) طريق قريش الى الشام
لم تندرس أفلا يعتبرون بهم
(ان فى ذلك لآية) لعبرة
(للمؤمنين وان) مخففة أى
انه (كان أصحاب الأيكة)

هي غيضة شجر بقرب المدينة (لظالمين) وهم قوم شعيب (فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لايتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون).

شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أي أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أي الدوم (قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بانفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وانهما لبامام مبين) في ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الايكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أي لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي يريده اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله وادبين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اه خازن (قوله لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لان الانبياء على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الايتاء اليهم وان كان لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفة للآيات أي الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لايتفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخي (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد أنهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال في سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة

الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر فى أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أى شئ يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أى كسبهم اه كرخى (قوله الا بالحق) أى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشاد المن بقى الى الصلاح أو الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوى تشير الى أنه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الامر بالصفح الجميل لا ينافى قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفى الخطيب قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزى سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أى سبع آيات من المثانى أى هى المثانى فبعد البسملة آية منها تكون الآية الاخيرة صراط الذين الى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التى قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لانها تثنى) أى تكرر فى كل ركعة عبارة غيره لانها تثنى فى كل صلاة بقراءتها فى كل ركعة وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها بالمثانى وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء وقيل سميت مثانى لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثانى هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما بسملة وسميت هذه السبع مثانى لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثانى الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظى وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة

اسباع

من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شئ (العليم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى فى كل ركعة

أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى أو من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى (قوله لاتمدن عينيك) أى لاتطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوى (قوله ولاتحزن عليهم) أى لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا (قوله ألن جانبك للمؤمنين) أى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ ضمها اليه اه كرخى (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل اذ الذى نزل باهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى ان العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بشئ قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكانه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بدلالة المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فلقها بآتيناك لانه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أى الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ما وافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين

(والقرآن العظيم لاتمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولاتحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل انى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض

فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن لا ما ذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل ابن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أى اجهر به وأمضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة مازال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون فى ايذائه والسخرية به أى تولينا اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له

وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أى اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة

فلم يتوجه اليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضربه فى ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة فى أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس امتخط قيحا فقتله أى صار القيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن (قوله صفة) أى جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين (قوله يضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أى بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أى فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق اه بيضاوى والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أى ففى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمى يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفى الكرخى أى المتيقن اللحوق لكل أحد أى لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أى فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب أن المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

(سورة النحل)

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله الا وان عاقبتم الخ) عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة فى قتل حمزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعلمون وقال قتادة هى مكية الا خمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم أنها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من اعسالها

وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود ابن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

(سورة النحل) مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الامور ووسمها بالنعم واضح اه (قوله العـذاب) أي عذابهـم الواقـع في القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العـذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب مجيئـه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هـذا الرجـل يزعم أن القيامة قد قربت فأمسـكوا عن بعض ما كنتم تعـملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيأ فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى صـلى الله عليـه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تسـتعجلوه فاطـمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مسـتقبل معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز فى صـورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصـدق المخبر به والثانى انه عـلى بابه والمراد به مقـدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صـلى الله عليه وسـلم اه (قوله فلا تستعجلوه) الاسـتعجال طلب الشئ قبـل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيـه ولا خـلاص لكم منـه اه بيضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيـه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهـم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سـبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أي عن اشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى يتنزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أي عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أى جـبريل) وعـبر عنـه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحى) أى الموحى به الذي من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاسـتعارة التصريحـية بجامع ان الروح به احياء البدن والوحى به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعـنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لان الروح بمعـنى الوحى الدال على القول أو مصـدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهـم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيـه التفات الى التكلم بعـد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع الى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقـة الالتفات والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بأن ينـذروا الناس انه لا شريك له فى الالوهيـة فاتقون فى الاخـلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعـنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لانه هو المنذر به فى الحقيقـة واذا كان بمعـنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهـذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهـم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصـيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبـل حينه فانه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بارادته (عـلى من يشاء من عباده) وهـم الانبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (انه لا اله الا أنا

فسر الانذار بالاعلام لبلائم ايقاعه على قوله أنه لا اله الا أنا كقوله فاعلم أنه لا اله الا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله الا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله اهـ كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا اله الا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اهـ شيخنا (قوله أى محقا) أشار الى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اهـ كرخى (قوله من الاصنام) أشار بهذا الى أن ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اهـ أى من السموات والارض أى عن الشركاء الذين أشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى أن قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم أن الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله تدفع الخ وذكر هنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور أن يكون شريكا له اما شئ منهما أو شئ يفتقر اليهما أو شئ لا يقدر على خلقهما اهـ (قوله خلق الانسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اهـ سمين وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ وفى المختار ان نطف من بابى قتل وضرب (قوله فاذا هو خصيم مبين) أى بعد ما قوى واشتد كما ذكره الشارح وفى الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به الى أن من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء فى قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه اشارة الى ما تؤول حاله اليه فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التى تقتضى المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسائط كثيرة اهـ فقوله الى أن صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل ومنازع فى نفى البعث والاولى اسقاط لفظ نفى بأن يقول فى البعث اذ هو مخاصم فى البعث بان ينكره الان يقال ان فى سببية أى خصيم بسبب نفيه للبعث اهـ شيخنا (قوله قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به الى ما روى أن أبى بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أى أتظن الله يحيى هذا بعد ما رم فقال

فاتقون) خافون (خلق السموات والارض بالحق) اى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى الى أن صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم

صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوى يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح فى هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وماروى على تقدير صحته لايدل على التخصيص فانه لااعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لالتقرير وقاحة الناس وتماديهم فى الغى والكفر اه كرخى (قوله والانعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به الانسان فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثانى هو الذى ينطبق عليه كلام الجلال اه (قوله فى جملة الناس) أى مع جملة الناس وهذا يقتضى أن الخطاب فى لكم على أسلوب فلاتستعجلوه فى أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن فى الآية التفاتا من الغيبة فى الانسان الى الخطاب فى لكم فيقتضى أن المخاطب مطلق بنى آدم المندرجين تحت الانسان تأمل (قوله فيها دفء) فى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ماسلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفئ الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى ورجل دفئ بالقصر ودفىء بالمد اه وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء دفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفء والدفآن المستدفئ كالدفئ والدفء بالكسر نتاج الابل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الاصواف والاوبار اه فتلخص أن الدفء بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اه (قوله من الاكسية) بيان لما وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله وأصوافها أى وأوبارها اه (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتادا فلاينا فى أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اه شيخنا (قوله للفاصلة) أى لا للحصر (قوله حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشى الى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال فى الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار الى

(والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفء) ماتستدفئون به من الاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها الى مراحها بالعشى

الرعى فى البرية فظهر من هذا ان الجمال فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوا بالعشى الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لانه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفى المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه (قوله وتحمل) أى الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلاته اه خازن (قوله الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله الا بشق الانفس) الشق نصف الشئ والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشئ والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشئ وفى التفسير الا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول له) أى كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثانى لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أى الركوب والزينة وقوله لا ينافى خلقها لغير ذلك أى المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوى واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اه وفى الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا فى وجه الاستدلال أن الآية واردة فى مورد الامتنان والاكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بأن كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافى غيرها والآية وردت

(وحين تسرحون) تخرجونها
الى المرعى بالغداة (وتحمل
أثقالكم) أحمالكم (الى بلد
لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه
على غير الابل (الا بشق الانفس)
بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم)
بكم حيث خلقها لكم (و)
خلق (الخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة) مفعول له
والتعليل بهما بتعريف النعم
لا ينافى خلقها لغير ذلك كالأكل
فى الخيل الثابت بحديث
الصحيحين

للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اه وفى الخازن (فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلى هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعى وأحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخارى ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل

(ويخلق مالاتعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل)

وحمر الوحوش ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلى هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله فى الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه فى اباحة لحوم الخيل أن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضى أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم اه بحروفه (قوله ويخلق مالاتعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها مالا ينتفع به الانسان فى الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق مالاتعلمون أى فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق مالاتعلمون من السوس فى النبات والدود فى الفاكهة اه شيخنا (قوله من الاشياء العجيبة) أى من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أى تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر

يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لايعدل عنه اه (قوله أى بيان الطريق الخ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله أى السبيل) أى جنس السبيل لابقيد المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لانها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أولانها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى ومافى مصحف عبدالله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدا وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لما أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدا وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انالا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الامن المطر أجيب بانه تعالى لم ينف ان نشرب من غيره وبتقدير الحصر لايمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الارض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ماينبت على الارض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلأ وهو مجاز لان الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أى فى الثانية سببية والاولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لان به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالاعناب لانها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان واتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية على قوله

أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) أى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب)

صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أى وبعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى (قوله ان فى ذلك المذكور) أى من انزال الماء وانبات ماذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية فى هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرمانى ماجاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وماجاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لان النظر فى ذلك يعنى انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة اذا وضعت فى الارض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها تغوص منه عروق فى الارض ثم يغو الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر فى ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء فى أخص صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخى (قوله بالنصب حال) أى مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من تسخير الليل ومابعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ماذرأ) أشار الى أن وماذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشرى وقال أبو البقاء فى موضع نصب بفعل محذوف أى وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدره لائقا اه كرخى (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أى ان اختلاف طباعه واشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخى وفى البيضاوى يذكرون فيرون ان اختلافها فى الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وافرد آية هنا لتطابق ماذرأ وان كثر ماصدقه وكذا فى الاولى لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات فى الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها متعدد وجعل العقل فيها والفكر فى الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخى (قوله وهو الذى سخر البحر) أى عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ماتقدم وذكر انعامه فى ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث تمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن اه خازن فقول الشارح ذلله

أى

ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ماقبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ماذرأ) خلق (لكم فى الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر)

أى سهله وهيأه اه شيخنا (قوله والغوص فيه) فى المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص فى الماء من باب قال والغوّاص بالتشديد الذى يغوص فى الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أى من حيوانه لحما والسمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فينبغى المبادرة الى أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا لو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته فى خلقه خلقه عذبا طريا فى ماء ملح اه بيضاوى وفى السمين الطراوة ضد اليبوسة أى غضا جديدا ويقال طريت كذا أى جددته اه وفى المصباح طرو الشىء بالواو وزان قرب فهو طرى أى غض بين الطراوة وطرئ بالهمز وزان تعب لغة فهو طرئ بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طرو أطلع فهو طارئ وطرأ الشىء يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه ويقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء اطرأته مدحته وأطريته اثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفى المصباح حلى الشىء بعينى وبصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيأ حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله مواخر) أى جوارى فأصل المخر الجرى فقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الارض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أى تميل بكم وفى المختار ماد الشىء يميد ميدا من باب باع ومادت الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالالف من

ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت ا(أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار

الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدى أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اه خازن وفى الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أى الجنس هم أى أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على ان دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ أفمن يخلق أى هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيأ من ذلك بل على ايجاد شئ ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفى الكرخى وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لانهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جئ بمن المختصة بأولى العلم اه (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام للانكار (قوله وان تعدوا نعمة الله) تذكير اجمالى بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون اه أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) فى نسخة أن تطيقوها شكرا اه شيخنا (قوله ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها بحق النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اه (قوله والله يعلم ما تسرون) أى يا كفار مكة من المكر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون أى تظهرونه من أذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شئ منها اه خازن وما موصولة فيهما

(وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

وعبارة أبي السعود والله يعلم ماتسرّون أي تضمرونه من العقائد والاعمال وماتعلنون أي تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سرّكم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية مالايخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأماتسرّون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله لايخلقون شيأ وهم يخلقون) جملة الاوصاف التي ذكرها للاصنام ثلاثة تنافي الالوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ماتقدم في قوله أفمن يخلق كمن لايخلق قلت ان المذكور في الآية المتقدمة أنهم لايخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية انهم لايخلقون شيأ وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أي عن قوله هم أي والاول يخلقون وقوله ومايشعرون أي يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أي الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى الاصنام أي ان الاصنام لايشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخي وأيان منصوب بما بعده لابما قبله لانه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته في محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفي الآية قول آخر وهو ان أيان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعني أن الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما في الكشاف وغيره لكنه تسمح في العبارة وماذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله الهكم اله واحد) هذا نتيجة ماقبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لاجرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أنّ الله فاعل لاجرم اه شيخنا وذكر بعضهم ان قوله انّ الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لاجرم والتقدير حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحق في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناهما معنى فعل وهو حق وما بعدهما مرتفع بالفاعلية بمجموع لاجرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ماذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل ومابعدها خبر ومعناها لامحالة

والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لايخلقون شيأ وهم يخلقون) يصوّرون من الحجارة وغيرها (أموات) لاروح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (ومايشعرون) أي الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أي الخلق فكيف يعبدون اذ لايكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لانظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) حقا (أن الله يعلم مايسرّون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لايحب المستكبرين) لا

ولابد وقيل انه على تقدير جار أى من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية لكلام مقدر تكلم به
الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود
(قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين بن على أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم
وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين
ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبونى فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم
وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
الاعلان وهو أصل العصيان كله وفى الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر
يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم
أجسامهم فى المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم فى النار حين يضرهم عظمها اه من
القرطبى (قوله ونزل فى النضر بن الحرث) أى بسببه وكان عنده كتب التواريخ
ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أى
للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للمجهول أى قال المسلمون للذين الخ وعبارة
أبى السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم
اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع فى ذكر شىء من
قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الاولين) جمع أسطورة كأحاديث
وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل
أساطير الاولين فهو خبر مبتدا محذوف أى ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما
سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه
اه بيضاوى (قوله اضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة
يوم القيامة) اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير
الاولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة
لان البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيأ يوم
القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على أنه تعالى
قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص
هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شىء) أى بالبلايا
التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد
الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للمخطئين
عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه أن لا ينال
العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك ولكن
لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحصل للرؤساء
الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبى
هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعى الى ضلالة كان عليه

بمعنى أنه يعاقبهم ونزل فى النضر
ابن الحرث (واذا قيل لهم ما)
استفهامية (ذا) موصولة
(أنزل ربكم) على محمد (قالوا)
هو (أساطير) أكاذيب
(الاولين) اضلالا للناس
(ليحملوا) فى عاقبة الامر
(أوزارهم) ذنوبهم (كاملة)
لم يكفر منها شىء (يوم القيامة
ومن) بعض (أوزار الذين
يضلونهم

من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا بالكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الاتباع لان ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدى ولفظ من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لنقص من الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح فى ذلك البيضاوى والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه (قوله بغير علم) يعنى أن الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفى البيضاوى بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفى الكرخى قوله بغير علم قال الزمخشرى حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بتسبب ولا غيره ونظيرها تين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا فى الاثم) أى فى مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيأ أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أى يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا فى زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقى فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان

بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله

لسان الناس قبل ذلك السريانية قال هكذا ذكره البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكانت تكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمؤمنين اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا وادعموه فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس مثل عش وعشاش والاساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ ما فى الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على على اساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لاخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركاءى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى مالهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والاصل تشاقوني باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى

قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركاءى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون)

تشاقون

تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقونني فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى أتحاجونى اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى فى شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله ان الخزى أى الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أى العذاب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزؤن بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بانواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة فى الخبر قاله ابن عطية وهذا لايجىء الا على رأى الاخفش فى اجازته زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فقام أى قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هى التى تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة فى الموضعين اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ حمزة فى هذه الآية وفى الآية الآتية بالياء فى الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لان لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أى عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله ظالمى أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان كان القول واقعا فى الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أى فى زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أى كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أى ليدخل كل صنف الى الطبقة التى هو موعود بها اه شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم فى سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم فى الخزى والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أى عن الايمان اه خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أى قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم بجملة

تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا

السؤال فعلية وهذا أنسب هذا الاجل كون الجواب فعلية لان خيرا مفعول بفعل محذوف
وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من
مقولهم اهـ شيخنا وفى السمين قوله خيرا العامة على نصبه أى أنزل خيرا قال الزمخشرى
فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعنى ان هؤلاء
لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا
خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال
فى شئ وقرأ زيد بن على خير بالرفع أى المنزل خير وهى مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الاحسن
لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اهـ سمين (قوله للذين أحسنوا
فى هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها
استئناف اخبار بذلك الثانى انها بدل من خيرا قال الزمخشرى هى بدل من خير حكاية لقول
الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير
لقوله خيرا وذلك ان الخير هو الوحى الذى أنزل الله تعالى فيه من أحسن فى الدنيا بالطاعة
فله حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة اهـ سمين (قوله فى هذه الدنيا) الظاهر تعلقه
بأحسنوا أى أوقعوا الحسنة فى دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة
اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اهـ سمين (قوله
حياة طيبة) هى استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الاعداء أو فتح أبواب المشاهدات
والمكاشفات اهـ كرخى (قوله قال تعالى فيها) أى فى نعتها وبيانها (قوله هى) بيان
للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح
وفى السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجىء فيها ثلاثة
أوجه رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدا مضمر أو رفعها بالابتداء
والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدا
مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هى جنات وقدره
الزمخشرى ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله
يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله
للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة اهـ (قوله لهم فيها) أى الجنات اهـ خازن
(قوله كذلك) الكاف فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو فى
محل رفع خبر المبتدا مضمر أى الامر كذلك ويجزى الله المتقين مستأنف اهـ سمين (قوله
الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقولون
خبرا فلا بد من عائد محذوف أى يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون
طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهى يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان
القول واقعا فى الدنيا ومقدرة ان كان واقعا فى الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من
المفعول فى تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى ان المراد به الطهارة القلبية
وهى طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوى طاهرين من ظلم أنفسهم

للذين أحسنوا) بالايمان
(فى هذه الدنيا حسنة) حياة
طيبة (ولدار الآخرة) أى
الجنة (خير) من الدنيا وما
فيها قال تعالى فيها (ولنعم
دار المتقين) هى (جنات
عدن) اقامة مبتدأ خبره
(يدخلونها تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن
كذلك) الجزاء (يجزى الله
المتقين الذين) نعت (تتوفاهم
الملائكة طيبين) طاهرين من
الكفر

بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اهـ أبو السعود وتقدم فى عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم فى الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا فى الآخرة اهـ (قوله عند الموت) أى عند قبض أرواحهم فيأتى للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اهـ شيخنا وفى الكرخى يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أى لا يلحقكم بعد مكروه فهى حال مقارنة واستشهد له فى الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقى وغيرهم عن محمد بن كعب القرظى قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه فى الكشاف وقال أبو حيان الظاهر ان السلام انما هو فى الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اهـ وعليه فهى حال مقدرة اهـ (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الامرين المذكورين فى الكلام مجاز لانهم لما تسببوا فى لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشئ المتوقع له اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتى أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين فى تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اهـ سمين (قوله وحاق بهم) أى وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا فى الشر اهـ بيضاوى يعنى ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص فى الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اهـ شهاب وفى المختار حاق به الشئ أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله اهـ (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح فى حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذى هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اهـ شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أى قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فائدة فى بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله فى أحكامه وأفعاله وهو باطل لانه لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوى وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فلا فائدة فيهما أو انكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذلم يعتقد واقبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اهـ (قوله من دونه من شئ) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفاصل وان كان محسنا له اهـ شهاب والمعنى

(يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء فعل (الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم

ماعبد ناشـيأحال كونه هودونه أى دون الله أى غيره وسكت عن من فى قوله ولا حرمنامن دونه من شئ والظاهر أنهـما زائدتان أى ولا حرمنا شـيأحال كونه دونه أى دون الله أى مستقلين بتحريمه اه شـيخنا (قوله أى كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوى فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله الابلاغ المبين) أى فالبـلاغ مصـدر بمعنى الابلاغ اه شهاب (قوله أن اعبـدوا الله) حملها المفسر عـلى المصـدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لان البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهـما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أى اجتنبوا عبادتها فالكلام عـلى حـذف مضاف كما أشار له الشارح اه شـيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهـم كل ماعبـد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسـن الطاغوت الشـيطان والمراد من اجتنابه اجتناب مايدعو اليـه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعـلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهـم الطاغوت يخرجونهـم والجمع الطواغيت اه مختار ومن اطلاقه عـلى الجمع ماهنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا فى الارض) فى الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله ان تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهـد والاسم الحرص بالكسر وحرص عـلى الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبـة مذمومة اه وفى السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اه (قوله لاتقدر عـلى ذلك) هـذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ومالهم) الضمـير لمن وقوله من ناصرين من زائدة فى المبتدا (قوله وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عنـد انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهـد عـلى المصـدرية اه أبو حيان من سورة الانعام وفى البيضاوى وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا ايذانا بأنهـم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت عـلى فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعدا عليـه الخ اه وفى السمين ظاهره انه استئناف اخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدرة بعد بلى وقوله أى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدره متعـديا وكان الاولى تقديره لازما بأن يقول أى وعـد ذلك وعـدا وحق حقا أى ثبت ثبوتا اه شـيخنا أى لان حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفى السمـين قوله وعـدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أى وعـد ذلك وعـدا وحق حقا

فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الابلاغ البين وليس عليهـم هـداية (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بأن (اعبـدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليـه الضلالة) فى عـلم الله فلم يؤمن (فسـيروا) يا كفار مكة (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهـم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (عـلى هداهم) وقد أضلهـم (فان الله لاتقـدر عـلى ذلك (فان الله لا يهدى) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من يريد اضلاله (ومالهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهـم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهـم (وعدا عليـه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا

وقيل حقا نعت لوعدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدإ مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى أنهم يبعثون اما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى (قوله المقدر) أى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثانى اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أى مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشئ حال عدمه فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفى البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه وفى أبى السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشئ أى أى شئ كان مما عز وهان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شئ وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيأ قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدإ فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا لشئ عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده فى أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولأجر الآخرة) أى وللأجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الأجر الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر

(ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم لو كانوا (يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

والله أعلم أن المعنى على المضى" والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة تو كلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عزوجل" اه كرخى (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت فى مشركى مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر (قوله فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا (قوله لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا أمثالهم فاذا سألوهم فلابد أن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون من حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم فى الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى لا محذور فيه الثانى أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى" فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا الا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية الرابع أنه متعلق بيوحى كما تقول أوحى اليه بحق ذكره الزمخشرى وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط فى معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فأعطنى حقى السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى" وهو أحسن من تقدير أبى البقاء يعنى لموافقته للدال" عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا اليك الذكر) يعنى أنزلنا اليك يا محمد الذكر الذى هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعنى ما أجمل اليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن (قوله فى ذلك) أى فيما نزل اليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام

(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا)

للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أى أنزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته أنباء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اه أبو السعود والسيئات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف أى المكرات السيئات ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث أنه منصوب بأمن أى أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهى المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أى الهلاك أى يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم لا تجزم الافعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بأنه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه فى نية الطرح فكان المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله فى تقلبهم) حال من المفعول أى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص شيأ بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى أن عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل فى سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا الى الطير فقرأه حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الاول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الاولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله الى ما خلق الله) ما عبارة عن أجرام وقوله من شئ بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه

المكرات (السيئات) بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (أن يخسف الله بهم الارض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم (أولم يروا الى ما خلق الله

مفيد باعتبار صفته وهي تتفيؤ اه شيخنا (قوله من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر الى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيؤ) أي تتنقل من جانب الى آخر وفي السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدي بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم اختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده فالفيء لا يكون الا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه (قوله عن اليمين) أي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أي شمائل الفلك وهي جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفي الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أي على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أي عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى ان عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أي تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال كيف أفرد الاول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيأ فشيأ وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الأيمان يعني أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أي الادبار الثالث قال الفراء كأنه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخي (قوله أي عن جانبيهما) هكذا في بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف أي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اه سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجدا فهي حال متداخلة اه كرخي

من شيء) له ظل كشجر وجبل
(تتفيؤ) تميل (ظلاله عن
اليمين والشمائل) جمع شمال أي
عن جانبيهما أول النهار وآخره
(سجدا لله) حال أي خاضعين
بما يراد منهم (وهم) أي
الظلال (داخرون)

(قوله

صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الاتيان بما لما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون)

(قوله نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان من لا يعقل أكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أفرد الملائكة فى قوله والملائكة لانهم أولو أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وان كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر (قوله أى يخضع له) نبه بهذا على ان المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كأن الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المأمور به لآمره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه (قوله فى الاتيان) اى التعبير (قوله خصهم بالذكر) أى فهو عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثانى

انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهر الهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما انه تأكيد لالهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وأن يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا الهين اثنين معبودا والثانى ان اثنين مفعول أول وانما أخر والاصل لا تتخذوا اثنين الهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية (قوله فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى أن المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم الا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يقبح فى الامور التقديرية ما يقبح فى اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه أبلغ فى الرهبة من قوله فاياه فارهبوه فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه أزيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام اله ثبت أنه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فى قوله وله مافى السموات الخ اه كرخى (قوله وله مافى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به مافى السموات والارض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفى المصباح ووصب الشئ بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كاوصب وعلى الامر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الاولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للانكار أى انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وأن كل ماسواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة فى غير الله اه (قوله وما شرطية الخ)

(وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تاكيد (انما هو اله واحد) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فاياى فارهبون) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وله مافى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (ومابكم من نعمة فمن الله) لا يأتى بها غيره وما شرطية

والتقدير

والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى فهى من الله فالمبتدأ محذوف وقوله أوموصولة والتقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أى فثابت ووارد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدا محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذى استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أونزل بكم وليس بجيد اذ لا يقدر الا كونا مطلقا والثانى أنها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقد رد هذا بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة فى موضعين أحدهما ان يكون فى باب الاشتغال نحو وان أحد من المشركين استجارك لان المحذوف فى حكم المذكور الثانى أن تكون ان متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء ٭ والا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير ان لم يحذف الا ضرورة اه (قوله أوموصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى (قوله فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه شيخنا وفى القاموس جأر كمنع جارا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والارض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفى نسخة غيره وهى واضحة اه شيخنا (قوله ثم اذا كشف الضر) اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على أن اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله اذا فريق منكم) يجوز فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قاله الزمخشرى كانه قيل اذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى أنها لام الصيرورة أى صار أمرهم الى ذلك الثالث أنها لام الامر واليه نحا الزمخشرى اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ

أوموصولة (ثم اذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك.

اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أى الاصنام التى لا يعلمون أى المشركون أنها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة أنها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله أنها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أى ويجعلون الاصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقولهم فيها انها آلهة ويلزم الاله أن يكون من ذوى العلم اه (قوله من الحرث) أى الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أى تكذبون (قوله بذلك) أى الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل أنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لانهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها الا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى أن كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به أن لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى الى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل أى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا فى باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع والاشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار فى التقرير

(ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له

اه

اه (قوله ظل صار) أشار الى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن أنه اسمها والثانى انه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية للعلة أى من أجل سوء مابشر به اه سمين (قوله مابشر به) أى الانثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اه شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشئ محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو مروى عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثانى أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشئ وهو هنا عبارة من الوأد اه سمين (قوله بان يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحقارة اه شيخنا وفى أبى السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الولد والحال انهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كموسى وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله ماترك الخ أى ماترك عليها شيأ من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ماترك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم أنه لا أحد الا وفى آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا اهلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شئ من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة فى بقائها فوجب اهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين انه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفى أبى السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من

(ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفى (من القوم) أى قومه (من سوء مابشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه فى التراب) بان يئده (الا ساء) بئس (مايحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الاعلى) الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ماترك عليها)

قبائحهم وهـذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بان ما أتوه من القبائح قد تناهى الى أمد لاغاية وراءه ماترك عليها أى عـلى الارض المدلول عليها بالناس و بقوله من دابة أى ماترك عليها شيأ من دابة قط بل أهلكها بالمرة شؤم ظـلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجـلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيـل لو أهلك الاباء لم تكن الابناء فيـلزم أن لايكون فى الارض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ولـكن لايؤاخذهـم بذلك بل يؤخرهم الى أجـل مسمى لاعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا أو يكثر عذابهـم اه (قوله أى الارض) وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوى (قوله مسمى) أى معين عنـد الله تعالى (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الاصنام جعلوها شركاء لله فى الالوهية التى هى أعلى أوصاف الرياسة وقوله واهانة الرسل كما أهانوا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وهم يكرهون اهانة رسلهـم و يكرهون الشريك فى الرياسة و يكرهون البنات (قوله مع ذلك) أى الجعـل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على اسقاط الخافض أى بان لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) اسـتدلال عـلى التقييد بالعندية وهى عندية علم واكرام فى زعمهم (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لاجرم) تركيب مزجى من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفـعل أى ثبت أو المصدر أى حقـا كما فسره الشـارح بالثانى وقوله أن لهم الخ فاعل بفـعل المصـدر المذكور أى حق اه شيخنا (قوله مفرطون) فى المختـار وفرط القوم سـبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهـم مفرطون أى متروكون فى النـار منسـيون وافرط فى الامر أى جاوز فيـه الحد اه وفى القـاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالامر وانهم مفرطون أى منسـيون متروكون فى النـار أو مقـدمون معجلون اليهـا وقرئ بكسر الراء أى مجـاوزون لما حدلهـم اه وقول الشـارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو ولا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون اليها) أى معجلون اليها قبـل غيرهـم اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سـبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته صـلى الله عليه وسلم وفى زاده سلى رسوله صلى الله عليه وسـلم فيما كان يناله من الغم بسـبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل عـلى انك لم تبعث الا للتبليغ وتبـيين للناس ماهو الحق لا لان تلتفت الى سفاهات قومك وتغتم لاجلها فقـال وما أنزلنا عليـك الكتاب الآية ثم انتقـل الى دلائل ألوهيتـه وتفرده بهـا فقـال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهـم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل انما يسـتعمل حقيقـة فى الزمان الحـاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ

أى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهـم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون) عنه (ساعة ولا يسـتقدمون) عليـه (ويجعـلون لله مايكرهون) لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسـة واهانة الرسـل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسـنى) عنـد الله أى الجنـة لقوله ولـئن رجعت الى ربى ان لى عنـده للحسنى قال تعالى (لاجرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقـدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحـد (تالله لقـد أرسلنا الى أمم من قبـلك) رسلا (فزين لهـم الشـيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم)

اليوم فى الآية يحتمل أنه اشارة الى وقت تزيين الشيطان الاعمال للامم الماضية فيحتاج
لتأويل بان يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم
الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تاويل بأن يقال
انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى لم يحصل بما هو موضوع
للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به الى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا فلا حاجة لتأويل
أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وانه
يحتاج للتأويل على الاول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة
بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ
وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على
حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان
أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة
حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اه ومثله فى البيضاوى وفى
الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان
وليا للامم الماضية فى زمن الحال وجه بان ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم هو زمان
تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع
تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر
بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم
(قوله أى لاولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى
كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى أن معنى الولى
على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى
القرين لانه فى الدرك الاسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولى
لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله الالتبين)
وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو
النبى صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان
الهادى والراحم هو الله كما انه المنزل اه شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد
والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد وأحكام الافعال اه كرخى (قوله المذكور) أى
الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لان من
لم يسمع بقلبه فكانه أصم اه كرخى (قوله وان لكم فى الانعام) الظاهر أن فى سببية
أى وان لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على
الوجه المذكور (قوله لعبرة) أى اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أى دلالة يعبر بها من
الجهل الى العلم اه وهذا اشارة الى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على ما يعبر به
الى العلم مبالغة فى كونه سببا للعبور اه زاده وفى الشهاب وأصل معنى العبر والعبور
التجاوز من محل الى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة فى عرف

(اليوم) أى
متولى أمورهم فى الدنيا (ولهم عذاب أليم)
مؤلم فى الآخرة وقيل المراد
باليوم يوم القيامة على حكاية
الحال الآتية أى لاولى لهم
غيره وهو عاجز عن نصر نفسه
فكيف ينصرهم (وما أنزلنا
عليك) يا محمد (الكتاب)
القرآن (الالتبين لهم) للناس
(الذى اختلفوا فيه) من أمر
الدين (وهدى) عطف على
لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون)
(والله أنزل من السماء ماء
فأحيا به الارض) بالنبات
(بعد موتها) يبسها (ان فى
ذلك) المذكور (لآية) دالة
على البعث (لقوم يسمعون)
سماع تدبر (وان لكم فى
الانعام لعبرة) اعتبارا

النغصة اه (قوله بيان للعبرة) أى لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبر المبتدا محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أى هى أى العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفى المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما فى بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من ما التى قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الاولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع الا فى بدل الاشتمال فان المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير فى بطونه مراعاة للفظ الانعام وأنثه فى سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فان الانعام جمع اه شيخنا وفى البيضاوى الانعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والاضافة على معنى فى أى الثفل الكائن فى الكرش والثفل الروث اه شيخنا وفى البيضاوى والفرث الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش اه واذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والاول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أى والحال أنه كائن ومستقر بينهما فى ابتداء الامر وذلك أن الحيوان اذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم الى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى الثفل فى الكرش حتى ينزل الى الخارج اه شيخنا وفى الكرخى قوله وهو بينهما ايضاحه أن الله تعالى خلق اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش اذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شئ وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا يغص به) فى المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفى المختار والغصة الشجا اه وفى القاموس والشجا ما اعترض به فى الحلق من عظم ونحوه شجى به كرضى شجى اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشرى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقاء الثانى أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد فى الدار فيها قاله الزمخشرى وعلى هذا فالهاء فى منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف

(نسقيكم) بيان للعبرة (مما فى بطونه) أى الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شئ من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر

سميت بالمصدر وهذا قبل
تحريمها (ورزقا حسنا)
كالتمر والزبيب والخل والدبس
(ان فى ذلك) المذكور (لآية)
على قدرته تعالى (لقوم
يعقلون) يتدبرون (وأوحى
ربك الى النحل) وحى الهام

المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله أوهم قائلون الى الاهل المحذوف الثانى أنها تعود
على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع أنها تعود على الجنس
الخامس أنها تعود على البعض السادس أنها تعود على المذكور الثالث من الاوجه
الاول أنه معطوف على قوله فى الانعام فيكون فى المعنى خبرا عن اسم ان فى قوله وان
لكم فى الانعام لعبرة التقدير وان لكم فى الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله
تتخذون بيانا وتفسيرا للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدا
محذوف فقدره الزمخشرى ثمر تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها
أنه من أسماء الخمر الثانى أنه فى الاصل مصدر ثم سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين
وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث أنه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن
عباس الرابع أنه اسم للعصير ما دام حلوا كأنه سمى بذلك لمآله لذلك لو ترك اه (قوله
سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين
وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشئ يقتضى حله
اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة انها
مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهى آخر القرآن
نزولا كما ثبت فى الحديث اه (قوله والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب
اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا
وفى القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من
كل شئ اه (قوله المذكور) أى من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ
السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله
تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث
ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر فى هذه الآية
اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى ربك
الى النحل والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر
يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف
حكمته وقدرته اه خازن (قوله الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده
بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا أن اتخذى الخ ومن التذكير أن يقال فى غير القرآن
أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا (قوله وحى الهام) المراد منه الهداية
أى أرشدها وعلمها وهداها وفى الخازن أى حضرها المخلقة لها وألهمها رشدها وقدر
فى نفسها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبنى بيوتا
على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت
البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة
ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذى لا يحصل
فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا

نافذا الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الاميرأ كبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعنى ملكهم كذاحكاه الجوهرى وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لايمكن غيرأهلها من الدخول اليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولاتضل عنها ولما امتازهذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهى اه (قوله أن مفسرة) أى لما فى الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لامحل له من الاعراب وقوله أومصدرية أى فما بعدها فى محل نصب على تقدير الجار أى بأن اتخذى اه شيخنا وفى الكرخى قوله أن مفسرة أومصدرية أشار به الى ماوقع فى أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما فى وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشرى وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازى قال لانسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الايحاء فى الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهى مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده فى المغنى بان الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما فى المختار وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرّش بالتثقيل اه والظاهر أن من بمعنى فى اذ لامعنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فان المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيأ فشيأ والظاهر أن من فى الموضعين الاولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ماتبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه فى الجبال وتارة فى الاشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الاهلى فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله والالم تأوالها) أى الايلهمها الله اتخاذ بيوت فى الاماكن الثلاثة لم تأوالها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والا أى الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأوالها أى الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذى يحملها على ايوائها وسكناها فى المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات انتهت (قوله وان توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لاتستعصى عليهم اه وفى الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقى الماء ويصبه فى البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات

(أن) مفسرة أومصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) أى بيوتا (ومما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الاماكن والالم تأو اليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها

واخبار بذلك ولوجاء على الكلام الاول لقيل من بطونك اه سمين (**قوله شراب مختلف ألوانه**) يعنى مابين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ماتأكل من الثمار والازهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفى القرطبى ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفى هذا دليل على قدرته اه وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل او الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولايخفى انه مما لادليل عليه وقيل اختلافه باختلاف مايؤكل من النور اه شهاب (**قوله فيه شفاء للناس**) اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية أومع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب مايقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن مايكون علاجا للصفراوى انما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذ الضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شئ الا لطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن فى قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول فى الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فاما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور فى الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ماهو عليه أو تقويته فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا وزاده عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذى كان به يوافقه

شراب) هو العسل (مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس) من
الاوجاع

شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب التى اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحى الالهى أن العسل الذى أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه فى الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعنى من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعنى فى استعجالكم الشفاء فى أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت فى الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وأنه فى الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه فى الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثانى انه شفاء للاوجاع التى شفاؤها فيه وهذا قول السدى وقال مجاهد فى قوله فيه شفاء للناس يعنى القرآن لانه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور اه وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم فى كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيأ الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبى وجرة انه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى أن عوف بن مالك الاشجعى مرض فقيل له ألا نعالجك فقال ائتونى بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتونى بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجىء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل وطبخ فيأتى شرابا ينتفع به فى كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضى العموم فى كل علة وفى كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتى فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة فى سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحقق أهل الاصول اه (قوله قيل لبعضها) أى الاوجاع وقوله أو لكلها أى الاوجاع (قوله أقول وبدونها بنيته) أى بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اه كرخى (قوله استطلق) فى المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمة الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى صنعه تعالى

أنه

(والله خلقكم) ولم تكونوا شيأ (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيأ)

انه لابدله من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوى (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أى فنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفى هذه المرتبة يشرع الانسان فى النقص لكنه يكون نقصا خفيفا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفى رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعنى ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكى يصير كالصبى الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليريكم من قدرته انه قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا فى المسلمين لان المسلم لا يزداد فى طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس فى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيأ تنازعه الفعل والمصدر فاعملنا المصدر على المذهب البصرى وأضمرنا فى الفعل أى لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التى كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه فى عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفى البيضاوى لكيلا يعلم بعد علم شيأ أى فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله فى النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسى يعلم الشئ ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اه شهاب وفى الكرخى قوله لكيلا يعلم فى هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس الا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصوبها

فى تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفى انها لام كى وكى للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكى مصدرية لا اشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثانى انها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أى الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أى فاضل وفاوت بينكم فى الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض فى الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض فى الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون فى ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أى الموالى) أى السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفى أى لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفى السمين قوله فهم فيه سواء فى هذه الجملة أوجه أحدها انها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفى أى ليسوا مستوين فيه الثانى انها اخبار بالتساوى بمعنى ان ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزقى أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز فى ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب فى جواب النفى تقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا والثانى انه معطوف على موضع برادى فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل أى أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوى أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بايضاحها اه (قوله يكفرون) أشار الى أن الجحد بمعنى الكفر فعدى بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخى (قوله من أنفسكم) أى من نوعكم وجنسكم أزواجا أى زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو انثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الاولاد أى أولاد البنين ذكورا كانوا أو اناثا وأولاد البنات كذلك فيعم فى كل من المضاف والمضاف اليه لما هو معلوم ان لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع فى الخدمة المسارع فى الطاعة ومنه قوله فى الدعاء واليك نسعى ونحفد أى نسرع الى طاعتك فهذا أصله فى اللغة فنى المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم فى الدعاء واليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا فى السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعى الختان الرجل على بناته وعن

قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم) أى بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أى المماليك والموالى (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الاولاد

ابن مسعود أنهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفى رواية عنه أنهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين لان الاصل فى العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أى من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا انموذج منها اه بيضاوى (قوله أفبالباطل) الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ماذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أى بنفعه فانهم يزعمون ذلك على ماحكى عنهم بقوله تعالى و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفى البيضاوى أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم أو أن من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الاصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمت الله هم يكفرون) أى باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفى العنكبوت بدونها لان ماهنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخى (قوله مالا يملك لهم) ما عبارة عن الاصنام فهى مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفى السمين قوله ولا يستطيعون يجوز فى الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفى الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أى بانزاله وقوله بالنبات أى باخراجه (قوله بدل من رزقا) على ان رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفى هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيأ لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى ارزاق اه شيخنا وفى السمين قوله شيأ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أى لا يملك لهم ملكا أى شيأ من الملك والثانى انه بدل من رزقا أى لا يملك لهم شيأ وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شئ من الاشياء و يؤيد ذلك ان البدل يأتى لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد الثالث أنه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف فى ذلك

(ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيأ) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها

ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الاولين في نصب شيأ الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة رزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا للأشباه اه شيخنا (قوله ان الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم مالك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا يجوز في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شئ وقال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أي ذكر وبين ووضع مثلا أي مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى ونفي الشريك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شئ فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخي (قوله على شئ) أي من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز في من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال وحرا مالكا للاموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه للتوخي تحقيق الحق بأن الاحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وان مالكيتهم لما يملكونه ليس الا بان رزقهم

الله

تشركوهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حرا

الله تعالى اياه من غيرأن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على ما قصد
بالمثل من تباين الحال بين المثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك
فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أى
حلالا المكله وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر
ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال
ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر لم يجمع الحر
فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كما انه تعالى واحد لا جمع
فيه ولا تعدد اه شيخنا وفى السمين انما جمع الضمير فى يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد
جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول
عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه
(قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أى لا جواب
الا أن يقال لا أى لا يستوون اه كرخى (قوله الحمد لله) أى على تبيين الحق وايضاحه
وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على
عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الاصنام التى عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها
جمادات عاجزة لا يدلها على أحد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره
فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله
فيشركون) أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى
(قوله وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا
(قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير
فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر
بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أى ومن هو ناطق هذا مقابل
الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شىء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو
على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا (قوله ولد
أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن طرأ
خرسه اه شيخنا (قوله لانه لا يفهم) أى الكلام الذى يلقى اليه ولا يفهم أى لا يفهم غيره
بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع
وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما فى الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن
الاعرابى الابكم الذى لا يسمع ولا يبصر اه وفى القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة
أو مع عى وبله أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع
بكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط
جازم ويوجه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود
على الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف
الياء وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن

رزقناه منا رزقا حسنا فهو
(ينفق منه سرا وجهرا) أى
يتصرف فيه كيف يشاء
والاول مثل الاصنام والثانى
مثله تعالى (هل يستوون)
أى العبيد العجزة والحر
المتصرف لا (الحمد لله) وحده
(بل أكثرهم) أى أهل مكة
(لا يعلمون) ما يصيرون اليه
من العذاب فيشركون
(وضرب الله مثلا) ويبدل
منه (رجلين أحدهما أبكم)
ولد أخرس (لا يقدر على شئ)
لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو
كل) ثقيل (على مولاه) ولى
أمره (أينما يوجهه) يصرفه
(لا يأت) منه (بخير) بنجح
وهذا مثل الكافر (هل
يستوى هو) أى الابكم
المذكور

قفل أى بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ ونجحت الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب ردّ (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهى يأمر بالعدل فهى من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن أنها فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثانى) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل (قوله والذى قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لا يملك شيأ ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق فى وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا فى طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان ابن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق فى سبيل الله فهو الذى لا يأت بخير وقيل المراد بالابكم الذى لا يأت بخير أبى بن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره أنه لما تقرر فى أوائل العقول ان الابكم العاجز لا يساوى فى الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما فى البشرية فلأن نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى المعبودية أولى اه كرخى (قوله ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا فى العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ما غاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فالله تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وان تراخى

(ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة

فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيأ يوجده فى أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتى فى لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشئ اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفى البيضاوى الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضى ان اللمح معناه اغماض العين والذى فى كتب اللغة أن معناه فتح العين والابصار بها فى المصباح لمحت الشئ لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر وألمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه ولمح البصر امتد الى الشئ اه (قوله لا تعلمون) أى لا تعرفون شيأ وقوله الجملة حال أى من الكاف فى أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضى ترتيبا فلا ينافى أن هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الادراك انما يعتدّ به اذا أحس وأدرك وذلك بعد الاخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقى الوحى أو لان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أى أهل مكة أى ينظروا بابصارهم وقوله الى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله فى جوّ السماء) الجوّ الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع فى الجو مسافة اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضى أن الطير فى حال كونها فى الجوّ تقبض أجنحتها أى تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى ما فى البيضاوى ونصه ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثانى أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه فى الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك فى بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثانى ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب

(الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب

جمع قبة وهي دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها) أي تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن (قوله يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم أن الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثلهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب واغا ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخي (قوله أثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أي فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أي يبلى ذلك الاثاث فيه أي الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابه رد اه وفي القاموس

(تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أي الغنم (وأوبارها) أي الابل (وأشعارها) أي المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب.

الكِن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه وأكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوى الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولى اشارة الى أن الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا اشارة الى أن تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا أنه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولى لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة فى عدم ايمانهم لانك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام وهى من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بأنها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجىء بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بأنها أى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بانه انما قيل وأكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبى وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء أو ان المراد

(وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) أى يقرون بأنها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون)

بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الاكثر وأراد الجميع لان أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله واذكر يوم نبعث) أي نحيي ونخرج من القبور أي يوم نحيي من كل أمة شهيدا ويرجع الى معنى نجيء ونأتي كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أي بالكفر ولها أي بالايمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها انهم يمتحنون أي يبتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) أي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتباهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم أرضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولا هم يستعتبون أي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعد ما ساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فأعتبه أي استرضاه فأرضاه اه (قوله الى ما يرضي الله) أي من العبادات (قوله واذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء وما في حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف لاجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لان المضارعية لا يصح قرنها بها اه (قوله وغيرها) كالاصنام (قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا

و) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك

راضين بعبادتهم لهم فكأنّ عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجنّ يعنون انّ الجنّ هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم فى تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لى عليكم من سلطان الا انّ دعوتكم فاستجبتم لى فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله فألقوا) أى الشركاء اليهم أى الى الكفار وقوله وألقوا الى الله أى الكفار ففاعل ألقوا فى المحلين مختلف اه شيخنا (قوله انكم لكاذبون فى قولكم انكم عبدتمونا) أى بل عبدتم أهواءكم والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق فى تلك الاصنام فيلقوا اليهم أى يقولوا لهم انكم لكاذبون فان قيل انّ المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك وقد كانوا صادقين فى كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أنّ المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أى انّ هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء الله فى المعبودية فالاصنام كذبوهم فى اثبات هذه الشركة فان قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها فى قوله فى الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب انّ المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم لها والمنفى عنهم فى الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافى اه كرخى (قوله ما كانوا) أى ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أى سينفونها فى الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلى كما سيأتى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله أى استسلموا) أى انقادوا بعد ان كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد فى هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوّز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذمّ أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين (قوله قال ابن مسعود) أى فى تفسير العذاب الزائد عقارب أى هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو انّ الشهادة تقع على الامم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أى وبعثناك شهيدا على هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا الخ ومثله فى ذلك البيضاوى وفى الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لانّ كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم

فألقوا اليهم القول) أى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من انّ آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أى قومك

فالآية مسوقة لشهادته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فخلو من التكرار وردّ بأنّ المراد بشهادته على أمّته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم مما مرّ وهو الوارد في الحديث اهـ شهاب وعبارة أبي السعود على هؤلاء الامم وشهدائهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اهـ (قوله ونزلنا عليك) أي في الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة الا لفظان هذا والتلقاء وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال اهـ سمين (قوله بيانا) أي بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة انّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله لكل شئ يحتاج اليه من أمر الشريعة) امّا بتبيينه في نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شئ من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شئ فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ونحن نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدّة المسح والحيض ومقدار حدّ الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الائمة في كثير من الاحكام اهـ كرخي (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اهـ سمين (قوله انّ الله يأمر) أي فيما نزله تبيانا لكل شئ وهدى وبشرى وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي انّ الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اهـ (قوله أو الانصاف) في المصباح أنصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لانك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اهـ (قوله اعطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغي ليعمّ جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغي فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص على الاول حضا عليه لادلائه بالقرابة فانّ ايتاءه صدقة وصلة قال صلى الله عليه وسلم انّ أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اهـ كرخي (قوله بالامر والنهي) أي فجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أو تتنبهون فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتمني فانّ ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه انه تعالى يعظكم لارادة أن تذكروا طاعته اهـ كرخي (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل

شئ

(ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (انّ الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وايتاء) اعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصي (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالامر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن

شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اهـ بيضاوي (قوله للخير والشر) أي انها ما تركت خيرا الا أمرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصري اهـ كرخي (قوله من البيع) جمع بيعة أي المعاهدة على أمر شرعي اهـ شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفي الخازن لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتيبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اهـ (قوله بعد توكيدها) أي تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهي عنه مطلقا اهـ من أبي السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة من غير قصد للحلف وفي القرطبي وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اهـ (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو اسحق لان الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال في أحد ان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعني أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشري أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اهـ سمين أي بعد توكيدكم اياها (قوله كفيلا) أي شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اهـ بيضاوي وقوله شاهدا يعني أن الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اهـ من الشهاب (قوله والجملة) أي جملة وقد جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اهـ كرخي

للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والأيمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) مواثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم

(قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أى منقوض والثانى أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله فى المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ أو المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل ففى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أى لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل فى الشئ) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشئ الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى لا تصيروها خديعة لاجل أن تكون أمة الخ أى لاجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفى السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهى عمادا أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أى لان تكون الخ أشار به الى أن النصب على وجه التعليل أى لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أى من الحلفاء أى اذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الاول وعاهدوا أولئك الاكثر والاعز وقوله حلف أولئك فى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر

(ولا تكونوا كالتى نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أى لان (تكون أمة) جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد

أى عهد اه (قوله ليبلوكم ليظهر ليتظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى أتفون بالعهد من وفى يفى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيد المنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم واظهار العظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى وانما الذى سبق اخبار بانهم اتخذوا أيمانهم دخلا معللا بشئ خاص هو أن تكون أمة هى أربى من أمة وجاء النهى بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم أى فى كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة فى المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) يعنى خديعة وفسادا بينكم لتغتروا بها الناس فيسكنون الى أيمانكم ويأمنون اليكم ثم تنقضوها اه خازن (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة أى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله محجة الاسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أى محجة الاسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل ما بعده اه أبو السعود (قوله أى بصدكم) من صد اللازم أى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى أى منعكم غيركم اه شيخنا وفى المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحك اه (قوله لانه) أى الغير يستن أى يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أى العهد وقوله لاجله أى الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان وبينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذى وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اه شيخنا وفى رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففى بعضها وصلها بما وفى بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزرى بقوله وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أى ان ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اه شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال أنفد القوم اذا فنى زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) لام قسم وقوله بالياء

ليتظر المطيع منكم والعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أى أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان تنقضوه لاجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (ان كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (وليجزين) بالياء والنون (الذين صبروا)

والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اه شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوى صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو مشاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف أى بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما ورد على هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الاحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا والباء صلة يجزى اه شيخنا والقولان فى البيضاوى ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اه وفى زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب ما يقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب أن أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذى يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا أنه للتفضيل لكن لا نسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اه أو أن المعنى لنجزينهم بحسب أحسن افراد أعمالهم على معنى لنعطينهم فى مقابلة الفرد الادنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه فى مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا أنا نعطى الاجر بحسب افرادها المتفاوتة فى مراتب الحسن بأن نجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم فى تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه فى سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين فى الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من فى قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة فى ذكر الذكر والانثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اه كرخى (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال مقاتل يعنى العيش فى الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة وقال الحسن هى القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن فى الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف أن مصلحته فى ذلك القدر الذى رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن

على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال

ونعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ماقدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا أن الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد في فلنحيينه وماقبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جواباهما اه سمين (قوله أي أردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله أن القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أو لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوي (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فأصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي والمراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله أي بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اه شهاب (قوله واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا

(ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد

ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب ايمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بايمانهم به أى على ايمانهم فانهم يعلمون أن فى النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أى علما مستمرا اه خطيب وقوله انما يعلمه انما أداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن الا بشر أى لا جبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله وهو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أى لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الاعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والاعجمى منسوب اليه اه سمين (قوله لسان) أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذى يشيرون اليه رجل أعجمى فى لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من

(والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (انما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم انهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (اليه) أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى

هو أعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان أن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذى تشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل وروى أن الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه انتهت (قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى فى علمه تعالى لا يهديهم الله الى الايمان فى الخارج وهذا شروع فى تهديدهم (قوله انما يفترى الكذب) انما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أى وبقولهم انما أنت مفتر لانهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك ردا لقولهم انما أنت مفتر أى ولقولهم أيضا انه من قول البشر ففى عبارته احتباك وقوله بالتكرار أى بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الاشارة وهو أولئك اذ ماصدقهما واحد وقوله وان كان عليه أن يقول وانما لما عرفت من أن انما أداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها معنى من المعانى وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله من كفر) أى تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا فى ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهى سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة فى فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين فى الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا انما كفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراءك قال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فقل لهم ماقلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم فى حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا لى نارا ما أطفأها الا ودك ظهرى اه وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل أن يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله أبواه والمروى أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال ماتقول فى قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال ماتقول فى قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول

(ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره)

فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأ له اه بيضاوى (قوله على التلفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الاولى تقديره هذا قبل الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين فى هذا الاستثناء أوجه الى أن قال الثانى انه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدا المقدر تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره ولذلك قدر الزمخشرى جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الاول اه (قوله لهم وعيد) كان الاولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أى على جوابه ولكن من شرح أى جواب من فى قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخى (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدا قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع فى الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أى بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدا خبره بأنهم أى حاصل وثابت بسبب أنهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفى السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب والعذاب (قوله القوم الكافرين) أى فى علمه أى لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوى (قوله هم الخاسرون) أى حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد اه بيضاوى وفى الخازن يعنى أن الانسان انما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم ان الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الاولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة انه حرمهم من الهداية الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفى أبى جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لامه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فأسلم وحسن اسلامه

على التلفظ بالكفر وتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) ومن مبتدا أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لاجرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثم ان ربك

وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات فى السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له فى أول السورة مانصه وقال قتادة هى مكية الاخمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبران أى لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتى وخبران الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى خبران هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكانه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز فى قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كانه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثانى أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك أى هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لاخاذلهم قال معناه الزمخشرى الثالث أن خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى أنه محذوف لفظا لدلالة مابعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الايمان أى رده عنه اه شيخنا وفى الكرخى وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أى كفروا أى فتنوا أنفسهم حين أظهروا ماأظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أى بعدما عذبوا المؤمنين كالحضرمى أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثانى أعاده على المشركين اه (قوله أى الفتنة) أى أو بعد الثلاثة اه كرخى (قوله وخبران الاولى) أى التى فى قوله ثم ان ربك الخ والثانية هى التى فى قوله ان ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتى) أى اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أى تخاصم وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أى ذاتها اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخى قوله عن نفسها أى ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه أن النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشئ وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته لايهمه شأن غيره كل يقول نفسى فاندفع السؤال مامعنى اضافة النفس الى النفس مع أن النفس لانفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هى نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته

للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد مافتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل أى كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أى الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبران الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتى كل نفس تجادل) تحاج

وحقيقته فالنفس الاولى هى مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعنى بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الاعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفى القرطبى فنادى المقعد الاعمى ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبى اه (قوله لا يهمها) من أهمه الامر أقلقه وأحزنه أى لا تعتنى بأمر غيرها بل تقول نفسى نفسى كما فى البيضاوى وفى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفى الكرخى وهم لا يظلمون شيأ فى أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لان انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوى والمثل عبارة عن قول يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل وأكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المدينة وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة فى أهل مكة فضربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته أن الخوف المذكور فى هذه الآية فى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التى كانت للنبى صلى الله عليه وسلم يبعثها فى قول جميع المفسرين لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هى مكة) وقيل هى المدينة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لاى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبى (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أى من نواحيها من

(عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيأ (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هى مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان)

البر والبحر (**قوله بأنعم الله**) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع
نعم كبوس وأبوس اهـ بيضاوى ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة
وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم
أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اهـ (**قوله بتكذيب
النبي**) الباء سببية (**قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**) أي أثرهما وسماه الله
لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل
الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اهـ قرطبي (**قوله فقحطوا سبع سنين**)
وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب
والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى
شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا
له ما هذا أبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ خازن وفي القرطبي فأرسلوا إليه
أبا سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر
بصلة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ (**قوله بسرايا النبي**)
الباء سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي
كان يبعثها للإغارة وكان يطيف بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة
يخافونهم اهـ (**قوله بما كانوا**) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم
أو بسبب الذي كانوا يصنعونه اهـ سمين (**قوله وهم ظالمون**) أي كافرون والجملة حالية
(**قوله فكلوا مما رزقكم الله**) مفرع على نتيجة التمثيل أي وإذا استبان لكم حال من كفر
بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ
اهـ أبو السعود وهذا مبني على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب
للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم
الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد
قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما مر حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (**قوله
حلالا طيبا**) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم
البحائر ونحوها اهـ أبو السعود (**قوله تعبدون**) أي تطيعون (**قوله إنما حرم
عليكم الميتة الخ**) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها حل لهم
ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اهـ بيضاوى
(**قوله فمن اضطر**) أي دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر
آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اهـ شهاب وقيل معناه

فكفرت بأنعم الله) بتكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم
(فأذاقها الله لباس الجوع)
فقحطوا سبع سنين (والخوف)
بسرايا النبي صلى الله عليه
وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم) محمد صلى
الله عليه وسلم (فكذبوه
فأخذهم العذاب) الجوع
والخوف (وهم ظالمون فكلوا)
أيها المؤمنون (مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة
الله إن كنتم إياه تعبدون إنما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله
غفور رحيم

غيرباغ على الوالى ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا الايباح تناول شئ من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الاول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لاتحللوا ولاتحرموا الاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدى الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى الشئ لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شئ لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشئ اما الضرر فيه واما البغى المحرم عليهم فقوله انما حرم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاول وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدد لك من المحرمات اه زاده (قوله ثم ان ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر ان الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله ان ابراهيم كان أمة) حكى

ابن

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم (الكذب) أى لوصف ألسنتكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) أى الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه

ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة
ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الاسماء
المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده
وانما سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير
والاخلاق الجيدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعنى أنه
كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل
يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من
عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة
فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى
به دليله قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى
لاجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب
اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام
أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله
ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباعه
اه شيخنا (**قوله اصطفاه**) أى للنبوة (**قوله الى صراط**) يجوز تعلقه بما اجتباه
وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين (**قوله فيه التفات عن الغيبة**) اذ كان مقتضاها
أن يقال وآتاه أى الله المذكور فى قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه
اه شيخنا (**قوله هى الثناء الحسن**) أى السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل
الاديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى
وآتيناه فى الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه
ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الآخرة لمن الصالحين لمن أهل
الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقنى بالصالحين انتهت (**قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ**)
أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء
اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الاصول والعقائد وأكثر الفروع
دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اه وفى الكرخى انما جاز اتباع الافضل المفضول
لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل
للمفضول فيما يؤدى الى الصواب ولا درك على الفاضل فى ذلك فان النبى صلى الله عليه
وسلم أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم
اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم
هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن

اجتباه) اصطفاه (وهداه الى
صراط مستقيم وآتيناه) فيه
التفات عن الغيبة (فى الدنيا
حسنة) هى الثناء الحسن فى كل
أهل الاديان (وانه فى الآخرة
لمن الصالحين) الذين لهم
الدرجات العلى (ثم أوحينا
اليك) يا محمد (أن اتبع ملة)
دين

أشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى امتن الله عليه بها اهـ (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من أمللت الكتاب اذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الالهى مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف الا الى النبى عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذى عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اهـ أبو السعود (قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثانى عن الاول اذ يصح أن يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا اهـ شيخنا (قوله كرر) أى قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شئ لان اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر أن ابراهيم قد اختار فى شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اهـ زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وأن ابراهيم كان محافظا عليه أى ليس السبت من ملة ابراهيم التى أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة اهـ (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضى وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اهـ شيخنا وفى معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أى وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير فى زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة فى سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة اهـ خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازى يعنى على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم فى السبت كان اختلافا على نبيهم فى ذلك أى لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فيه فمنهم من قال بالسبت ومنهم من

لم

(ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة

يوم الجمعة فقالوا الأحد وإن اختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه

لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف فى السبت أن بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون الاحد أفضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين فى السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أى كما هو ملة ابراهيم اه كرخى (قوله واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوى أى لانه تعالى لما خلق ما ذكر فى ستة أيام بدأ الخلق فى يوم الاحد وأتمه فى يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال فى السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق فى يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد فى شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء اه خازن (قوله من أمره) أى السبت وعبارة الخازن يعنى فى أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أى بتعظيم السبت وهم الفريق الذى لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصى أى بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفى المصباح أطاعه اطاعة أى انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفى لغة من بابى باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعى مطيع ومن الثلاثى طائع وطيع اه (قوله بانتهاك حرمته) أى السبت أى تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أى افعل الدعاء اه كرخى وكان المعنى وخاطب الناس فى دعائك لهم بالحكمة الخ وفى الخازن يعنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى بالطريقة التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان

فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم بالتى هى أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرفيق) أى الذى فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله أى بالمجادلة التى هى أحسن) أى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى أشهر فان ذلك أنفع فى تسكين شغبهم اه بيضاوى (قوله كالدعاء) وفى نسخة بالدعاء (قوله والدعاء الى حججه) أى الى الايمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفى ايثار الفعلية فى الضالين والاسمية فى مقابليهم اشارة الى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لان الكلام وارد فيهم اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن أى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى دعوى النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهى عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى فى السنة الثالثة فى أحد وكان عم النبى صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الام أيضا وكان أكبر من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لامثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لامثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وان عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أو لا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الاصح أنها محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجانى وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى

أو القول الرفيق (وجادلهم بالتى) أى بالمجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (ان ربك هو أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم)

(قوله عن الانتقام) أى تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أى الصبر) أشار الى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخى (قوله فكف) أى عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أى لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم اه وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع فى الماضى والآخر وقوع ضرر فى المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه (قوله أى الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم أفضوا الى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالمنهى عنه والمعنى أن الحزن الذى سببه حرصك على ايمانهم لا ترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى هى أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به قاله هنا بحذف النون وفى النحل باثباتها تشبيها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لافعلن بهم ولاصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية واثباتها فى النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا والى ذلك أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفى المصباح ضاق الشئ ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم) أشار الى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف انتهت (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى والذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم ابن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى ولكنى أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أى فالاحسان بمعنى جعل الشئ جميلا لا ضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخى

(سورة الاسراء)

وتسمى سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل اه خطيب (قوله الا الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ويرد على هذا أن الآية الاخيرة من الثمانية وهى قوله وقل رب

عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

(سورة الاسراء مكية) الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان

أدخلنى مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى ما يأتى فى كلامه ولهذا جزم البيضاوى بأنها كلها مكية وحكى القول الذى فيه الاستثناء بقيل وبقى أقوال أخر فى المدنى منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعى لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسى لسبح المخفف فانه يقال سبح فى الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أى سبحت سبحان وقوله أى تنزيه الذى الخ أى تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجب أيضا مقصود أى تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب اه شيخنا وفى الكرخى قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أى تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء فى الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح فى الماء وقبس فى الارض اذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار فى الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثانى السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا فى الليل وقوله بعبده أى بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته الها أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى أشرف المقامات والاوصاف اه كرخى (قوله نصب على الظرف) أى لاسرى اه كرخى (قوله وفائدة ذكره) أى الليل أى مع أنه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة الخ أى فالتنوين للتقليل أى فى جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفى الكرخى قوله الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل فى التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أى السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الاسراء به ببدنه فى اليقظة بعد البعثة وكان قبلها فى المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخى والحكمة فى اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لانه مجمع أرواح الانبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصدقوه فى الباقى اه كرخى (قوله أى مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما فى المسجد أو فى بيت أم هانئ بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفى الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثانى احتملته الملائكة من بيتها وجاؤا به الى المسجد وشقوا صدره هناك

ثمانة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبحان) أى تنزيه (الذى أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أى مكة

ثم ركب البراق من باب المسجد ففى الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك فى حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا ينترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الاصلى الذى هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أى القاصى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الارض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الى صفته أى البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أى لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعد منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهى ليست الاحول الاقصى وأما فى الداخل فالبركة فى كل من المسجدين بل هى فى الحرام أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فان الذى رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخى فان قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيه التفات من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة فى قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا الى الغيبة فى ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم فى آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة فى قوله انه هو على الصحيح فى الضمير انه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير فى انه هو للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجىء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشرى فى قول امرئ القيس * تطاول ليلك بالاثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك وبعض ما يجاب به أول

(الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير)

الفاتحة ولو ادّعى مدّع أنّ فيها خمسة التفاتات لاحتاج فى دفعه الى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم فى قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين (قوله أى العالم الخ) فسرهاتين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وأبقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوى فقال انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالانبياء) أى الرسل وغيرهم أى باجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله ق ل فى معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم فى بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفى الذى لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الى آخر السوادة) غرضه من هذا اثبات الامور الاربعة التى ادّعى أنّ الاسراء مشتمل عليها وهى اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أى أتانى به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعان تلألئه اه خازن (قوله دابة) أى ليست ذكرا ولا أنثى وفى الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفى نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أى بصره وفى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة فى كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طى الارض له الاشارة الى أنّ ذلك وقع له على حسب العادة فى مقام خرق العادة لانّ العادة جرت بأنّ الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخى (قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط فى الامور وبيان طلب تعاطى الاسباب لا يقدح فى التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الانبياء) أى دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أى اماما بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرنى بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أى فطرة الاسلام أى الاسلام الذى فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أى أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بى الخ) لفظ قال من كلام الراوى الذى هو أنس بن مالك لانّ الحديث مروى عنه كما فى مسلم وفاعله ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أى صعد معى أو صيرنى صاعدا بأمره لى بالصعود بخلافه فى جميع ما سيأتى فانه مبنى للمفعول ولفظ فتح فى جميع ما سيأتى يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبى

أى العالم بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بى الى السماء الدنيا

فى معراجه (قوله ثم عرج بى الى السماء الدنيا) أى بعد أن نصب لى هو أى جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل مرقاة والاخرى ما بين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقاة والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسى والعاشرة الى العرش فلما اهتم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الى السماء الثالثة ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبى وفى القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أى السفلى والقربى اقربها من الارض اه شيخنا (فائدة) السماء الدنيا من موج مكفوف أى ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه من معراج القليوبى (قوله فاستفتح جبريل) أى بطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه فى جميع ما يأتى قال أى قال بواب السماء أى الملك الموكل ببابها من أنت وفى كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل اليه) أى للعروج والصعود الى السماء وليس المراد السؤال عن ارساله للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أى فجاءنى لقى آدم أى بروحه وجسده معا كبقية الانبياء الآتى ذكرهم فى السموات السبع فاجتمع النبى صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك فى جملة الانبياء فى بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة فى مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بى فى المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أى نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أى قال له مرحبا اه فقوله فرحب بى أى قال لى مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح أما آدم فلانه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الانبياء من بعده فى نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهى مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أى بى وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون فى النفخة الاولى ويحيون فى الثانية كبنى آدم الا الاربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابنى الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بى الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه

ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة

وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شئ لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شئ لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهارون) أي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وأن ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل التقريبي والافكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الالوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وزج بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ثم خاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الي ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرارا عجيبة لم توح لغيري من الانبيا وبعضها لم يؤذن لي في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض علي الخ) وقع في رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اه كرخي (قوله علي) أي وعلى أمتي (قوله الى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بأن كلفتهم بأن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أي الى مكان مناجاته وخطاب ربك اه شيخنا (قوله ويحط) أي الله عني خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلما رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عزوجل يعني ببصره كما رآه في المرة الاولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب

(قوله

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب واحدة فان عملها كتبت له سيئة وتزاله حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لاتمتك فان أمتك لاتطيق ذلك

(قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر وأما الهم الذى هو أضعف منه وحديث النفس الذى هو أضعف من الهم والخاطر الذى هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذى هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة لافى خير ولا فى شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وان عملها كتبت سيئة واحدة أى وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وأن غير العزم من الاقسام الاربعة لا يكتب له به حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية فمن هم بحسنة أى أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أى أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذى شوكة أو عجز أو رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خير أى خير فجوزى فى مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من أعمال القلب لانا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء فى الحديث انما تركها من جراى أى من أجلى وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسئلة كلام السبكى فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شئ وتارة أفتى بانه يكتب به سيئة أخرى قال السبكى فى حلبياته ما حاصله ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أى فى المعاصى القولية أو تعمل أى فى المعاصى الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله أولى

وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها فى الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح فى معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وأن الهم مرفوع اه والاصح الذى ذكر مخالفه فى شرح المنهاج فظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال فى الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولون بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه الرواية التى رواها السيوطى عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافى انها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم فى رواية النووى التى شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أى رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الى هنا أى رويا معناه أى اتفقا عليه واللفظ الذى ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخارى فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربى) أى ليلة الاسراء يعنى رآه عشر مرات الاولى فى مرة الفرض والتسع بعدها فى مرات الحط والاسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذى أسرى الخ لا على أسرى لبعده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أى موسى أو الكتاب ولبنى اسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه شهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أى مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والاولى أن تكون أن مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك فى نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخى (قوله ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا فى الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح فى العبودية والانقياد وفى كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفى السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الاول ليتخذوا والثانى هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا

فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) لـ(أن لا يتخذوا من دونى وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) فى السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا فى جميع أحواله

(وقضينا) أوحينا (الى بنى اسرائيل فى الكتاب) التوراة (لتفسدن فى الارض) أرض الشام بالمعاصى (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتى الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد) أصحاب قوة فى الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم

فى اللفظ والمعنى به جمع اى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثانى أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشرى الرابع أنها منصوبة على النداء أى يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب فى تتخذوا وهو واضح عليها الا أنه لا يلزم لجواز أن ينادى الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وانما عداه بالى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفى السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الاجل وانما تعدى هنا بالى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أى وأنفذنا اليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أى بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لافعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف أى بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الاولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهى الواحدة من المر أى المرور على حد وفعلة للمرة كجلسة وفى القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومر ككتب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المرار أى مرارا كثيرة وجئته مرا أو مرتين أى مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أى وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به اه شيخنا وفى السمين قوله وعد أى موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشرى على حاله لكن بحذف مضاف أى وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذى يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفى أبى السعود أى حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله فجاسوا) فى قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اه شيخنا وفى القاموس الجوس بالجيم طلب الشئ بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفى السمين فجاسوا عطف على بعثنا أى ترتب على بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أى فتش ونقب قاله أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثانى أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) أى البعث المذكور وجوس الاعداء مفعولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء

وقبل أرمياء وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفي القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم في المرة الاولى قتلهم شعيا نبي الله في الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم في قومك فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرذ وسخر له الجن حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس أن تسير الى المجوس في أرض بابل وان تستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من البيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضي اه كرخي (قوله الكرة) مفعول رددنا وهي في الاصل مصدر كر يكر أي رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لانه يقال كر

عليه

قوله صديقة لعله صدوقيا اه

وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة)

عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من النكرة اه سمين (قوله الدولة) فى المصباح تداول القوم الشئ وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعد مانهبوا أموالكم وبنين بعد ماسبوا أولادكم فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو اه بيضاوى وفى السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أى أكثر نافرا أى من ينفر معكم الثانى أنه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون الى الاعداء الثالث أنه مصدر أى أكثر خروجا الى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشرى أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه (قوله لان ثوابه) أى الاحسان (قوله فلها) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه انتهى أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أى مشاكلة قاله الكرمانى يعنى مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يخرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدا محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير انتهت (قوله فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولى والمعنى فاذا جاء وعد الآخرة أى الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد وقوله ليسوؤا الواو للعباد أولى البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفى عود الواو على العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم فى ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوؤا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل اما الله تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائى لنسوء بنون العظمة أى لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوؤا مسندا الى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لانه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفى عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندى درهم ونصفه اه سمين (قوله ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أى وليتبروا البلاد التى علوا عليها اه شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل فى حياة أبيه كما سيأتى عن أبى السعود فى سورة مريم

الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لانفسكم) لان ثوابه لها (وان أسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى

(قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب هكذا ضبطه فى القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه فى باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب وكان عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله ألوفا) أى نحو الاربعين وسبى ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقونى فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهدأ أى سكن اه بيضاوى (قوله فى الكتاب) أى التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أى على باقيهم (قوله للكافرين) أى منهم ومن غيرهم (قوله محبسا) بفتح الباء كمقعد أى محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعنى بساطا يفرش لهم اه بيضاوى وفى الشهاب قوله محبسا أى مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أى محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لانه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقى أولتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفى الكرخى والمعنى أن عذاب الدنيا وان كان شديدا الا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذى يقع فيه يتخلص اما بالموت أو بطريق آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء فى الخلاص عنه اه (قوله يهدى) مفعوله محذوف أى يهدى كل الناس أى يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار الى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوى أى فلا يكون ذلك داخلا فى حيز البشارة وعليه جرى السفاقسى اه كرخى وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الاولى أى يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشرى ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أى أنه من باب الحذف أى حذف ويخبر وأبقى معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل فى حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو فى أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك فى معنييه وفى المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل فى حيز البشارة الا أن الظاهر من مذهب الزمخشرى أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنييه اه (قوله ويدع الانسان) القياس أن تثبت واو يدع لانه مرفوع الا أنه لما وجب سقوطها

فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا فى الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدى للتى) أى للطريقة التى (هى أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله

لفظا

لفظا لاجتماع الساكنين سقطت فى الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أى كدعائه) أى فى الالحاح وقوله له أى لما ذكر وأشار الى ان البائين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخى وتقدم فى سورة يونس أنه يستجاب له فى الخير ولا يستجاب له فى الشر فراجعه (قوله الانسان الجنس) لان أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح فى الدين والدنيا اه كرخى (قوله عجولا) أى يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) أى الدعاء (قوله آيتين) أى علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لا انه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا الخ (قوله والاضافة) أى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشئ وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شئ اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى ان فى الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الى زمانه (قوله بالضوء) أى بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أى لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى النهار فضلا أى رزقا (قوله بهما) أى بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها فى قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منهما ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخى (قوله وكل شئ فصلناه) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ألزمناه والثانى وهو بعيد أنه منصوب نسقا على الحساب أى لتعلموا كل شئ أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للاوقات) أى أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى فى الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذى

اذا ضجر (دعاءه) أى كدعائه
له (بالخير وكان الانسان)
الجنس (عجولا) بالدعاء على
نفسه وعدم النظر فى عاقبته
(وجعلنا الليل والنهار آيتين)
دالتين على قدرتنا (فمحونا آية
الليل) طمسنا نورها بالظلام
لتسكنوا فيه والاضافة للبيان
(وجعلنا آية النهار مبصرة) أى
مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا)
فيه (فضلا من ربكم) بالكسب
(ولتعلموا) بهما (عدد السنين
والحساب) للاوقات (وكل
شئ) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا)
بيناه تبيينا

لامزيد عليه اه كرخى (قوله وكل انسان ألزمناه) أى بعظمتنا طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال وأرادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا الى الجو الى غير ذلك من الاحوال التى كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشئ باسم لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى وكل انسان ألزمناه عمله فى عنقه الذى هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال الرازى والتحقيق فى هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لا بد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره فى عنقه كناية عن ان كل ما قدره الله ومضى فى علمه حصوله له فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوى طائره أى عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ أى لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببى الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالاول ويتشاءمون بالثانى اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكان الطائر الحقيقى يأتى الى كل ما يأتى اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهى الى الانسان بعد ثبوتها فى علم الله اه (قوله يحمله فى عنقه) هذه نسخة وفى أخرى عمله فى عنقه وفى أخرى عمله يحمله فى عنقه وعلى كل منها ففى كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الاول العمل والثانى الكتاب الحقيقى وهو ما ذكره بقوله وقال مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لان اللزوم فيه أشد) عبارة أبى السعود فى عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يا رسول الله ما أول ما يلق الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألنى عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حينئذ حسناته

(وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (فى عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد

وسيأتيه كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى عمله اه من تذكرة القرطبى (قوله ويخرج له يوم القيامة كتابا) أى مكتوبا فيه عمله لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ عليك سيآتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أى يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أى كفى نفسك فالباء زائدة فى الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو اما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافى اه من البيضاوى وفى السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشرى وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافى ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما أهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضى والامين وهذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثانى أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) هذا حاصل ماتقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطرائق ولزوم الاعمال لاصحابها أى من اهتدى بهدايته وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لاتتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل اى عن الطريقة التى يهديه اليها فانما يضل عليها أى فانما وبال ضلاله عليها الا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولاتزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى لاتحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل مابين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وأما مايدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أى للأحد (قوله أمرنا مترفيها) فى القاموس

(ويخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لاتحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له مايجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) متنعميها بمعنى رؤسائها

بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أى كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن احد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الرزق والجاه

الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أى كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفى الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخى (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أى الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوى (قوله بدل من له باعادة الجار) يعنى ان قوله لمن نريد بدل بعض من كل أى من الضمير فى له باعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف أى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهو فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخى (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان. قوله يصلاها حال من الضمير فى له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير فى يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أى من الخلق وقوله مدحورا أى من الخالق وفى المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثانى أنه مصدر ولها أى من أجلها اه سمين وفى الكرخى قوله سعيها اللائق بها اشارة الى ان سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفى الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أى مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أى بدل كل أى بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثانى للثانى فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) أى المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن احد أى لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوى (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوى وقوله على الحال أى انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أى حالة

أوكيفية اه كازرونى وفى السمين كيف نصب امّا على التشبيه بالظرف وامّا على الحال وهى معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) أى من درجاتها ومن تفضلها اه شيخنا أى التفاوت فى الآخرة أكبر لانّ التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوى (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبىّ والمراد غيره أو لكلّ مكلف وحاصل ماذكر فى هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلىّ وبعضها فرعىّ وقد ابتدئت بالاصلىّ فى قوله لا تجعل مع الله الخ وختمت به أيضا فى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفى زاده لما بين الله أن سعادة الآخرة منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع فى تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الاعمال التى يكون من عمل بها ساعيا فى الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب مابعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب مابعدها على الخبرية واليه ذهب الفراء والزمخشرى اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوى أو فتعجز من قولهم قعد عن الشئ اذا عجز عنه اه وقوله مذموما أى من الخلق وقوله مخذولا أى من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثانى اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا الا اياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ماجرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أى بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحمرة فيقتضى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص فى شرح الجزرية على أن ماعدا المواضع العشرة يكتب موصولا أى لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه فى سورة هود فى قوله تعالى أن لا تعبدوا الا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت (قوله بأن تبرّوهما) فى المصباح برّ الرجل يبرّ برّا وزان علم يعلم علما فهو برّ بالفتح وبارّ أيضا أى صادق أو تقىّ وبررت والدى أبرّه برّا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفى القاموس وبررته أبرّه كعلمته وضربته اه (قوله امّا يبلغنّ) ان شرطية وما زائدة والفعل مبنىّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفى قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الاولى فهو فى محلّ جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أى ان يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد انما يتهاون بوالديه عند الكبر والا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اه شيخنا وفى البيضاوى ومعنى عندك أن يكونا فى كنفك وكفالتك اه وقوله فى كنفك أى فى منزلك وكفالتك أى فى حال يلزمك فيه القيام بأمرهما فى المعيشة ككبر سنهما

(وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا الا اياه و) أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) بأن تبروهما (امّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما)

وبحزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الالف اه شيخنا وقوله فأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن فى البيضاوى وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للالف اه (قوله بفتح الفاء) أى من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراآت الثلاثة جارية هنا وفى أف الذى فى سورة الانبياء والذى فى سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث فى المتواتر وأربع فى الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم فى تشديد الفاء وقرأ نافع فى رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن على بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أى للدلالة على التنكير أى لا تقل لهما أتضجر وأقلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما فى المختار وهو ضد الحسن أى لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لا فعالكما وفى بعض النسخ تننا وقبحا وهو الذى عبر به المحلى فى سورة الاحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتى هناك هذا والمشهور الذى صرح به غيره من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لهما انا أتضجر من شئ يصدر منكما كخروج ريح بل أكرمهما واخدمهما كما خدماك فى مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفى الكرخى وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذى هو أتضجر بنى على حركة للساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه (قوله تزجرهما) أى عما لا يعجبك منهما باغلاظ اه بيضاوى وفى السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشرى النهى والنهر والنهم أخوات اه (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية فى الفعل حيث شبهت الالانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية فى الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح فى الحل اه شيخنا وفى السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لاجل الرحمة لا لاجل خوفك من العار اه شيخنا وفى السمين فى من

وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أى لرقتك عليهما

(وقل رب ارحمهما كما
رحمانى حين (ربيانى صغيرا)
(ربكم أعلم بما فى نفوسكم)
من اضمار البر والعقوق
(ان تكونوا صالحين) طائعين
لله (فانه كان للاوابين)
الرجاعين الى طاعته (غفورا)
لما صدر منهم فى حق الوالدين
من بادرة وهم لا يضمرون
عقوقا (وآت) أعط (ذا
القربى) القرابة (حقه) من
البر والصلة (والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا)

ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أى اخفض من أجل الرحمة والثانى أنها ابتدائية قال ابن عطية أى أن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة فى النفس الثالث أنها فى محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أى ادع لهما ولو خمس مرات فى اليوم والليلة والكاف تعليلية أى من أجل أنهما رحمانى حين ربيانى صغيرا اه شيخنا وفى البيضاوى وقل رب ارحمهما أى ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لان من الرحمة أن يهديهما كما ربيانى صغيرا أى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر انى ألى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحمانى حين ربيانى الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه وفى السمين قوله كما ربيانى صغيرا فى هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفى ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لى وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لى كانه جعل التربية رحمة والثانى أنها للتعليل أى ارحمهما لاجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أى فى حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على محذوف أى وفعلتم معهما خلاف الادب وقوله الى طاعته أى فى حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور فى منهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالى كان للاوابين أى الراجعين اليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفى القرطبى ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من العقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التى تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل الى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى ان تكونوا صالحين أى صادقين فى نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للاوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والاوبة الى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الاواب الحفيظ الذى اذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة وقال عون العقيلى الاوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) فى المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أى خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الاقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الاجانب والأمر للوجوب عند أبى حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه اذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفقة الاصول والفروع دون غيرهما من الاقارب اه شيخنا (قوله من البر) أى الاحسان بالمال (قوله والصلة) أى صلة الرحم بالمال

أوغيره فهو عطف عامّ على خاص اه شيخنا (قوله في غير طاعة الله) أي في المعصية (قوله كانوا اخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أي جحود النعمة فما ينبغي أن يطاع لانه يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه الاخوة التشبيه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشئ أخاه فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أي لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخي (قوله واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أي ان تعرض عنهم اه كرخي (قوله وما بعده) أي المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرض عنهم لاعسارك كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله أي لطلب رزق) أي لكونك كنت محتاجا وفقيرا في وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بأن تعدهم) أي وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا واياكم اه بيضاوي (قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) نهي عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شيأ في كفه اه زاده (قوله مغلولة الى عنقك) أي مضمومة اليه مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أي تصير فهو منصوب في جواب النهي وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أي مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه اه بيضاوي أي اذا أثر فيه اه زكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد في قوله نحن نرزقهم واياكم وتقدم في سورة الانعام نهي المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم واياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله أن قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي

بالانفاق في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أي على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) أي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أي لطلب رزق تنتظره يأتيك تعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) في الانفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للاول (محسورا) منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني (ان ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم

فى تخريب العالم فالاول ضدّ التعظيم لامر الله والثانى ضدّ الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أى الدفن بالحياة والاقتصار عليه لانه الذى كانوا يفعلونه والافقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمدّ ففيه ثلاث قرآآت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوى ومجئ تخاطأ يدل على وجود خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده (قوله ولاتقربوا الزنا) فى المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولاتقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثانى لاتقرب الحمى أى لاتدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهى اللغة الفاشية وقرئ بالمدّ وفيه وجهان أحدهما أنه لغة فى المقصور والثانى أنه مصدر زانا يزانى كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لاتأتوه) أى لانه يفيد النهى عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخى (قوله وساء سبيلا) أى الى النار (قوله التى حرّم الله) أى حرّم قتلها بأن عصمها وقوله الا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما فى الحديث اه كرخى (قوله الا بالحق) قال المعرب أى الا بسبب الحق فيتعلق بلاتقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لاتقتلوا أى الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرّم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أى غير قاتل المقتول (قوله انه) أى الولى كان منصورا أى بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أى استيفائه اه شيخنا وفى البيضاوى انه كان منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولاتقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه (قوله الا بالتى هى أحسن) استثناء مفرّغ من أعم الاحوال أى لاتقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التى هى أحسن من جميع الخصال وهى تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشدّه غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أى فاقربوه بالخصلة التى هى أحسن الى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لان التصرف له حينئذ اه شيخنا وفى الكرخى والمراد بالاشدّ ههنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشدّ مفرد بمعنى القوّة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدّة بكسر الشين وقيل جمع شدّ كذلك وقيل جمع شدّ بفتحها وعلى كل فالمراد به القوّة أى حتى يبلغ قوّته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشدّ فى الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا

بالوأد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ) اثما (كبيرا) عظيما (ولاتقربوا الزنا) أبلغ من لاتأتوه (انه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولاتقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (انه كان منصورا ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا بالعهد)

(قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله ان العهد كان مسئولا) أى مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به أو مسؤلا عنه فيسأل الناكث الناقض ويعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤلا اه بيضاوى وقوله أو يسأل العهد بأن يكون ضمير مسؤلا راجعا الى العهد وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤدة فى قوله واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت فى مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لان العجمى اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء اه بيضاوى (قوله ذلك خير) أى ذلك المذكور من ايفاء الكيل والوزن بالميزان المستوى خير أى فى الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أى فى الآخرة أى أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما أى لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور يتبعها ويتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم فى أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أى كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسؤلا صاحبه فى الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان وخبرها والضمير فى كان وفى عنه وفى مسؤلا يعود على كل أى كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير فى عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخى كان عنه مسؤلا صاحبه ماذا فعل به أشار الى أن الضمير فى عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسؤلا والمعنى أنه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أى عما فعل به صاحبه مسؤلا وعليه جرى القاضى والمعنى أن هذه الاعضاء تسأل مجازا وتبكيتا لاصحابها لانها حواس لها

ادراك

اذا عاهدتم الله أو الناس
(ان العهد كان مسئولا) عنه
(وأوفوا الكيل) أتموه
(اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم) الميزان السوى
(ذلك خير وأحسن تأويلا)
(ولا تقف) تتبع (ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد) القلب (كل أولئك
كان عنه مسئولا) صاحبه
ماذا فعل به

ادراك وجعلها فى هذه الآية مقولة فهى حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكاية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى لا تمش فى الارض حال كونك ذا مرح أى مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه (قوله انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى فى تعليل النهى وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اه زاده (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أى ولن يبلغ طولك الجبال أى تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا (قوله هذا المبلغ) أى خرق الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر اه بيضاوى فأولها لا تجعل مع الله الها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله والنهى عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادى عشرها والمسكين ثانى عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف فى القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئة) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه اى السيئ منه وهو المنهيات وهى اثنا عشر ويكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فان قلت ما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أى بعض ما أوحى اليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكر هنا فى ثمان عشرة آية أولها

(ولا تمش فى الارض مرحا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها) ذلك مما أوحى اليك) يا محمد

لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفي السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها ولا تمش في الارض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه (قوله من الحكمة) أى التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الاول وباقي التكاليف من القسم الثاني اه زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني أنه متعلق بأوحى ومن اما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله الها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفي المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أخس الاولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفي أى لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوى لان التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق بالبنين به اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الاول اناثا والثاني من الملائكة فقدم على الاول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الالف وقال القارى هو سهو من الناسخ وقال الكرخى هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أى بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات الى الله اه شيخنا وفي البيضاوى انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أى صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أى التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أى في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذى زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل أنه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون)

(ربك من الحكمة) الموعظة
(ولا تجعل مع الله الها آخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)
مطرودا عن رحمة الله
(أفأصفاكم) أخلصكم
يا أهل مكة (ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا)
بنات لنفسه بزعمكم (انكم
لتقولون) بذلك (قولا عظيما
ولقد صرفنا) بينا (في هذا
القرآن) من الامثال والوعد
والوعيد (ليذكروا) يتعظوا
(وما يزيدهم) ذلك (الا نفورا)
عن الحق (قل) لهم (لو كان
معه) أى الله (آلهة
كما تقولون

الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله اذا لابتغوا) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع أن كل شئ مما عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من أن كل شئ حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لانه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي أن تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه كرخي (قوله واذا قرأت القرآن) أي مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من الخطيب وفي القرطبي قات ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده

اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى
العرش) أى الله (سبيلا)
ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له
وتعالى عما تقولون) من
الشركاء (علوا كبيرا تسبح
له) تنزهه (السموات السبع
والارض ومن فيهن وان)
ما (من شئ) من المخلوقات
(الا يسبح) ملتبسا (بحمده)
أى يقول سبحان الله وبحمده
(ولكن لا تفقهون) تفهمون
(تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم
(انه كان حليما غفورا) حيث
لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا
قرأت القرآن

وأخـذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب عـلى رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه (قوله أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالالف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبى اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من أن يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الاثقال أى الاحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اه شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه فى قوة النكرة اذ هو فى معنى منفردا والثانى أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوى والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به الى أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبى صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى ما يستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اه كرخى (قوله اذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا واذ هم نجوى أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوى (قوله بدل من اذ قبله) أى من اذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الامثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أى شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوى وقد تقدم خلاف القراء فى الاستفهامين فى مثل هذه الآية فى سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل فى اذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذى ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز

جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما

أن

أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ فى دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشئ المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده أنه تكرر فى القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشئ يرفته بالكسر أى كسره والفعال يغلب فى التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديدا والثانى أنه فى موضع الحال أى مخلوقين اه سمين (قوله ورفاتا) أى أجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أى قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز واهانة وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها فى سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلابد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والارض فلابد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أى ممزقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشئ أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه شيخنا وأصله فى البيضاوى وفى زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت الى أى صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اه (قوله مما يكبر) نعت لخلقا أى خلقا كائنا من الاشياء التى تكبر فى صدوركم أى فى قلوبكم أى فى اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيأ يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شئ منها لأحياكم الله اذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شئ اه شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لأحياكم الله فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى فى طى قدرته اه شيخنا (قوله قل الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى يعيدكم الذى فطركم الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أى يعيدكم الذى فطركم ولهذا صرح بالفعل فى نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه سمين (قوله بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده وخلق الذرة فى السهولة أى الطوع وعدم التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسينغضون) فى المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشئ ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم ونغض فلان رأسه أى حركه يتعدى ويلزم اه وفى السمين يقال

ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلابد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هى أهون (فسينغضون) يحركون (اليك رؤسهم)

أنغض رأسه ينغضها أى حركها الى فوق والى أسفل انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محل أن مع ما فى حيزها اما نصب على أنه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على أنه فاعل بعسى وهى تامة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه فى زمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أى أن يقع فى زمن قريب اه أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أى اذكروا أو على أنه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه أبو السعود (قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادى جبريل وأن النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال فى سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أى تبعثون فالاستجابة موافقة الداعى فيما دعا اليه وهى الاجابة الا أن الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى أوكد من الاجابة اه كرخى (قوله بحمده) حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوى (قوله وقيل وله الحمد) أى وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوى المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفى الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله ان لبثتم) ان نافية وهى معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية فى أدوات تعليق هذا الباب (قوله فى الدنيا) أى أو فى القبور وعبارة البيضاوى وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم عاترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التى هى أحسن) أى ولا يتخاشنوا معهم فى الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله وكلمة بها كلام قد يؤم اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التى هى أحسن وقوله بينهم أى بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفى الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع ففى القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أى يهيج الشر فاعل المخاشنة معهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هى ربكم أعلم بكم) أى وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أى قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أى بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله

تعجبا (ويقولون) استهزاء
(متى هو) أى البعث (قل
عسى أن يكون قريبا يوم
يدعوكم) يناديكم من
القبور على لسان اسرافيل
(فتستجيبون) فتجيبون دعوته
من القبور (بحمده) بأمره وقيل
وله الحمد (وتظنون ان) ما
(لبثتم) فى الدنيا (الا قليلا)
لهول ماترون (وقل لعبادى)
المؤمنين (يقولوا) للكفار
الكلمة (التى هى أحسن
ان الشيطان ينزغ) يفسد
(بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا) بين
العداوة والكلمة التى هى
أحسن هى (ربكم أعلم بكم ان
يشأ يرحمكم)

ان

ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوى (قوله فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشئ من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ماهنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أى أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن فى السموات والارض) أى بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبى صلى الله عليه وسلم حتى انه أفتى بعض المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض فقط والثانى أنها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتج به اه كرخى (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أن الارض يرثها عبادى الصالحون اه بيضاوى (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت أنه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن وفى أبى السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد اتيناه داود زبورا من الزبر فيه ذكره صلى الله عليه وسلم اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين ما زعموا غير الله الها دون

بالتوبة والايمان (أو ان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه)

الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخى (قوله كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة من الجن وكريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الاصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما يأتى أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أى لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو فى يدعون واقعة على العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفى خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة ففعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما أريد بأولئك أى أولئك الانبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثانى أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أى التقرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أى وأقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب اليه) أى الى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير الاقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا بأن يحذره أى يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وان من قرية) من زائدة فى المبتدا أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله الا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله ان امرؤ هلك أى مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية الا وسيهلك اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له نفعل ذلك لكن ان لم يؤمنوا أهلكناهم لان هذه عادتنا فى الامم الماضية ونحن لا نريد اهلاكهم لان بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب فى ترك الاتيان بها الا أن كذب بها الاولون أى الا طريقة تكذيب الاولين وهى اهلاكهم لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفى زاده أى وما منعنا أن نرسل بها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون

كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر) عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك فى الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل

فيستوجبون

بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (الا أن كذب بها الاولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة آية (مبصرة) بينة واضحة كفروا (بها) (فظلموا) فاهلكوا (ومانرسل بالآيات) المعجزات (الاتخويفا) للعباد فيؤمنوا

فيستوجبون عذاب الاستئصال على ماجرت به السنة الالهية اه وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون أن الاولى وما فى حيزها فى محل نصب أوجر على اختلاف القولين لانها على حذف الجار أى من أن نرسل والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى مامنعنا من ارسال الرسل بالآيات الاتكذيب الاولين أى لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الااهلاك التكذيب كأنه يعنى ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه مايترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولاحاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الاتكذيب الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لايمنعه عن ارادته مانع أى لانه محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا امكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازى أى يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز فى الاسناد اه شيخنا وفى السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازى اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى الابصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الابصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها الى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية اذ لايقال انها سبب فى ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى مانصه قوله مبصرة حال أى ذات أبصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الاولين كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لان آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة الاتخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الاتخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله الاتخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله الاتخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وان يكون مصدرا فى موضع الحال اما من الفاعل أى مخوفين

أومن المفعول أى مخوّفا بها واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذ قلنا لك) أى
واذكر اذ أوحينا اليك أن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى
أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه
بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الاذى لانه قد وقع
كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا
بالالف الرؤية بالتاء وهى البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا اذ الكثير فى التى بالالف
هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى
بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة)
أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية أو المذمومة فنعتها
بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لان
الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج فى أصل
الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت
فى الآخرة بأصل الجحيم أى قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله
اذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسبوا الله للعجز عن خلق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر
منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طير السمندل يتخذ
من وبره مناديل فاذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا
وعبارة الكرخى اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة
رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها
مناديل اذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار
قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبى السعود ونخوفهم بها أو بنظائرها
من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من
من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز
وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال متأصلا من طين الثانى أنه
منصوب على اسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية الاخرى وخلقته من طين
الثالث أن ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام
ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو صفة له وكرمت
صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته علىّ ولم يجبه عن هذا السؤال
اهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبى السعود
أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول أول والموصول
صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه أى اخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ بأن أمرتنى
بالسجود له لم كرمته علىّ وقيل الكاف هى المفعول الاول وهذا مبتدأ حذف منه حرف
الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستصغار

(و) اذكر (اذ قلنا لك ان
ربك أحاط بالناس) علما وقدرة
فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف
أحدا فهو يعصمك منهم (وما
جعلنا الرؤيا التى أريناك) عيانا
ليلة الاسراء (الا فتنة للناس)
أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد
بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة
الملعونة فى القرآن) وهى
الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم
جعلناها فتنة لهم اذ قالوا
النار تحرق الشجر فكيف
تنبته (ونخوفهم) بها (فما
يزيدهم) تخويفنا (الا طغيانا
كبيرا و) اذكر (اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم) سجود تحية
بالانحناء (فسجدوا الا ابليس
قال أأسجد لمن خلقت طينا)
نصب بنزع الخافض أى من
طين (قال أرأيتك) أى اخبرنى
(هذا الذى كرمت) فضلت
(علىّ) بالامر بالسجود له
وأنا خير منه خلقتنى من نار

(لئن) لام قسم (أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالاغواء (الاقليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا

والاستفقار أى أخبرنى أهذا من كرمته على اه وفى البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم فقالت أرأيت احدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لانها سببه أى أخبرنى والاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبى العز العجمى مانصه حاصله كما فى الكرمانى أن فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أى أخبرنى تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ماقد يتوهم من أن فى عبارته تخالفا فان قوله أطلقت الرؤية وارادت الاخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الامر يفيد أنه استعارة ووجه الدفع ماتقدمت الاشارة اليه من أن الاول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب الى أن الجملة القسمية هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الانعام فعليك باعتباره هنا اه (قوله لئن أخرتنى) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الاقليلا أى لاستأصلنهم بالاغواء الاقليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ماعليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لاسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس جعل فى فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ماعليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لاستولين عليهم والحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ماتحت الذقن من الانسان وغيره اه (قوله أيضا لئن أخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياآت الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقون فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها فى الرسم الكريم اه سمين (قوله ممن عصمته) أى عصمة واجبة كالانبياء أو جائزة كصلحاء الامة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله الى وقت النفخة الاولى) أى مع أن غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لانه يعلم أنه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذى هو اللعين لانه سبب فى الاغواء فمن تبعه مذكور فى ضمن هذا الخطاب وهذا كاف فى الربط اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب فى قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله

فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أى سبب الى المعصية (قوله صح عليهم) أى سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ماينزل بك اه كرخى (قوله بخيلك) الباء للملابسة أى صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثانى كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشى كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ فى السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفى البيضاوى والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى اه وماذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق به أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى اجلب اجمع والباء زائدة أى أجلب عليهم خيلك اه وفى المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضى زيادة الباء ويكون المعنى علم وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم فى الاموال) فابليس اذا تسبب فى الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذى يتحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال فى قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وشاركهم فى الاموال أى بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغى والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل ومايعدهم الشيطان الاغرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أى احملهم على اعتقاد أن لابعث (قوله ومايعدهم الشيطان الاغرورا) أى الاوعدا غرورا أى باطلا وفيه اظهار فى مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال وماتعدهم الاغرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الاوعدا غرورا فيجىء فيه ماقيل فى زيد عدل أى الا وعدا ذا غرور أو على المبالغة أو الاوعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثانى أنه مفعول من أجله أى مايعدهم من الأمانى الكاذبة الالاجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أى مايعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التى خاطب الله بها الشيطان اه كرخى (فائدة) ذكر اليافعى عن الشاذلى أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشا

(واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وشاركهم فى الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بان لابعث ولاجزاء (ومايعدهم الشيطان) بذلك (الاغرورا) باطلا (ان عبادى) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة

يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء
زائدة فى الفاعل (قوله حافظالهم منك) أى ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة
بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان
وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وأن الانسان لايمكنه أن يحترز بنفسه عن
مواقع الضلال لانه لوكان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه
لوجب أن يقال وكفى بالانسان نفسه فى الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى
بربك وكيلا علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الابعصمة الله
ولاقوة على طاعته الابقوته اه كرخى (قوله ربكم الذى يزجى لكم الخ) تعليل لكفايته
وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه فى أموره اه زاده وهذا شروع فى تذكير بعض النعم
عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا (قوله يزجى لكم الفلك) فى القاموس زجاه ساقه
ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى
فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع
وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب
فيذكر والى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أى تبتغوا الربح وأنواع
الامتعة التى لاتكون عندكم اه بيضاوى ومن زائدة فى المفعول اه (قوله انه كان
بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله خوف الغرق) أى من خوف الغرق أى
من أجله (قوله ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم
الااياه وحده فانكم حينئذ لايخطر ببالكم سواه ولاتدعون لكشفه الااياه أوضل كل من
تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم فى البحر الاالله تعالى اه بيضاوى (قوله
من تدعون) ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره
تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الااياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء
منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثانى أنه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى
آلهتهم والى الله تعالى اه (قوله الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا
(قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث
لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء
عاطفة على مقدر أى أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم
الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون
التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم
جانب البر) أى نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أى فأنتم وان أمنتم من الاغراق الذى هو
التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلاتأمنوا من نظيره وهو الخسف الذى هو تغوير
وتغييب تحت الثرى وقوله أو نرسل عليكم حاصبا أى ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء
الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أى ترميكم بالحصباء يقتضى تفسير
الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك اذ الحاصب كما فى القاموس له معنيان الريح التى

وكفى بربك وكيلا) حافظالهم
منك (ربكم الذى يزجى) يجرى
(لكم الفلك) السفن (فى البحر
لتبتغوا) تطلبوا (من فضله)
تعالى بالتجارة (انه كان بكم
رحيما) فى تسخيرها لكم (واذا
مسكم الضر) الشدة
(فى البحر) خوف الغرق (ضل)
غاب عنكم (من تدعون) تعبدون
من الآلهة فلاتدعونه (الااياه)
تعالى فانكم تدعونه وحده
لانكم فى شدة لايكشفها الاهو
(فلما نجاكم) من الغرق
وأوصلكم (الى البر أعرضتم)
عن التوحيد (وكان الانسان
كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم
أن نخسف بكم

ترمى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصباً من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اهـ (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله نخسفنا به وبداره الارض والثانى أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اهـ سمين (قوله حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الامرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اهـ سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو عن ياء اهـ سمين (قوله الا قصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر فلككم أشار به الى أن قوله فيغرقكم معطوف على مقدر وهو هذا اهـ شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اهـ سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وأن يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اهـ سمين والمعنى أنا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودراكا للثار من جهتنا اهـ خازن وأشار الشارح الى أن تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اهـ شيخنا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه أنهم يأكلون بالايدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اهـ (قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بفمه وغير ذلك اهـ شيخنا وما قيل من شركة القرد له فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناوله برجله التى يطأ بها الارض والقاذورات لا بيده اهـ أبو السعود أى لكونه من ذوات الاربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الاكل بها اهـ شهاب (قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء اهـ بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما

أى الارض
جانب البر) (أو نرسل عليكم
حاصبا) أى نرميكم بالحصباء
كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم
وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم
أن نعيدكم فيه) أى البحر
(تارة) مرة (أخرى فنرسل
عليكم قاصفا من الريح) أى
ريحا شديدة لا تمر بشئ الا قصفته
فتكسر فلككم (فيغرقكم بما
كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا) ناصرا
وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد
كرمنا) فضلنا (بنى آدم) بالعلم
والنطق واعتدال الخلق وغير
ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت
(وحملناهم فى البر) على الدواب
(والبحر) على السفن

بواسطة

بواسطة أودونها كما فى السباحة فى الماء اه شهاب وفى الخازن وحملناهم فى البر أى على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أى وحملناهم فى البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أى المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) اعلم أن الله تعالى قال فى أول الآية ولقد كرمنا بنى آدم وفى آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلابد من الفرق بين التكريم والتفضيل والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثانى هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أى فهى مستعملة فى غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله أو على بابها أى من استعمالها فى العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوى ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه وفى زاده عليه يعنى ان سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن لا يكون جميع أفراد بنى آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافى أن يكون بعض الافراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطى الا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا المفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطى والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أى جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أى من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أى جنس البشر أى كل فرد منهم اذهم أى الملائكة أى جملتهم أى جنسهم أفضل من البشر غير الانبياء لا أفرادهم اذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أى غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفصيل اه شيخنا (قوله كل أناس) فى المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد

(ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)
كالبهائم والوحوش (ممن) بمعنى ما أو على بابها وتشمل
الملائكة والمراد تفضيل الجنس
ولا يلزم تفضيل أفراده إذهم
أفضل من البشر غير الانبياء
اذكر (يوم ندعو كل أناس

والجمع والاناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التى هى الهمزة قد حذفت اه (قوله بامامهم) قال الخطيب ذكروا فى تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا أتباع نمروذ يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثانى امامهم كتابهم الذى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم فى كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اه وفى القرطبى وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به فى الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفى يا شافعى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بأمهاتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفى هذا القول نظر فان فى الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخارى فقوله هذه غدرة فلان ابن فلان دليل على أن الناس يدعون فى الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال انما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لان فى ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشرى ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أى يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتى كتابه) يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء فى الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا فى قوله أوتى كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا فى قوله فأولئك فجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذى فى الحز الكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التى ذكرها فهى القطمير وأما النقير فهو الخيط الذى فى النقرة التى فى ظهرها ففى النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان فى هذه أعمى) وهو الذى يعطى كتابه بشماله فهذا هو المقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا بيمينه هو الذى أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذى يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع فى سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما فى قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر فى أحد الجانبين

بامامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتى) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان فى هذه) أى الدنيا

المسبب

المسبب وفى الآخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الآخر تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى كما فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أى فلا يقرؤه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيغتم ويقول ياليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذى هو من الطائف أى يجعله محترما كحرم مكة وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أى لا يؤخذ منا عشر أموالنا الذى هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لا نساق الى الجهاد أى لا نكلف الجهاد ولا نجبى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليد على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الارض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلى اه من الشهاب وفى زاده أنهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وأن كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التى لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وماهن قالوا لا نجبى فى الصلاة أى لا ننحنى ولا نكسر أصنامنا الا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود فاما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعنى اللات والعزى فانى غير ممتعكم بها قالوا يارسول الله انا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا مالم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالم تعطنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى هموا ليفتنونك الخ اه وتقدم أن السورة مكية الا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشان أى وانه أى الشان والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) أى يطلبون نزولك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه اليك من الامر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحينا اليك (قوله واذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين اذا حرف

(فهو فى الآخرة أعمى) عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل

جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره
والله لاتخذوك وهو مستقبل فى المعنى لان اذا تقتضى الاستقبال اذ معناها المجازاة وهذا
كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه وقوله لوفعلت ذلك أى الافتراء
(قوله شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه وفى السمين وشيئا منصوب
على المصدر وصفته محذوفة أى شيئا قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أى النظم
المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح فى أنه لم يركن أى بالاولى ولا قارب أى بمنطوق
التركيب وذلك لان لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها
فقوله أن ثبتناك فى تأويل مبتدا خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ
جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا اياك موجود لقاربت الركون اليهم أى امتنع قربك من الركون
لوجود تثبيتنا اياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب
منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنك كنت على صدد الركون
اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا
عن أن تركن اليهم وهو صريح فى أنه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعى اليها
ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله اذا لو ركنت) كان الظاهر أن
يقول اذا لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفى المصباح ركنت
الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل
بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلقى العين أو اللام اه
(قوله أى مثلى ما يعذب غيرك الخ) أى لان خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله
مانعا منه) أى من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبنى على أن
هذه الآية مدنية وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود
مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الانبياء فان أرض
الانبياء الشام وهى الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام
فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك
من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبى صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفى
رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والارض
هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه
منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا
أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا
أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ولم ينالوا منه ما أملوه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الافصح
ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفى المصباح لحقته ولحقت به ألحق من
باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول
وقع فى نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها الشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية

(اليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لاذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) أى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء

فرجع

(وان) مخففة (كادوا ليستفزونك من الارض) أرض المدينة (ليخرجوك منها واذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلوة لدلوك الشمس) أى من وقت زوالها

فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى (قوله وان مخففة) أى واسمها ضمير الشان وقوله ليستفزونك أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله واذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد اذا ثابت النون وهى مرسومة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال اذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثانى أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله اذا لا يلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه باذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر اضافة قبل وبعد ونحوهما الى أسماء الاعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى الا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارئ الاولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سننا فيهم الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قال الفراء انه على اسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين (قوله أى كسنتنا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا الى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أى نفعل باليهود من اهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس ففى الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان الى آخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا أخرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب وفى المصباح دلكت الشئ دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالارض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل فى الغروب أيضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا الى أن اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وأن فى الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء اه شيخنا وفى السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس

ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى أنها على بابها أى لاجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثانى أنه من الزوال الى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله الى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما أنه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به أيضا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكان الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها أنه عطف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى أنه منصوب على الاغراء أى وعليك قرآن الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الافعال لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل أى أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهده) أى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا (قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والثانى أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لا يقتضى اسميتها بدليل أن واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فى به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثانى أنه يعود على الوقت المقدر أى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اه سمين ولو قال من بمعنى فى لكان أوضح وفى زاده ومن الليل متعلق بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والاظهر أن يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أى قم من الليل أى فى بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف فى كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب أن يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه ألقى الهجود اه وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث كان يتحنث بغار حراء وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود

(الى غسق الليل) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد)

فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) فى الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الاولون والآخرون

مشترك بين النائم والمصلى قال ابن الاعرابى تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبى عبيد والليث اه (قوله فصل) يشير به الى أن نافلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين (قوله بالقرآن) أى المذكور فى قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففى الكلام استخدام كما فى الكرخى (قوله فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبنى على أن قيام الليل كان واجبا فى حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوى وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان فى حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أى فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبنى على أن قيام الليل كان مندوبا فى حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك فى حق أمته والقولان مقرران فى كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح فى التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا فى شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفى نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أى يبعثك فى مقام الثانى أن ينتصب بيبعثك لانه فى معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على الحال أى يبعثك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أى فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الى أن وما فى حيزها اذ لو كانت ناقصة على أن يكون أن يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبى بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أفى الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لامتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاول أحاديث منها ماروى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهى نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيأ ومنها ماروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيلهمون بذلك فيقولون

لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الى أن قال فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسى فأثنى على ربى بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة فأقول يارب مابقى الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعه) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الامر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوى فى أول السورة أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال (قوله أدخلنى) من المعلوم أن ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كماذكر الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضى اه شهاب وفى السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعى وقرأ قتادة وابراهيم بن أبى عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كانبتكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فأدخل مدخل واخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى فى سورة النساء فى قراءة نافع وأنه قرأ كذلك فى سورة الحج انتهى (قوله سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به (قوله قوة تنصرنى بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرنى به على من عادانى أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أى يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) فى المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل وبابه خضع وزهقت من باب تعب زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) أى يطعن كلا منها فى عينه

وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلنى) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجنى) من مكة (مخرج صدق) اخراجا لا ألتفت بقلبى اليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على اعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك

وفى القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اهـ (قوله حتى سقطت) أى سقط كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اهـ شيخنا وبقى منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره اهـ بيضاوى (قوله من للبيان) أى بيان الجنس قاله الزمخشرى وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لان التى للبيان لا بد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هى عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اهـ والمعنى عليه أن منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وباقى آيات الشفاء اهـ كرخى وفى الخازن وهو شفاء من الامراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثانى الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة فى الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما فى القلوب من هذا النوع وأما النوع الثانى وهى الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان قضى الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اهـ (قوله واذا أنعمنا على الانسان) أى بالصحة والسعة أعرض أى عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أى تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اهـ خازن (قوله ونأى) فى المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله ثنى عطفه) فى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اهـ وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اهـ (قوله متبخترا) أى متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اهـ بيضاوى (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك شأن بعض آخرين منهم اهـ أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشرى انها مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة

حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ماهو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (واذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته

(فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا) طريقا فيثيبه
(ويسألونك) أى اليهود (عن
الروح)

يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفى الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة اه وفسرها البخارى فى كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثيبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى أو المشركون من قريش بتعليم اليهود والاول مروى عن علقمة عن عبد الله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنبى وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات ونزل فى الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والامر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف

المضاف

المضاف اليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى ينفخه فيه (قوله
من أمر ربى) أى انه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح أو معناه انه موجود محدث
بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض فى جواب قول فرعون
ومارب العالمين والحاصل انه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر
موسى فى جواب قول فرعون ومارب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على
ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما أومأ
اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا على أن المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية
فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن
الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح
الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح
الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم اه كرخى (قوله وما
أوتيتم من العلم الا قليلا) أى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من
جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا
يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله
تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم اه من الخازن
وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا
أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن
يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما فى الارض من شجرة
أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه
الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التى
لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوى (قوله من
العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لان
ما فى حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله
بالنسبة الى علمه تعالى) أى وان كان كثيرا فى نفسه (قوله لام قسم) أى موطئة
ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أى ذهبنا به
على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب
المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى من يتوكل علينا باسترداده
مسطورا محفوظا اه بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل
ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله
لنذهبن أى فيكما امتنانا عليك بانزاله امتنانا عليك أيضا بابقائه وفى السمين فيه قولان أحدهما
أنه استثناء متصل لان الرحمة تندرج فى قوله وكيلا أى الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده
عليك والثانى أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز
أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أى الى قرب قيام الساعة فعند

الذى يحيا به البدن (قل
لهم (الروح من أمر ربى)
أى علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم
من العلم الا قليلا) بالنسبة
الى علمه تعالى (ولئن) لام
قسم (شئنا لنذهبن بالذى
أوحينا اليك) أى القرآن
بأن نمحوه من الصدور
والمصاحف (ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا الا) لكن أبقيناه
(رحمة من ربك

ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيأ ولا يجدون فى المصاحف شيأ ثم يفيضون فى الشعر وفى رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الانبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وانما لم يذكروا لان التحدى ليس معهم والتحدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطاله باللام والثانى أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى فى تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أى لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفى عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما فى ان ولو الوصليتين من التأكيد كما مرّ غير مرّة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اه سمين (قوله نزل) أى قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد أن القرآن معجز فى النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله اه كرخى (قوله ولقد صرّفنا) أى كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان للناس فى هذا القرآن من كل مثل أى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس اه بيضاوى ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال فى الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أى فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اه كرخى (قوله صفة لمحذوف) أى على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أى مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذى يشبه المثل فى الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاتيان فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرّغ فى الاثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت الا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفى كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا اه كرخى (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس أن نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس

(ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرّفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك

عند

حتى تفجر لنامن الارض
ينبوعا) عينا ينبع منها الماء
(او تكون لك جنة) بستان
(من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها) وسطها
(تفجيرا أوتسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا) قطعا

عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى شئ مما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وأمرنى ان أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذى قد ضيق علينا ويبسط لنا بلادا ويفجر لنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تعينك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبى أمية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة لا أومن بك أبدا حتى تتخذ لك سلما الى السماء ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها فتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أى حتى تأتينا بواحد من هذه الامور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا فى تفجر الاول وأما فتفجر الثانى فهو بالقراءة الاولى لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الارض) أى أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أى لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر أى كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوى وشهاب (قوله ينبع) من باب قطع ودخل نبعا ونبوعا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعانا اه شيخنا فتلخص ان المضارع مثلث الباء وان الماضى مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أى أنت وقوله خلالها أى الجنة (قوله كما زعمت) أى بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص فى الشعراء وفى سبأ والباقون بسكونها فى المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها فى الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعه وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز ابو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما انه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة

يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه فبرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثانى أنه فعل بمعنى
مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار فى السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال
كسفت الثوب قطعته وفى الحديث فى قصة سليمان مع الصافنات الجياد انه كسف عراقيبها
أى قطعها وقال الزجاج كسف الشئ بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال
فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أى ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول
لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقى أو بأنها
فى معنى السقف اه سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أى حال كونهما
مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفى البيضاوى قبيلا أى كفيلا بما تدعيه
أى شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال
الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوى وفى
الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما كفيلا أى يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة
أى بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة
عيانا اه (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقدير الانه معطوف على تفجر أى
أو حتى ترقى فى السماء أى فى معارجها والرقى الصعود يقال رقى بالكسر يرقى بالفتح رقيا على
فعول والاصل رقوى فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر
أى فى المحسوسات كما هنا وأما فى المعانى فهو من باب سعى يقال رقى فى الخير والشر
يرقى بفتح القاف فى الماضى والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال
رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيأ من القرآن وفى المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا
عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت فى السلم
وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقوا ارتفع
فى طيرانه اه (قوله لرقيك) أى لاجله أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله
لو رقيت) بكسر القاف لانه فى المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه)
نعت لكتاب أو حال مقدرة من نا فى علينا لانهم انما يقرؤنه بعد انزاله لا فى حالة انزاله اه من
السمين (قوله قل) وفى قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أى من اقتراحاتهم وتنزيه
له تعالى عن اتيانه الذى طلبوه أو عن ان يتحكم عليه أو يشاركه أحد فى القدرة اه
بيضاوى (قوله هل كنت الا بشرا رسولا) أى كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما
يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد ان ينزل
ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألتم
فى طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات
ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من
الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هى أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين
ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله الا بشرا
رسولا) يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز ان يكون رسولا هو الخبر

(أو تأتى بالله والملائكة
قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم
(أو يكون لك بيت من زخرف)
ذهب (أو ترقى) تصعد
(فى السماء) بسلم (ولن نؤمن
لرقيك) لو رقيت فيها (حتى
تنزل علينا) منها (كتابا) فيه
تصديقك (نقرؤه قل) لهم
(سبحان ربى) تعجب (هل
كنت الا بشرا رسولا)
كسائر الرسل ولم يكونوا
يأتوا بآية الا باذن الله

وبشرا

وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى ما منعهم ايمانهم أى من ايمانهم وأن قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الايمان وقت مجىء الهدى أى الوحى الا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى اما أنه معظمها أو لانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى لو وجد وحصل ويمشون صفة لملائكة وفى الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اه سمين (قوله مطمئنين) أى فى الارض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم اه (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى أو على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها الاستئنافها ويكون فى الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيأ واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لانها فى الموضعين من ياآت الزوائد لانها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اه شيخنا وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى

(وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين

الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه فى الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذى والحدب ما ارتفع من الارض اه (قوله عميا وبكما وصما) أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بانهم عمى وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثانى قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون اه خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفى القاموس فى باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوّا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه وفى المصباح وخبت النار خبوّا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفى السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وادغم التاء فى زاى زدناهم أبو عمرو والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما فى المصباح (قوله سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوى (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أى ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب انهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أى ترابا اه كرخى وفى القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كارفت ارفاتا فى الكل وكغراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أى نبعث بعثا جديدا أو حال أى مخلوقين كما مر (قوله أولم يروا الخ) هذا رد لانكارهم البعث اه شيخنا وفى زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعنى أن من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه أن يقدر على اعادتهم بأعيانهم اه والذى صفة لله وقادر

على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت (سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما

خبرأن

خبرأن (قوله أن يخلق مثلهم أى الاناسى فى الصغر) اشارة الى أنه أراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشئ مساوله فى حاله فجاز أن يعبر به عن الشئ نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أى أنت لا تفعله أوانه تعالى قادر على أن يخلق عبيدا يوحدون و يقرون بكمال حكمته وقدرته و يتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله و يأت بخلق جديد وكقوله و يستبدل قوما غيركم قال الواحدى والاول أشبه بما قبله اه كرخى (قوله أى الاناسى) جمع انسى وهو البشر على حد قوله واجعل فعالى لغير ذى نسب * جدد كالكرسى تتبع العرب اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لانه فى قوة قد رأوا فليس داخلا فى حيز الانكار بل معطوف على جملته برأسها اه سمين والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود (قوله لاريب فيه) صفة لاجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحودا له) أى للاجل (قوله قل لهم) أى شرحا لحالهم التى يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أى لا أجل أن تنبسط وتتسع فى الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسئلة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا فهى كان فى قوله تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثانى أنه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون فى محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله اذا لامسكتم) أى فى دار الدنيا فلا ينافى قوله تعالى لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لان ذلك فى الآخرة واذا ظرف لتملكون ولامسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفى السمين لامسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أى لامسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال قاله أبو البقاء أى خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والاقتار اه (قوله بخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كذا يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أى ذهابها بالانفاق أشار الى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفى الكلام مقدر أى نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق فى الآية الاخرى اه شهاب (قوله

(قادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لاريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (اذا لامسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتقتروا

وكان الانسان قتورا) أى ممسكا بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلى وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخى (قوله تسع آيات بينات) يجوز فى بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهى اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوى ونصه هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أى الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يديه ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفى المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أى السوس الذى نزل فى حبوبهم (قوله والطمس) أى مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء فى الاحوال الثلاثة ويعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسئل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التى نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهى بلفظ الماضى كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثانى لاسأل أى عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أى سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أى اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أو فقلنا له) معطوف على يا محمد أى أو ان الخطاب لموسى و يكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أى آتيناه فقلنا له اسأل بنى اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أى اسأل فرعون بنى اسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما فى قوله تعالى فأرسل معى بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضى أى بلا همز بوزن قال (قوله اذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول فى الشرح وأما على الثانى وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضى فهو ظرف للماضى نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أى اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا

(وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بنى اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسئل وفى قراءة بلفظ الماضى (اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى

(قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما أنه بمعناه الاصلى أى انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثانى أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أى أنت ساحر فلذلك تأتى بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوى سحرت فتخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائى بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أى انى متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أى أنت متحقق ان ما جئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن على رضى الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لانها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان أحدهما أنه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء والى هذا ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور أن ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه سمين (قوله عبرا) أى أمورا يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدق اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدقى ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وانى لأظنك) أى أعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أى عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) أى ومطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أى ما صرفك اه بيضاوى وفى المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فزعنى عدل والظبى فزع وفزه الانا عن موضعه من باب ضرب فزا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل والاستئصال اه بيضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أى بعد اغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الارض) أى أرض الشام ومصر اه قرطبى وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أى أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أى جئنا بكم منضما بعضكم الى بعض من لف الشئ يلفه لفا والالف المتدانى الفخذين وقيل عظيم البطن والثانى أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو فى قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة ففى البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم

مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وانى لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) (من يخرج موسى وقومه الارض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) أى الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا

بينكم وغيرنسب عدائكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم)
أى قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن الخ وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره
المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفى الخطيب انه معطوف على
ولقد صرّفنا اه والجارّ والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه
حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بانزلناه والباء
سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى أنه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث
أنه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه
الظاهر عوده للقرآن امّا الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون
ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسق له كلامه أوّلا
ثم يعود الى كلامه الاوّل واما للقرآن غير الملفوظ أوّلا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا
أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على
الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه
الوجهان الاوّلان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان
أحدهما أنها للتأكيد وذلك أنه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجئ بقوله وبالحق نزل
دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاوّل
التوحيد والثانى الوعد والوعيد والامر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن الا
بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل
خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول
الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو
الاوّل وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى ان الحق الذى أنزل
به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الاوّل هو الحكمة المقتضية للانزال
أى أنزلناه لحكم لاعبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب
والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاوّل الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى
ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه
القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف
الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى
لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى
أو بفعل مقدّر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل
نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الاوّل لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله
وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ علىّ وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه
وجهان أحدهما أن التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام ومواعظ
وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى أنه دال على التفريق والتنجيم قال

أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى
القرآن (وبالحق) المشتمل
عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره
تبديل (وما أرسلناك) يا محمد
(الا مبشرا) من آمن بالجنة
(ونذيرا) من كفر بالنار
(وقرآنا) منصوب بفعل

الزمخشرى

الزمخشري وعن ابن عباس أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالي بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين لان الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا مترتلا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأني والسكينة اه وفي المصباح واتأد في الامر يتئد وتوأدا اذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وتيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أي فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا انعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اه بيضاوي (قوله وهم مؤمنو أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اه شيخنا (قوله للاذقان) أي الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة أن يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أي في حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشان وقوله لمفعولا أي موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال أي يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أي وهي البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفي الكرخي فالخرور الاول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل

بفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا
في عشرين سنة أو وثلاث
(لتقرأه على الناس على مكث)
مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه
تنزيلا) شيئا بعد شيء على
حسب المصالح (قل) لكفار
مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا)
تهديد لهم (ان الذين أوتوا
العلم من قبله) قبل نزوله وهم
مؤمنو أهل الكتاب (اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا) تنزيها
له عن خلف الوعد (ان)
مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله
وبعث النبي صلى الله عليه
وسلم (لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون) عطف
بزيادة صفة

الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد أما القرآن أو البكاء
أو السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود
وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث
اه سمين (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين
سمعوه يقول ماذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة فجعل يقول فى سجوده يا ألله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو
يدعو الهين فانزل الله هذه الآية انتهت (قوله الها آخر) وهو الرحمن وفهموا أن
المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا (قوله
شرطية) عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أى
الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من
قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس
بشئ والتنوين فى أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما أنها مزيدة للتأكيد
والثانى أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ
كقول الشاعر * فاصبحن لا يسألننى عن بما به * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من
تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما
تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وان
يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع
فى الجار فيحذف كقوله دعتنى أخاها أم عمرو والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن
بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب الى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الاخوان على
أيا بابدال التنوين الفا ولم يقفا على ما تبيينا للانفصال أى عن ما ووقف غيرهما على ما
لامتزاجها بأى ولهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت اليه فى قوله تعالى أيما الاجلين اه
(قوله ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أى من الابهام اه كرخى (قوله أى أى هذين الخ)
يشير الى أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى (قوله أى لمسماهما) لان
الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانهما من
الاسماء الحسنى اه كرخى (قوله فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت أسماؤه
كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الاسماء أنها مشتملة على معانى التقديس
والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى
هو أفعل تفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى أن أحسن
لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد
وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الوحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح
ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر
لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه (قوله
كما فى الحديث) ونصه ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب

(ويزيدهم) القرآن (خشوعا)
تواضعا لله وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا ينهانا أن نعبد الهين
وهو يدعو الها آخر معه فنزل
(قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن) أى سموه بأيهما
أو نادوه بأن تقولوا يا الله
يا رحمن (أيا) شرطية (ما)
زائدة أى أى هذين
(تدعوا) فهو حسن دل على
هذا (فله) أى لمسماهما
(الاسماء الحسنى) وهذان
منها فانها كما فى الحديث

*(الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك

الوتر من أحصاها دخل الجنة وهى هو الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى أى من حفظها هكذا فسره البخارى والاكثرون ويؤيده ان فى رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل الا على بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولانه أخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الاسماء فانه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعى والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذى لا اله الا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الى انه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور وقال بعضهم الرحمن بما ستر فى الدنيا والرحيم بما غفر فى العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذى اذا سئل أعطى والرحيم الذى اذا لم يسأل غضب عن أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة ان يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على ازالة ما به الا ويبادر اليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لان المشاهد ان الدنيا طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع انه قادر على ازالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم ازالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما ان الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هى الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وان الام عدو له فى صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس فى الوجود شر الا وفى ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى هو فى ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى هو فى ضمنه فاليد المتأكلة مثلا قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فنى عن المملكة فالاعراض

لاتشغله والشواهد لاتقطعه والعوائد لاتحجبه (القدوس) هو على وزن فعول بالضم من
ابنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة
والنزاهة والطهارة فى حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت
الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى اوساخه وقيل القدوس من
تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى أمر
دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص
وافعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس على
مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من
المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة او الى أسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه
بالمعنى الاول ان ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتى ربه بقلب
سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه فى
حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من
الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك
وحظ العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثانى ان يأمن غيره
اذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم
ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من
قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه الذى
يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك
وفى القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار
رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره
من الخوف وأصله مأأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الاولى هاء أو بمعنى الامين
أو المؤتمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة
واسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثانى والثالث أن يكون رقيبا على خواطره (العزيز)
أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هارب به فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع الى
التنزيه والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز
بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه ان يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال
صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان متعلق
بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه
فقد ذهب الثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر
العظم وهو فى الاصل اصلاح الشئ بضرب من القهر فمعناه المصلح لحال العباد بردهم للتوبة أو
بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر
وحظ العبد منه ان يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

المتعالى

المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمسانى رحمه الله تعالى قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شئ سوى الوصول

الخالق البارئ المصور الغفار

الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الاشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارئ) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصى منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الامة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذى سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شئ منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال فالنجار اذا قدر خشبات الكرسى فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا شبك بعضها فى بعض وبلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة فى القرآن مجموعة فى آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذى أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد منه ان يستر من أخيه ما يحب أن يستر منه ولا يفشى منه الا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه

ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى
رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه فليقل
أستغفر الله انه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم أنهارا (القهار) مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشئ عما طبع عليه
على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فن قهره جمعه بين الطبائع
المتنافرة واسكان الروح اللطيف النورانى فى البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك
الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون
به علما ومعناه الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من
أسماء الافعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو
الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاضرار بالقوى
الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة فى الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هى
العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا
منه تعالى اذ لا مالك فى الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن
والافضال كثير اللطف والاقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال
وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبى بكر الصديق
رضى الله عنه حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقال الله ورسوله
وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لى من رحمتك ما لا يمسكه أحد
غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة فى الرازق ومعناه الذى خلق الارزاق والمرتزقة
وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة
ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات
والاطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب
والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة
قريبة الأمد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد ولكنه
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول
والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن
أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن انه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه
عن جميع عباده بالثقة بوعوده ويكف استشرافه الى جميع خلقه بالرضا بمقدوره واعلم أنه
تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة
والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد الى ربه فى طلب
كل ما يريده من جليل وحقير وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال أمر الرزق

القهار الوهاب الرزاق

الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع

بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو من خط ثقل حوله * في باب مالكه استراحا * ان السلامة كلها * حصلت لمن ألق السلاحا (العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الامة على أنه لا يجوز أن يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره واجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد منه أن يستحي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف أنه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح في الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل

معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادى أعداء الله فيخفضهم ويوالى أولياءه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذى أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته * ثم نقلهم الى دار كرامته * ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته * والمذل هو الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته * ثم نقلهم الى دار عقوبته * وأهانهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغى للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما فى حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار * وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار * ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذى يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقبل العثرات وقيل فى معنى البصير هو الذى يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق أنه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذى لا يقع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لامره (العدل) معناه العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ماله فعله وهو فى الاصل مصدر أقيم مقام الاسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذى له أن يفعل ما يريد * وحكمه ماض فى العبيد * وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعانى وقيل معناه الميسر لكل عسير * الجابر لكل كسير * وقيل من كلف دون الطاقة * وأعطى فوق الكفاية * وقيل من وفق للعمل فى الابتداء * وأحسن بالقبول فى الانتهاء * وقيل من رأى فستر * وأعطى فوفر * وأنعم فأجزل وقيل الذى لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم فى الدعاء الى الله تعالى وفى الارشاد الى طريق الحق وأن يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق

المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير

من يشاء وهو القوى العزيز فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره ويسر له رزقا حسنا
وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهى
العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه ان لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها
ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال على ابن الحسين رضى الله عنهما من أراد عزا بلا
عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض
العارفين من أراد ان يرى شيأ فى منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذى لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت
وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذى يحفظ الود ويحسن
العهد وينجز الوعد وقيل هو الذى غفر بعد ما ستر وقيل هو الذى لا يستخفه عصيان عاص
ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذى يحلم على عباده ويتجاوز عن سيآتهم وحظ العبد منه
ان يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذى
ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة
وقيل الذى لا تكون عظمته بتعظيم الاغيار وجل قدره عن الحدود والمقدار وقيل هو العظيم
بوجوب وجوده والعظيم فى قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه اشارة الى
مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه
قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما وان يستحقر
نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره والاجتهاد فى ارتكاب ما يرضيه
واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العذاب
للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتى رحمه الله تعالى ولعل
الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة
الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفى الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد
منه ما مر فى الغفار (الشكور) معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو
الذى اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذى يقبل اليسير من الطاعات
ويعطى الكثير من الدرجات وحظ العبد منه ان لا يستعمل نعمه فى شىء من معاصيه وان يكون
شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك
بالعجز عن شكره كما ان غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلى) معناه العالى
البالغ فى علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وقيل هو الذى علا عن ان تدرك
الخلق ذاته وعن ان يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه ان يذل نفسه فى طاعة
الله ويبذل جهده فى العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذى فاق مدح
المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ
العبد منه ان يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدى بآثاره
ويقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء
قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى

الحليم العظيم الغفور الشكور
العلى الكبير

والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضئ لغيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت اسرارهم بأنوار جلال الله الا انه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس التى تضئ للعالم لانه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وان يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الازهرى ان ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شئ مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بارزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى انه يعطى الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطغام وارشاد الغافل واعلم ان أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى فى حق القسم الاول خلق لكم ما فى الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه ان يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وستدخلهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وان يتقى الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا ان الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الاولياء

الحفيظ المقيت الحسيب

الجليل

الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث

بفضله وأذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لايحوجك الى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه وحظ العبد منه أن يعفو عن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لايعزب عنه شئ وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم ويرى ولايخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لايغيب وقيل هو الذى من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لايحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لاتزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ماسواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق مايريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وأن لايمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وان يحتمل اذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى. ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يعنك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ماقاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك

مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه الى أنيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وان يقول عن علم (الحق) أى المحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بان يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى انا الحق اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لأنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لاجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وأن يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا فى ذاته حقا بايجاده واختراعه وان له تعالى حكما ولطائف فى كل ما يوجده وان خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الامور على حسب ارادته وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وان يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفى بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الاحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشئ واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال الى أقصى الغايات وهو تأثيرهما فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيهما شئ وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بامور الخلائق كلها وقيل الذى نصر أولياءه وقهر اعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور وقيل الذى أحب أولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى وأن يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد فى نصره تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر أعدائه ويسعى فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله تعالى فى الجهر والخلوات (المبدئ) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما اشارة الى النشأتين الاولى والاخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الايمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت (الحي) معناه من أحياك بذكره واستعبدك بسره وبصرك بشكره وقيل من أحي

الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد الحي

قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة وقيل معناه من أحيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناه من يحيي الحيوانات بايجاد الارواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره تعالى واماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحي) هو الذي لا يموت فهو الباقي أزلا وأبدا وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز اطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيدا للحي وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت الى الاسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الاسباب أمر ظاهري فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره (الواجد) هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد ظلم أي مطل الغني ظلم يقال وجد فلان وجدا وجدة اذا استغنى ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشئ اذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شئ من ذلك أي لا يعجزه ولا يتعسر عليه وحظ العبد منه أن يكون غنيا عما سواه به (الماجد) بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الا أن في المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد (الواحد) وهو المنفرد بالذات لا شريك له (الاحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم أن في جامع الاصول ثبوت لفظ الاحد بعد الواحد وليس الاحد ثابتا في جامع الترمذي فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لانه نسب الحديث الى الترمذي وأيضا بدونه يصح العدد اللهم الا أن يعد الاسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد من حيث انه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات واعلم أن الواحد والاحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الاحد قد اختص به البارئ سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لانه صار نعتا لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الاشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذي يصمد اليه أي يقصد في

المميت الحي القيوم الواجد
الماجد الواحد الصمد

الحوائج أو الذى يحتاج اليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرّى من الحول والقوة الا به اياك نعبد واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير مذكورين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الاشياء على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذى قدم الابرار بقبول المبارّ وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قرّبه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الاهم فالاهم (الاوّل) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير اقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولىّ المبالغة فى ولىّ فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مرّ فى الكلام على الولىّ (المتعالى) معناه البالغ فى العلوّ والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علوّ همته بحيث لا يملكه شئ من المخلوقات (البرّ) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى منّ على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البارّ وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البرّ واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشرّ ولا يؤذى أحدا ومن

القادر المقتدر المقدّم المؤخر
الاوّل الآخر الظاهر الباطن
الوالى المتعالى البرّ

ابن

التوّاب المنتقم العفوّ الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام

ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التوّاب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للاوّابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا الى ربكم واسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وناب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتوّاب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه الى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيا ٓت وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرّة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعدّ ونعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الاعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعى لها الماء سنة (العفوّ) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذى يمحو السيا ٓت ويتجاوز عن المعاصى وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى أن يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهى نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذى ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذى صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباد المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذى ينفذ مشيئته فى ملكه ويجرى حكمه على ما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأمّا ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووى فى تهذيبه وحظ العبد منه ما مرّ فى الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذى لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى صفات الكمال

والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقى والاكرام هو الوصف الاضافى وحظ العبد منه أن يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل فى الحكم يقال أقسط اذا عدل فى الحكم فكأنّ الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكا اليه فأشكاه أى أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى وأمّا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط فى العطايا والهبات وهو العدل وفى المصباح قسط قسطا من بابى ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل واحمال اه وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكنّ الله ألف بينهم وقيل انه تعالى يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق فى موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ثم يردّ من شاء الى دار النعيم ويردّ من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هى العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هى العلم بها والحقيقة هى المقصود منها (الغنىّ) هو الذى وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات اليه وقيل هو المستغنى عن كل ماسواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه أن يستغنى به عن كل ماسواه (المغنى) يغنى من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذى لايحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه مامرّ فى الذى قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذى يمنع من الوقوع فى الاشياء المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذى يمنع من يستحق المنع لامعطى لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن لايعطى الحكمة لغير أهلها (الضارّ النافع) معناهما الذى يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذى ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفى هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارّ الاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وان لايرجو أحدا ولايخشى أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا ألم سنه أى ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدّة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السنّ فازداد الوجع اضعاف ما كان فاستغاث الى الله قال الهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله اليه ياموسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضارّ وأنا النافع قصدتنى فى الكرة الاولى فأزلت مرضك

المقسط الجامع الغنى المغنى
المانع الضارّ النافع

والآن

النور الهادى البديع الباقى
الوارث الرشيد الصبور

والآن قصدت الحشيشة وماقصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر
لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذى نور قلوب
الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور
معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه
الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذى
يهدى المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق
مع الحق والاجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لامثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وقيل
معناه الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذى يفعل على غير مثال
سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقى) معناه الدائم الموجود
الذى لايقبل الفناء وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ولانهاية لجوده وقيل الذى يكون فى
أبده على الوجه الذى كان عليه فى أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لايلحقه عدم
وحظ العبد منه السعى فى الشهادة قال تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا
بل أحياء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل
الذى تسربل بالصمدية بلافناء وتفرد بالاحدية بلا انتفاء وقيل الذى يرث لايتوريث أحد
وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقى عن الفانى (الرشيد) الذى أرشد الخلق الى مصالحهم
وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهى ضد الغى والرشيد فعيل وفيه وجهان
أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذى له الرشد ويرجع حاصله
الى انه حكيم فى أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده
تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذى أسعد من شاء باسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل
الذى لايوجد سهو فى تدبيره ولا لهو فى تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالى عن
النقائص وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد
رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اه وحظ
العبد منه أن يهتدى الى الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه (الصبور) هذا والذى قبله
غير واردين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو فى اللغة حبس النفس
وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لطلق التأنى فى الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى
فيحمل فى حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى ومانؤخره الا لاجل
معدود فمعناه الذى لايستعجل فى مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذى لاتحمله
العجلة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وقيل هو الذى لاتحزنه كثرة
المعاصى حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذى اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء
واذا اعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر
بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على
الطاعة وصبر عن المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس

الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الانواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذى يفيد النجاة والله أعلم بمعانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وانما ذكرت هذه النبذة لان مالا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذى) أى فى جامعه عن أبى هريرة رضى الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد فى رواية أى أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت فى الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابى ضرب وجلس اذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة اذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفى السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهى عن المخافتة (قوله فى الالوهية) أى كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفى الشريك له فى ملكه اسائر الموجودات كناية عن نفى الشريك فى الالوهية لانه لو كان معه اله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى أن يقول فى الخالقية اه شهاب (قوله وترتب الحمد على ذلك) أى على المذكور من نفى النقائص الثلاث أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله أنه يدل على نفى الامكان المقتضى للاحتياج واثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطى لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب فى الانموذج بأن النعمة فى ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفى الولد مقتضيا زيادة انعام عليهم وأما نفى الشريك فلانه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفى النصير فلانه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما مما يقتضى القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أى التى يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته اذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه الى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها أى استفرغت فيه

رواه الترمذى قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) فى الالوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى

طاقتى وقوله فكرى الفكر قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله فى نفائس)
بدل من فيه أو فى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها)
بفتح الهمزة وضمها أى أعلمها أو أظنها (قوله ان شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب
ان دل عليهما جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى ان شاء الله جدوا ها
أجدت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه (قوله وألفته) أى ما كملت به
(قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوما كما سيأتى
ايضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان الى تمام عشرة من شوال والاخبار
بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الا بعناية ربانية خصوصا
مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى
(قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أى
بالجنات التى يتنعم فيها (قوله وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار الى أنه اقتفى أثر
الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطى فى الاجر حيث تقدمه
بتأليفه واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار دالا للسيوطى على الخير
ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها
الى يوم القيامة اه كرخى بايضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى
وقوله فى الآى بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل
وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف
الرديف ففى المصباح وعولت على الشئ تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم
المفعول (قوله نظر بعين الانصاف اليه) أى فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر
بعين التحامل والاغضاء والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والضمير فى اليه عائد على ما كمل
به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فاطلعنى عليه أى دلنى عليه
وعرفنى به لأصلحه فان الانسان محل الخطأ والنسيان (قوله اذ هدانى) اذ تعليلية أى لاجل
هدايته لى أو ظرفية وقوله لما أبديت أى للذى أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله
مع عجزى وضعفى أى ضعفى فى العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدى وعشرين
سنة فهو كقول الاخضرى ولبنى احدى وعشرين سنة * معذرة مقبولة مستحسنة
(قوله فمن لى بالخطا) أى فمن يتكفل لى باظهار الخطا وقوله فأرد عنه أى فأجيب
عنه أو أصلحه وقوله ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقبول أى بأن يبشرنى به أى
بأن الله قبل منى هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من رحمة الله ومن
رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أى تأمل واسمع هذا القول
الذى ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله فى خلدى) بفتح الخاء
المعجمة واللام وهو القلب وفى المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك فى خلدى أى بالى
اه وفى المصباح البال القلب وخطر فلان ببالى أى بقلبى اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر
بقلبى أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أى لتكميل تأليف المحلى (قوله فى هذه المسالك)

* وبذلت فكرى فيه فى
نفائس أراها ان شاء الله
تعالى تجدى * وألفته فى
مدة قدر ميعاد الكليم
وجعلته وسيلة للفوز
* بجنات النعيم * وهو فى
الحقيقة مستفاد من الكتاب
المكمل * وعليه فى الآى
المتشابهة الاعتماد والمعول
* فرحم الله امرأ نظر بعين
الانصاف اليه * ووقف فيه
على خطأ فأطلعنى عليه *
وقد قلت
حمدت الله ربى اذ هدانى
لما أبديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فأرد عنه *
ومن لى بالقبول ولو بحرف *
هذا ولم يكن قط فى خلدى أن
أتعرض لذلك * لعلمى بالعجز
عن الخوض فى هذه المسالك

أى بما الف التفسير الذى هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ اذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخى (قوله وعسى الله الخ) أى وحيث أقدرنى الله على ذلك باعانته واسعافه فأرجو منه وأطلب منه أن ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجىء بدونها ومنه قول الفرزدق

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخى (قوله جما) بفتح الجيم أى كثيرا يقال جم الشئ يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شئ كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوبا غلفا) أى مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير اصعوبته فأرجى أن يكون تأليفى هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين اغلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أى وعسى الله أن يفتح به أى بسببه أعينا عميا أى يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمرا (قوله وآذانا صما) أى وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أى يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكأنى بمن اعتاد الخ) ذكر فى المغنى من جملة معانى كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأنى قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أى أعرض يقال أضرب عن الشئ اذا أعرض عنه والحسم معناه كما فى القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لان الاعراض عن الشئ فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أى مال الى صريح العناد أى العناد الصريح (قوله ومن كان فى هذه) أى التكملة مع أصلها وفى بمعنى عن أى ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أى معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو فى الآخرة أى من الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أى فهو أعمى عن المطولات أى غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما فى التلخيص وشرحه للسعد أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أى لا على طريقة أن ذلك الشئ من القرآن أو الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بأنه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر فى الاقتباس تغيير يسير فى اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة الماجنات له صاحب قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

* وعسى الله أن ينفع به نفعا
جما * ويفتح به قلوبا غلفا
وأعينا عميا وآذانا صما *
وكأنى بمن اعتاد المطولات
وقد أضرب عن هذه التكملة
وأصلها حسما * وعدل الى
صريح العناد ولم يوجه
الى دقائقهما فهما * ومن
كان فى هذه أعمى فهو فى
الآخرة أعمى

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الاصلى الى معنى آخر كقول ابن الرومى
لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منعى * لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه فى
القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله
رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارى اه شيخنا
وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق
لكن سياق الكلام الآتى يؤيد الاحتمال الاول (قوله هداية) أى ارشادا ووصولا
وقوله الى سبيل الحق أى نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه (قوله كلماته) أى
القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم فى الصدق
والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أى
رفقاء فى الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان
مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن
كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد فى الجنة التى
تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخى (قوله
وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة
سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى
وكان مولد الجلال المحلى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة
أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الاربعاء) بتثليث
الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله
سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر الا أربعة أيام (والسيوطى) بضم
السين نسبة الى سيوط وفى القاموس سيوط أو أسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه واعلم
أنه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه قال الشيخ شمس
الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديقى الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو
شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور
فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة
وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى
أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها
بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيأ يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا
الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى
أعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله فى قطعته أحسن
من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه
لا مرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى

رزقنا الله به هداية الى سبيل
الحق وتوفيقا * واطلاعا على
دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا
به مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك
رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم
الاحد عاشر شوال سنة سبعين
وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه
يوم الاربعاء مستهل رمضان
من السنة المذكورة وفرغ من
تبييضه يوم الاربعاء سادس
صفر سنة احدى وسبعين
وثمانمائة والله أعلم

المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها التكملة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلى رأى رؤيا تتعلق بالجلالين فى شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذى أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه فى خلال ما كتبه الشيخ السيوطى وأما قوله وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أى الذى كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذى أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أى الشيخ المحلى وقوله وضعى أو وضعك بدل من ايهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال انظر أى قال المحلى للسيوطى وقوله فيها أى فى تكملة السيوطى وقوله وكأنه أى المحلى وقوله فيها أى فى المواضع التى عرضها على السيوطى وقوله كلما أورد أى المحلى عليه أى على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أى فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أى الاسلوب الذى جرى عليه المحلى الخ وقوله بطبقات أى مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته أى من المعانى والنكات وقوله هنا أى فى تكملتى وقوله مقتبس أى مستمد وقوله وأما الذى رؤى أى رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أى قبله أى قبل قولى الذى اعتقده الخ أى الذى كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة فى سورة المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلى (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ونسأل الله الاعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ونطلب منك دعائك الصالح ليصلح
الله الحال والمآل وتسهيل ... مسائل
... اخر ... فانا ... من ذلك ...

في ... اخبرك على ... الطلبة ... هذا الوقت في حالة
للعادة المعهودة في بعض المسائل ومقاصدهم ... عليهم
عليهم انه ... و ... لا يليق للطلبة لان الطلبة
كثرتهم صغار لا يقبلون ... ما بالكلام ما بالخطبة والكبير
ما ينهى الصغير والصغير يستحي من الكبير وهذا الامر
... الى ... والثانية من يوم قدمت الى هذا المسجد
ما سمعت الى المقدم اخذ خطبة من الطلبة لاجل الصلاة
والطلبة وقت الصلاة بعضهم يصلي في المسجد وبعضهم
خارج المسجد وكذالك التيمم كثرتهم يصلون بالتيمم
وكذا الجمع اذا جمعوا الطلبة المقدم يتكلم على الحاجة
التي ... عنها ... كل واحد يتكلم مع صاحبه واما وقت
اجتماعهم الى الاكل الشوق كلهم يتكلمون كبرا
وصغرا ويذهب النظر الى الفداد ... من كثرة ...
... وهذه الحوائج فيما تقدم يشددون عنهم
ونطيشهم ... لم وقفت عليه وهذا كله ... بعد
الخروج من الخطبة ومرادنا تجمع كبراء الطلبة وتشدد
عليهم على هذه الحوائج فلا يتكلمون على الغدى او يجعل لكم

مقدم ... اخر الذين ... البشر ... لماذا افرد ... عادة ... يجدون
بعض الحوائج ويرجع اللوم علينا وهذا الجواب ان شاء الله والكلام طويل والفضل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على نبيه محمد

الى العبد الفقير المقر
على نفسه بالجهل والتقصير الى
الى العالم النحرير الكنتوي ابي على اللطيف المنير السيج
الشيخ بي محمد بن حداد اماتك الله الرضوان سا بينفسة
المناج من اعبونتا العالمين الهارد الشيكان جاء علي
وعثمان ابن عفان جامع مصحف القرآن بعد النبي
عليك السلام والرضوان العالي من عفو خفيف بي جميع
على البيد والقبنان وكان يا سيدي محمد بن ... عليك روح
والبنان وبعد فليك بالمغفرة والغفران بجاه
الصحابة الف واثنان وعشرون بالبيان والسي
على السيد الشيخ احمد والسي على السيد
الشيخ وعز بن من السلام عليك اخيك الشيخ
الحاج امراحداد ابن زنب بي بلاد البرو وسر
والسلام على القار والمستمع كاتبه الكرو جد الهج
[illegible]

المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها النكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع
منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت
تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله لا نعلمه
فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح
لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج
الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا للقول الثانى
فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود
والصابئون النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله تعالى عنه
نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا فيه مثل ذلك وكان الشيخ
رحمه الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا
أن الشيخ كمال الدين المحلى رأى رؤيا تتعلق بالجلالين فى شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر
الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد
فراغ المنام الذى أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو
من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه فى خلال ما كتبه الشيخ السيوطى وأما قوله
وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه
أى الذى كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذى أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس
الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أى الشيخ المحلى وقوله وضعى أو وضعت
بدل من ايهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال انظر أى قال المحلى للسيوطى
وقوله فيها أى فى تكملة السيوطى وقوله وكأنه أى المحلى وقوله فيها أى فى المواضع التى
عرضها على السيوطى وقوله كلما أورد أى المحلى عليه أى على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم
ويضحك أى فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أى الاسلوب الذى
جرى عليه المحلى الخ وقوله بطبقات أى مراتب من حسن التأليف وقوله وغالبها وضعته
أى من المعانى والنكات وقوله هنا أى فى تكملتى وقوله مقتبس أى مستفاد وقوله وأما الذى
رؤى أى رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أى قبله أى قبيل قولى الذى أعتقده
الخ أى الذى كتبه قبل وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة فى سورة المائدة
فاقتصر فيها على ما ذكره المحلى (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء
يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين
ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ونسأل الله الاعانة
على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما الى يوم الدين